المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الدَّعوة وأصول الدِّين
قسم العقيدة

دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين

الإمام محمَّد بن بير عليّ بن اسكندر البركوي (ت ٩٨١)

دراســـة وتحقيق

من أول الكتاب إلى قوله : « وأمَّا ثواب العمل بالسُّنَّةِ ... »

رسالة مقدّمة لنيل درجة « الماجستير » في العقيدة

إعداد الطالب

سلطان بن عبيد بن عبد اللَّهِ العرابي

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

أحمد بن عبد الرَّحيم السَّائح

ملخص الرِّسالة

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على رَسُولِ الله .... أمَّا بعد

فهذه دراسة وتحقيق لكتاب (**دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين من أوّل الكتاب إلى قوله : « وأمَّا ثواب العمل بالسُّنَّةِ ... »**) للإمام البركوي (ت ٩٨١ هـ) .

وكانت على قسمين :

القســم الأوَّل : دراسة المؤلِّف .

القسم الثَّاني : النَّصّ المحقّق .

ــ أمَّا ما يتعلُّق بالقسم الأوَّل ــ فقد اشتمل على دراسةٍ وافيةٍ عن حياة المؤلِّف من النَّاحية السِّياسيّة والعلميّة والاجتماعيّة ، وكذا اسمه ونسبه ونشأته العلميَّة وأهمّ صفاته ، وركّزت الدِّراسة على عقيدته ــ رحمه اللّه ــ حيث إنّه رغم عنايته بالدّليل إلاَّ أنَّهُ وافق المتكلّمين ، وخاصَّةً الماتريديّة منهم في بعض مسائل الاعتقاد ، كإثبات وجود اللّه وبعض الصِّفات والرؤية وأفعال العباد تأثّرًا بالجوّ العلميّ العامّ المحيط به في ذلك العصر .

ــ أمَّا ما يتعلّق بدراسة الكتاب فكانت عن اسمه ، وزمن التأليف ، والمآخذ عليه ، ومحاسنه ، ودراسة لأهمّ المسائل الّتي خالف فيها المؤلّف معتقد أهل السُّنَّة فيه .

ــ أمَّا القسم الثَّاني فقد كان مخصَّصًا للنّصّ المحقّق ، وكان القصد فيه أصالةً إخراج النَّصّ على أحسن صورةٍ تركها المؤلِّف ، ثُمَّ ما يتبع ذلك من تعليقات وعزو للآيات وتخريجٍ للآثار ، وقد تنوّعت موضوعات الكتاب تنوّعًا كبيرًا ، وتعدّدت مسائله تعدّدًا واسعًا رغم أَنَّ المقصد الأساس من تأليفه هو الردّ على المبتدعة في ذلك الزَّمن إلاَّ أَنَّ مؤلّفه تطرّق لكثير من المسائل أهمّها ما يلي : ــ

١ ــ عقد المؤلِّف في بداية الكتاب فصولاً في أهميّة التمسّك بالكتاب والسنّة والتّحذير من البدعة ، ثُمَّ ذكر أهل المذاهب الباطلة إجمالاً .

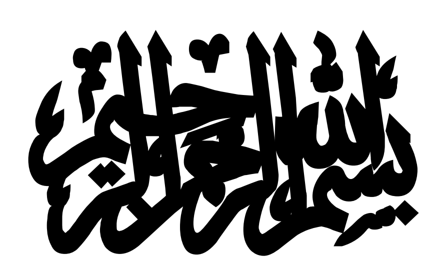
٢ ــ ثُمَّ ذكر أصناف الفرق الضَّالّة وهم : أهل الظَّاهر ، وهم أصول الفرق الستّة ، وأهل الباطن وهم الباطنيّة ، والصوفيّة ، واستعرض فرق الصوفيَّة نقلاً عن كتاب أصول الدِّين للبزدوي .

٣ ــ ثُمَّ شرع في الردّ على ابن عربيّ الصّوفيّ الاتّحاديّ ، ونقد كتابه فصوص الحكم ، وذلك من خلال نقله عن شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة رحمه اللّه .

٤ ــ ثُمَّ بيّن بعض المحدثات الَّتي يعملها بعض الصُّوفيّة ؛ كالصّعق والضّرب بالقضيب والسّماع المحرّم ، والردّ عليهم من أقوال السَّلف رحمة اللّه عليهم .

٥ ــ ثُمَّ عقد فصلاً مهمًّا في بيان أهل الأهواء ، ومنهم تتشعّب الفرق الضّالّة الاثنتين وسبعين فرقة ، فيذكر الفرقة الأم ، وما يتشعّب عنها من فِرق ، ويذكر أقوالهم ، ويردّ عليهم مدعّمًا كلامه بالآيات والأحاديث ، وشيئًا من الاستدلال العقليّ .

أهمّ التّوصيات العلميّة : دراسة فرق الصُّوفيّة القديمة والمعاصرة والصِّلة بينهما ، ودراسة مناطات التّكفير عند علماء الأحناف ، ودراسة أصول (أقوال) الفِرق الضالّة على أبواب الاعتقاد .



وبه نستعين

مُقَدِّمَة

الحمد لله الَّذي شرح صدور أهل الإسلام للسُّنَّةِ ، فانقادت لاتّباعها ، وارتاحت لسماعها ، وأمات نفوس أهل الطّغيان بالبدعة بعد أن تمادت في نزاعها ، وتغالت في ابتداعها .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، الموصوف بصفات الجلال ، المنعوت بنعوت الكمال ، المنزَّهِ عمَّا يضادّ كماله ، وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا .

وأشهد أَنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ، وأمينه على وحيه ، وخيرته من خلْقه ، وحجّته على عباده ، أرسله الله على حين فترة من الرُّسل ، ودروسٍ من الكتب ، وطموسٍ من السّبل ، وقد استوجب أهل الأرض أن ينزل بساحتهم العذاب ، فالأرض قد غشيتها ظلمة الكفر والشِّرك ، والجهل والعناد ، وقد استولى عليها أَئمّة الكفر ، وعساكر الفساد ، وقد استند كلّ قومٍ إلى ظلمات آرائهم ، وحكموا على الله بين عباده بمقالاتهم الباطلة وأهوائهم ، فسوقُ الباطل نافقة لها القيام ، وسوق الحقّ كاسدة لا تقام ، فالأرض قد صالت جيوش الباطل في أقطارها ونواحيها ، وظنّت أَنَّ تلك الدّولة تدوم لها ، وأَنَّهُ لا مطمع بجند الله وحزبه فيها ، فبعث الله رسوله ، وأهل الأرض أحوج إلى رسالته من غيث السّماء ، ومن نور الشَّمْسِ الَّذي يُذهب عنهم حنادس الظُّلمات ، صلّى الله عليه وسلّم ما تضوَّع مسكٌ

وفاح ، وما ترنَّمَ قمريٌّ وصاح ، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا [1] .

أمّا بعد :

فإنَّهُ منذ أن أشرقت شمس الرِّسالة المحمَّديَّة ، والأمَّة ترفلُ في ثوب عزِّها ومجدها ، اقتفت آثار نبيّها بالسَّير على المحجّة البيضاء ، واعتصمت بما فيه نجاتها وسلامتها ، فأخذت من كتاب ربِّها وسنّة نبيِّها ما فيه صلاحها وفلاحها ، فسادت الأمم شرقًا وغربًا ، وباتت أكثر الأمم عددًا ، وأعظمها بركة ، واستُجيب للنَّبيِّ ﷺ رجاءَه أن يكون أكثر الأمم تابعًا يوم القيامة .

ولقد سار على نهج النَّبيِّ ﷺ أتباعه في هذه الأمّة من الصَّحابة والتَّابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين ، ينفون عن هذا الدِّين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، فكانوا بحقّ لألوية السُّنَّة رافعين وناصرين ، ولغياهب البدعة محاربين ومبطلين ، فما أعظم أثرهم على النّاس ، وأقبح أثر النّاس عليهم .

وما زالت كتائب أهل السُّنَّة تدافع جيوش الباطل في كلّ عصرٍ ومصرٍ ؛ مؤيّدين بتأييد الله لهم ، ودافعين لأهل الباطل بالحجج والبراهين ، مستنيرين بكتاب ربِّ العالمين ، وسنَّةِ رسوله الأمين ، حملوا مشاعل الخير والهدى ، يُبصِّرون بها أهل العمى ، ويصبرون منهم على الأذى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضالٍّ تائهٍ قد هدوه .

سبحانك اللّهمَّ خير معلِّمٍ ۞ علَّمْتَ بالقلم القرون الأولى

وفجّرت ينبوع البيان محمَّدًا ۞ فسقى الحديث وناول التنزيلا

---

(١) اقتباس من مقدِّمة ابن القيِّم ــ رحمه الله ــ لكتابه الصَّواعق المرسلة ١/١٤٨ .

وإنَّ ممَّن سار في هذا الرَّكب الميمون ، وتَحمَّل شرف تبليغ هذا الدِّين ، والذَّود عن حياض سنّة سيّد المرسلين ، إمامٌ عظيم ، وشيخٌ جليل ، نصر السُّنَّة ، وقمع البدعة في زمن غربةٍ في الدِّين ، وانتفاش الباطل في العالمين ، إنّه :

شمس الفرائد قد نارت بطلعتها ⊛ بعالمٍ زانها من سادةٍ نجبِ

هو عالم العصر والأعصار ⊛ وشيخ الإسلام في عُجْمٍ وفي

قد فاق حاتم طيّ في مكارمه ⊛ وأحنف القيس في علمٍ وفي أدبِ

إنَّهُ الإمام البركوي محمَّد بن بير عليّ بن اسكندر ، الرُّوميّ ، الحنفي ، محيي الدِّين ، صاحبُ التَّصانيف الكثيرة الماتعة ، والَّتي منها كتاب « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » ، والَّذي اخترت أنْ يكون تحقيق ودراسة القسم الأوَّل منه من أوّل الكتاب إلى قوله : « وأمَّا ثواب العمل بالسنّة ... » رسالةً علميَّةً لأسبابٍ أوجزها فيما يلي :

أسباب اختيار الموضوع :

أوَّلاً : الإسهام في حفظ تراث الأمَّة العلميّ ، خاصَّةً أَنَّ هذا الكتاب لم يُطبع من قبل فيما علمناه من تتبّع المطبوعات .

ثانيًا : أَنَّ هذا الكتاب لإمامٍ من الأئمَّة الَّذين حرصوا على نشر السُّنَّة وقمع البدعة .

ثالثًا : أَنَّ الكتاب اشتمل على كثيرٍ من المسائل العقديّة الماتعة ، وقد بحثها بحثًا مؤصَّلاً على ضوء الكتاب والسُّنَّة .

رابعًا : أَنَّ الكتاب اشتمل ــ أيضًا ــ على تعداد الفرق المخالفة ، والطّوائف الضالَّة كالصوفيّة وغيرهم ، مع ذكره لأقوالهم ومناقشتها والردّ عليها .

خامسًا : اشتمال الكتاب على أحاديث وآثار وأقوال كثيرةٍ تزيد على مئتين وأربعين حديثًا وأثرًا .

وقد كانت خطَّة البحث كما يلي :

قسَّمتُ البحث إلى قسمين :

ـ **القِسْمُ الأوَّل :** قسم الدِّراسة ، وجعلتها في فصلين :

ـ الفصل الأول : **دراسة المؤلِّف ، وفيه تمهيد ومبحثان :**

التَّمهيد : الدِّراسات السَّابقة عن البركوي رحمه الله .

المبحث الأوَّل : في عصر البركوي ـ رحمه الله ـ وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل : **الحالة السِّياسيّة في عصر البركوي .**

المطلب الثاني : **الحالة الاجتماعيَّة .**

المطلب الثالث : **الحالة العلميّة .**

المبحث الثَّانِيْ : حياة البركوي ـ رحمه الله ـ وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأوَّل : **اسمه ، ونسبته ، وكنيته .**

المطلب الثاني : **مولده ، نشأته العلميَّة .**

المطلب الثالث : **أعماله .**

المطلب الرَّابع : **مذهبه الفقهيّ ، ومكانته العلميَّة ، وأبرز شيوخه .**

المطلب الخامس : **عقيدته .**

المطلب السَّادس : **وفاته ومرثياته .**

المطلب السَّابع : **صفاته وثناء العلماء عليه .**

المطلب الثَّامن : **آثاره : أبناؤه وتلاميذه ، مؤلَّفاته .**

ـ الفصل الثاني : **التَّعريف بالكتاب وتقييمه**

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأوَّل : اسمه ، وزمن تأليفه :

المبحث الثَّانِيْ : نسبته للمؤلِّف .

المبحث الثّالث : موضوعه .

المبحث الرَّابع : مصادره .

المبحث الخامس : منهج المؤلِّف ـ رحمه اللَّه ـ في كتابه .

المبحث السَّادس : تقييم الكتاب .

المبحث السَّابع : وصف مخطوطات الكتاب ، وزمن كتابتها .

المبحث الثَّامن : عملي في المخطوطتين .

ـ القسم الثَّاني : النَّصُّ المُحَقَّق .

وكان عملي فيه ما يلي :

أوَّلاً : قمت بتنظيم مادَّة النَّصّ من خلال ما يلي :

أ ■ اعتمدتُ طريقة النَّصّ المختار في إخراج النَّصّ على أقرب طريقة تركها المؤلِّف ، وهي طريقةٌ يعتمدُها المحقّقون في تحقيقات كتب علماء المسلمين .

ب ■ اعتمدتُ علامات التَّرقيم الإملائيّة والرّسم الإملائي في العصر الحاضر .

ج ■ جعلت عناوين لبعض الفصول في بداية كلّ فصل ، وجعلتها بين معكوفين إشارةً إلى أنّها من تَصرُّفي ، وأحيانًا أكتب عناوين جانبيّة لتوضيح النَّصّ وتسهيل الرّجوع إليه .

د ■ جعلتُ الآيات القرآنيَّة بين هلالين {   } مكتوبة

بالرّسم العثماني .

هـ - كتبت الأحاديث النَّبويَّة والآثار عن الصَّحابة والتَّابعين وغيرهم من سلف الأمّة بين حاصرتين « » .

ثانيًا : العزو والتَّخريج : —

أ ■ قمت بذكر أرقام الآيات وعزوها إلى سورها .

ب ■ خرَّجت الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة ، فإنْ كان الحديث في الصّحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك ، وإن كان في غيرهما أشرتُ إليه من غير قصد الاستيفاء ، مع الإشارة إلى كلام أهل العلم في الحديث تصحيحًا أو تضعيفًا ، من السَّابقين أو المعاصرين .

ج ■ خَرَّجْتُ الآثار ، وعزوها إلى مصادرها .

د ■ عزوتُ أقوال الفِرَق إلى مظانِّها غالبًا .

هـ - تتبَّعْتُ نُقولات المؤلِّف العلميَّة وعزوها ، وبيَّنْتُ مظانَّها .

ثالثًا : الشَّرح والتَّعريف : —

أ ■ شرحتُ الكلمات الغريبة وبيَّنتُ معانيها اللّغويّة ، سواءً أكانت في النَّصّ أم في الأحاديث .

ب ■ شرحتُ المصطلحات الكلاميَّة مع بيان سبب إيرادها ، وما يترتَّب عليها .

ج ■ عرَّفتُ بالفِرق المذكورة في الكتاب .

د ■ عرَّفتُ بالأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب ما عدا الصَّحابة

والأئمَّة الأربعة .

هـ - عرَّفتُ بالكتب الواردة في الكتاب .

رَابِعًا : التَّعليق : ـــ

أ ■ عَلَّقتُ على مسائل خالف فيها البركوي ـــ رحمه الله ـــ قول أهل السُّنَّة والجماعة ، وجعلتها على قسمين :

ـــ قسمٌ اكتفيت بالتَّعليق عليه في حاشية الكتاب طلبًا للاختصار .

ـــ وقسمٌ أفردته بالمناقشة في قسم الدِّراسة ، لكون البركوي كانت مخالفته فيها ظاهرة ، وهي تعدّ من كبار المسائل وأهمّها . ولأنّ البركويّ استدلَّ لما ذهب إليه من مخالفة في عدّة مواطن ، ولكونها من المسائل البارزة في المعتقد .

ب ■ قمت بالتَّعليق على المسائل الَّتي لم يظهر فيها رأي البركوي بوضوح ، أو كانت من المسائل الَّتي تحتاج إلى زيادة استقصاء بذكر الأدلّة ومعتقد السَّلف فيها .

ج ■ أغفل المؤلِّف صيغة الصَّلاة على الرَّسولِ ﷺ الكاملة ، فأكملتها دون الإشارة إلى ذلك في الحاشية ، وكذلك الحال في الترضّيّ عن الصَّحابة وغيرهم .

د ■ اعتمدتُ في ذكر الفِرَق وأقوالها على مصادر نعتُّها بـــ « كتب الفِرَق المعتمدة » ، وأعني بها : مقالات الإسلاميين للأشعريّ ، والفَرْقُ بين الفِرَق للبغدادي ، والملل والنِّحل للشهرستاني ، والفِصل لابن حزم .

هـ ـ استأنستُ بباقي الكتب الَّتي عنيت بالفِرق والمقالات .

و ـ إذا كان السَّاقط من الكلمات كلمةً واحدة وضعت الرّقم بعدها مباشرة إلاَّ أن يكون السّقط أكثر من ذلك فإنّي أجعلها بين معكوفين .

خامسًا : الكشَّافات العامَّة :

وضعتُ كشَّافات عامَّة لتقريب محتويات الرِّسالة ، وهي كالتَّالي :

أ ـ كشَّاف الآيات القرآنيّة .

ب ـ كشَّاف الأحاديث النَّبويَّة .

ج ـ كشَّاف الآثار والأقوال .

د ـ كشَّاف الأعلام .

هـ ـ كشَّاف الفِرَق والطَّوائف .

و ـ كشَّاف المصطلحات .

ز ـ كشَّاف الكتب الواردة في الكتاب .

ح ـ كشَّاف الأبيات الشّعريّة .

ط ـ كشَّاف المصادر والمراجع .

ي ـ كشَّاف الموضوعات .

سادسًا : المصطلحات : ـــ

استخدمتُ بعض المصطلحات التَّالية ؛ طلبًا للاختصار والتَّرتيب :

١ ــ وضعتُ أرقامًا على جانب الصَّفحة الأيسر بين معكوفين [ ] دلالةً على نهاية لوحة المخطوط ، ورمزتُ للوجه الأيمن بــ « أ » ، والوجه الأيسر بــ « ب » ، كما وضعت بعد آخر كلّ كلمة في الوجه خطًّا مائلاً « / » يدلّ على النِّهاية في نسخة « ل » ، وخطَّين مائلين دالّين « // » على مكان النِّهاية في نسخة « ص » .

٢ ــ اختصرت بعض أسماء الكتب الَّتي تكرّرت كثيرًا في التَّخريج أو التَّعليق .

سابعًا : جعلتُ في آخر البحث خاتمةً ؛ بيَّنتُ فيها أهمّ النّتائج الَّتي توصّلت إليها في هذا البحث .

أمَّا عن الصّعوبات الَّتي واجهتني فمنها :

أوَّلاً : بعض التَّراكيب الرّكيكة ، والَّتي يظهر فيها السَّقط أو تغيير كلمةٍ بغيرها ، وبعضها الآخر فيه عجمة ، ولعلّه من النَّاسخ .

ثانيًا : هناك بعض الأحاديث والآثار ، أو أقوال بعض العلماء لم أستطع العثور عليها بعد البحث الطَّويل ، واستخدام وسائل التَّخريج المعاصرة .

ثالثًا : نقل المؤلِّف ــ رحمه الله ــ من بعض المصادر دون الإحالة ، أو الإشارة إلى ذلك ، ممّا جعلني اجتهدُ في البحث عنها ، وقد وُفِّقتُ في أغلبها والحمد لله .

رابعًا : ذِكْرُ المؤلِّف لأسماء بعض الفِرَق وأقوالهم والَّتي لا وجود لها في كتب الفِرَق المعتمدة ، ممّا جعلني أبْحَثُ عنها في بعض الكتب والمخطوطات

القديمة حتَّى تمَّ العثور عليها .

خامسًا : نَقْلُ المؤلِّف عن بعض كتب الحنفيّة القديمة ، أو النَّادرة والَّتي يصعبُ ويشُقُّ العثور عليها ، وقد بحثتُ عنها في مكتباتٍ كثيرة ، واضطرني ذلك إلى التَّعامل مع مكتبات القاهرة وبيروت وغيرهما .

وبعد ، فإنِّي أحمد الله تبارك وتعالى على ما أنعم به ويسَّر ، فقد مَنَّ عليَّ بإتمام هذا البحث ، ولولاه تعالى لما كان ..

فاللَّهمّ لك الحمد حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه ، حمد معترفٍ بالتَّقصير عن شكر نعمة حمدك ...

وإنْ كان من شكر وثناءٍ ودعاء ، فهو لوالديَّ الكريمين اللَّذيْنِ ما فتئا يحثَّاني على هذا البحث ، ويدعوان لي بالتَّوفيق فيه ، فاللَّهُمَّ اجزهما خير ما جزيت والدًا عن ولده ، يَوْمَ لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ، وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ...

كما أشكر شيخي وأستاذي المشرف على هذه الرِّسالة ، الأستاذ الدّكتور : أحمد بن عبد الرَّحيم السَّائح ، الَّذي فتح لي ــ قبل بيته الرّحب ــ أحنى قلب ، وغذاني ــ قبل علمه ــ بواسع حلمه ، والَّذي كان لتعليقاته وتصويباته أثرٌ كبيرٌ في تقويم الرِّسالة وإثراء البحث ، فجزاه الله عنِّي خير الجزاء .

كَمَا أَتَقَدَّم بجميل الشُّكر ووافر العرفان لفضيلة شيخي وأستاذي ومن كان له الفضل عليَّ بعد الله في هذه المرحلة ، الدّكتور : عبد الله بن عمر الدّميجي عميد كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين ، والَّذي تفضّل بقبول مناقشة هذه الأطروحة العلميَّة ، فجزاه الله خير الجزاء .

كما أشكر فضيلة الشَّيخ الأستاذ الدّكتور محمَّد بن حسان كسبه على تفضّله وتكرّمه بقبول مناقشة هذه الأطروحة العلميَّة أيضًا ، فجزاه الله خير الجزاء .

كما أشكر هذه الجامعة العامرة ؛ جامعة أمّ القرى ممثَّلةً في كليّة الدَّعوة وأصول الدِّين على إتاحة الفرصة لي لمواصلة التَّعليم العالي ، وأَخُصُّ بالشّكر رئيس قسم العقيدة وبقيَّة المشايخ في القسم على ما يبذلونه من جهودٍ في نشر العقيدة الإسلاميّة ، وتذليل الصِّعاب أمام طلاّب العلم .

كما لا يفوتني أن أشكر أستاذي وشيخي الدّكتور : عيسى بن عبد الله السَّعديّ الَّذي كان لتوجيهه العلميّ أثرٌ عليَّ منذ مراحلي الأولى في الجامعة ، وأشكر أخي الأستاذ / سامي الغامدي على ما قدَّم لي من مساعدات علميَّة .

وأشكر أخيرًا كلّ من قدَّم لي نصحًا ، أو توجيهًا ، أو فائدة ، أثناء عملي في هذا البحث ، أسأل الله أن يُثيبهم ويُعظم لهم الأجر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين ، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث

سلطان بن عبيد بن عبد اللَّهِ العرابي

١٤٢٥/١/١٧ هـ

❁❁❁

مُقَدِّمَة

الْقِسْمُ الأَوَّل
الدِّراســـــة

وفيه فصلان

الفصل الأوَّل دراسة المؤلّف .

الفصل الثّاني : التَّعريف بالكتاب وتقييمه .

الفصل الأوَّل

دراسة المؤلّف

وفيه تميهد ومبحثـان

تمهيد : **الدِّراسات السَّابقة عن المؤلف .**

المبحث الأوَّل : **عصره .**

المبحث الثاني : **حياته .**

تمهيد

الدِّراسات السَّابقة عن المؤلف رحمه اللَّه

لقد درس البركويّ ــ رحمه الله ــ بعض من حقَّقُوا كتبه ، سواءً أكان ذلك التَّحقيق رسالةً علميَّة جامعيَّة ، أم تحقيقًا عاديًّا .

وممَّن أفرده بدراسة جامعيَّة :

١ ــ رسالة : « الإمَام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا » . من إعداد : سالم وهبي سانجاقلي .

٢ ــ القسم الثَّانيْ من رسالة « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » . من إعداد : هيفاء الأحمدي .

٣ ــ رسالة : « مقدِّمة المفسِّرين ». من إعداد : عبد الرَّحْمَن بن سليمان الدّهش.

أمَّا من قام بتحقيق بعض كتبه ــ رحمه الله ــ وأشاروا إلى دراسته إشارة سريعة ، فهم حسب التَّرتيب الزَّمنيّ :

١ ــ أ.د. محمود حسن أبو ناجي الشَّيبانيّ . محقِّق كتاب « الطَّريقة المحمَّديَّة ».

٢ ــ د.عامر سعيد الزيباري . محقِّق كتاب « جلاء القلوب » .

٣ ــ العلاَّمة المحدِّث عبد التّوَّاب الملتاني . محقِّق كتاب « مُعدَّل الصَّلاة » .

٤ ــ حمدي عبد المجيد السّلفي . محقِّق كتاب « إنقاذ الهالكين » .

٥ ـــ د.حسام الدِّيْن بن موسى عفانه . محقِّق كتاب « إنقاذ الهالكين » .

وسأشير فيما يلي إلى ما اشتملت عليه كلّ دراسة :

رسالة : ((الإمَام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا)) :

من إعداد : سالم وهبي سانجاقلي .

وكانت هذه الرِّسالة أطروحة الدّكتوراه للباحث في كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّيْن ـــ قسم العقيدة ، وكان المشرف عليها الأستاذ الدّكتور / مُحَمَّد حسَّان كسبه .

وهي مكوَّنة من جزأين ضمن الرَّسائل الجامعيَّة بجامعة أمِّ القرى .

والدِّراسة المتوفّرة لديّ في هذه الأطروحة اشتملت على ما يلي :

الباب الأوَّل : **التَّعريف بالإمام البركوي** .

الفصل الأوَّل : **عصر البركوي** : -

المبحث الأوَّل : النَّاحية السِّياسيّة .

المبحث الثَّانِيْ : النَّاحية الاجتماعيّة .

المبحث الثّالث : النَّاحية العلميّة .

المبحث الرَّابع : النَّاحية الدِّينيَّة .

الفصل الثَّانِيْ : **حياة البركوي** : -

المبحث الأوَّل : اسم البركوي ولقبه .

المبحث الثَّانِيْ : ولادته .

المبحث الثّالث : أسرته ونشأته .

الفصل الثالث : **حياة البركوي العلميّة** : -

المبحث الأوَّل : طلب البركوي للعلم .

المبحث الثَّانِيْ : شيوخه .

المبحث الثّالث : تولّيه التَّدريس والوظائف الأخرى .

المبحث الرَّابع : تلاميذه .

المبحث الخامس : جرأته في بيان الحقّ .

المبحث السَّادس : زهده وتقواه .

المبحث السَّابع : مكانته العلميّة وثناء العلماء عليه .

المبحث الثَّامن : مناقشاته مع علماء عصره .

المبحث التَّاسع : مؤلَّفاته .

مؤلّفاته باللّغة التّركيَّة .

مؤلّفاته باللّغة العربيّة .

المبحث العاشر : عقيدته .

عقيدة البركوي في رؤية اللّه تعالى .

معتقد البركوي في القدر وأفعال العباد .

معتقد البركوي في الإيمان ، وهل يزيد وينقص ؟ وهل يجوز الاستثناء في الإيمان ؟

موقف البركوي من مرتكب الكبيرة .

عقيدة البركوي في أمور المعاد .

مسائل متفرّقة متعلّقة بالنّبوّات .

المبحث الحادي عشر : مذهبه الفقهيّ .

المبحث الثَّانِيْ عشر : وفاته ورثاء العلماء له .

وما زالت هذه الرِّسالة ضمن رسائل جامعة أمّ القرى ، و لم تُطبع بعد .

مميِّزات هذه الرِّسالة :

١ ـــ أنّها على حدٍّ علمي واطّلاعي أقوى رسالة تحدّثت عن حياة البركوي رحمه الله .

٢ ـــ أَنَّ مؤلِّف هذه الرِّسالة من أصل تركي ، وذا معرفة واطِّلاع على كتب البركوي ، خاصَّةً ما كان مَنْهَا باللُّغةِ التّركيّة .

٣ ـــ أنّها تكاد تكون الرِّسالة الوحيدة في درجة الدّكتوراه الَّتي ناقشت حياة البركوي ـــ رحمه الله ـــ وجهوده .

٤ ـــ طول النَّفَس من المؤلِّف فيها ، وتتبُّعه واستقراؤه لمؤلَّفات البركوي رحمه الله .

القسم الثَّانِيْ من رسالة ((دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين)) :

من إعداد : هيفاء الأحمدي .

وهي عبارة عن أطروحة ماجستير في كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّيْن ـــ قسم العقيدة ، وكان المشرف عليها الأستاذ الدّكتور / مُحَمَّد حسَّان كسبه

.

وهذه الرِّسالة تتعلَّق بالقسم الثَّانيْ من الكِتَاب ، وقمتُ أنا في هذه الأطروحة بدراسة وتحقيق القسم الأَوَّل .

واشتملت هذه الدِّراسة على ما يلي :

الفصل الأوَّل : **عصر المؤلِّف وحياته ، وفيه أربعة مباحث** : -

المبحث الأَوَّل : عصر المؤلِّف ، وفيه ثلاثة مطالب : .

المطلب الأوَّل : الحالة السِّياسيّة .

المطلب الثَّانِيْ : الحالة الاجتماعيَّة .

المطلب الثالث : الحالة العلميّة .

المبـحث الثَّانِيْ : حياته ، وفيه مطلبان : .

المطلب الأوَّل : اسمه ، وكنيته ، ونسبه .

المطلب الثَّانِيْ : مولده ، ونشأته ، ووفاته .

المبـحث الثّالث : شخصيّته العلميّة ، وفيه ثلاثة مطالب : .

المطلب الأوَّل : طلبه العلم وشيوخه .

المطلب الثَّانِيْ : مكانته العلميّة ، تلاميذه ، ومؤلّفاته .

المطلب الثالث : أقوال العلماء فيه .

رسالة : ((مقدِّمة المفسِّرين)):

من إعداد : عبد الرَّحْمَن بن سليمان الدّهش .

وهي عبارة عن أطروحة ماجستير بجامعة الإِمَام مُحَمَّد بن سعود الإسلاميَّة .

وقد اشتملت هذه الدِّراسة على ما يلي :

الفصل الأوَّل : **وهو ترجمة شاملة للبركوي ، وقسَّمه إلى سبعة مباحث ، هي : -**

المبـحث الأَوَّل : نسبه وشهرته .

المبـحث الثَّانِيْ : مولده وأسرته .

المبـحث الثّالث : العصر الَّذي عاش فيه من النَّاحيتين : .

١ ـ السِّياسيّة .

٢ ـ العلميّة .

المبـحث الرَّابـع : مكانته وعلمه .

المبـحث الخامس : شيوخه وتلاميذه .

المبحث السَّادس : مذهبه .

١ ـ السّلوكي .

٢ ـ العقدي .

٣ ـ الفقهيّ .

المبحث السَّابع : مؤلَّفاته .

المبحث الثَّامن : وفاته .

دراسة الأستاذ الدّكتور / محمود حسن أبو ناجي الشَّيبانيّ . لكتاب ((الطَّريقة المحمَّديَّة)) .

وهي لمحة موجزة لحياة المؤلِّف ، اشتملت على ما يلي : ـــ

ـ اسمه .

ـ ولادته .

ـ وفاته .

ـ مؤلّفاته .

وقد طبع هذا الكِتَاب طبعات كثيرة ، الأولى مَنْهَا عام ١٤١٢ هـــ .

دراسة الدّكتور / عامر سعيد الزيباري لكتاب ((جلاء القلوب)) .

وهي لمحة موجزة لحياة المؤلِّف ، اشتملت على ما يلي : ـــ

ـ اسمه .

ـ ولادته .

ـ حياته العلميَّـة .

ـ مؤلّفاته .

وهي دراسة سريعة ، لكن أسلوبها سلس وجميل ، وقد طبع هذا

الكِتَاب عام ١٤١٦ هـ ، طبعة دار ابْن حَزْم ـــ بيروت ـــ لبنان .

دراسة العلاَّمة المحدِّث عبد التّوَّاب الملتاني المتوفّى سنة ١٣٦٦ هـ لكتاب ((مُعدَّل الصَّلاة)) .

وكانت دراسته موجزة ، وسريعة ، اشتملت على ما يلي : ـــ

- اسمه .
- نشأته .
- مؤلّفاته .
- أبناؤه .
- وفاته .

وقد طبع هذا الكِتَاب عام ١٤١٩ هـ ، مكتبة أضواء السَّلف .

دراسة حمدي عبد المجيد السّلفي لكتاب ((إنقاذ الهالكين)) .

وهي دراسة موجزة وسريعة ، اشتملت على ما يلي : ـــ

- اسمه .
- نشأته .
- حياته .
- مولده .
- وفاته .
- مؤلّفاته .

وقد طبع هذا الكِتَاب عام ١٤٢٠ هـ ، طبعة دار الصميعي ـــ الرِّياض .

دراسة الدّكتور / حسام الدِّيْن بن موسى عفانه لكتاب ((إنقاذ الهالكين)) .

وهي عبارة عن دراسة موجزة ، ولكنَّها جيّدة ؛ اشتملت على ما يلي : ـــ

ـ المطلب الأوَّل : اسمه ، ونسبه ، وولادته .

ـ المطلب الثَّانِيْ : ثناء العلماء عليه .

ـ المطلب الثالث : مؤلَّفاته .

وهذه الدراسة على قصرها إلاّ أنّها جيَّدة وقويَّة ، وقد طبع هذا الكِتَاب عام ١٤٢٣ هـــ .

❁❁❁

المبحث الأوَّل

عصر المؤلّف

وفيه تمهيد ، وثلاثة مطالب

تمهيد :

المطلب الأوَّل : **الحالة السِّياسيّة .**

المطلب الثاني : **الحالة الاجتماعيَّة .**

المطلب الثالث : **الحالة العلميّة .**

تمهيد

عاش البركوي ــ رحمه الله ــ في القرن العاشر الهجري (٩٢٩ ــ ٩٨١) ، وستكون الدِّراسة هنا شاملةً لجميع الأحوال الَّتي من عادتها التَّأثير في حياة النَّاس تأثيرًا مباشرًا .

وهذه الأحوال كالتَّالي : ــ

١ ــ الحالة السِّياسيّة .

٢ ــ الحالة الاجتماعيَّة .

٣ ــ الحالة العلميّة .

ولا شَكَّ أَنَّ هذه الحالات الثَّلاث لها تأثيرٌ قويٌّ في حياة النَّاس ، ولن أستطرد في ذكرها زمنيًّا لحياة المؤلِّف ، بل سأكتفي بذكر الأحداث الَّتي من شأنها إبراز الأثر في حياة البركوي ــ رحمه الله ــ في هذه النَّواحي .

❁❁❁

المطلب الأوَّل

الحالة السِّياسيّة

عاش البركوي ــ رحمه الله ــ في ظلِّ حكم الدَّولة العثمانيَّة الَّتي تربَّعت على عرش الخلافة ستّة قرون متتالية ، بسطت نفوذها على ثلاث قارَّات هي : آسيا ، وإفريقيا ، وأوربّا [1] .

وكانت بداية هذه الدَّولة في القرن السَّابع الهجري حتَّى سقوطها في الحرب العالميَّة الأولى ، وهي بهذا الاعتبار تعتبر أطول الدُّول الإسلاميّة مكوثًا ونفوذًا [2] .

وسبقت الإشارة إلى أنَّ البركوي ــ رحمه الله ــ ولد سنة (٩٢٩ هــ) ، وتوفِّي سنة (٩٨١ هــ) ، وهذا يعني أنَّهُ عاش في القرن العاشر الهجري ، وكانت مدّة حياته مواكبةً لعهد اثنين من خلفاء الدَّولة العثمانيَّة هما : ــ

السُّلطان سليمان الأَوَّل الملقَّب بــ « القانوني » [3] ، والَّذي حكم من

---

(١) انظر : الشُّعوب الإسلاميّة ، لعبد العزيز نوار ص٢٦ ، الدَّولة العثمانيَّة دولة إسلاميَّة مفترى عليها ، لعبد العزيز الشنّاوي ٦/١ .

(٢) المصادر نفسها .

(٣) هو : سليمان الأَوَّل الملقّب بالقانوني ابن السُّلطان سليم الأَوَّل ، وهو عاشر ملوك الدَّولة العثمانيَّة ، ودامت مدّة حكمه ثمان وأربعين سنة ، كان غازيًا مجاهدًا ، بلغت الدَّولة في عهده أعلى درجات الكمال .

انظر : تاريخ الدَّولة العليَّة العثمانيَّة ص١٩٨ ، شذرات الذّهب ٣٧٥/٤ .

عام (٩٢٦ هـــ) إلى عام (٩٧٤ هـــ) .

والسُّلطان سليم الثّاني [١] ، والَّذي حكم من عام (٩٧٤ هـــ) إلى عام (٩٨٢ هـــ) .

ولا شكَّ أَنَّ للجانب السِّياسيّ في ظلّ عهد هذين الخليفتين دورًا كبيرًا في عصرا لمؤلِّف ، وخاصَّةً على التَّأليف والتَّعليم ، فلقد امتدّت الفتوحات واتّسعت اتّساعًا كبيرًا ، وخاصَّة في عهد السُّلطان سليمان القانوني كما سيمرّ بعد قليل .

وسيكون الحديث عن الحالة السِّياسيّة متعلِّقًا بفترة حكم هذين الخليفتين الَّذين عاش البركوي ـــ رحمه الله ـــ في عهديهما .

فالفترة الَّتي عاش في ظلِّها البركوي ـــ رحمه الله ـــ أطول مدَّة كانت في عهد السُّلطان سليمان الأَوَّل الملقَّب بـــ « القانوني » ، حيث استمرّت خلافته ثمان وأربعين سنة ، بلغت خلالها الدَّولة العثمانيَّة أعلى درجات الكمال ، وأجمع المؤرِّخون على تسمية السُّلطان سليمان بالأوَّل ، واعتباره عاشر ملوك آل عثمان [٢] .

ولقد حاول بعض ولاة الأقاليم التَّمرُّد على سليمان الأَوَّل إبَّان فترة

---

(١) هو : سليم الثّاني ابن السُّلطان سليمان القانوني ، الحادي عشر من ملوك آل عثمان ، ودامت مدّة حكمه ثماني سنوات ، لم يكن خلالها متَّصفًا بما يؤهِّله للقيام بحفظ فتوحات أبيه .

انظر : تاريخ الدَّولة العليَّة العثمانيَّة ص٢٥٣ ، شذرات الذّهب ٤/٣٩٦ .

(٢) انظر : تاريخ الدَّولة العليَّة العثمانيَّة ص١٩٨ .

خلافته ، وشغلته هذه التَّمرُّدات عن مواصلة الجهاد والفتوحات .

فتمرَّد عليه في الشَّام جان بردي الغزالي ، وكان واليًا عليه ، وحاول الاستيلاء على حلب ، لكنَّه فشل في ذلك ، وقام السُّلطان سليمان بقمع فتنته والقضاء عليها [(١)] .

وتمرَّد عليه في مصر أحمد باشا ، وطلب من السُّلطان تعيينه واليًا عليها ، بل إنّه أعلن نفسه واليًا على مصر ، ولكن لم يَدُم له الحال طويلاً ، حيث قضى عليه الإنكشاريّة [(٢)] .

أمَّا التَّمرُّد الثّالث ضدّ هذا السُّلطان فكان تمرّدًا شيعيًّا علويًّا في منطقة يوزغاد ، قام به إمام العلويين الأتراك في ذلك الوقت ذو النّون الَّذي كان يلقَّب بـــ « بابا » ، وجمع من الثوَّار قرابة آربعة آلاف ، وهزم بعض القُوَّاد والجيوش التَّابعين للدَّولة العثمانيَّة ، لكنه لم يلبث طويلاً حتَّى قُضي على تمرُّده ، وأُرسل رأسه إلى اسطنبول [(٣)] .

والتَّمرُّد الرَّابع كان أيضًا تمرُّدًا شيعيًّا علويًا قام به قلندر جلبي في منطقتي قونية [(٤)] ومرعش [(٥)] ، وكان المتمرِّدون قرابة ثلاثين ألف شيعيّ ؛ قَتَّلوا

---

(١) انظر : المصدر نفسه ص١٩٩ ، الكواكب السَّائرة للغزي ١٥٦/٣ .
(٢) هم الجيش العثماني الجديد الَّذي أنشأه السُّلطان أورخان .
انظر : تاريخ الدَّولة العليَّة العثمانيَّة ص١٢٤ .
(٣) انظر : التّحفة الحليمية في تاريخ الدَّولة العليّة ، لإبراهيم حليم ص٨٩ .
(٤) مدينة تقع وسط الأناضول ، شمالي البحر الأبيض المتوسّط .
(٥) مدينة تقع شرق الأناضول ، شمالي سوريا .

المسلمين كما هي عادهم ومكرهم ، لكنَّهُم قضي عليهم قضاءًا حاسمًا [1] .

وبعد أن تمَّ للسُّلطان القضاء على هذه التَّمرُّدات بدأ ـــ رحمه الله ـــ بمواصلة الفتوحات ، وتوجَّه بادئ ذي بدء إلى أوربَّا إلى بلاد البلقان ، وتحقّق في عهده بعض الفتوحات الَّتي من أهمِّها :

ـــ فتح مدينة بلغراد سنة ٩٢٧ هـــ .

ـــ فتح جزيرة رودس سنة ٩٢٩ هـــ [2] .

وانشغل السُّلطان سليمان بعد ذلك بالعمليَّات البحريَّة ، وتأسّست في عهده البحريَّة العثمانيَّة شرقي البحر الأبيض المتوسّط ، وخاضت جيوشه حروبًا بحريَّة كثيرة في أوربَّا .

وقام السُّلطان بمواجهة النَّصارى الصَّليبيين من البرتغال وغيرهم ، وأدَّبهم ، وحمى شواطئ الجزيرة العربيّة من هجومهم .

وكان للسُّلطان سليمان الأوَّل جهودٌ مباركة في دحض الشِّيعة والرَّافضة وخاصَّة الدَّولة الصَّفويَّة في إيران ، وذلك بعد تمرُّد عامل بغداد ـــ وكان من الصَّفويين ـــ على الصَّفويين أنفسهم ، وقاموا بمحاربته ، إلاَّ أنَّ السُّلطان سليمان قام بمناصرته ومساعدته ضدّ الصَّفويين ، وانتصر سليمان عليهم ، وسيطر على العراق سيطرة كاملة سنة ٩٤١ هـــ ، وكان ـــ رحمه الله ـــ محتسبًا على الصَّفويين ، وخاصَّةً فيما يتعلَّق بمعتقد أهل

(١) انظر : الحروب العثمانيَّة الفارسيّة ، لمحمّد عبد اللَّطيف هريري ص٦٢ .

(٢) انظر : تاريخ الدَّولة العليَّة العثمانيَّة ص١٩٩ ، ٢٠٣ .

السُّنَّة نحو الصَّحابة ﷺ [١] .

وهكذا تقدَّمت الدَّولة في عهد السُّلطان سليمان الأَوَّل تقدّمًا عظيمًا ، وبلغت الدَّولة قمَّة الهرم ، وأخذت بعده في الوقوف تارةً والتّقهقر أخرى ، وذلك بسبب أمورٍ عدّة ، من أهمّها زيادة الثَّروة بسبب الفتوحات العديدة والغنائم الكثيرة ، وقد كانت الحروب والغزوات تُقاد تحت إمرة السُّلطان هذا إن لم يخرج بنفسه [٢] .

وممّا تجدر الإشارة إليه أَنَّ هذا السُّلطان كان يلقَّب بالقانوني ؛ وذلك لحرصه على التَّنظيم وسنِّ القوانين ؛ نظرًا لاتِّساع رقعة البلاد ، وكثرة الفتوحات .

وبعد وفاة السُّلطان سليمان القانوني خلفه ابنه سليم الثّاني ، وواصل الفتوحات من بعد أبيه ، لكنّه لم يكن متَّصفًا بما يؤهِّله للقيام بما قام به والده من حفظ الفتوحات الَّتي فتحها السُّلطان سليمان ، إلاَّ أَنَّ الله تعالى شاء أن قيَّض له وزيره محمَّد باشا صقللي ، وكان ذا سياسةٍ حسنة حفظ للدَّولة مكانتها وهيبتها في نفوس أعدائها .

وكان أن تمَّت المصالحة بين الدَّولة العثمانيَّة والنّمسا سنة ١٥٦٨ م على أن تحفظ النّمسا أملاكها في المجر ، وتدفع الجزية السَّنويّة للدَّولة العثمانيَّة .

ومن الأعمال العظيمة الَّتي تمَّت في عهد هذا السُّلطان على يد وزيره محمَّد باشا إرسال جيش عظيم إلى بلاد اليمن سنة ٩٧٦ هـــ لقمع الثوّار

---

(١) انظر : موقف العقل والعلم والعالم ، لمصطفى صبري ٨٦/١ .

(٢) انظر : تاريخ الدَّولة العليَّة العثمانيَّة ص٢٥٢ .

من أهاليها ، وتَمَّ النَّصر للسّلطان سليم الثّاني ، ودخلت جيوشه صنعاء فاتحة [1] .

كما أضاف السُّلطان سليم الثّاني إلى دولته جزيرة قبرص سنة ٩٧٨ هـ وهزم النّمساويين فيها .

وقد اعتبر المؤرِّخون عهد السُّلطان سليم الثّاني بداية الضَّعف للدَّولة العثمانيَّة ، وإن كانت الدَّولة لم تفقد من أراضيها في عهده شيئًا إلى مات سنة ٩٨٢ هـ [2] .

وبهذا العرض السَّريع لعهد اثنين من سلاطين آل عثمان يظهر لنا أثر الحالة السِّياسيّة في تلك الفترة الَّتي عاش فيها إمامنا البركوي رحمه الله .

❁❁❁

(١) انظر : المصدر نفسه ص٢٥٥ .

(٢) انظر : تاريخ الدَّولة الإسلاميّة ، لأحمد السَّعيد ٢/٤٤٤ .

المطلب الثاني

الحالة الاجتماعيّة

كان لاتّساع رقعة الدَّولة العثمانيَّة خاصَّة في عهد السُّلطان سليمان القانوني الأثر الواضح على الحالة الاجتماعيّة ، حيث أصبح يخضع لحكمها شعوبٌ وأجناسٌ مختلفة ، وهذه الأجناس البشريَّة منها من دخل في الإسلام ، ومنها من بقي على ديانته النَّصرانيّة واليهوديّة ، وأُلزموا بدفع الجزية للدَّولة العثمانيَّة .

ومع أَنَّ الدَّولة العثمانيَّة كانت مترامية الأطراف ، إلاَّ أنّها كانت تحتفظ بقوّتها وإحكامها السَّيطرة على هذه الشّعوب ، ومن ذلك تطبيق الشَّريعة الإسلاميّة منذ بداية تأسيس الدَّولة .

وكان من الطبيعي في دولة كبيرة مثل هذه أن تتعدّد الأجناس والمذاهب والمشارب ، قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ، فهناك اليونان ، والهنغاريون ، وأهل رومانيا ، وجورجيا ، وغيرهم من الأجناس ، سواءً أكانت مسلمة أم غير مسلمة ، وكلّهم كانوا ينعمون في ظلّ الدَّولة العثمانيَّة الرّغيد من تسامح وحُسْنٌ في المعاملة [1] .

والحقيقة أَنَّ حُسْن المعاملة الَّتي كانت توليها الدَّولة اهتمامًا كبيرًا رغم ما له من إيجابيّات في توحيد الصفّ وجمع الكلمة إلاَّ أَنَّ الاتِّساع الهائل في البلاد أدَّى إلى التعدّد المذهبي ، والاختلاف العقدي بين الشّعوب ، وهذا له

(١) انظر : اليهود والدَّولة العثمانيَّة ، لأحمد النّعيمي ص٢٧ ــ ٢٨ .

أثره الواضح على الحياة الاجتماعيّة والدِّينيّة ، حيث عاش البركوي فترة كانت مليئةً بالصِّراعات المذهبيّة والفُرقة والاختلاف [١] .

إلاَّ أننا نلحظ بجلاءٍ أثر المعاملة الحسنة على الشّعوب غير المسلمة ، ممّا أدَّى إلى دخول كثيرٍ منهم في الإسلام .

وعلى الرَّغم من حرص الدَّولة على هذا كلِّه ، ودفاعها عن حياضِ الإسلام طيلة هذه القرون ؛ إلاَّ أَنَّ ثمَّة مخالفاتٍ وانحرافات كانت منتشرةً في هذه الفترة ، ومن أهمِّها :

أوَّلاً : انتشار الطُّرق الصوفيَّة والزوايا بشكل كبير :

حتَّى بلغت في مصر ــ على سبيل المثال ــ ثمانين طريقة [٢] ، « فكان الأتراك يحبّون التَّصوُّف ، ويميلون إلى تقديس أهل الإيمان بصدق ولايتهم » [٣] .

ثانيًا : انتشار الخرافات والشركيّات والبدع الاعتقاديّة :

والَّتي تظهر جليًّا في بناء القباب على القبور وغيرها [٤] .

هذا وقد عاشت الدَّولة العثمانيَّة نهضة حضاريّة شاملة في جميع الجوانب سواءً أكانت عسكريَّة أم اقتصاديّة أم عمرانيّة ، فقد كان سلاطين آل

---

(١) انظر : الدَّولة العثمانيَّة دولة إسلاميَّة مفترى عليها ، للشنّاوي ٩٤/١ .

(٢) انظر : المصدر نفسه ٩١/١ ــ ٩٣ ، ٤٤٢ .

(٣) التَّصوُّف في مصر إبّان العصر العثماني ص١٥٤ ، نقلاً عن كتاب « السّلطان عبد الحميد » للصلابي ص١٤٠ .

(٤) انظر : الدَّولة العثمانيَّة ، للشنّاوي ٤٥٠/١ .

عثمان يشجِّعون الحِرف الفنيّة والتّقنيّة في شتّى المجالات ، وكانوا يجزلون على ذلك العطايا والهبات ، ممّا كان له الأثر الواضح على النّهوض الحضاريّ الهائل في مختلف الأصعدة .

وكان عهد السُّلطان سليمان عهدًا زاخرًا بالإنجازات الحضاريّة ، سواءً أكانت معماريَّة أو غيرها ، وتمثَّل ذلك في تشييد المساجد ودور العلم كالمعاهد وغيرها ، وقام بإنشاء المطاعم للفقراء والمساكين والمسافرين ، حتَّى بلغ مجموع ما قام به في خلافته ٣٤٣ عملاً في شتّى المجالات [(١)] .

ولكن بعد وفاة السُّلطان سليمان دبَّ الضَّعفُ والفساد الإداريّ بين ولاته ، وانتشرت الرِّشوة انتشارًا كبيرًا ، وبدأت تظهر علامات التّراجع الإداريّ والاجتماعيّ ، حتَّى رغب الخلفاء والسَّلاطين عن سيرة أسلافهم ، وتقوقعوا على ملاذّهم وشهواتهم [(٢)] .

❁❁❁

---

(١) انظر : تاريخ الدَّولة العثمانيَّة ، لروبير مانتران ٢/٣٨١ .

(٢) انظر : تاريخ الدَّولة العليَّة العثمانيَّة ص٢٥٢ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ .

المطلب الثالث

الحالة العلميّة

كان للعلم والعلماء الحظّ الوافر منذ بداية تأسيس الدَّولة العثمانيَّة ، وذلك راجعٌ إلى اهتمام سلاطين آل عثمان بالعلم والعلماء والتَّدريس ، وأولوه اهتمامًا كبيرًا ؛ لعلمهم أنَّ ذلك سببٌ رئيسٌ من أسباب قوّهم وبقائهم ، لذا اهتمّوا بإنشاء المدارس والمعاهد التَّعليميَّة ، وأجزلوا العطايا والهبات للعلماء ، وقرّبوهم ، واحتفوا بهم .

وأنشأ السُّلطان محمَّد الفاتح مدارسه الكبيرة ، وقدَّم الخدمات لطلاّب العلم (١) ، كما أنشأ السُّلطان سليمان مدارس عديدة هي بمثابة الجامعات ، وسمّيت باسمه « المدارس السليمانيّة » وكان مقرّها في اسطنبول .

ولقد حظي العلماء في العهد الزَّاهر للدَّولة العثمانيَّة أعني عهد السُّلطان سليمان الأوَّل اهتمامًا كبيرًا ، ورعايةً عظيمة ، وقرَّبهم وأكرم مترلتهم ، وهذا له دورٌ كبيرٌ في إثراء الحركة العلميَّة في البلاد ونهوضها .

كما شارك العلماء السُّلطان سليمان غزواته وفتوحاته ، وكانوا في مقدّمة الجيوش ؛ يحثّونهم على الجهاد ، ويذكّرونهم بفضائله (٢) .

---

(١) انظر : تاريخ الشّعوب الإسلاميّة ، لبروكلمان ص٤٠٩ .

(٢) انظر : تاريخ الدَّولة العثمانيَّة ، للشناوي ٤٠٦/١ .

العلماء البارزون في هذه الحقبة :

رأينا كيف كان للعلم والعلماء اهتمامٌ واضحٌ في عهد الدَّولة العثمانيَّة وخاصَّةً في عهد السُّلطان سليمان الأَوَّل ، وحازوا لقب « شيخ الإسلام » في الدَّولة ، والَّذي كان يعتبر منصبًا كبيرًا يوازي منصب « رئيس الوزراء » [1] .

وفيما يلي إشارة سريعة لبعض هؤلاء العلماء ، ومنهم :

أوَّلاً : شمس الدِّين أحمد بن سليمان بن الكمال باشا (ت ٩٤٠ هـ) :

وحاز على لقب شيخ الإسلام ، وكان ذا مكانة مرموقة في الدَّولة ، له مؤلَّفات عديدة ، منها ؛ كتاب في علم الكلام ، وغيرها من الكتب الَّتي زادت على (٢٠٠) مؤلَّفًا في شتّى العلوم [2] .

ثانيًا : شيخ الإسلام العلاَّمة أبو السّعود محمَّد بن محمَّد العمادي (ت ٩٨٢ هـ) :

ومن أشهر كتبه « إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا القرآن الكريم » في التّفسير [3] .

ثالثًا : علاء الدِّين عليّ بن أحمد بن محمَّد الجمالي (ت ٩٣٢ هـ) :

كان عمدةً في الإفتاء في زمن السُّلطان سليم وابنه سليمان [4] .

---

(١) انظر : المصدر نفسه .

(٢) انظر : الشقائق النعمانيّة لطاشكبري زاده ص٢٢٦ ، شذرات الذّهب ٢٣٨/٤ .

(٣) انظر : شذرات الذّهب ٣٩٨/٤ ، كشف الظّنون ٦٥/١ .

(٤) انظر : الشقائق النعمانيّة ١٧٣/١ .

رابعًا : محيي الدِّين محمَّد بن إلياس زاده (ت ٩٥٤ هـ) :

أحد الفقهاء الأصوليين ، أُسند إليه القضاء والتَّدريس [١] .

خامسًا : سعد اللّه بن عيسى (ت ٩٤٥ هـ) :

تولّى المشيخة الإسلاميّة بعد ابن كمال ، ووليَ مناصب عديدة كالقضاء والتَّدريس ، وله حاشية على تفسير البيضاوي ، وشرح للهداية [٢] .

سادسًا : إبراهيم بن محمَّد الحلبي (ت ٩٥٦ هـ) :

له باع في مختلف العلوم ، في الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والقراءات ، وله كتب في الفقه كملتقى الأبحر ، وغيره [٣] .

سادسًا : الشَّيخ أحمد بن مصطفى الشّهير بطاشكبري زاده (ت ٩٦٨ هـ) :

من تآليفه الشّقائق النّعمانيّة في التّراجم [٤] .

ولا شكَّ أنَّ دولة كهذه على سعتها وكبر مساحتها تضمّ كثيرًا من العلماء والمشايخ وطلبة العلم ، لكنّني اقتصرت على من كان في البيئة الَّتي عاش فيها البركوي ــــ رحمه الله ــــ ، وقد كان التأليف في هذه الحقبة غالبًا باللّغة العربيّة ، حيث أصبحت هي لغة التَّدوين والتأليف ، وهذه رغبة سلاطين آل عثمان كمحمَّد الفاتح والسُّلطان سليم الأوَّل .

---

(١) انظر : شذرات الذّهب ٤/٣٠٣ ، الفوائد البهيّة ص٢١٢ .
(٢) انظر : الفوائد البهيّة ص٧٨ ، كشف الظّنون ١/١٩١ .
(٣) انظر : شذرات الذّهب ٤/٣٠٨ ، الشقائق النعمانيّة ١/٢٩٥ .
(٤) انظر : شذرات الذّهب ٤/٣٥٢ .

وهكذا نرى هذا الاهتمام بالعلم والتَّعليم ، وإنشاء المدارس ، ودور العلم قد أضفى أثره على العلماء في تلك الفترة ، ومن بينهم البركوي ــ رحمه الله ــ الَّذي كان من المهتّمين بالتّأليف والتَّدوين بعضًا باللّغة العربيّة وبعضًا آخر باللّغة التّركيّة .

❁❁❁

المبحث الثَّانِيْ

حياة المؤلّف

وفيه ثمانية مطالب

المطلب الأوَّل : **اسمه ، نسبته ، كنيته .**

المطلب الثاني : **مولده ، نشأته العلميَّة .**

المطلب الثالث : **أعماله .**

المطلب الرَّابع : **مذهبه الفقهيّ ، مكانته العلميَّة ، أبرز شيوخه .**

المطلب الخامس : **عقيدته .**

المطلب السَّادس : **وفاته ورثاؤه .**

المطلب السَّابع : **صفاته ، وثناء العلماء عليه .**

المطلب الثَّامن : **آثاره : أبناؤه ، تلاميذه ، مؤلَّفاته .**

المطلب الأوّل

اسمه ، نسبته ، كنيته [1]

أوّلاً : اسمه :

هو محمَّد بن بير عليّ بن إسكندر الرّومي الحنفي البركوي أو البركلي ، كان يُلقّب بعدَّة ألقاب وهي : تقيّ الدِّين ، ومحيي الدِّين ، وزين الدِّين .

وبعض المترجمين له يكتبون محمَّد أفندي ، وأفندي لقبٌ على العلماء في السَّابق ، ثُمَّ صار يُطلق على المُعظّمين [2] .

ثانيًا : نسبته وكنيته :

عُرف واشتُهر بالرّومي ، نسبةً إلى بلاد الرّوم ، وهي الأناضول في تركيا .

وبالحنفيّ نسبةً إلى مذهبه الفقهيّ ، حيث كان المذهب السّائد في تلك البلاد .

كما كان يُعرف ــ رحمه الله ــ بالبِرْكِويِّ ــ بكسر الباء والكاف ــ

---

(١) انظر ترجمة البركوي ــ رحمه الله ــ في :
هديَّة العارفين ٢/٢٥٢ ، الأعلام ٦/٦١ ، معجم المؤلِّفين ٩/١٢٣ ، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الرّوم ص٤٣٦ ، تاريخ الأدب العربيّ ٩/٣٧٦ ، حدائق الحقائق في تكملة ذيل الشّقائق ١/١٧٩ ، قاموس الأعلام ٢/١٢٨٤ ، الفوائد البهية ص٥٥٨ .

(٢) انظر : الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا ، لسالم وهبي ١/٣٩ .

أو البِرْكلي ، أو البيرْكلي نسبةً إلى « بِرْكَي » [1] وهي بلده الَّتي قضى آخر سنواته فيها ، وبها مات ودفن .

وأشهر النّسب « البركوي » وهذا الَّذي عليه أكثر من كَتَب في ترجمته [2] .

فالاختلاف ناتجٌ من النّسبة فقط إلى بلده رحمه الله .

أمَّا كنيته فلم يكن مشهورًا بها ـــ رحمه الله ـــ وإن كان له من الولد فضل وهو أحد تلامذته الَّذين تلقّوا عنه العلوم الشَّرعيَّة [3] .

❁❁❁

(١) قصبة تقع في غرب تركيا ، قريبة من مدينة « إزمير » حاليًّا .

(٢) انظر : حدائق الحقائق ١/١٧٩ .

(٣) انظر : المطلب الثَّامن : آثاره ، أبناؤه ص ٧٦ .

المطلب الثّاني

مولده ، نشأته العلميّة

أوّلاً : مولده :

ولد البركوي ــ رحمه الله ــ في مدينة « بأَلِيكَسْرْ » الواقعة في الشّمال الغربي من تركيا ، وبها نشأ وترعرع .

أمَّا سنة ولادته ــ رحمه الله ــ فنترك المجال لإمامنا ليحدِّثنا عنها ، فيقول كما في الرِّسالة الاعتقاديَّة : « يوم ولادتي يوم عشرة في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وتسع مئة » [1] .

وهو تركيّ الأصل والمنشأ رحمه الله .

ثانيًا : نشأته العلميَّة :

عاصر البركوي ــ رحمه الله ــ سلطانيْن من سلاطين آل عثمان ، وهما السُّلطان سليمان القانوني ، والسلطان سليم الثّاني ، وقد نشأ ــ رحمه الله ــ في أسرة علميّة جليلة منذ نعومة أظفاره ، وكان حبُّ العلم والعلماء في الحقبة الَّتي عاشها البركوي ذائع الصِّيت ، وكانت أطول فترة من حياته ــ رحمه الله ــ في عهد السُّلطان سليمان القانوني الَّذي اهتمّ اهتمامًا بالغًا بالتَّعليم ، وأنشأ المدارس والمكتبات ودور العلم ، وكان مشجِّعًا للعلم والعلماء ، ممّا كان له بالغ الأثر في البيئة الَّتي عاش فيها البركوي رحمه الله .

طلب العلم منذ صغره على والده بير عليّ الَّذي كان عالمًا من علماء

(١) الرِّسالة الاعتقاديّة للبركوي ٧/أ ، مخطوطة ، نقلاً عن رسالة سالم وهبي ١/٥١ .

الدَّولة العثمانيَّة في ذلك الوقت ، وكان والده مدرِّسًا في مدينة « أِليكَسْرْ » ، فحفظ البركوي القرآن في صغره ، وهي عادة العلماء السَّابقين [(١)] .

وكان من الطّبيعي لعالمٍ مثل والده أن يحرص على تعليم ابنه ، وتلقينه العلوم الشَّرعيَّة منذ صغره ، فتلقّى عن أبيه شتّى العلوم والفنون [(٢)] .

وعندما أدرك الأب العالم نباغة الابن وحُبَّه للعلم ؛ أرسله إلى اسطنبول حيث كانت عاصمةً للدَّولة العثمانيَّة ، وبها مجال العلوم أوسع وأخصب [(٣)] .

ثُمَّ التحق البركوي ــ رحمه الله ــ بالمدارس الَّتي أنشأها السُّلطان محمَّد الفاتح في اسطنبول ، وكانت هذه المدارس بمثابة الجامعات من حيث الدِّراسة وطريقة تدريس العلوم فيها ، فكان طلاّب العلم يفدون إليها من جميع أنحاء تركيا طلبًا للعلم الشَّرعيّ .

أكبَّ البركوي على طلب العلم مدارسةً ومطالعة ومذاكرة إلى أن أصبح يُشار إليه بالبنان ، وبرع في علوم متعدِّدة ، وهذا ظاهرٌ من تآليفه ــ رحمه الله ــ فبرز في الفقه والتفسير والحديث والعقيدة والفرائض والتَّجويد والنَّحو والصَّرف ، بل إنّه كان عالمًا بالبيان والحساب ، حتَّى أصبح علاَّمة عصره ، ووحيد دهره رحمه الله .

ودرَّس في مدرسة بيركي الَّتي ينسب إليها ، وحصل على إجازات

(١) انظر : حدائق الحقائق ١/١٧٩ .
(٢) انظر : المصدر السّابق ١/١٧٩ .
(٣) انظر : المصدر نفسه ١/١٧٩ .

عديدة في التَّدريس ، وتخرَّج على جُلَّةٍ من العلماء والمشايخ في زمانه [1] .

❁❁❁

(١) سوف يأتي الكلام عن أبرز شيوخه ــ رحمه الله ــ في المطلب الرَّابع ص ٤٩ .

المطلب الثالث

أعماله

بعد إتمام البركوي ــ رحمه الله ــ دراسته في اسطنبول عُيِّن مدرِّسًا بها ، ثُمَّ انتقل منها إلى مدينة أدرنة عاصمة تركيا السَّابقة ، وعُيِّن فيها مشرفًا على توزيع تركة الموتى من الجند على ورثتهم ، وهذا لنبوغه في الفرائض والحساب ، وكان يُطلق على هذه الوظيفة « القسَّام العسكري » [1] .

ثُمَّ عيَّنه عطاء اللّه أحمد أفندي [2] مدرِّسًا في مدرسته الَّتي بناها في مسقط رأسه « بركي » ، وكان إلى جانب ذلك يُلقي الدّروس في المدارس والمساجد .

ولقد كان ــ رحمه الله ــ مَقْصِدَ طلاَّب العلم في زمانه ، فانتفعوا به أيّما انتفاع ، وتصدَّى لأهل البدع ، وقارعهم بالحجّة والبيان ، وكان شديد الغيرة على الشَّريعة الغرَّاء ، وكان محبًّا لطلاَّب العلم ، وبذل الخير للنَّاس « فكان ــ رحمه الله ــ يُدرِّس تارةً ، ويعظ أُخرى بما هو أليق وأحرى ، فقصده النّاس من مكان سحيق ، واجتمع عليه الطلاَّب ، واشتغلوا عليه من

---

(١) انظر : حدائق الحقائق ١٧٩/١ ، قاموس الأعلام ١٢٨٤/٢ .

(٢) هو : عطاء اللّه أحمد ، ولد ونشأ في « بركي » ، تلقّى العلم على كثير من العلماء كالشَّيخ أبي السّعود أفندي ، وسعد الله قاضي القسطنطينيّة ، كان معلِّمًا للسُّلطان سليم الثّاني ، مات سنة ٩٧٩ هـ .
انظر : حدائق الحقائق ١٤٩/١ ، تاريخ الأدب العربيّ ٣٥٦/٩ .

كلّ فصل وباب ، وأكَبَّ هو على الاشتغال بيومه وأمسه ، وانتُفِعَ بوعظه ودرسه ، فكم من أسير في غيابة الجهالة ، مقيَّدٍ بسلاسل الشؤون والبطالة ؛ نال بسببه من شرف العلم وعِزِّه ما ناله ، وكم من تائهٍ بمهامة هواه عاد إلى السَّبيل بهداه » [1] .

لقد كانت مجالس هذا الإمام مجالس درسٍ ووعظٍ أشبه ما تكون بمعهدٍ علميّ يُخرِّج طلاَّب العلم ، ويؤهِّلهم للتَّدريس ، وتبليغ ميراث النّبوّة .

وما زال البركوي ـــ رحمه الله ـــ على هذه الأعمال الجليلة الشَّريفة إلى أن أسلم الرّوح إلى باريها ﷻ .

❁❁❁

(١) العقد المنظوم ص٤٣٧ .

المطلب الرَّابع

مذهبه الفقهيّ ، مكانته العلميَّة ، أبرز شيوخه

أوّلاً : مذهبه الفقهيّ :

لم أقف فيما اطَّلعتُ عليه من مصادر في ترجمته من ألمح إلى مذهبه الفقهيّ ، إلاَّ أنَّ المذهب الفقهيّ السَّائد في الدَّولة العثمانيَّة ــ وخاصَّةً في تركيا ــ كان المذهب الحنفي ، حيث انتشر مذهب الإمام أبي حنيفة ــ رحمه الله ــ انشارًا واسعًا في العراق ، والهند والصِّين ، وما وراء النَّهر ، وبلاد العجم كلّها [(١)] .

وقد طبّقت الدَّولة العثمانيَّة مذهب أبي حنيفة ــ رحمه الله ــ في جميع الولايات الإسلاميّة الَّتي كانت تحت سلطانها [(٢)] ، وكان مركز الخلافة العثمانيَّة تركيا الَّتي كانت الأصل والأساس للبركوي رحمه الله .

وقد برز ميوله الحنفيّ في بعض رسائله المتعلِّقة بالفقه ، ونقولاته الكثيرة في كتبه عن كتب علماء الحنفيّة ، واستشهاده بأقوالهم [(٣)] .

ومع أنَّ المذهب الحنفيّ كان المذهب الرَّسميّ للدَّولة في تلك الفترة ،

---

(١) انظر : مقدِّمة ابن خلدون ٣/١٠٥٢ .

(٢) انظر : أصول الدِّين عند الإمام أبي حنيفة ، لمحمّد الخميس ص٩٨ ، ٩٩ .

(٣) انظر : رسالة معدل الصَّلاة للبركوي ص٢٥ ، على سبيل المثال .

إلاَّ إنَّ البركوي ـــ رحمه الله ـــ كان نابذًا للتَّقليد والتعصُّب المذهبيّ ، وكان يدعو إلى التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة ، فيقول رحمه الله :

« وقد رزقني الله والحمد لله من العلوم العربيّة ، والعقليَّة ، والمعارف الدِّينيَّة الشَّرعيَّة الشَّريفة ما أُميِّز به بين الصّحيح والسَّقيم ، والقويّ والضَّعيف ، والخطأ والصَّواب ، وانحلَّ عن قلبي عقدة التَّقليد بعض الانحلال ، وامتزج تحقيقي بالتَّحقيق والإتقان » [١] .

وهذا ظاهرٌ في بعض رسائله الفقهيّة ؛ حيث كان واسع الاطِّلاع على المذاهب والأقوال الفقهيّة [٢] .

ثانيًا : مكانته العلميَّة :

ظهرت مكانته العلميَّة من خلال مجالسه ودروسه وتآليفه ، وبذله العلم لطلاَّبه ، وكان من أبرز العلماء العاملين الصَّادعين بالحقّ في الدَّولة العثمانيَّة ، وكان ذا نشاط علميّ ودعوي ، وكان من المشهورين المرموقين بين الأتراك .

كان يُلقَّب ـــ رحمه الله ـــ بالإمام ، ولا شكَّ أَنَّ الإمامة في الدِّين منزلة عظيمة ، وكانت عظيمة أيضًا في الدَّولة العثمانيَّة آنذاك ، ويُذكر أَنَّ البركوي ـــ رحمه الله ـــ كان العالِم الوحيد الَّذي لُقِّب بالإمام من بين علماء الأتراك في زمانه [٣] .

---

(١) الأربعين ، للبركوي ص٣ .

(٢) انظر على سبيل المثال : معدل الصَّلاة ص٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، وغيرها .

(٣) انظر : رسالة سالم وهبي ٧٣/١ .

وقد عُدَّ الإمام البركوي ـــ رحمه الله ـــ من مجدِّدي الإسلام في القرن العاشر الهجري في البلاد التركيَّة ؛ إذ كان مجاهدًا للبدع والخرافات ورادًّا على أهلها ومبيِّنًا زيفهم وباطلهم ، حتَّى اعتبره بعض العلماء امتدادًا لمدرسة شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة رحمه الله (١) .

وممّن اعتبر البركوي مجدِّدًا ؛ الشَّيخ محمَّد رشيد رضا ، حيث أشار إلى أنَّهُ من المجدِّدين في تركيا (٢) .

ومع ذلك لم تكن شهرة البركوي ـــ رحمه الله ـــ محصورةً على تركيا فقط ، بل إِنَّ صيته وعلمه انتشر في جميع أنحاء العالم الإسلاميّ .

ثالثًا : أبرز شيوخه :

لاشك أَنَّ لإمامٍ وعالمٍ مثل البركوي ـــ رحمه الله ـــ أسبابًا كانت بعد توفيق الله عونًا له على تحصيل العلوم النَّافعة وبروزه فيها ، وأعظم الأسباب العلماء الَّذين تلقّى عليهم ودرس بين أيديهم وتأثَّر بهم .

وقد تتلمذ البركوي على كوكبةٍ من العلماء والمشايخ في زمانه ، وهم بلا شكّ كُثُرٌ ، إلاَّ أَنَّ غالب من ترجم له ـــ رحمه الله ـــ لم يذكر من مشايخه إلاَّ القليل منهم فقط ، وهم :

١ـ والده بير عليّ البركوي :

حيث كان أحد العلماء في زمانه ، واهتمَّ بتعليم ابنه محمَّدٌ منذ نعومة أظفاره ، وكان له بالغ الأثر على توجّهه العلميّ .

---

(١) انظر : المجدِّدون في الإسلام ، لعبد المتعال الصَّعيدي ص٣٦٨ ـــ ٣٧٨ .

(٢) انظر : تاريخ الأستاذ الإمام محمَّد عبده ، لمحمَّد رشيد رضا ، مقدِّمة الكتاب ص ب .

٢ـ المولى شمس الدِّين أحمد (ت ٩٥٧ هـ) :

وكان يُعرف بالشَّمس الأصغر ، وقد درس البركوي عنده في مدرسة محمود باشا باسطنبول ، وتفقَّه عليه في المذهب الحنفي [١] .

٣ـ المولى عبد الرَّحمن بن عليّ الأماسي (ت ٩٨٢ هـ) :

كان من أشهر علماء عصره ، طلب العلم على ابن كمال وغيره ، تولَّى التَّدريس ثُمَّ القضاء ، ثُمَّ أصبح قاضي العسكر [٢] .

٤ـ أخي زاده قرماني محمَّد (ت ٩٧٤ هـ) :

تولَّى التَّدريس في مدينة قونية ، ثُمَّ تدرَّج في التَّدريس إلى أَنْ عُيِّن مدرِّسًا في مدارس محمَّد الفاتح باسطنبول .

هؤلاء أبرز شيوخ البركوي ـــ رحمه الله ـــ الَّذين تلقّى العلم عنهم ، ولا شكَّ أَنَّ عالمًا كالبركوي لا بُدّ وأن يكون قد قرأ على العديد من العلماء ، لكن هذا الَّذي وصلنا من مشايخه في المصادر الموجودة [٣] .

❁❁❁

(١) انظر : الشَّقائق النُّعمانيّة ص٢٠١ .

(٢) انظر : العقد المنظوم ص٤٧٦ ، هديَّة العارفين ١/٥٤٧ ، معجم المؤلِّفين ٥/١٥٥ .

(٣) انظر : رسالة سالم وهبي ١/٥٧ .

المطلب الخامس

عقيدته

ألم ترَ سُبُلَ البركوي محمَّدٍ ۞ تلوح بها الأنوار فهي لوامعُ
تمسَّك بالآثار عن صحب ۞ وكان لأحكام الكتاب يُتابعُ

إن أهمّ مصدر يمكن الاعتماد عليه لبيان عقيدة هذا الإمام هو كتبه الَّتي ألَّفها ؛ إذ من خلالها يظهر بجلاءٍ معتقده في سائر أبواب العقيدة .

وقد كان ــ رحمه الله ــ شديد العناية بالكتاب والسُّنَّة ، متبعًا للأثر وأقوال السَّلف ، وكان ذا غيرة على الدِّين ، يظهر ذلك من خلال هذا الكتاب الَّذي بين أيدينا « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » ؛ حيث ردَّ على كثيرٍ من الفِرَق المبتدعة ، واجتهد في بيان باطلها ، ومن ثمَّ نقدها وإقامة الحجج والبراهين .

نظرة عامَّة في معتقد البركوي رحمه الله :

إنَّ النَّاظر لجهود هذا الإمام يجده معتنيًا بأدلَّة الكتاب والسُّنَّة والردّ على المبتدعة والفرق الضالَّة ، إلاَّ أنَّهُ ــ رحمه الله ــ وبحكم الواقع والبيئة كان يميل في بعض المسائل العقديّة إلى ما ذهب إليه الماتريديّة الأحناف [1] .

---

(١) هم أتباع أبي منصور محمَّد بن محمَّد الماتريدي (ت ٣٣٣ هــ) ، وقد نشأ الماتريدي في بلاد ما وراء النَّهر ، ويُنسب إلى ماتريد ، وهي محلَّة قريبة من سمرقند ، يُعتبر مؤسِّسًا للمذهب الماتريدي الكلامي ، حتَّى عدَّه طاش كبري زاده من رؤساء أهل السُّنَّة في علم الكلام من علماء الحنفيّة .

وهم في الأعمّ الأغلب على الأصول نفسها الَّتي سار عليها الأشاعرة في أبواب العقيدة .
=

وسوف يتركَّز الحديث فيما يتعلَّق بعقيدته على الجوانب الَّتي خالف فيها معتقد أهل السُّنَّة والجماعة ، دون إيرادٍ لما وافق فيه السَّلف ، وسيكون الحديث على شكل مسائل ، وهي : ــ

أوَّلاً : التَّوحيد :

يبدو أنَّ البركوي ــ رحمه الله ــ ذهب في تقسيمه للتَّوحيد إلى ما ذهبت إليه الماتريديّة ، فالتَّوحيد عندهم هو اعتقاد الوحدانيَّة الَّتي هي عندهم صفةً سلبيّةً تقال على ثلاثة أنواع : توحيد في الذَّات ، وتوحيد في الصِّفات ، وتوحيد في الأفعال .

واتَّفقت عباراهم في توحيد الله على أنَّهُ تعالى واحدٌ في ذاته لا قسيم له ، وواحدٌ في صفاته لا شبيه له ، وواحدٌ في أفعاله لا شريك له [1] .

وهذا النَّصّ قد يوحي أَنَّ البركوي ــ رحمه الله ــ يذهب إلى ما ذهبوا إليه فيقول : « ولا يُتَّبع الخيالات في توحيد الفعل والصّفات والذَّات ... » [2]

.

ولا شكَّ أنَّ هذه الأنواع لا تكفي في النَّجاة عند الله ما لم ينضمّ إلى ذلك توحيد العبادة .

=

انظر : مفتاح السَّعادة ١٥١/٢ ، ١٥٢ ، أصول الدِّين للبزدوي ص٢ ، ٣ ، الماتريدية دراسةً وتقويمًا للحربي ص٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ .

(١) انظر في ذلك : التَّوحيد للماتريدي ص٢٣ ، ١١٩ ، الماتريديّة دراسة وتقويمًا ص١٨٩ ، ١٩٠ .

(٢) انظر : ص ٣١٠ من القسم المحقَّق .

فالتَّوحيد الَّذي بعث الله به الرُّسل ، وأنزل به الكتب ليس مقصورًا على هذه الأنواع الَّتي يقرّرها الأشاعرة والماتريديّة ، وإن كان فيما قرَّروه من التَّوحيد ما هو داخل في التَّوحيد الَّذي جاء به الكتاب والسُّنَّة [1] .

يقول شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ : « ... وذلك أَنَّ الرَّجُلَ لو أقرَّ بما يستحقّه الربّ تعالى من الصِّفات ، ونزَّهه عن كل ما يُنزَّه عنه ، وأقرَّ بأَنَّهُ وحده خالق كلّ شيء ، لم يكن موحِّدًا ، بل ولا مؤمنًا حتَّى يشهد أن لا إله إلاَّ الله ، فيقرُّ بأَنَّ الله وحده هو الإله المستحقّ للعبادة ، ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له » [2] .

ومن المعلوم أَنَّ كفَّار قريش وغيرهم من مشركي العرب كانوا يُقرُّون بتوحيد الربوبيّة ، ولم يُخالفوا فيه ، فكانوا يُقرُّون بتوحيد الفعل ، أي أَنَّ الله هو الخالق الرّازق المحيي والمميت ، لكنَّهم مع ذلك كانوا مشركين لم ينفعهم توحيدهم شيئًا [3] .

فتوحيد العبادة أوّل الأمور وآخرها ؛ ذلك أَنَّ الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام أوّل ما دعوا دعوا إليه ، ولو كان هناك شيءٌ أهمُّ منه لكان أولى أن يبدأوا به ، والنَّبيُّ ﷺ يقول : « **أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ** » [4] .

---

(١) انظر : الماتريدية للحربي ص١٩٤ .

(٢) درء التَّعارض ١/٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) انظر : التّدمريّة ص١٧٩ ، ١٨٠ .

(٤) رواه البخاريّ في صحيحه ١/١٥٣ ، برقم٣٨٥ ، ومسلم ١/٥١ ، برقم٢٠ .

وفي هذا الحديث بيانٌ واضح على أهميّة التَّوحيد وتفسيره بالشّهادتين إذ هما النَّجاة في الدُّنيا والآخرة [(١)] .

ثانيًا : أوّل واجبٍ على المُكلَّف :

ذهب البركوي ــ رحمه الله ــ في بيان أوّل واجب على المُكلَّف إلى ما ذهب إليه المتكلِّمون ، حيث يقول : « كما كان أوّل واجب على العبد النَّظر ... » [(٢)].

والنَّظر عند أرباب الكلام أوّل واجب على العبد المكلَّف ، ثُمَّ القصد إلى النَّظر ، ثُمَّ المعرفة ، ثُمَّ الشكّ ، ومنهم من يُقدِّم القصد إلى النَّظر ، ويجعله أوّل واجب على المكلَّف ، ولكنَّه نزاع لفظيّ [(٣)] .

والصَّحيح ــ كما هو مقرَّر عند أهل السُّنَّة والجماعة ــ أَنَّ أوّل واجب على المكلَّف شهادة أن لا إله إلاَّ الله ، لا ما ذهب إليه أرباب الكلام المذموم ، فالله تبارك وتعالى « أوّل ما أوجب على نبيِّه ﷺ اِقرأ باسم ربِّك ، لم يقل : انظر ، واستدلّ حتَّى تعرف الخالق ... وقد ذهب كثير من أهل الكلام إلى أَنَّ اعتراف النَّفس بالخالق وإثباتها له لا يحصل إلاَّ بالنَّظر ــ إلى أن قال ــ والمقصود هنا أَنَّ هؤلاء الَّذين قالوا معرفة الربّ لا تحصل إلاَّ بالنَّظر هم من أهل الكلام الجهميَّة والقدريّة ومن تبعهم ، وقد اتَّفق سلف الأمّة وأئمتها وجمهور العلماء من المتكلِّمين وغيرهم على خطأ هؤلاء في

---

(١) انظر : شرح العقيدة الطّحاويّة ١/٢١ ، ٢٢ .

(٢) دامغة المبتدعين ١١٥/ب/ل .

(٣) انظر : درء التّعارض ٧/٣٥٣ ، شرح العقيدة الطّحاوية ١/٢٣ .

إيجابهم هذا النَّظر المعيَّن ... » [1] .

ثالثًا : وجود الله :

أمَّا ما يتعلَّق بوجود الله فقد استدلّ عليه بحدوث العَالَم ، واستدلَّ على ذلك بحدوث الأعراض ، وأنَّ الأجسام لا تنفكُّ عن الأعراض ، فهي حادثة ، يقول ــ رحمه الله ــ : « وصانع العالم لا يشبه العالم ولا شيئًا منه ؛ لأنَّهُ لو كان يشبهه للزم حدوثه أو قدم العالم ، وكلاهما منفيَّان » [2] .

فالعالم ينقسم عند المتكلِّمين إلى جواهر وأعراض ، والجواهر لا تخلو عن الأعراض ، والأعراض حادثة ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، فبالتالي تكون النَّتيجة أَنَّ هذا العالم حادث .

ولا شكَّ أَنَّ هذا المسلك في إثبات الصَّانع عقيم ، يقوم على مقدّمات معقَّدة ، وهي كالتالي :

أوَّلاً : إثبات الأعراض .

ثانيًا : ثُمَّ إثبات لزوم الأعراض للأجسام .

ثالثًا : ثُمَّ إبطال حوادث لا أوّل لها .

رابعًا : ثُمَّ إلزام بطلان حوادث لا نهاية لها .

خامسًا : ثُمَّ إثبات الجوهر الفرد .

سادسًا : ثُمَّ إلزام كون العرض لا يبقي زمانيين .

(١) مجموع الفتاوى ١٦/٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٢) دامغة المبتدعين للبركوي ١١٥/ب/ل .

سابعًا : ثُمَّ إثبات تماثل الأجسام [1] .

لكن هذه المقدِّمات السَّبع غير مسلّمة ، وهي من المسائل الصّعبة المعقّدة ، أضف إلى ذلك أَنَّ أئمّة الإسلام لم يعتمدوا على هذه الطريقة في إثبات وجود الله [2] .

وينتقد شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ـــ رحمه الله ـــ مسلك المتكلِّمين في دليل الحدوث بأنَّها طريقة « ممّا يُعلم بالاضطرار أَنَّ محمَّدًا ﷺ لم يدع النّاس بها إلى الإقرار بالخالق ونبوّة الأنبياء ، ولهذا قد اعترف حُذَّاق أهل الكلام ـــ كالأشعريّ وغيره ـــ بأنَّها ليست طريقة الرُّسل وأتباعهم ولا سلف الأمَّة وأئمّتها » [3] .

ثُمَّ بيَّن ـــ رحمه الله ـــ الالتزامات الباطلة الَّتي التزمها المتكلِّمون جرَّاء قولهم بدليل الحدوث ، فيقول : « والتزم طوائف من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم لأجلها نفي صفات الربّ مطلقًا ، أو نفي بعضها ... » [4] .

رابعًا : الصِّفات :

اضطرب البركوي ـــ رحمه الله ـــ في مسألة الصِّفات ما بين الإثبات والتَّأويل ، فنجده تارةً يوافق مذهب السَّلف في إثبات الصِّفات ، وأُخرى يخالفهم ويميل إلى التَّأويل فيها .

---

(١) انظر : ابن القيِّم وجهوده في الدِّفاع عن عقيدة السَّلف ، لعبد الله جار النَّبيِّ ﷺ ص١٨٦ .

(٢) انظر : بيان تلبيس الجهميَّة ٢/٢٣٥ ، مفتاح دار السَّعادة ص١٩٩ .

(٣) درء التَّعارض ١/٣٩ ، ٤٠ .

(٤) المصدر السّابق ١/٤١ .

فقد وافق البركوي ــ رحمه الله ــ الماتريديّة في إثبات صفات المعاني « السَّمع والبصر والحياة ... الخ » ، وزاد عليهم في إثبات صفة الاستواء كما أثبتها السَّلفُ ــ رحمهم الله ــ ، وأَوَّلَ مَا عداها ، فقال رحمه الله : « له صفات قديمة قائمة بذاته تعالى ، لا هي هو ، ولا هي غيره ، هي : الحياة والعلم والسَّمع والبصر والقدرة والإرادة والتَّكوين ... » [١] .

وبإثبات البركوي ــ رحمه الله ــ لهذه الصِّفات السّبع نجده قد وافق المتكلِّمين من الماتريديّة ؛ إذ إنَّ هذه الصِّفات السَّبع تسمّى عندهم صفات المعاني ، وهم يثبتونها على خلاف مع السَّلف في طريقة إثباتها .

وعلى ذلك نفى الماتريديّة ما عدا هذه الصِّفات ؛ لزعمهم أَنَّ إثبات باقي الصِّفات على حقيقتها يستلزم التَّشبيه والتَّجسيم ؛ لأنَّ الصِّفات أعراضٌ لا تقوم إلاَّ بجسم ، والأعراض حادثة ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث .

ولهم شبه أُخرى على أساسها قالوا بنفي ما عدا هذه الصِّفات السّبع [٢] .

ولا شكَّ أَنَّ ما ذهبوا إليه باطلٌ شرعًا وعقلاً ، والجواب على مزاعمهم كالتَّالي :

١ ــ أَنَّ القول في بعض الصِّفات كالقول في بعض [٣] ، فيقالُ لهم :

---

(١) الطريقة المحمدية ص٤٥ .

(٢) انظر : التوحيد للماتريدي ص٧٤ ، أصول الدِّين للبزدوي ص٢٥ ــ ٢٦ .

(٣) انظر : التدمريّة ص٣١ ، ٧٧ .

=

يلزمكم أن تقولوا في صفة الغضب ــ مثلاً ــ كقولكم في صفة العلم ، فإنْ قالوا : لا يُعقل الغضب إلاَّ ما يقوم بجسم ، فيقال لهم : وكذلك لا يُعقل علمًا إلاَّ ما هو قائم بجسم ، وهكذا .

٢ ــ أنَّهُم يُلزمون فيما نفوه من الصِّفات نظير ما أثبتوه ، وهذا توضيح للقاعدة السَّابقة ؛ إذ إنّهم نفوا صفة الرِّضى ــ مثلا ــ لأنَّ إثباتها يقتضي التَّشبيه والتَّجسيم ، فكذلك يُلزمون في صفة العلم الَّتي أثبتوها أنّها تقتضي التَّشبيه والتَّجسيم ، فإن قالوا : إنَّ هذا علمًا غير علم المخلوقين ، فكذلك في الغضب ، لله غضب غير غضب المخلوقين ، « حينئذٍ فلا فرق بين صفة وصفة ، فالفرق بينهما بإثبات أحدهما ونفي الآخر ؛ فرارًا من التَّشبيه والتَّجسيم قول باطل يتضمّن الفرق بين المتماثلين والتَّناقض في المقالتين » [1] .

أمَّا بقيَّة الصِّفات الخبريَّة فقد أعملَ فيها سلاح التَّأويل [2] ، وجعلها من

=

(١) مجموع الفتاوى ٦/٤٦ .

(٢) عرَّف الجرجاني التَّأويل بأنَّهُ : « ردّ الشّيء إلى الغاية المرادة منه قولاً كان أو فعلاً ... » ص١٥٦ .

والتَّأويل له ثلاثة معانٍ هي :

الأوّل : أنَّ التَّأويل هو صرف اللَّفظ عن الاحتمال الرَّاجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به . وهذا هو المراد ، وهو اصطلاح كثير من المتأخّرين من المتكلِّمين ، وسلّطوه على نصوص الصِّفات .

الثاني : التَّأويل بمعنى التّفسير ، وهذا الَّذي يستعمله بعض المفسِّرين كابن جرير رحمه الله .

الثالث : الحقيقة الَّتي يؤول إليها الكلام . انظر : التَّدمريّة ص٩١ ، ٩٢ ، شرح العقيدة

=

المتشابه الَّذي لا يعلمه إلاَّ الله تعالى ، كلّ ذلك بدعوى تتريه الله عمَّا لا يليق به ، وخوفًا من تشبيهه بالمخلوقات ، فيقول ـــ رحمه الله ـــ : « كما يجب تأويل المتشابهات مثل قوله تعالى : { يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ }[1] ... »[2] .

ونجده يبالغ في تتريه الباري تعالى ، لكنه أوقعه هذا التَّتريه في المحذور ، وسلك به مسلك الأشاعرة والماتريدية ، فيقول ـــ رحمه الله ـــ : « ونزوله إلى السَّماء الدُّنيا تفضَّل ورحمة لا نقلة وحركة ، تعالى الله عن ذلك ... »[3] .

ومن المعلوم أَنَّ صفة النّزول صفة خبريّة فعليَّة يفعلها الله متى شاء كيف شاء ﷻ ، وأهل السُّنَّة والجماعة يثبتون لله نزولاً يليق بجلاله إثباتًا بلا تشبيه ، ودليل ذلك قوله عليه الصَّلاةُ والسَّلام في حديث النّزول : « **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ ...** »[4] .

وسلف الأمّة مجمعون على إثبات هذه الصِّفة العظيمة ، ولم يؤثر عن أحدٍ منهم نفيها أو تأويلها ، فهم يثبتون لله نزولاً حقيقيًّا كما يليق بجلاله

═

الطّحاوية ١/٢٥١ ـــ ٢٥٧ .

(١) سورة الفتح ، آية (١٠) .

(٢) إنقاذ الهالكين ص٥٨ .

(٣) دامغة المبتدعين ١١٧/أ/ل .

(٤) رواه البخاريّ ، كتاب التَّوحيد ، باب قوله تعالى : { يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ } ١٣/٤٦٤ ، مع الفتح .

وعظمته سبحانه [١] .

وقد ردَّ شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ـــ رحمه الله ـــ على من تأوَّل النّزول بأنَّهُ الرَّحمة أو غير ذلك بأنَّهُ « إذا نزلت الرَّحمة إلى السَّماء الدُّنيا ولم تنزل إلينا ، فأيّ منفعة لنا في ذلك » [٢] .

ويكمل البركوي ـــ رحمه الله ـــ موقفه من الصِّفات الخبريَّة ، فيقول : « وله يدان هما صفاته ، يخلق بهما ما يشاؤه ، هما يد خلق وقدرةٍ ، لا بطش وجارحة ، تعالى عن ذلك ، وله وجه هو صفته ، وهو وجه إكرامٍ وإقبالٍ لا وجه مقابلةٍ ومواجهة ، تعالى الله عن ذلك » [٣] .

وتأويله لهذه الصِّفات ظاهرٌ وواضح ؛ لأنَّ إثباتها عندهم يقتضي التَّجسيم ، فيُلزمون فيما نفوه بنظير ما أثبتوه من صفات ؛ لأنَّ القول في بعض الصِّفات كالقول في بعض ، فكما أَنَّ لله صفات لا توهم التَّجسيم فكذلك الحال في بقيّة الصِّفات ، فالتَّفريق بينهما تفريق بين المتماثلين [٤] .

أمَّا ما يتعلَّق بالصِّفات الفعليَّة فنجده ـــ رحمه الله ـــ قد أوَّلها تنزيهًا لله من حلول الحوادث به ، ومن أمثلة ذلك قوله في صفة الغضب : « الغضب من الكيفيات النَّفسانيّة ، يحدث عند غليان دم القلب لإرادة الانتقام » [٥] .

ويقول عن صفة الحياء وحقيقتها أنّها : « انقباض النَّفس عن فعلٍ

---

(١) انظر : لمعة الاعتقاد لابن قدامة ص٥٨ ، مجموع الفتاوى ١٩٤/٥ ، ٢٣٤/٦ .

(٢) مجموع الفتاوى ٣٧٣/٥ ، وانظر : الماتريدية للحربي ص٣٤٤ ـــ ٣٥٥ .

(٣) دامغة المبتدعين ١١٧/أ/ل .

(٤) انظر : التدمريّة لابن تَيْمِيَّة ص٣١ .

(٥) مقدّمة المفسِّرين ص١٤٠ .

بخوف أن يُعاب ويذمّ ، اشتقاقه من الحياة ، ... ولا يجوز وصفه تعالى بذلك المعنى ... وجب تأويل الحياء بالتّرك اللازم للانقباض » [1] .

وكذا في صفة الرَّحمة إذ قال عنها إنّها : « من الكيفيّات النَّفسية ، فلا يصحّ اتّصافه تعالى به ... ومعنى الرَّحمن : المنعم الحقيقي البالغ غايته » [2] .

وهكذا يظهر لنا مذهبه ــ رحمه الله ــ في الصِّفات الفعليَّة ، إلاَّ أنَّهُ ليته سلك فيها مسلكه في صفة الاستواء ؛ حيث قرَّر في صفة الاستواء مذهب السَّلف فقال عنها : « وهو يستوي على العرش ، واستواؤه عليه حقّ وصدق ، ونحن نؤمن به ، ونعتقده على الوجه الَّذي قاله تعالى ، وبالمعنى الَّذي أراده ، ولا نشتغل بكيفيّته » [3] .

ومن أجل ذلك قد يُحكم على البركوي ــ رحمه الله ــ في مسألة الصِّفات بالتردّد بين الإثبات والتَّأويل [4] .

والقول بنفي الصِّفات الفعليّة الاختياريّة احتجاجًا بامتناع حلول الحوادث بذات الله تعالى قولٌ لا دليل عليه ، وليس لهم فيه حجّة عقليّة ولا سمعيَّة [5] .

وقد أحسن شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ في تصوير مذهب

---

(١) المصدر السّابق ص٢٧٦ ، ٢٧٧ .
(٢) المصدر السّابق ص١١٣ .
(٣) المصدر السّابق ص٢٩٧ .
(٤) انظر : رسالة سالم وهبي ١/١١٢ .
(٥) انظر : مجموع الفتاوى ٦/٢٢٢ ، وانظر كذلك : مناهج الأدلّة لابن رشد ص١٤١ ــ ١٤٤ .

أهل السُّنَّة والجماعة في باب الصِّفات إذ يقول : ــ « فالأصل في هذا الباب أن يوصف بما وصف به نفسه وبما وصف به رسله نفيًا وإثباتًا ، فيُثبت لله ما أثبته لنفسه ، ويُنفى عنه ما نفاه عن نفسه ، وقد عُلِم أنَّ طريق سلف الأمَّة وأئمّتها إثبات ما أثبته من الصِّفات ، من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ... » [١] .

أمَّا مسألة الكلام فقد خالف البركوي ــ رحمه الله ــ فيها عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة ، وأثبت لله كلامًا نفسيًّا موافقًا في ذلك المتكلّمين .

فيقول ــ رحمه الله ــ في معرض إثبات صفات قديمة أزليّة لله تعالى : « والكلام الَّذي ليس من جنس الحروف والأصوات ... » [٢] .

ويقول أيضًا : « بل الصِّفات كلّها غير مخلوقة ، قديمة أزليّة قائمة بذاته » [٣] .

وهذا ما قرّرته الماتريدية حيث زعموا أَنَّ كلام الله معنًى واحدًا قائمٌ بذات الله تعالى ، وليس بحرف ولا صوت ؛ لأنَّ الحرف والصّوت مخلوقان ، فمن أجل ذلك قالوا عن كلام الله أَنَّهُ كلامٌ نفسي ، وما يُتلى من القرآن عبارة أو حكاية عن كلام الله [٤] .

ويقرّر البزدوي هذا المذهب فيقول : « وأمَّا الحروف فالحروف ليست

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/٣ ، ٤ .
(٢) الطَّريقة المحمّديّة ص ٤٥ .
(٣) دامغة المبتدعين ص ٣٨١ من القسم المحقّق .
(٤) انظر : الماتريدية للحربي ص٣٥٩ .

بكلام الله تعالى ، فإنَّ كلام العباد لا يختصّ بالحروف ـــ إلى أن قال ـــ : فكيف يكون كلام الله تعالى حروف ، بل الحروف للمنظوم » [١] .

وقال النّسفيّ : « إنَّ كلام الله تعالى صفة أزليّة ليست من جنس الحروف والأصوات ، وهي صفة قائمة بذاته ... » [٢] .

وكلام الماتريديّة هنا بناءً على موقفهم من الصِّفات الاختياريَّة ، ولا شكَّ أَنَّ هذا القول المُبتدع لم يدلّ عليه الكتاب ولا السُّنَّة ، ولا أثرٌ عن سلف هذه الأمَّة .

ومن المعلوم أنَّهُ لا يُقال للكلام النَّفسي أنَّهُ كلامٌ حقيقيٌّ ، فالأخرس لا يُسمَّى مُتكلِّمًا ، وفساد قول القائلين بأَنَّ كلام الله كلام نفسيٌّ من غير حرف ولا صوت باطلٌ من وجوه : ـــ

الوجه الأوَّل : أَنَّ كلام الله قديم النَّوع وحادث الآحاد ، فهو متعلّق بمشيئة الله وقدرته ، فهو سبحانه لم يزل متكلِّمًا إذا شاء ، وكيف يشاء ، ومتى يشاء [٣] .

الوجه الثاني : أَنَّ القول بنفي الحرف والصَّوت من المسائل الَّتي أحدثها الجهميَّة ، والَّذي عليه سلف الأمَّة أن الله متكلّم بحرف وصوت ، قال شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة : « قد نصَّ أئمَّة الإسلام ، أحمد ومن قبله من الأئمّة على ما نطق به الكتاب والسُّنَّة من أَنَّ الله ينادي بصوت ، وأنّ القرآن كلامه

---

(١) أصول الدِّين للبزدوي ص٦٧ .

(٢) تبصرة الأدلَّة للنّسفي ص١٥٨ .

(٣) انظر : منهاج السُّنَّة ٣/٣٦٠ .

تكلّم به بحرف وصوت ... » [١] .

الوجه الثالث : أَنَّ منشأ خطأ الماتريديّة في هذه المسألة هو عدم تفريقهم بين الخالق وصفاته ، والمخلوق وصفاته [٢] .

الوجه الرَّابع : أَنَّ من حججهم في قولهم هذا ؛ أَنَّ كلام الله معنًى واحدًا لا يتعدَّد ولا يتبعَّض ، وتصوّر هذا القول يكفي في فساده ؛ لأنَّ أمر الله بالصَّلاة ليس كأمره بالصَّوم مثلاً وهكذا دواليك [٣] .

هذه بعض الوجوه لبيان فساد من قال عن كلام الله أَنَّهُ كلام نفسيّ من غير حرف ولا صوت [٤] .

خامسًا : رؤية اللّه تعالى :

لاشك أَنَّ رؤية الله بالأبصار في الآخرة ثابتة بالكتاب والسُّنَّة والإجماع ، وليست من محالات العقول .

ورؤية الله تعالى من المسائل الثَّابتة بدليل السّمع كقوله تعالى : { وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } [٥] وغيرها من الآيات والأحاديث الَّتي بلغت حدَّ التَّواتر .

لكنَّنا بإزاء هذا كلّه نجد البركوي ــ رحمه الله ــ ذهب إلى ما ذهبت

---

(١) مجموع الفتاوى ٥٨٤/٢ .

(٢) انظر : الرد على الجهميَّة للإمام أحمد ص١٣١ .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى ١٢٢/١٢ .

(٤) وانظر للمزيد في هذه المسألة : الماتريدية للحربي من ص٣٦٥ ــ ٣٧٥ .

(٥) سورة القيامة ، الآيتان (٢٢ ، ٢٣) .

إليه الماتريدية ؛ حيث أثبتوا الرؤية بدلالة السَّمع وجوازها في العقل ، إلاَّ أنَّهُم لم يثبتوها بإطلاق ، وإنّما قيَّدوها بنفي الجهة والمقابلة ، لذا يقول البركوي ــ رحمه الله ــ : « ورؤية الله بالأبصار جائزة في العقل ، واجبة بالنَّقل في الدّار الآخرة ، فيُرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة ، واتّصال شعاع وثبوت مسافة » [1] .

وهذا هو شأن ومسلك المتكلِّمين في إثبات الرؤية مع نفيهم العلوّ والمقابلة ، ويمكن أن نلخِّص الردّ عليهم في هذه المسألة في النّقاط التَّالية :

١ ــ أَنَّ من سلَّم أَنَّ الله تعالى يُرى ولكن ليس في جهة ؛ فقد أضحك النّاس على عقله ، إذ أَنَّ فساد هذا معلوم بالضّروة ، والآثار والأخبار تردّ عليهم في ذلك [2] .

٢ ــ أَنَّهُ من المحال اجتماع الإقرار بالرؤية وإنكار الجهة والمباينة [3] .

٣ ــ أَنَّ الرؤية بدون معاينة ولا مواجهة لا يمكن تصوّرها في العقل ، ممَّا ألجأ حذَّاقهم وأئمّتهم إلى العدول عن هذا الرأي واللّحاق بركب المعتزلة في نفي الرؤية بالكليَّة [4] .

فإثبات الرؤية بهذه الطَّريقة هو في الحقيقة إثباتٌ لما لا يمكن رؤيته حيث

---

(١) الطَّريقة المحمَّديّة ص١٩ ، وانظر كذلك : مقدِّمة المفسِّرين ص٤٠٠ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى ٨٤/١٦ ، درء التَّعارض ٢٥٠/١ ، بيان تلبيس الجهميَّة ٨٨/٢ .

(٣) انظر : مختصر الصَّواعق ص١٧٢ .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى ٨٥/١٦ .

جُمَعَ في ذلك بين أمرين متناقضين [1] .

سادسًا : أفعال العباد :

وافق البركوي ـــ رحمه الله ـــ أهل السُّنَّة في باب القضاء والقدر عمومًا ، إلاَّ أنَّهُ اضطرب في مسألة أفعال العباد ، وقال بالكسب ، ونفي تأثير قدرة العبد في فعله ، فقال ـــ رحمه الله ـــ : « ولفعل العبد اعتباران : أحدهما من حيث وجوده وحدوثه ، فهو بهذا الاعتبار مخلوق لله تعالى . والآخر من حيث وقوعه بالاختيار منه ، فهو بهذا الاعتبار ـــ وهو الكسب ـــ نسب إلى العبد » [2] .

وممّا تجدر الإشارة إليه أَنَّ هناك فرق بين الكسب الَّذي قالت به الأشاعرة ، وبين الكسب الَّذي تقول به الماتريدية [3] .

فالماتريدية حاولت التوسّط بين قول المعتزلة وقول الجبريّة ، فقالوا : إِنَّ أفعال العباد مخلوقة لله تبارك وتعالى ، وهي أيضًا كسب من العباد ، يقول الماتريدي : « إِنَّ حقيقة ذلك الفعل الَّذي هو للعباد من طريق الكسب ، ولله من طريق الخَلْق » [4] .

والاختلاف الحاصل بين الأشاعرة والماتريدية في الكسب هو في معناه ،

---

(١) المصدر السّابق ١٦/٨٧ .

(٢) مقدّمة المفسِّرين ص٢٢٣ ـــ ٢٢٤ .

(٣) ولقد أجمل الدّكتور سالم وهبي في رسالته في مسألة الكسب ، ولم يوضّح الفرق بين قول الأشاعرة وقول الماتريدية ، وقال إِنَّ البركوي ـــ رحمه الله ـــ يقول بالكسب على الإطلاق . انظر في رسالته ص١٣٠ .

(٤) التّوحيد للماتريدي ص٢٢٨ .

فالماتريدية ترى أَنَّ المؤثّر في أصل الفعل قدرة الله تعالى ، أمَّا المؤثّر في صفة الفعل فهي قدرة العبد وهي الكسب .

أمَّا الأشاعرة فالمراد بالكسب عندهم مقارنة الفعل لقدرة العبد وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل في وجوده سوى كونه محلاًّ له [(١)] .

فالكسب عند الأشاعرة ؛ اقتران المقدور بالقدرة الحادثة ، وهو في الحقيقة من الأمور غير المعقولة والعسيرة الفهم والإدراك [(٢)] .

ومن المقرّر عند أهل السُّنَّة والجماعة أَنَّ الله خالقٌ للعباد ولجميع أفعالهم وصفاتهم ، فهو خالق لقدرة العبد وإرادته اللَّتين بهما يُوجد العباد جميع أفعالهم ، وكذلك خالق للسّبب التامّ ولمسبّبه ، فالله الخالق لهذه القوى الموجودة في العباد ، والعباد فاعلون لأفعالهم على الحقيقة بالقوّة الَّتي منحهم الله إيَّاها [(٣)] .

أخيرًا : هذا ما تيسَّر لي جمعه من كتب البركوي ـــ رحمه الله ـــ لبيان مخالفته في بعض مسائل الاعتقاد ، وتبقَّى بعض المسائل الَّتي خالف فيها ؛ أرجأتها إلى الفصل الثّاني ضمن المبحث السَّادس ، في المطلب الثَّالث : دراسة بعض المسائل الَّتي خالف فيها أهل السُّنَّة .

---

(١) انظر : شرح المواقف ١٤٥/٨ ، الماتريدية دراسةً وتقويمًا ص٥٠١ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى ١١٩/٨ ، ٤٦٧ .

(٣) انظر : المصدر السّابق ١١/٨ ، ١٢ .



المطلب السَّادس

وفاته ومرثياته

أوّلاً : وفاته :

قال تعالى : { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ } [1] .

شاعت بفضلك في الورى ❀ وبطيب ذكرك فاهت السمَّارُ

أعطاك ربّ العرش علمًا نافعًا ❀ شهدت به العلماء والأخبارُ

لقد أسلم البركوي ــ رحمه الله ــ الرّوح إلى بارئها ، وأسلم معها بقايا صبر محبّيه ، وأنّات دموع مقرّبيه ، وذلك في سنة إحدى وثمانين وتسع مئة من الهجرة النّبويّة من شهر جمادى الأولى على إثر مرض الطّاعون الّذي ألمَّ به .

وقد وافته المنيَّة في سفره إلى اسطنبول ، ودُفِن في « بركى » ــ رحمه الله ــ رحمة واسعة [2] .

ولقد كان للبركوي أثر كبيرٌ في نفوس طلاّبه ومحبِّيه والعلماء في عصره ، ممّا يبيّن لنا ما حظيَ به من مكانة علميّة في زمنه .

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٤٥) .

(٢) انظر : العقد المنظوم ص٤٣٧ ، هديَّة العارفين ٢٥٢/٢ ، معجم المؤلّفين ١٢٣/٩ ، الأعلام ٦١/٦ .

ثوى طاهر الأثواب لم تبق ۞ غداة ثوى إلاّ اشتهت أنّها قبرُ

عليك سلام الله وقفًا فإنّني ۞ رأيتُ الكريم الحرَّ ليس له عمر [١]

وهكذا طويت صفحةٌ مشرقة من صفحات سلف الأمّة الربانيين بعد أن قضى اثنين وخمسين حجَّةً مليئة بالعلم والعمل .

رحم الله الإمام البركوي ـــ رحمه الله ـــ وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنّة ، وألحقه بالنَّبيين والصدِّيقين والشّهداء والصَّالحين وحسن أولئك رفيقًا ، وألحقنا بهم أجمعين .

ثانيًا : مرثياته :

لقد خلَّف الإمام البركوي ـــ رحمه الله ـــ برحيله حزنًا طويلاً في قلوب محبّيه من الطلاَّب والعلماء الَّذين سبروا عمق هذا الإمام واعترفوا بإمامته وجلالته ، عاشوا مع أخلاقه الكريمة وشمائله العظيمة ، ورأوا بصدقٍ جرأته في بيان الحقّ ، وزئيره في وجوه حاملي ألوية البدعة .

لذا نرى الشَّيخ العلاَّمة عليّ بن سلطان محمَّد القاري الحنفي (ت ١٠١٤هـ) يُطالعنا برائعةٍ من روائعه يبيِّن فيها مكانة هذا الإمام وحياته الحافلة بالجهاد والتَّضحية ، والَّتي منها [٢] : ـــ

الله أيَّد شيخنا ۞ وبه البريَّة قد نفع

البركوي إمامنا ۞ شيخ الدِّيانة والورع

---

(١) من قصيدة أبي تمّام في رثاء محمَّد بن حميد الطّوسي . انظر : ديوان أبي تمّام ٢/٢١٨ .

(٢) انظر : قصيدة القاري في مدح البركوي ، تحقيق عبد الله الحجيلي ، صحيفة المدينة ص١٨ ، نقلاً عن رسالة سالم وهبي ١/١٥٩ .

بسط المقالة بالهدى ۞ وجميع حجّتهم قطع

إلى أن قال :

واعلم بأنَّ البركوي ۞ عدوّ أصحاب البدع

فهو المجيد الذابّ عن ۞ سنن الرَّسول وما شرع

حبرٌ تقيّ حالم ۞ جمع الدّيانة والورع

رفع الإله محلّه ۞ عند البريّة فارتفع

وللشَّيخ محمَّد بن عيسى الميموني الشّافعيّ (ت ١٠٢٣ هـ) قصيدة يبيِّن فيها مآثر هذا الإمام يقول فيها :

ألم تر سُبُل البركويّ محمَّد ۞ تلوح بها الأنوار فهي لوامعُ

تمسَّك بالآثار عن صحب ۞ وكان لأحكام الكتاب يتابعُ

ومن هيبته التَّقوى بكل فضيلة ۞ إليه لقد كانت تشيرُ الأصابعُ

وكان بحمد الله بالعلم عاملاً ۞ ولم يلهه عن ذاك لهو متابعُ

فمذهبه جدًّا إلى الحقّ قائدٌ ۞ وألفاظه للعلم هُنَّ جوامعُ

هو البدر والنَّاس النّجوم ونوره ۞ يُضيءلهم كالشَّمس إذ هي طالعُ [١]

وللشَّيخ عليّ بن حبيب الله بن محمَّد الشّافعيّ القدسي مفتي القدس قصيدة في البركوي ـــ رحمه الله ـــ بعدما سمع عن جدِّه واجتهاده ، وحرصه على الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ، منها [٢] : ـــ

---

(١) انظر : رسالة سالم وهبي ١/١٦٢ .

(٢) انظر : رسالة سالم وهبي ١/١٦٣ .

يا حافظًا للدِّين والدّنيا الَّتي ۞ شرفت بك الأقطارُ والأمصارُ
يا حجّة الإسلام في أيَّامنا ۞ فيك اعتزاز البركيِّ نِعْمَ الدَّارُ
يا صاحب الدِّين المتين مع التُّقا ۞ حقًّا حباك الواحدُ القهَّارُ
أنت الَّذي حزت العلوم جميعها ۞ وصفت لك الأزمان

رحم الله الإمام البركوي ، وأنزل على قبره شآبيب ووابل المغفرة والرّضوان .

۞۞۞

المطلب السَّابع

صفاته وثناء العلماء عليه

أوّلاً : صفاته :

كان البركوي ــ رحمه الله ــ مع طول باعه في العلم والتَّعليم ذا صفاتٍ حميدة ، وسجايا كريمة ، مع عظمة قدر ، وعلوّ منزلة .

كان زاهدًا ورعًا ، ذا صلاح وتقوى ، مع عِفَّةٍ ونزاهة ، وكان ــ رحمه الله ــ متجافيًا عن السَّلاطين والأمراء ، كارهًا التزلُّف لهم .

وكان راضيًا بالكفاف من الرِّزق ، مشابهًا في سيرته وأخلاقه سلف هذه الأمّة عليهم رحمة الله [1] .

قال عنه صاحب كتاب « العقد المنظوم » : « كان ــ رحمه الله ــ آيةً في الزّهد والصِّيانة ، ونهايةً في الورع والدّيانة ، رأسًا في التّجنُّب والتَّقوى ، متمسِّكًا بما هو أتمُّ وأقوى » [2] .

وممّا يُذكر من ورعه ــ رحمه الله ــ أَنَّهُ امتنع عن صرف ما كان يتقاضاه من وظيفته الَّتي قام بها في مدينة « أدرنة » ، فبعد أن استقال من هذه الوظيفة الحكوميّة في أدرنة عاد إلى اسطنبول ، ثُمَّ مال إلى الزُّهد والانعزال عن الحياة ، وأرجع جميع المال الَّذي كان يتقاضاه من هذه

---

(١) انظر : العقد المنظوم ص٤٣٧ .

(٢) المصدر السّابق ص٤٣٧ .

الوظيفة ، وكان قدره أربعة آلاف درهم [1] .

وكان ـــ رحمه الله ـــ قويًّا في كلمة الحقّ ، جريئًا في بيانها ، لا يخاف في الله لومة لائم ، ومن أجل ذلك تميَّز على أقرانه من العلماء في ذلك الزَّمان [2] .

والمتأمِّل فيما سطَّره بنان هذا العالم الربّانيّ ؛ يُدرك ويلحظ تلك الغيرة الدِّينيَّة الَّتي صاحبته طوال حياته ـــ رحمه الله ـــ فكان « قائمًا على الحقّ في كلّ مكان ، يردّ على من يخالف الشَّريعة كائنًا من كان ، لا يهاب أحدًا لعلوّ رتبته وسموّ منزلته » [3] .

وفي الأزمنة الَّتي يقلُّ فيها العلماء العاملون يُقيِّض الله من يحمل لواء الحقّ بصدقٍ وإخلاص ، ويتمثَّل النَّصيحة لأئمّة المسلمين وعامّتهم ، وممّا يُذكر عنه ـــ رحمه الله ـــ في ذلك أنَّهُ « جاء في آخر عمره إلى القسطنطينيّة ، ودخل مجلس الوزير محمَّد باشا ، وكلَّمه في قمع الظَّلمة ، ودفع المظالم بكلماتٍ أحدَّ من السّيوف الصّوارم ، وملأ بفرائد المواعظ ذلك النَّادي ، ولكن لا حياة لمن تنادي » [4] .

ويروى أَنَّ الوزير أجابه إلى مطالبه ، وعمَّ النَّفع بتلك النَّصيحة [5] .

---

(١) انظر : حدائق الحقائق ص١٧٩ ـــ ١٨١ .

(٢) انظر : العقد المنظوم ص٤٣٧ .

(٣) المصدر السّابق ص٤٣٧ .

(٤) العقد المنظوم ص٤٣٧ .

(٥) انظر : حدائق الحقائق ص١٨٠ .

وممّا يذكر عنه ــ رحمه الله ــ في مناصحاته للولاة والسَّلاطين ؛ أَنَّ السُّلطان سليم الثّاني استدعاه إلى اسطنبول للاجتماع به وسماع النّصح والتَّوجيه منه ، لكن البركوي ــ رحمه الله ــ كتب إليه رسالةً ينصحه فيها ، وينبِّهه على أهميَّة التَّمسُّك بالدِّين والبعد عن المفاسد [(١)] .

رحمه الله رحمة واسعة .

ثانيًا : ثناء العلماء عليه :

أثنى على البركوي ــ رحمه الله ــ علماء أجلاَّء شعرًا ونثرًا ، يظهر من خلال ما سطَّروه في جلالة قدر هذا العالم الربّاني .

فها هو صاحب العقد المنظوم عليّ بن بالي يبيِّن مفاخره ومآثره ، فيقول عنه : « ممّن تعانى العلم والعمل ، وحصَّل وكمَّل ، فالتحق في شبابه بالمشايخ الكُمَّل ... وكان ــ رحمه الله ــ في طرف عالٍ من الفضل والكمال ، وتتبّع الكتب والرّسائل ، وجمع القواعد والمسائل ، وجمع العلم وتبحّر فيه ، وحوى من الفضل والمعرفة ما يكفيه » [(٢)] .

وامتدحه العلاَّمة داود القارصي بقوله : « الإمام العلاَّمة ، والفاضل الكرامة ، وحيد عصره في التَّحقيق ، وفريد دهره في التَّدقيق محمَّد أفندي البركوي ــ رحمة الله عليه » [(٣)] .

وممّن أثنى عليه العلاَّمة محمَّد أمين الشَّهير بابن عابدين ، فقال عنه :

---

(١) انظر : رسالة سالم وهبي ١/٧٠ .

(٢) العقد المنظوم ص٤٣٦ ــ ٤٣٧ .

(٣) شرح داود القارصي على متن أصول الحديث ، للبركوي ص٤ .

« أفضل المتأخِّرين الإمام العالم العامل ، المحقّق المدقّق الكامل ، الشَّيخ محمَّد البركوي » [(١)] .

ويصفه الشَّيخ محمَّد بن جمعة المقار الحنفي : « بالشَّيخ الإمام ، والمولى الهمام ، العالم العامل ، الفاضل الكامل محمَّد أفندي البركلي الرّومي » [(٢)] .

وممّن بالغ في الثّناء عليه الشَّيخ محمَّد بن عليّ بن محمَّد البكري الصديقي الَّذي شرح كتاب الطَّريقة المحمَّديَّة ، فقال عنه : « العارف بمولاه ، اللازق به في سرّه ونجواه ، العالم النّحرير ، الحائز لفضيلتي البيان والتّحرير ، شمس الدِّين محمَّد أفندي البركلي » [(٣)] .

❁❁❁

(١) مجموعة رسائل ابن عابدين ١/٦٨ .

(٢) الباشات والقضاة في دمشق ، لمحمّد بن جمعة ص١٧ .

(٣) المواهب الفتحيّة على الطَّريقة المحمَّديَّة لابن علاّن الصدّيقي ١/أ ، مخطوطة .

المطلب الثَّامن

آثاره : أبناؤه وتلاميذه ، مؤلَّفاته

لم أقتصر في بحث الآثار على مؤلّفات البركوي ــ رحمه الله ــ فقط ، بل شمل الأبناء والتَّلاميذ أيضًا ، « فالابن أثر أبيه ، وكذا التَّلميذ هو بعض آثار شيخه » [1] .

أوّلاً : أبناؤه وتلاميذه:

لم أرَ فيما اطَّلعتُ عليه من المصادر إلاَّ ذكر ابنه الأكبر ، وهو :

١ـ الشَّيخ فضل اللّه بن محمَّد البركوي (ت ١٠٣٢ هـ) :

وقد ألَّف البركوي ــ رحمه الله ــ كتابًا في علم الصَّرْف ، ونعته بـــ « الأمثلة الفضلية » من حُبِّه لابنه فضل الله ، وذكر في هذا الكتاب أنَّهُ من أحبِّ أبنائه إليه [2] .

ولقد أخذ فضل الله العلوم والفنون عن والده ، وكان ذا علمٍ ومكانةٍ ووعظٍ وإرشاد ، وكان فصيح اللِّسان حسن البيان جليل القدر [3] .

---

(١) اقتباس من رسالة « مختصر المعتمد في أصول الدِّين » للقاضي أبي يعلى ، دراسة المحقّق ، محمَّد بن سعود السفياني ١/٨٩ .

(٢) انظر : شرح الأمثلة الفضليَّة للبركوي ٦٨/أ (مخطوط) ، نقلاً عن رسالة سالم وهبي ١/٦٦ .

(٣) انظر : حدائق الحقائق ص٦٧٥ .

٢ـ ابنه محمَّد حليم ، مات وهو صغير

٣ـ الشَّيخ عبد النَّصير أفندي خواجه زاده الأقشهري (ت ٩٩٠ هـ) :

من أخصِّ تلامذة البركوي ــ رحمه الله ــ وهو أوّل من شرح كتاب « الطَّريقة المحمَّديَّة » بأمر من البركوي رحمه الله [١] .

٤ـ الشَّيخ مصلح الدِّين أفندي المعروف بأولامشلي :

اهتمَّ بشرح كتاب « إظهار الأسرار » للبركوي [٢] .

هذا ما وقفتُ عليه من تلامذة البركوي ــ رحمه الله ــ إلاَّ أَنَّ عالمًا مثله لا بُدّ وأن يكون له طلاّب وتلاميذ تلقّوا عنه العلم ، لكن لم أقف على ذكرهم فيما اطَّلعتُ عليه .

ثانيًا : مؤلّفاته [٣] :

مضى البركوي ــ رحمه الله ــ وخلَّف وراءَه مؤلِّفاتٍ كثيرةٍ في شتَّى العلوم والفنون ، بلغت ستَّةً وخمسين كتابًا ما بين أجزاء صغيرة وأُخرى كبيرة

---

(١) انظر : رسالة سالم وهبي ١/٦٧ .

(٢) انظر : كشف الظّنون ١/١١٧ .

(٣) من أجمع المصادر الَّتي رأيتها في ذكر مؤلَّفات البركوي ــ رحمه الله ــ رسالة : « الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع » للدّكتور / سالم وهبي سانجاقلي ، وقد أفدتُ منها كثيرًا في هذا المطلب ؛ لعدَّة أسباب منها : ــ

١ ــ لقرب الدّكتور / سالم وهبي من بيئة المؤلِّف ، فهو تركيّ الأصل .

٢ ــ أنَّ مؤلَّفات البركوي ــ رحمه الله ــ لا تنتشر إلاَّ في تركيا غالبًا .

٣ ــ أنَّ المؤلِّف في رسالته أتى ــ تقريبًا ــ على جميع مؤلَّفات البركوي ، سواءً ما كان منها باللّغة التركيّة أو العربيّة ، وما كان مخطوطًا أو مطبوعًا .

.

وكان ممّا أَلَّف ــ رحمه الله ــ باللّغة التّركيّة خمسة كتب ، بعضها وصايا عامَّة ، وبعضها فتاوى فقهيّة ، وغيرها [1] .

وسأبدأ هنا بمؤلَّفاته ــ رحمه الله ــ محاولاً في ذلك بيان ما كان مطبوعًا منها ، وما كان مخطوطًا وهي باللّغة العربيّة .

مؤلّفاته في العقيدة :

١ـ الرِّسالة الاعتقاديَّة :

وأصل هذه الرِّسالة باللّغة التركيَّة ، ثُمَّ ترجمها المؤلِّف ــ رحمه الله ــ إلى اللّغة العربيّة .

للكتاب نسختان خطّيتان في المكتبة السُّليمانيّة برقم (١٠٣٥) و (١١٨٢) [2] .

٢ـ كتاب الإرشاد في العقائد والعبادات :

لَخَّص فيه المؤلِّف بعض مسائل العقائد والعبادات ، وله نسخة خطيَّة في المكتبة السُّليمانيّة برقم (٣٧٠٦) [3] .

٣ـ شرح آمنت :

هو شرح مختصر لشروط الإيمان ، له نسخة خطيَّة في المكتبة السُّليمانيّة

---

(١) أورد الدكتور / سالم وهبي أسماء كتبه باللّغة التَّركيّة في رسالته ١/٨٣ .

(٢) انظر : رسالة سالم وهبي ١/٨٤ .

(٣) المصدر السّابق ١/٨٤ .

برقم (١٠٥١) وغيرها [١] .

٤ـ رسالة التَّوحيد :

وهي شرح لكلمة التَّوحيد « لا إله إلاَّ الله » ، لها نسخة خطيَّة في المكتبة السُّليمانيّة برقم (٤٦٣) ، ولها شروحٌ عديدة ، أشهرها شرح أبي سعيد الخادمي مخطوط بالمكتبة السُّليمانيّة برقم (١٠١٧) [٢] .

٥ـ دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين :

وهو هذا الكتاب الَّذي بين أيدينا ، له نسختان خطّيتان ، الأولى بدار الكتب المصريّة برقم (٣١٥) ، والثَّانية بمكتبة الأزهر برقم (٢٧٦٢) [٣] .

وقد قمتُ بتحقيق القسم الأَوَّل ، وقامت الطَّالبة / هيفاء الأحمدي بتحقيق القسم الثّاني .

مؤلّفاته في الفقه :

١ـ رسالة في الفرائض :

ألَّفها ــ رحمه الله ــ أثناء وجوده في أدرنة ، ولها نسخ عديدة في المكتبة السُّليمانيَّة [٤] .

---

(١) المصدر السّابق ١/٨٥ .

(٢) المصدر السّابق ١/٨٥ .

(٣) المصدر السّابق ١/٨٥ .

(٤) انظر : رسالة سالم وهبي ١/٨٦ .

٢ـ تعليقات على كتاب العناية شرح الهداية :

له نسخ عديدة في مكتبات اسطنبول [١] .

٣ـ حاشية الإيضاح والإصلاح :

ردَّ فيه المؤلِّف على الأخطاء الَّتي وقع فيها ابن الكمال في فتاواه المتعلِّقة ببعض المسائل الفقهيّة ، ولها أربع نسخ في مكتبات اسطنبول [٢] .

٤ـ رسالة في أحكام الأراضي العشرية والخراجيّة :

يوجد لها نسخة خطيَّة بالمكتبة السُّليمانيَّة برقم (١٢٣٨) [٣] .

٥ـ رسالة في المصافحة :

بيَّن فيها البركوي ــ رحمه الله ــ بدعيَّة المصافحة عقب الصَّلوات ، وطبعت ضمن رسائل الإمام البركوي ، بعناية إبراهيم صوباشي باسطنبول عام ١٩٨٨ م [٤] .

٦ـ شرح شروط الصَّلاة :

له عدَّة نسخ خطيَّة في المكتبة السُّليمانيَّة [٥] .

---

(١) المصدر السّابق ١/٨٦ .
(٢) المصدر السّابق ١/٨٦ .
(٣) المصدر السّابق ١/٨٦ .
(٤) المصدر السّابق ١/٨٦ .
(٥) المصدر السّابق ١/٨٧ ـ ٨٨ .

٧ـ معدِّل الصَّلاة :

وهو عبارة عن دراسة شاملة لمسائل تعديل الأركان في الصَّلاة ، احتجّ فيه المؤلِّف بكثير من الأحاديث ، ونقول لنصوص الفقهاء .

ألَّفه البركوي سنة ٩٧٥ هـ ، وطُبع ضمن رسائل البركوي ، كما طُبع عدَّة طبعات ، منها طبعة مكتبة أضواء السَّلف ، الطَّبعة الأولى ١٤١٩ هـ بتعليق عبد التوَّاب الملتاني رحمه الله .

كما تُرجم الكتاب إلى اللّغة التركيَّة عدَّة مرَّات ، آخرها عام ١٩٧٦ م باسطنبول [١] .

٨ـ رسالة سجود السَّهو :

له رسالة خطيَّة بالمكتبة السُّليمانيَّة برقم (١١٧٤) [٢] .

٩ـ أحوال أطفال المسلمين :

ألَّفه بعد وفاة ابنه محمَّد حليم ، تحدَّث فيه عن أحوال أطفال المسلمين في الآخرة .

طُبع ضمن رسائل البركوي في اسطنبول ، كما طُبع بهامش « شرح شرعة الإسلام » ببيروت عام ١٣٢٦ هـ .

وله طبعة باللّغة التّركيّة عام ١٣٩٦ هـ في اسطنبول [٣] .

---

(١) المصدر السّابق ١/٨٨ .

(٢) المصدر السّابق ١/٨٨ .

(٣) المصدر السّابق ١/٨٨ .

١٠ـ رسالة في زيارة القبور :

أَلَّفها البركوي ـــ رحمه الله ـــ ردًّا على البدع المتعلِّقة بزيارة القبور .

طُبعت ضمن رسائل البركوي في اسطنبول ، كما طُبعت من قبل الرئاسة العامَّة لإدارات البحوث العلميَّة والإفتاء والدّعوة والإرشاد بالرِّياض عام ١٤٠٤ هـــ .

كما طُبعت بتحقيق الدّكتور / محمَّد بن عبد الرَّحمن الخميس ، دار العاصمة بالرِّياض ، سنة ١٤١٤ هـــ .

ولها طبعات عديدة ، وترجمت الرِّسالة إلى اللّغة التركيّة في اسطنبول [١] .

١١ـ نور الأحياء وتحفة الأموات :

يتعلّق بمسائل العبادات ، له نسخة خطيَّة بمكتبة ملَّت باسطنبول برقم (١٨٦) [٢] .

١٢ـ إنقاذ الهالكين :

وقد ردَّ فيه المؤلِّف على من يأخذ الأُجرة على تلاوة القرآن ، ووقف النّقود لهذا الغرض .

أَلَّفه بدايةً باللّغة التركيّة ، ثُمَّ ترجمه ـــ رحمه الله ـــ إلى اللّغة العربيّة .

طُبع في اسطنبول ضمن رسائل البركوي ، كما طُبع بهامش كتاب « شرح شرعة الإسلام » ببيروت عام ١٣٢٦ هـــ ، وطُبع بتحقيق حمدي

---

(١) المصدر السّابق ٨٩/١ .

(٢) المصدر السّابق ٨٩/١ .

عبد المجيد السّلفي ، طبعة دار الصميعي بالرِّياض ، عام ١٤٢٠ هـــ [١] .

١٣ـ حاشية إنقاذ الهالكين :

ألَّفها البركوي تكملة للرِّسالة الأولى ، لها نسخة خطيَّة بالمكتبة السُّليمانيَّة برقم (٣٨٣٢) [٢] .

١٤ـ إيقاظ النَّائمين وإفهام القاصرين :

وهي عبارة عن توضيح لرسالة « إنقاذ الهالكين » .

له أكثر من أربعين نسخة خطيَّة في مكتبات اسطنبول ، وقد طُبع في اسطنبول كذلك ضمن رسائل البركوي ، كما طُبع بهامش « شرح شرعة الإسلام » .

وطُبع كذلك بتحقيق حمدي عبد المجيد السّلفي مع كتاب « إنقاذ الهالكين » [٣] .

١٥ـ حاشية إيقاظ النائمين :

ردَّ فيها البركوي ـــ رحمه الله ـــ على الَّذين اعترضوا على آرائه في رسائله السَّابقة . وطُبعت بهامش « شرح شرعة الإسلام » [٤] .

١٦ـ السَّيف الصَّارم في عدم جواز وقف المنقول :

ردَّ فيه البركوي ـــ رحمه الله ـــ على رسالة كتبها أبو السّعود أفندي

(١) المصدر السّابق ١/٨٩ ، ٩٠ .
(٢) المصدر السّابق ١/٩٠ .
(٣) المصدر السّابق ١/٩٠ .
(٤) المصدر السّابق ١/٩٠ .

في جواز وقف المنقول والدّراهم ، ألّفه عام ٩٧٩ هـــ .

طُبع الكتاب ضمن رسائله ، كما طُبع بهامش « شرح شرعة الإسلام » عام ١٣٢٦ هـــ [(١)] .

١٧ـ ذخر المتأهّلين والنِّساء في تعريف الأطهار والدِّماء :

يوجد له ستّ وأربعون نسخة خطيّة في مكتبات اسطنبول وغيرها .

طُبع الكتاب ضمن رسائل البركوي ، كما طُبع بهامش « شرعة الإسلام » ببيروت .

وله ترجمة إلى اللّغة التركيّة ، وشرحه العلماء بعدّة شروح ، منها شرح ابن عابدين « منهل الواردين من بحار الفيض على ذخر المتأهِّلين في مسائل الحيض » [(٢)] .

مؤلّفاته في التّفسير :

١ـ مقدِّمة في التَّفسير :

تكلَّم في المقدِّمة عن أصول التّفسير باختصار ، ثُمَّ فسَّر سورة الفاتحة ، وسورة البقرة إلى الآية التَّاسعة والتّسعين .

حقّقه عبد الرَّحمن بن صالح بن سليمان الدّهش عام ١٤١٣ هـــ ؛ رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميّة بالرِّياض [(٣)] .

---

(١) المصدر السّابق ١/٩١ .

(٢) المصدر السّابق ١/٩١ .

(٣) المصدر السّابق ١/٩٢ .

٢ـ أحسن القصص :

وهو عبارة عن تفسير لسورة يوسف عليه السلام ، له نسخة خطيَّة بمكتبة جامعة اسطنبول برقم (٤١٣٩) [١] .

٣ـ الدّرّ اليتيم :

في التَّجويد ، وله ثلاث وعشرون نسخة خطيَّة في مكتبات اسطنبول ، وطبع في اسطنبول أيضًا عام ١٢٨٠ هـــ ، وفي أزمير سنة ١٣٠١ هـــ [٢] .

٤ـ رسالة في بيان رسوم المصاحف العثمانيَّة السِّتّة :

له عدَّة نسخ خطيَّة بمكتبات اسطنبول [٣] .

مؤلّفاته في الحديث :

١ـ شرح الأحاديث الأربعين :

وهو عبارة عن شرح لأربعين حديثًا اختارها البركوي ـــ رحمه الله ـــ ولم يكمل شرحها ، حيث وافته المنيّة ، وأكمل بقيَّة الأحاديث محمَّد آقكرماني .

طُبع الكتاب ثلاث طبعات في اسطنبول ، آخر طبعة سنة ١٣٢٦ هـــ .

وتُرجم الكتاب إلى اللّغة التركيّة عام ١٢٩٠ هـــ [١] .

---

(١) المصدر السّابق ٩٢/١ .

(٢) المصدر السّابق ٩٢/١ .

(٣) المصدر السّابق ٩٢/١ .

٢ـ رسالة في أصول الحديث :

لها عدَّة نسخ خطيَّة ، وطُبع الكتاب ستّ مرّات في اسطنبول ، آخرها عام ١٣٢٦ هـ ، وشرحها القارصي [٢] .

٣ـ كتاب الإيمان والاستحسان :

وهو عبارة عن مجموعة أحاديث جمعها البركوي ــ رحمه الله ــ من سبعين مرجعًا حديثيًّا .

له نسخة خطيَّة بيد المؤلِّف بمكتبة نور عثمانيّة برقم (١١٩٤) ، ونسخًا أُخرى خطيَّة بمكتبات اسطنبول [٣] .

٤ـ رسالة في شرح حديث (إنّما الأعمال بالنيَّات) :

له نسخة خطيَّة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة برقم (١٣٣/٨) مجاميع الرِّسالة الأولى [٤] .

مؤلّفاته في الأخلاق والزّهد والرّقائق :

١ـ الطريقة المحمديّة والسيرة الأحمديّة :

من أعظم كتب البركوي ــ رحمه الله ــ وأشهرها ، ألَّفه لبيان الفهم الصّحيح لمعنى الالتزام بالكتاب والسُّنَّة وآثار سلف الأمّة .

وتكلَّم فيه عن بعض المسائل المتعلِّقة بالزّهد والورع والتَّقوى ، وفرغ

---

(١) المصدر السّابق ٩٣/١ .
(٢) المصدر السّابق ٩٣/١ .
(٣) المصدر السّابق ٩٤/١ .
(٤) المصدر السّابق ٩٤/١ .

المؤلِّف منه عام ٩٨٠ هـ قبل وفاته بسنة واحدة ، وله طبعات كثيرة منتشرة .

وقام كثير من العلماء بشرحه ، حتَّى وصل عدد الشّروح إلى أكثر من ثلاثين شرحًا [١] .

٢ـ جلاء القلوب :

وهو عبارة عن كتاب وعظيّ ، فيه تذكير بحقيقة الدُّنيا والموت ، وأهميَّة الأعمال الصَّالحة ، وسعة رحمة الله تعالى .

له نسخة خطيَّة بالمكتبة السُّليمانيَّة برقم (١٤٧٧) ، وله سبعون نسخة خطيَّة بمكتبات اسطنبول .

طُبع الكتاب عدّة مرَّات ، آخرها بتحقيق الدّكتور / عامر الزّيباري ، دار ابن حزم ببيروت ، عام ١٤١٦ هـ [٢] .

٣ـ رسالة في تفضيل الغنيّ الشَّاكر على الفقير الصَّابر :

طبعت هذه الرِّسالة بتحقيق محمَّد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، ببيروت ، عام ١٤١٤ هـ [٣] .

٤ـ رسالة في الذِّكر الجهري :

ردَّ فيها المؤلِّف على الرَّقص والدّوران الَّذي يفعله المتصوفة .

---

(١) المصدر السّابق ١/٩٤ .

(٢) المصدر السّابق ١/٩٦ .

(٣) المصدر السّابق ١/٩٦ .

طبعت ضمن رسائل البركوي باسطنبول عام ١٩٨٨ م [١] .

٥ ـ محكّ الصوفيَّة :

طبع ضمن رسائل البركوي باسطنبول عام ١٩٨٨ م [٢] .

٦ ـ القول الوسيط بين الإفراط والتَّفريط :

وهي ردٌّ على أبي السّعود أفندي ، حيث أجاز التَّغني واللّحن ... الخ

يوجد له أربع نسخ خطيَّة بالمكتبة السُّليمانيَّة [٣] .

مؤلّفاته في الفِرَق الإسلاميّة :

١ ـ الردّ على الشّيعة :

له نسخة خطيَّة بمكتبة برلين برقم (٣٢/٢) [٤] .

٢ ـ تحفة المسترشدين في بيان مذاهب وفرق المسلمين :

طبعت بتحقيق الدّكتور / عوني إلحان [٥] .

مؤلّفاته في آداب البحث :

١ ـ رسالة الآداب :

وتُسمَّى برسالة المناظرة ، واشتهرت بآداب البركوي .

---

(١) المصدر السّابق ٩٦/١ .
(٢) المصدر السّابق ٩٧/١ .
(٣) المصدر السّابق ٩٧/١ .
(٤) المصدر السّابق ٩٧/١ .
(٥) المصدر السّابق ٩٧/١ .

طُبعت في اسطنبول عام ١٢٨١ هـ مع رسائله ـ رحمه الله ـ [1] .

مؤلّفاته في السِّياسة :

١ـ ذخر الملوك :

له عدَّة نسخ خطيَّة بالمكتبة السُّليمانيّة [2] .

مؤلّفاته في علم الفَلَكْ :

١ـ رسالة في تبيين غُرَّة الشَّهر :

له نُسخة خطيَّة بمكتبة انطاليا برقم (٨٨) [3] .

مؤلّفاته في اللّغة العربيّة :

١ـ إمعان الأنظار :

وهو كتاب في الصَّرف ، شرح فيه المؤلِّف كتاب « المقصود » لأبي حنيفة ، وألَّفه البركوي سنة ٩٥٢ هـ وعمره ٢٣ سنة .

طُبع الكتاب عدَّة مرَّات ، آخرها سنة ١٣٣١ هـ [4] .

٢ـ رسالة في الصَّرف :

وهو عبارة عن خلاصة لكتابَيْ « البناء » و « المقصور » ، وأضاف إليهما المؤلِّف ـ رحمه الله ـ بعض الإضافات .

---

(١) المصدر السّابق ١/٩٧ .
(٢) المصدر السّابق ١/٩٨ .
(٣) المصدر السّابق ١/٩٨ .
(٤) المصدر السّابق ١/٩٨ .

له نسخة خطيَّة بالمكتبة السُّليمانيَّة برقم (٤١٠) [١] .

٣ـ كفاية المبتدي :

وهو من الكتب الَّتي كانت متداولة كثيرًا في مدارس الدَّولة العثمانيَّة ، وله عدَّة شروح ، وطبع كثيرًا في اسطنبول [٢] .

٤ـ الأمثلة الفضليّة :

ألَّفه البركوي ــ رحمه الله ــ نسبةً إلى ابنه فضل الله ، وله نسخ خطيَّة كثيرة في مكتبات اسطنبول [٣] .

٥ـ إظهار الأسرار :

في النَّحو ، وكان يُدرَّس في مدارس الدَّولة العثمانيَّة ، وطُبع أكثر من أربعين مرَّة ، وله ثلاثين شرحًا [٤] .

٦ـ امتحان الأذكياء :

وهو عبارة عن شرح لكتاب لبّ الألباب في علم الإعراب للبيضاوي .

حُقِّق رسالة ماجستير في كلِّيَّة دار العلوم بجامعة القاهرة سنة ١٤١٠ هـــ [٥].

---

(١) المصدر السّابق ١/٩٨ .

(٢) المصدر السّابق ١/٩٩ .

(٣) المصدر السّابق ١/٩٩ .

(٤) المصدر السّابق ١/١٠٠ .

(٥) المصدر السّابق ١/١٠٠ .

٧ـ تعليقات على امتحان الأذكياء [١] :

٨ـ تعليقات على الفوائد الضيائيّة للجامي :

له نسخة خطيَّة بالمكتبة السُّليمانيَّة برقم (٤٤٦) [٢] .

٩ـ العوامل :

وهو كتاب في النَّحو ، وكان مشتهرًا في تركيا ، وشُرِح كثيرًا ، وطُبع في اسطنبول أكثر من ٣٧ طبعة [٣] .

وهكذا نرى هذا العلم الجمَّ من هذا العالم الهمام ، تَنقَّل فيها المؤلِّف بين رياض الفنون والعلوم حتَّى ذاع صيته في جميع أنحاء العالم الإسلامي .

فرحمه الله رحمة واسعة ، وأجزل له الأجر والمثوبة ، ونفعنا بعلمه ، إنّه وليٌّ ذلك والقادر عليه .

❁❁❁

(١) المصدر السّابق ١/١٠٠ .

(٢) المصدر السّابق ١/١٠٠ .

(٣) المصدر السّابق ١/١٠٠ .

الفصل الثَّانـي

التَّعريف بالكتاب وتقييمه

وفيه ثمانية مباحث

المبحث الأوَّل : **اسمه ، وزمن تأليفه ، والكتب المشابهة له في التَّسمية .**

المبحث الثاني : **نسبته للمؤلِّف .**

المبحث الثالث : **موضوعه .**

المبحث الرَّابع : **مصادره .**

المبحث الخامس : **منهج المؤلِّف ـ رحمه اللّه ـ في كتابه .**

المبحث السَّادس : **تقييم الكتاب .**

المبحث السَّابع : **وصف مخطوطات الكتاب ، وزمن كتابتها .**

المبحث الثَّامن : **عملي فيه .**

المبحث الأوَّل

اسم الكتاب وزمن تأليفه

(أ) اسم الكتاب :

هو « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » كما هو موضَّح في طُرَّة النّسختين الخطيّتين .

وفي الأعلام : « دامغة المبتدعين في الرَّدِّ على الملحدين » [(١)] .

وفي معجم المؤلِّفين : « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » [(٢)] .

وفي نسخة « ل » في آخرها كتب : « تمَّت دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » [(٣)] .

(ب) زمن تأليفه :

الَّذي يظهر أَنَّ هذا الكتاب من أواخر ما أَلَّف البركوي ــ رحمه الله ــ ، والَّذي يحمل على هذا الاحتمال أَنَّ كتابه « الطّريقة المحمّديّة » يُعتبر من أواخر ما أَلَّف في حياته ، وفيه بعض النّصوص الَّتي نقلها المؤلِّف من الدّامغة ممّا يُرجِّح أَنَّ فترة التَّأْليف بينهما متقاربة .

وبعض الباحثين يعدُّ كتاب « الطّريقة المحمَّديّة » من أواخر مؤلّفات

---

(١) الأعلام ٦/٦١ .

(٢) معجم المؤلِّفين ٩/١٢٣ .

(٣) دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين ١٣٠/ب/ل .

البركوي حيث أَلَّفه عام ٩٨٠ هـ [1] .

(ج) الكتب المشابهة له في التَّسمية :

حصل هناك لبسٌ بين كتاب البركوي هذا وبين كتاب آخر في النَّ؛و باسم « دامغة المبتدعين وناصرة المهتدين » لحسام الدِّين حسن بن شرف التّبريزي المتوفّى سنة نيّف وتسعين وسبع مئة ، وقيل : إنّه من تأليف الحسن بن حجّاج السغناقي (ت ٧١٤ هـ) [2] ، وإلى ذلك أشار البركوي ـ رحمه الله ـ في كتاب « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » [3] .

❁❁❁

(١) انظر : الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا . لسالم وهبي ١/٩٥ .

(٢) انظر : كشف الظّنون ١/٧٢٩ .

(٣) انظر : الدَّامغة للبركوي « ٣٧/أ/ل » ، وص٢٩١ من القسم المحقّق .

المبحث الثّاني

نسبة الكتاب للمؤلِّف

كتاب « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » ثابت النّسبة للإمام البركوي ـــ رحمه الله ـــ ، يدلُّ على ذلك الكتب الَّتي ترجمت للبركوي ، ونسبت هذا الكتاب إليه ، وهي كالتَّالي :

١ ـــ معجم المؤلِّفين ، حيث نعته بـــ « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » (١) .

٢ ـــ الزركلي في كتابه الأعلام (٢) .

٣ ـــ هديَّة العارفين (٣) .

٤ ـــ تاريخ الأدب العربيّ (٤) .

وممَّن نسب هذا الكتاب إلى الإمام البركوي كثير ممَّن درسوا حياته ـــ رحمه الله ـــ الدّكتور / سالم وهبي في رسالته (٥) ، والدّكتور / عامر سعيد الزيباري في تحقيقه لكتاب جلاء القلوب (٦) .

---

(١) انظر : معجم المؤلِّفين ١٢٣/٥ .

(٢) انظر : الأعلام ٦١/٦ .

(٣) انظر : هديّة العارفين ص١٠٤٤ .

(٤) انظر : تاريخ الأدب العربيّ ٣٩١/٩ .

(٥) انظر : الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا ٨٥/١ .

(٦) انظر : جلاء القلوب ، مقدِّمة المحقّق ص١٥ .

إلاّ أَنَّ حمدي عبد المجيد السّلفي في تحقيقه لكتاب إنقاذ الهالكين ، جعل كتاب « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » من الكتب المنسوبة للبركوي من دون جزم بذلك [1] .

ولم أقف على إشارة من المؤلِّف إلى هذا المؤلَّف ، ولعلَّ البركوي ــ رحمه الله ــ أغفل ذكر اسمه على الكتاب لما شاع من تسلُّط الصوفيَّة وبعض الفِرَق في ذلك الوقت .

أضف إلى ذلك أنَّهُ كُتب على طُرَّة نسخة دار الكتاب المصريّة « دامغة المبتدعين للشّيخ حسن بن شرف الدِّين التّبريزي » ، ووجد أيضًا كلامٌ لصاحب كشف الظّنون يُشيرُ فيه إلى نسبة هذه النّسخة للتّبريزي ، وأنّ أوّلها قوله : « الحمد لله الّذي تفرَّد بكبريائه ... » ، ولا شكَّ أَنَّ هذه المقدِّمة مخالفة لمقدِّمة الكتاب نفسه ، حيث بدأها المؤلِّف ــ رحمه الله ــ بقوله : « الحمد لله الّذي أحكم بكتابه أصول الشّريعة الغرّاء ... » [2] .

والّذي يظهر ــ والله أعلم ــ أَنَّ كتاب « دامغة المبتدعين » هذا للإمام البركوي ــ رحمه الله ــ ، وقد رأيتُ مواطن عدَّة في كتاب الطّريقة المحمّديّة للبركوي فيها تشابه ، بل إِنَّ بعض المواطن تكون بالنَّصِّ ، ممّا يجعلني أحكم بصحّة نسبة الدّامغة للبركوي ــ رحمه الله ــ حيث جرت عادة العلماء في مصنّفاتهم التّشابه في المواضع ، وفي بعض المواضع يكون هناك نقلٌ بالنّص من كتاب إلى كتاب .

---

(١) انظر : إنقاذ الهالكين ، مقدِّمة المحقّق ص٨ .

(٢) انظر : كشف الظّنون ١/٧٢٩ .

ومن المواضع الموجودة في الطّريقة المحمّديَّة وهي بالنّص في الدّامغة ــــ على سبيل المثال ــــ ما يلي :

« يجب إكفار القدريَّة في نفيهم كون الشرّ بخلق الله تعالى ... » [1] .

وهذا النَّصّ موجود في الدَّامغة حيث نقله البركوي عن الفتاوى البزازيّة [2] .

وقد استمرّ النَّصّ تقريبًا أكثر من صفحة ، سواءً في الطَّريقة المحمَّديّة أو دامغة المبتدعين .

❁❁❁

---

(١) الطريقة المحمّديَّة ص٤٩ .

(٢) انظر : دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين « ١٠/أ/ل » وص ١٨٦ من القسم المحقَّق .

المبحث الثالث

موضوعه

النَّاظرُ لعنوان الكتاب يُدركُ أَنَّ المؤلِّف ــ رحمه الله ــ قصد فيه الردّ على المبتدعين ، وكشف عورهم ودحضهم ، وهذا لا يتأتّى إلاَّ بأمور بنى عليها المؤلِّف ، وأَصَّل بعض المسائل الشَّرعيَّة فيه .

والَّذي يظهر لي في هذا الكتاب أن مؤلِّفه ــ رحمه الله ــ سار فيه على وجه متَّسق بين موضوعاته ؛ جعله حجَّةً على المبتدعين ، وردَّ عليهم بالاستدلال من كتابٍ وسنّةٍ وأقوال سلف الأمّة .

فبدأ ــ رحمه الله ــ بمقدِّمة بيَّن فيها أَنَّ أهمّ المهمّات في باب النَّصيحة التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة والإعراض عما يخالفهما من المحدثات .

ثُمَّ أورد ــ رحمه الله ــ جملة طيّبةً من الأحاديث المنبِّهة على شأن الإخلاص وأهميّته .

ثُمَّ عقد فصلاً في التّرهيب من إرادة العبد بعمله الدُّنيا .

ثُمَّ أردفه بفصلٍ في النَّصيحة وضّح فيه ــ رحمه الله ــ حديث النّصيحة ، وأقسامها ، وأهميّتها .

ثُمَّ ذكر فصلاً تحدَّث فيه عن أهميَّة التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة ، وخطر الابتداع في الدِّين ، أورد فيها بعض الأحاديث والآثار .

ثُمَّ عقد ــ رحمه الله ــ فصلاً في المحدثات ، ذكر فيه بعض الأحاديث المحذِّرة من البدعة والإحداث في الدِّين .

ثُمَّ عقد ـــ رحمه الله ـــ فصلاً في المذاهب الباطلة ، بدأ فيه ببعض الأحاديث الَّتي بيّنت اتّباع بعض هذه الأمّة للأمم السَّابقة وتقليدهم لهم ، وأُخرى في بيان الافتراق في هذه الأمّة .

وبيَّن في هذا الفصل صنفين من الفِرَق الضالّة وهما : أهل الظّاهر ، وأهل الباطن .

ثُمَّ قام ـــ رحمه الله ـــ بذكر أصول الفِرَق إجمالاً ، وهم ستّ فرقٍ ، مع ذكر عدد الفِرَق التَّابعة لكلّ فرقة من الفِرَق الأُمّ .

ثُمَّ بدأ ـــ رحمه الله ـــ بذكر أقوال بعض أهل العلم في تكفير بعض الفِرَق ببعض المقالات .

ثُمَّ بيَّن خطر علم الكلام وازدياد ضرره بسبب اختلاطه بالعلوم الفلسفيّة .

ثُمَّ ذكر ـــ رحمه الله ـــ فِرق الصوفيَّة ، ومقالة كلّ فرقة ، والردّ على بعضهم أحيانًا .

ثُمَّ تطرَّق ـــ رحمه الله ـــ بعد ذكر فِرَق الصوفيَّة إلى نقد إمام الصوفيَّة الاتّحاديّة في زمانه ابن عربيّ الطائي ، وذلك من خلال كتابه « فصوص الحكم » ، وقد نقل في هذا الموضع عن شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ـــ رحمه الله ـــ في مجموع الفتاوى ١٢٢/٢ إلى ص١٣٣ ، باختصار يسير ، انتقد فيه ابن تَيْمِيَّة ـــ رحمه الله ـــ ابن عربيّ وكتابه « فصوص الحكم » .

ثُمَّ أردف البركوي ـــ رحمه الله ـــ نقله هذا بالنّقل عن السّيف بن عبد اللّطيف السعودي في كتاب له بعنوان « حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والأقوال الباطلة المردودة » .

ثُمَّ ذكر ــ رحمه الله ــ أقوال علماء الحنفيّة من المتقدِّمين ممّا يردّ فيه على أقوال الملحدين ، بدأ فيه بالنَّقل عن الإمام الطحاوي ــ رحمه الله ــ وغيره من علماء الحنفيّة .

ثُمَّ نقل ــ رحمه الله ــ عن القاضي عياض في كتابه الشِّفاء في حكم سبِّ النَّبيِّ ﷺ .

وبدأ بعد ذلك بذكر أقوال بعض كبار الصوفيَّة ، ممّا يبيِّن فيه أهمِّيَّة الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة في جميع الأمور ، وترك المُحدثات ، وهو في كلامه ونقله عن الطحاوي وعلماء الحنفيّة وبعض كبار الصوفيَّة نجده ينقل عن السّيف عبد اللطيف السعودي في كتابه ، وقد نقل كتاب السيف هذا السخاوي ــ رحمه الله ــ في كتابه « القول المنبي عن ترجمة ابن عربيّ » .

ثُمَّ تكلَّم ــ رحمه الله ــ عن أهمّيّة الاهتداء بالكتاب والسُّنَّة ، وخطورة الإعراض عنهما واتّباع الأمم السَّابقة .

ثُمَّ ذكر ــ رحمه الله ــ أهمّيّة الوسطيَّة في هذه الأمّة وأهمّيّة التوسّط في الأمور كلّها .

ثُمَّ تحدَّث ــ رحمه الله ــ عمَّا يعتري بعض المتصوّفة والجهلة من الصّعق والغشيان ، وما يصاحب ذلك من الرّقص والغناء ، ونقل أقاويل السّلف في ذمّهم لذلك .

ثُمَّ ذكر ــ رحمه الله ــ بعض الأحاديث في ذمِّ التَّفرّق والاختلاف في الدِّين ، وعاقبة من بدَّل وغيَّر في دينه .

ثُمَّ تحدَّث ـــ رحمه الله ـــ عن أصول أهل الأهواء ، وأنَّهُمْ ستّة أصناف ، ومنها يتشعّب اثنان وسبعون صنفًا ، وهم : الحروريّة ، والروافضة ، والقدريّة ، والجبريّة ، والجهميّة ، والمرجئة .

ثُمَّ بدأ بعد ذلك بذكرها فرقة فرقة ، وما تشعَّب عن كلّ فرقة ، فيورد أوَّلاً الفرقة الأمّ وما يندرج تحتها من فِرَق ، ويهتمُّ ـــ رحمه الله ـــ بذكر ما انفردت به كلّ فرقة ، ومن ثَمَّ يردُّ عليهم مستدلاً بالكتاب والسُّنَّة .

ولقد أطال في هذه النّقطة من اللوحة « ٤٦/أ/ل » إلى « ٦٩/أ/ل » تقريبًا . وإلى هنا نهاية الجزء الأَوَّل من التّحقيق .

ثُمَّ ذكر ـــ رحمه الله ـــ السُّنَّة وما يتعلَّق بها من أحكام ، وسنن الفطرة كالختان ، وتقليم الأظافر ، وقصِّ الشَّارب ... الخ .

ثُمَّ تحدَّث ـــ رحمه الله ـــ عن ختم النّبوّة والولاية ، والحقيقة المحمّديّة .

ثُمَّ تكلَّم عن الوحي وأنواعه ، وما يتعلّق به ، وحكم اجتهاد النَّبيِّ ﷺ ، وبيَّن ـــ رحمه الله ـــ بعض الشركيّات والخرافات الَّتي يُدَّعى من خلالها معرفة الغيب كالخطّ وغيره .

ثُمَّ بدأ ـــ رحمه الله ـــ بذكر موضوعات متفرّقة ومتعدّدة على النّحو التّالي :

- التَّوكّل على الله وأهميّته ، والحثّ عليه .
- أَنَّ هناك بابان يُبتلى بهما العبد في الدُّنيا : الشّبهات ، والشهوات .
- مخاطبة الكفّار بأصول الإيمان والشّرائع .
- ثُمَّ حذَّر ـــ رحمه الله ـــ من القول في كتاب الله بغير علم كالذين

يؤولونه بتأويلاتٍ باطلة ، كجهلة المتصوفة والرّافضة وغيرهم .

- ثُمَّ حذَّر ـــ رحمه الله ـــ من العقائد الفاسدة ، وأهميَّة الرّجوع إلى العلماء ، وذكر من جملة من يُرجع إليهم الأبدال والأوتاد والأولياء .
- تكلَّم عن مؤمني الجنّ وأوصافهم .
- بيَّن فضل قراءة القرآن ، وأهميّة تعلّمه ، والنَّهي عن تفسير القرآن بالرأي ، وخاصّةً الرأي الفاسد .
- تعريف الإسلام والإيمان .
- التَّقوى وحقيقتها ، ودرجاتها ، وأهميّتها .
- بعض الأمور الَّتي تهدم الإيمان : ـــ

١ ■ اعتقاد أنَّ للكفّار حسنات تخفّف من عذابهم .

٢ ■ اعتقاد عدم سلامة الخلْق من الإيمان والكفر عند خلقهم أوّلاً .

٣ ■ الخواطر السيئة الَّتي تدعو إلى الشّرور .

- كيد الشَّيطان لابن آدم .
- الحكمة ، معناها ، أنواعها .
- فضل الاستغفار ، وسبب استغفار الرَّسول ﷺ .
- قصّة هاروت وماروت .
- السِّحر : معناه ، والأحكام المتعلِّقة به .
- عصمة الأنبياء .
- ثُمَّ تكلَّم على مسائل في الإيمان والعمل ، وصفات الله ، والقضاء والقدر ، وما يتعلَّق باليوم الآخر ، كالنَّفخ في الصّور ، والبعث ، والعرض ، والحساب .

- الخوف والرّجاء ، وأهمّيتهما ، والأمور المتعلِّقة بهما .
- ثُمَّ ختم كتابه بوجوب المودّة في القربى والصّحابة ، وفضل الخلفاء الأربعة ﷺ ، وعن صحابة رَسُولِ الله ﷺ أجمعين .

❁❁❁

المبحث الرّابع

مصادر المؤلِّف في كتابه « دامغة المبتدعين »

تنقسم المصادر الَّتي اعتمد عليها البركوي ــ رحمه الله ــ في كتابه هذا إلى ثلاثة أقسام : ــ

١ ــ المصادر العامَّة الَّتي ينقل منها العلماء والمؤلِّفون عادةً .

٢ ــ المصادر الَّتي نقل منها وأشار إلى ذلك .

٣ ــ المصادر الَّتي نقل منها و لم يشر إلى ذلك .

وسأبدأ بالمصادر العامَّة وهي كالتَّالي :

١ ــ صحيح البخاريّ .

٢ ــ صحيح مسلم .

٣ ــ سنن النَّسائي .

٤ ــ سنن أبي داود .

٥ ــ سنن الترمذي .

٦ ــ سنن ابن ماجه .

٧ ــ صحيح ابن حِبَّان .

٨ ــ المستدرك للحاكم .

٩ ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل .

١٠ ــ شرح السُّنَّة للبغوي .

١١ ــ كتاب الزّهد للبيهقيّ .

١٢ ــ المعجم الكبير والأوسط والصغير للطّبراني .

١٣ ــ مسند البزّار .

١٤ ــ كتاب الصّمت لابن أبي الدُّنيا .

١٥ ــ كتاب السُّنَّة لابن أبي عاصم .

١٦ ــ كتاب الحدائق لابن الجوزي .

١٧ ــ شعب الإيمان للبيهقي .

ـــ أمَّا المصادر الَّتي نقل منها البركوي ــ رحمه الله ــ وأشار إلى ذلك فهي :

١ ــ كتاب التَّوضيح .

٢ ــ كتاب الشّرعة .

٣ ــ الفتاوى البزازيّة ٦/٣١٨ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٥٠ .

٤ ــ كتاب الملتقط لأبي القاسم السمرقندي .

٥ ــ كتاب الاختيار شرح المختار للموصلي ٣/١٠٥ .

٦ ــ شرح المقاصد للتفتازاني ١/٢٣ .

٧ ــ كتاب النّقاية .

٨ ــ كتاب خلاصة الفتاوى .

٩ ــ لطائف الإشارات في أصول الفقه .

١٠ ــ كتاب فصل الخطّاب .

١١ ــ العقيدة الطّحاوية ص١٧ .

١٢ ــ كتاب الشِّفاء للقاضي عياض ٢/٢١٤ ، ٢١٩ .

١٣ ــ دامغة المبتدعين للسغناقي .

١٤ ــ مختصر المحيط للنطيحي .

١٥ ــ شرح المجمع للمرغيناني .

١٦ ــ جامع الفتاوى .

١٧ ــ فتاوى حاوية للزّاهدي .

١٨ ــ الغنية .

١٩ ــ تحفة البررة لنجم الدِّين الكبرى .

٢٠ ــ آداب المريدين للسهروردي .

٢١ ــ إرشاد المريدين لنجم الدِّين الكبرى .

٢٢ ــ مسند الفردوس للدّيلمي .

٢٣ ــ الواجدية شرح النّقاية .

٢٤ ــ الكشّاف للزّمخشريّ .

٢٥ ــ النِّهاية للسغناقي .

٢٦ ــ تفسير النّسفي .

٢٧ ــ رسالة يا أيها الولد للغزالي .

٢٨ ــ إحياء علوم الدِّين للغزالي .

٢٩ ــ تلبيس إبليس لابن الجوزي .

ـــــ أمَّا المصادر الَّتي نقل منها ــ رحمه الله ــ و لم يشر إلى ذلك :

نقل البركوي ــ رحمه الله ــ من بعض المصادر والمؤلَّفات ، و لم يشر إلى ذلك ؛ رغم إنّه نقل عدّة صفحات ــ كما سيمرّ معنا ــ لكنّه أخفى ذكر أسمائها ، ولعلَّ مردّ ذلك إلى تسلُّط بعض أهل البدع في زمانه ، فخشي ــ رحمه الله ــ عدم قبول الكلام إذا عُلِمَ وعُرِفَ مؤلّفها كشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ ، وهذه المصادر كالتَّالي :

١ ــ نقل البركوي ــ رحمه الله ــ عن السَّيف عبد اللَّطيف بن عبد الله السّعودي (ت ٧٣٦ هــ) من كتابه « بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والأقوال الباطلة المردودة » وقد أورد بعض هذا الكتاب الإمام السّخاوي (ت ٩٠٢ هــ) في كتابه « القول المنبي عن ترجمة ابن عربيّ » ٢/٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

٢ ــ ونقل ــ رحمه الله ــ أيضًا عن شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ من مجموع الفتاوى ٢/١٢٢ إلى ١٣٣ بتصرُّفٍ يسير جدًّا .

٣ ــ نقله ــ رحمه الله ــ أثناء حديثه عن فرق الصوفيَّة من كتاب « أصول الدِّين » لأبي اليسر البزدوي ــ رحمه الله ــ من ص٢٥٣

إلى ص٢٥٥ باختلاف يسيرٍ جدًّا .

٤ ــ ومن الكتب الَّتِي استفاد منها البركوي ــ رحمه الله ــ ويكاد ينقل عنها بالنّص ؛ كتاب « بيان وآثار وعلامات الاثنتين وسبعين فرقة » للعلاَّمة محمَّد بن حميد الدِّين محمود بن عمر المحمودي البلخي رحمه الله [١] .

حيث ساق البلخي ــ رحمه الله ــ الفِرَق وأصول أهل الأهواء السّتّة ، وتَشعُّب كلّ فرقة إلى عِدَّة فِرَق ، وذكر مقالاتهم ، وردَّ عليهم تمامًا كما صنع البركوي ــ رحمه الله ــ هنا . ويوجد عندي نسخة لمخطوطة البلخي رحمه الله .

٥ ــ ونقل البركوي ــ رحمه الله ــ كثيرًا من كتب التّفسير ، وخاصّة تفسير البغوي ، وتفسير القرطبي دون الإشارة إلى ذلك ، ومنها على سبيل المثال :

- تفسير البغوي ٨٧/٢ ــ ٨٨ في تفسير آية الأنعام ٢٤ .
- تفسير القرطبي ١٤٦/٨ في تفسير آية التَّوبة ٩٣ .
- وغيرها كثيرٌ جدًّا .

هذا ما تيسَّر لي في ذكر مصادر البركوي ــ رحمه الله ــ في كتابه « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » .

---

(١) لم أقف على ترجمته .

۞۞۞

المبحث الخامس

منهج البركوي ـ رحمه اللَّه ـ في كتابه

للإمام البركوي ـــ رحمه الله ـــ في تأليف كتابه هذا خاصَّةً منهج يتميَّز به ؛ حيث كان لانتشار البدع في زمانه أثرٌ واضح في تأليفه ـــ رحمه الله ـــ فتميَّز بغيرته الدِّينيَّة ، وذلك من خلال تأصيله في باب الردّ على المخالف .

وسوف يكون حديثنا عن منهج البركوي ـــ رحمه الله ـــ في هذا الكتاب من حيث الاستدلال ، ثُمَّ منهجه في ذكره للفرق ، وتعدادها والردّ عليها ، ثُمَّ منهجه في إيراد المسائل .

أوَّلاً : منهجه في الاستدلال : ـ

١ ـــ الاستدلال بالكتاب والسُّنَّة ، فكان ـــ رحمه الله ـــ غالبًا يستدلُّ بالمنطوق من الأثر ، وأحيانًا بالمفهوم ، ويعتني ـــ رحمه الله ـــ بعزو الأحاديث والإتيان بنصّها والرِّوايات فيها تقريبًا ، مع فهم واستنباط ، وعنايةٍ بوجه الاستدلال من الآيات والأحاديث .

٢ ـــ الاستدلال ببعض أقوال الصَّحابة والتَّابعين ، كاستدلاله ببعض النّصوص الَّتي عنَّف فيها الصَّحابة على بعض البدع والمحدثات ، كنهي ابن عمر وإنكاره على من يُصاب بالصّعق عند الذِّكر وقراءة القرآن [1] .

٣ ـــ الاستدلال بأقوال العلماء ـــ وخاصَّةً علماء الحنفيّة ـــ في بيان

---

(١) انظر : ص ٢٨٢ .

مسائل الاعتقاد ، أو في باب الردّ على المخالف ، كاستدلاله بكلام الإمام الحلواني رئيس الحنفيّة في زمانه على نهيه عن الرّقص والوجد وسلوك طريقة الصوفيَّة [1] .

٤ ــ الاستدلال بأقوال الصوفيَّة الأوائل لإبطال ما أحدثه المتأخّرون ، كاستدلاله ببعض أقوال أبي بكر الشّبلي ، وأبي عليّ الرُّوذباري وغيرهم [2] .

٥ ــ الاستدلال العقلي ــ أحيانًا ــ المبني على فهم نصوص الوحيين ، كاستدلاله على بطلان الكشف الصوفي [3] ، وكاستدلاله العقلي على بطلان ما ذهبت إليه الكوزيّة من الحروريّة [4] .

ثانيًا : منهجه في ذكر الفِرَق وتعدادها ، والرّدّ عليها : ـ

١ ــ عدَّ البركوي ــ رحمه الله ــ أصول الفِرَق ستّة ، وهم : الخوارج وفرقها اثني عشر فرقة ، والرَّافضة ، وفرقها اثني عشر فرقة ، والقدريّة ، وفرقها اثني عشر فرقة ، والمرجئة ، وفرقها اثني عشر فرقة ، والجهميّة ، وفرقها اثني عشر فرقة ، والجبريَّة وفرقها اثني عشر فرقة [5] .

٢ ــ يبدأ ــ رحمه الله ــ بذكر الفرقة الأمّ ، وما تَشعَّبت عنها من فِرَق ،

---

(١) انظر : ص ٢٩١ ، ٣٠٣ .
(٢) انظر : ص ، ص ٢٥٠ ، ص ٢٩٩ .
(٣) انظر : ص .
(٤) انظر : ص ٣٣٤ .
(٥) انظر : ص .

ويظهر لي أنَّهُ ينقل في إيراده للفرق عن البلخي ــ رحمه الله ــ في كتاب « بيان وآثار وعلامات الاثنتين وسبعين فرقة » [١] ، حيث يورد البركوي ــ رحمه الله ــ الأقوال الَّتي ذهبت إليها كلّ فرقة ، ومن ثمَّ الردّ عليها ، وهو ما صنعه البلخي في كتابه .

٣ ــ حكم البركوي ــ رحمه الله ــ على الاثنتين وسبعين فرقة بالنَّار اعتمادًا على ظاهر الحديث [٢] .

٤ ــ ومن منهجه ــ رحمه الله ــ في الردّ على الفِرَق نقضه ما ذهبت إليه كلّ فرقة وتعليل خطئهم ، ومن ثُمَّ يورد بعض الآيات والأحاديث الَّتي تردّ على المسائل الَّتي خالفت فيها كلّ فرقة .

وأمثلة ذلك كثيرة ، منها ردُّه على المحكّمة فيما ذهبوا إليه بآياتٍ تبيِّن خطأهم فيما ذهبوا إليه [٣] .

ومن الملاحظ تميُّز منهج البركوي ــ رحمه الله ــ في تفسيره للآيات الَّتي يردّ بها على الفِرَق المخالفة [٤] .

٥ ــ وفي ذكر البركوي ــ رحمه الله ــ لأسماء الفِرَق وأقوالهم سار على منوال البلخي كما سبق بيانه ، وكذلك ابن الجوزي ــ رحمه الله ــ في تلبيس إبليس ، حتَّى إِنَّ كثيرًا من الفِرَق الَّتي أوردها البركوي ــ رحمه

---

(١) انظر : مبحث مصادر المؤلِّف ص ١٠٤ .

(٢) انظر على سبيل المثال : ص ٣٢٣ .

(٣) انظر : ص ٣٣٧ .

(٤) انظر على سبيل المثال : ردّ المؤلِّف على المضطريّة من الجبريّة ص ٣٦٨ .

الله ـــ لا تكاد تجد لها ذِكْرًا عند الأشعريّ في مقالاته أو البغداديّ في الفَرْق بين الفِرَق أو الشهرستاني في الملل والنِّحل ... الخ [١] .

ثالثًا : منهجه في إيراد المسائل : ـ

الحقيقة أَنَّ البركوي ـــ رحمه الله ـــ قد ملأ كتابه هذا بكثيرٍ من المسائل العقديّة وغيرها ، ويمكنّ تلخيص منهجه في إيراد المسائل على ما يلي :

١ ـــ يذكر المسألة والقول الصَّواب فيها .

٢ ـــ ثُمَّ يذكر المخالفين في هذه المسألة .

٣ ـــ ويدعِّم ما رآه صوابًا في المسألة بالأدلّة من الكتاب والسُّنَّة .

٤ ـــ يردُّ على المخالفين في المسألة ببعض أقوال أهل العلم .

٥ ـــ وربما استخدم الاستدلال العقلي لبيان فساد قول المخالف .

وإليك هذا المثال :

ـــ عندما تكلَّم على مسألة الرّقص والطّرب والدّوران والضّرب بالقضيب ـــ وقد أطال النَّفس فيها ـــ بدأ بالتَّالي :

١ ـــ بيان أَنَّ الطّرب واللّهو من فعل السّامري [٢] .

٢ ـــ يذكر المخالفين ضمنًا في كلامه .

٣ ـــ ثُمَّ دَعَّم كلامه بالآثار من الكتاب والسُّنَّة لبيان فساد ذلك [١] .

---

(١) انظر على سبيل المثال : فرقة السّابقيّة من الجبريّة ص ٣٧٣ .

(٢) انظر : ص ٢٧٩ ، ٣٠٣ .

٤ ـــ ثُمَّ ذكر أقوال الفقهاء في حكم الرّقص والصّعق وخاصَّةً عند سماع الذِّكر والقرآن [٢] .

ويُلاحظ على منهج البركوي ـــ رحمه الله ـــ في إيراد المسائل كثرة المسائل الَّتي تَرِدُ ضمن المسألة الواحدة ، كإدخاله مسألة النَّرد والشّطرنج ضمن مسألة الرّقص والصَّعق [٣] .

❁❁❁

=

(١) انظر : ص ٢٧٩ .

(٢) انظر : ص ٢٨٩ .

(٣) انظر : ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

المبحث السَّادِس

تقييم الكتاب

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأوَّل : **محاسن الكتاب ومميزاته .**

المطلب الثاني : **المآخذ على الكتاب .**

المطلب الثالث : **دراسة بعض المسائل الَّتي خالف فيها البركوي أهل السُّنَّة في هذا الكتاب .**

المطلب الأوَّل

محاسن الكتاب ومميزاته

من أصعب القضايا وأشقِّها ؛ حكم طالب علمٍ صغير على أعمال إمام وعالم أفنى عمره في العلم والتَّعليم كالبركوي ــ رحمه الله ــ ، لكنَّه اجتهادٌ اقتضاه الحال ، فإنْ وُفِّقْتُ فيه فمنِ الله ﷻ وحده لا شريك له ، وإنْ أخطأتُ فمن نفسي والشَّيطان ، ولن يضرّ الإمام البركوي ــ رحمه الله ــ ما سَطَّرته اليدان .

وإنّ من أعظم ما يُميِّز هذا الكتاب ما يلي :

١ ــ استشهاده ــ رحمه الله ــ بالآيات القرآنيّة ، واستنباط وجه الدِّلالة منها ، فهو إمام مفسِّرٌ ، له دراية بأقوال المفسِّرين ، بأسلوبٍ رائقٍ مختصر .

٢ ــ استشهاده الواسع بالأثر من أحاديث الرَّسولِ ﷺ ، وأقوال الصَّحابة ﷺ ، وأقوال التَّابعين من علماء هذه الأمّة ، حتَّى بلغ مجموع ما استشهد به مئتين وأربعين حديثًا وأثرًا .

٣ ــ استنطاقه للنَّصوص الشَّرعيَّة ، وبيان وجه الدّلالة منها ، ممّا يدلّ على تعظيمه للأثر واطِّلاعه الواسع على معانيها وأقوال سلف الأمّة فيها من الصَّحابة والتَّابعين .

٤ ــ غيرته الدِّينيَّة ممَّا أحدثه أهل البدع ــ كالصّوفيّة ــ ، فهو في كتابه هذا بحقٍّ دَمَغَ المبتدعين ، وكَشَفَ بطلان الملحدين ، وهو ــ رحمه الله

ــ على علمٍ بمقالاتِ المخالفين ، مع دقّته في النَّقل عنهم ، مثال ذلك نقله عن ابن عربيّ الصّوفي الاتّحادي [١] .

٥ ــ سعة اطّلاعه وتبحُّرِه في كتب العلماء ، واستخراج ما يؤيّد ويُبيِّن الصَّواب الَّذي قرّره في المسألة ، كنقله عن الإمام أبي جعفر الطّحاوي [٢] ، وكثير من علماء الحنفيّة [٣] .

٦ ــ أنَّهُ لا يكتفي بإيراد الأدلَّة فقط ، بل يبيّنها ــ غالبًا ــ ويُفسِّرها ، ويشرح ما احتاج منها إلى شرح ؛ مستندًا في ذلك إلى أقوال من سبقه من العلماء .

٧ ــ براعته في عقد الفصول وترتيبها ــ وخاصَّةً الجزء الأَوَّل من الكتاب ــ مع مراعاته التَّقسيمات والتّفريعات الَّتي تخدم الموضوع .

٨ ــ معرفته بأقوال الفِرَق ومذاهبها وتعدادها ، فقد اهتمّ بذلك اهتمامًا بالغًا ، وواكب العلماء الَّذين قاموا بتعداد الفِرَق في كتبهم .

٩ ــ ردوده الواضحة الجميلة على الفِرَق في المسائل الَّتي خالفوا فيها ، مع قوّة الاستدلال ووضوح الحجّة .

١٠ ــ بحثه لكثير من المسائل ، مع الرَّبط بينها في صورةٍ جيّدةٍ ، كبحثه لمسألة السَّماع والرَّقص والصّعق الَّذي يّدعيه المتصوّفة [٤] .

---

(١) انظر : ص ٢١٧ .

(٢) انظر : ص ٢٤١ .

(٣) انظر : ص ٢٩١ .

(٤) انظر : ص ٢٨٩ .

١١ ــ ترتيبه للمسائل ، ويظهر ذلك من خلال كلامه عن المحدثات والبدع ، حيث بدأ الكلام بأهميَّة اتّباع الكتاب والسُّنَّة ، والنهي عن المُحدَثات ، ثُمَّ وضّحَ أصناف المبتدعة ، ومثَّل لأقوالهم وعلمائهم ... وهكذا دواليك .

١٢ ــ تأثُّره الكبير بشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ وخاصَّةً في نقده للصُّوفيَّة أهل الحلول والاتّحاد ، وهذا يظهر من نقل البركوي عن شيخ الإسلام قُرابة ثلاث عشرة صفحة من مجموع الفتاوى في معرض نقد شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة لابن عربيّ الطّائي وكتابه فصوص الحكم [1] .

١٣ ــ وممَّا يميِّز هذا الكتاب ؛ ظهوره في تلك الفترة الَّتي كانت تعجُّ بالطّرق الصوفيَّة ، وكثرة المبتدعات والمحدثات ، حيث بدا حرص المؤلِّف على الرّجوع إلى الكتاب والسُّنَّة ، وترك المُحدثات وبيان خطرها وضررها ، وهو لا يكتفي بذلك فحسب ، بل انتقد رؤوس البدع المنتشرة في زمانه .

❁❁❁

(١) انظر : مبحث مصادر المؤلِّف ص ١٠٤ .

المطلب الثاني

المآخذ على الكتاب

كُلٌّ يُؤْخذُ مِن قوله ويُرَدُّ إلاَّ المعصوم ﷺ ، وما من عملٍ بشريّ إلاَّ ويعتريه بعض النّقص والخطأ ، وأصل ذلك الاجتهاد وتحرِّي الصَّواب ، لا هوىً أدّى إليه اجتهاده ــ رحمه الله ــ ، وإن كان البركوي ظهرت غيرته الدِّينيَّة في هذا الكتاب إلاَّ أنَّهُ جانب الصَّواب في بعض المسائل ويُعذرُ فيها ــ رحمه الله ــ ، وممّا ظهر لي من مآخذ على هذا الكتاب ما يلي :

١ ــ استشهاده ــ رحمه الله ــ ببعض الأحاديث الضَّعيفة ، وأحيانًا لا أصل لها ، وأحايين يأتي بمعنى الحديث ، وأُخرى بألفاظ مقاربة .

٢ ــ نقله عن بعض كتب العلماء دون عزوٍ أو إشارة إلى ذلك ، كنقله عن شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ قُرابة ثلاث عشرة صفحة ، ونقله عن أبي اليسر البزدوي في أصول الدِّين ، ونقله عن البلخي في كتابه [1] .

٣ ــ إيراده لتفسير بعض الآيات وهو في الحقيقة ينقل عن بعض المفسِّرين ، ويكون النَّقل أحيانًا بالنّص دون إشارة إلى ذلك ، كنقله عن البغوي ــ رحمه الله ــ في عدَّة مواضع [2] .

---

(١) انظر : مبحث مصادر المؤلِّف ص ١٠٤ .

(٢) انظر : ص ١٧٧ ، ٢٨٠ .

٤ ــ إيراده لبعض المسائل الَّتي لا تعلُّق لها بموضوع الكتاب الأصلي ، كإيراده لرؤوس الفضائل : الحكمة ، والعفَّة ، والشَّجاعة [(١)] .

٥ ــ كثرة المواضيع الَّتي لا ارتباط بينها ولا صلة لها بموضوع الكتاب الأصلي ، كإيراده لموضوع السِّحر ومعناه ، وبعض ما يتعلَّق به من أحكام [(٢)] .

٦ ــ توسُّعه في باب التَّكفير ، وذلك نقلاً عن بعض الحنفيّة في ذلك ، وهذا مخالف لما عليه أهل السُّنَّة والجماعة من ضوابط للتَّكفير [(٣)] .

٧ ــ خطؤه في نقله لبعض أقوال الفِرَق ، كنسبته إلى الأزارقة أنَّهُم يقولون : الإيمان قولٌ بلا عمل ، وهذا خطأ ظاهر ، ومخالف لمعتقد الخوارج في الإيمان [(٤)] .

٨ ــ قد يسمِّي بعض الفِرَق بغير اسمها ، إمَّا بما اشتُهرت به ، أو بغير ذلك ، وهذا كثيرٌ جدًّا ، أشرتُ إليه في مكانه .

٩ ــ خالف البركوي ــ رحمه الله ــ أهل السُّنَّة في بعض المسائل ، وقد أفردتُ أهمَّ هذه المسائل في مبحث مستقلّ [(٥)] ، وبعضها اكتفيت بالتَّعليق عليها في موطنها من الجزء المحقّق .

---

(١) انظر : ص ٢٧٢ .

(٢) انظر : ص من الجزء الثّاني المحقّق .

(٣) انظر : ص ٢٤٥ .

(٤) انظر : ص ٣٢٥ .

(٥) انظر : المطلب القادم ص ١٢١ .

ومن المسائل الَّتي أفردتها بالدِّراسة : مسألة دخول العمل في مسمّى الإيمان ، ومسألة زيادة الإيمان ونقصانه ، ومسألة الاستثناء في الإيمان .

وأَمَّا المسائل الَّتي اكتفيتُ بالتَّعليق عليها في موطنها ، فهي : مسألة إطلاق علم الكلام على مسائل الاعتقاد ، ومسألة التَّكفير وضوابطه ، ومسألة سبِّ الصَّحابة ، ومسألة التَّوحيد وأنواعه ، ومسألة الكلام النَّفسيّ ونفي الصِّفات الاختياريَّة ، وغيرها من المسائل الَّتي لم يظهر رأي البركوي فيها بجلاءٍ أو خالف فيها مخالفة يسيرة .

❁❁❁

المطلب الثالث

دراسة بعض المسائل الَّتي خالف فيها البركوي أهل السُّنَّة في هذا الكتاب

خالف البركوي ـــ رحمه الله ـــ أهل السُّنَّة في بعض المسائل العقديّة ، ومردُّ هذه المخالفة ؛ ذلك التَّأثُّر الَّذي أصاب البركوي بالأشاعرة والماتريديّة على وجه الخصوص ، كما بيّنتُ ذلك في مبحث عقيدته .

وقد اخترتُ هنا دراسة بعض المسائل الَّتي خالف فيها أهل السُّنَّة والجماعة ، واكتفيتُ بالتَّعليق على بعضها الآخر في موطنها ، وذلك لثلاثة أسباب : ـــ

الأَوَّل : أَنَّ هذه المسائل ـــ الَّتي أفردتها بالدِّراسة ـــ من أهمِّ المسائل العقديّة عند أهل السُّنَّة والجماعة ، ويُعتبر من خالف فيها على نحو ما ذهب إليه البركوي من المبتدعة .

لذا كان الإفراد لها لأهمّيّتها ، وبيان الحقّ فيها ، ولتوضيح سبب تأثُّر البركوي فيما ذهب إليه وخالف .

الثّاني : أَنَّ هذه المسائل لو اكتفيتُ بالتَّعليق عليها في الحاشية لطالت الحواشي بذلك ، ولأَثْقلتُ الكتاب بها ، لذا رأيتُ إفرادها بهذا المطلب طلبًا للاختصار في أصل الكتاب ، وإيفاءً لبحثها هنا .

وأحسب أَنَّ خطأ البركوي ـــ رحمه الله ـــ في هذه المسائل ابتداءً إنّما

كان عن اجتهادٍ أدَّاه إليه فَهْمُ الدَّليل لا عن هوىً في نفسه ، وإلاَّ فهو من المتأثِّرين بمدرسة شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ مهتمٌّ في تحرِّي الحقّ والردِّ على المبتدعين . فرحمه الله رحمةً واسعة .

الثّالث : أَنَّ هذه المسائل الَّتي خالف فيها البركوي الخطأ فيها ليس كغيرها من المسائل ؛ إذ أَنَّ مسائل الإيمان يترتّب على الخطأ فيها الخطأ في اعتقاد الإنسان ، وحيث أَنَّ هذه المسائل من الأمور الَّتي تبيِّن معتقد البركوي ــ رحمه الله ــ وقد اضّطرب في بعضها كمسألة دخول العمل في مسمّى الإيمان ما بين إدخال للعمل فيه وإخراجه منه تارةً أخرى ، وبناءً على ذلك ترتّبت باقي المسائل في الإيمان على هذا الأصل ، كزيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء فيه .

أوَّلاً : دخول العمل في مسمَّى الإيمان :

من القواعد العظيمة عند أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ الإيمان « قول وعمل » وهذه القاعدة أصلٌ في الردّ على مرجئة الفقهاء ابتداءً ؛ لأَنَّهُم خالفوا السَّلف في العمل الظّاهر ، واتَّفقوا معهم في عمل القلب .

وأساس ضلال الفِرَق كلّها في الإيمان واحد ، « وذلك أَنَّ الخوارج والمعتزلة والمرجئة ــ الجهميّة منهم والفقهاء والكرَّاميَّة ــ اتَّفقوا على أصلٍ واحدٍ انطلقوا منه : هو أَنَّ الإيمان شيءٌ واحد لا يزيد ولا ينقص ... » [(١)] .

ومع اتّفاق المبتدعة على أَنَّ الإيمان شيءٌ واحد لا يزيد ولا ينقص إلاَّ أَنَّهُم اختلفوا فيما بينهم في مقتضيات هذا الإيمان ، وألزمهم ذلك بعض

(١) ظاهرة الإرجاء للحوالي ٢/٤٠٢ .

اللّوازم الباطلة .

فعلى هذا الأصل بنى الخوارج قولهم بتكفير مرتكب الكبيرة ، والحكم بخلوده في نار جهنَّم إن مات على ذلك .

ووافقهم المعتزلة على هذا اللازم ، لكن في الأحكام فقط دون الأسماء ، فقالوا بالمترلة بين المترلتين ، فأزالوا عنه اسم الإيمان و لم يدخلوه في مسمّى الكفر ، أمَّا في المآل والعاقبة ـــ أي في أحكام الآخرة ـــ فقد وافقوا الخوارج .

وأَمَّا المرجئة فإنَّهُم رأوا النّصوص الشَّرعيَّة الَّتي تنصّ على دخول الموحّدين الجنّة مهما عصوا ـــ مثلاً ـــ كثيرة ، والنَّظر العقليّ يدلّ على فساد ما ذهب إليه الخوارج والمعتزلة ، وضمُّوا إلى ذلك شبهةً أساسيّة عندهم وهي : أَنَّ ارتكاب المحظورات وترك الفرائض من جنس الأعمال لا الاعتقادات ، فأخرجوا العمل عن مسمَّى الإيمان [1] .

وهدى الله أهل السُّنَّة إلى أصوب الأقوال وأعدلها وأحقِّها إذ أن « المأثور عن الصَّحابة وأئمّة التَّابعين وجمهور السَّلف وهو مذهب أهل الحديث ، وهو المنسوب إلى أهل السُّنَّة أَنَّ الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ... » [2] .

والقول بأَنَّ الإيمان قول وعمل محلُّ إجماع السَّلف رحمة الله عليهم ، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ـــ رحمه الله ـــ هذا الإجماع فقال : « وأجمع السَّلف أَنَّ الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، ومعنى ذلك أَنَّهُ قول

---

(١) المصدر السّابق ٢/٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٢) مجموع الفتاوى ٧/٥٠٥ .

القلب وعمل القلب ، ثُمَّ قول اللِّسان وعمل الجوارح » [١] ، وهذا يظهر معنى قول السَّلف أَنَّ الإيمان قولٌ وعمل ؛ فالقول قولان ، والعمل عملان .

وقاعدة أَنَّ الإيمان قول وعمل إن قلنا إنّها لبيان حقيقة الإيمان أو الردّ على المخالفين فالنّتيجة واحدة ؛ إذ أن تقرير ذلك فيه ردٌّ على المخالف أيضًا ، ولهذا كان هذا التَّعريف للإيمان هو التَّعريف المختار عند أهل السُّنَّة والجماعة كما مرَّ معنا من كلام شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة رحمه الله .

وعلى القول بأَنَّ الإيمان قول وعمل نقل أئمّة الإسلام الإجماع ، فهاهو ابن أبي حاتم يقول : « سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السُّنَّة في أصول الدِّين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك ؟ فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا ، فكان من مذهبهم : الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ... » [٢] .

وممَّن نقل الإجماع أيضًا الإمام الطبري [٣] وابن عبد البرّ [٤] وغيرهم ــ رحمة الله عليهم .

وندرك من خلال هذا الإجماع المنعقد « أَنَّ الإيمان متعلِّق بالإنسان كلّه ، شامل لجميع سكناته وحركاته ، مهيمن على ظاهره وباطنه ؛ إذ إنّه متعلِّقٌ بالقلب والجوارح من جهة كونه قولاً وعملاً » [٥] .

---

(١) المصدر السَّابق ٦٧٢/٧ .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للألَّكائي ١٩٨/١ .

(٣) المصدر السَّابق ٢٠٨/١ .

(٤) انظر : التَّمهيد ٢٣٨/٩ .

(٥) قواعد الأسماء والأحكام عند شيخ الإسلام ، لمحمّد السفياني ص١١٧ .

ولا بُدّ من التَّنبيه على أَنَّ اسم الإيمان إذا أُفْرِدَ شمل اعتقاد القلب وقول اللِّسان وعمل الجوارح ، وإذا اقترن بالإسلام ، كان الإسلام للشّعائر الظَّاهرة والإيمان للشّعائر الباطنة وأعمال القلوب .

وإذا كان من المقرَّر عند أهل السُّنَّة دخول العمل في الإيمان وعدم انفكاكه عنه ؛ فإنَّ هناك من خالف في هذا الأصل وهم المرجئة [1] ، وقاموا بإخراج العمل عن مسمَّى الإيمان بشبهاتٍ واهيةٍ أَدَّاهم إليها الفَهْم الخاطئ للنّصوص الشَّرعيَّة من جهة ، وردة الفعل إلى ما ذهب إليه الخوارج والمعتزلة من جهة أُخرى .

يقول شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ : « لم يُكفّر أحدٌ من السَّلف أحدًا من مرجئة الفقهاء ، بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال لا من بدع العقائد ، فإنَّ كثيرًا من النِّزاع فيها لفظيّ ، لكن اللَّفظ المطابق للكتاب والسُّنَّة هو الصَّواب ، فليس لأحدٍ أن يقول بخلاف قول الله ورسوله ، لاسيما وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم وإلى ظهور الفسق ، فصار ذلك الخطأ اليسير في اللَّفظ سببًا لخطأ عظيم في العقائد والأعمال ، فلهذا أعظم القول في ذمّ الإرجاء ، حتَّى قال إبراهيم النّخعي : لفتنتهم ــ يعني المرجئة ــ أخوف على هذه الأمّة من فتنة الأزارقة ... » [2] .

---

(١) المرجئة في اصطلاح السَّلف هم مرجئة الفقهاء ، فالخلاف معهم حقيقي ، وأَمَّا الجهميَّة فهم أشنع مقالةً من المرجئة ، إذ حصروا الإيمان في التَّصديق فقط . انظر : ظاهرة الإرجاء ٤٠٦/٢ ، قواعد الأسماء والأحكام ص١٢٤ .

(٢) مجموع الفتاوى ٣٩٤/٧ ، ٣٩٥ ، وانظر كذلك : الوعد الأخروي للسّعدي ٥٨٧/٢ ، ٥٨٨ .

ويقرِّر النَّسفي عقيدة المرجئة في الإيمان وإخراج العمل عنه بقوله : « أنَّ الله تعالى خاطب باسم الإيمان ، ثُمَّ أوجب الأعمال على العباد ، على ما قال الله تعالى : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ } [البقرة : ١٨٣] وذا دليل التَّغاير وقصر اسم الإيمان على التَّصديق .

وبالوقوف على هذا يثبت بطلان قول من جعل الأعمال إيمانًا ، وهو قول فقهاء أصحاب الحديث وأكثر متكلّميهم » [(١)] .

موافقة البركوي ـ رحمه اللَّهُ ـ لأصحاب هذا القول في كتابه هذا :

وافق البركوي ـــ رحمه الله ـــ أصحاب هذا القول ، فأخرج العمل عن مسمَّى الإيمان وإن كان قد جعله من ثمراته .

قال في معرض ردِّه على الأزراقة من الخوارج ـــ بعد قولهم أنَّ الإيمان قولٌ بلا عمل ـــ : « ... فلذلك كانوا من أهل النَّار ؛ لأنَّ الإيمان قولٌ ، والعمل شرائعه » [(٢)] .

وعادةً يُفسِّر الإيمان بأنَّهُ شهادة أو كلام لا إله إلاَّ الله ـــ في مواضع من ردِّه على بعض فرق المرجئة ـــ ، فيقول في معرض ردِّه على الشّاكية : « لأنَّ الإيمان كلام شهادة أن لا إله إلاَّ الله » [(٣)] .

ويقول في معرض ردِّه على العملية : « لأنَّ الإيمان شهادة أن لا إله إلاَّ الله ، وهو الكلام لا العمل » [(٤)] .

---

(١) التَّمهيد في أصول الدِّين للنّسفي ص٩٩ .
(٢) دامغة المبتدعين ص ٣٢٥ من القسم المحقَّق .
(٣) دامغة المبتدعين ص ٣٩٤ من القسم المحقَّق .
(٤) دامغة المبتدعين ص ٣٩٨ من القسم المحقَّق .

وهذا الَّذي قرَّره البركوي ـــ رحمه الله ـــ في مسألة دخول العمل في مسمَّى الإيمان من عدمه ، سار عليه في أغلب مؤلَّفاته ، ففي كتابه « مقدّمة المفسِّرين » عرَّف الإيمان شرعًا بأنَّهُ : « تصديقُ النَّبيِّ ﷺ في جميع ما عُلِمَ بالضَّرورة مجيئه به من عند الله إجمالاً ، وعند جمهور المحقِّقين [1] هو التَّصديق بالقلب وحده ، لقوله تعالى : { أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ } [المجادلة : ٢٣] وغيرها ، وإنّما الإقرار لإجراء الأحكام .

وذهب شمس الأئمَّة وفخر الإسلام إلى أنَّهُ هو التَّصديق والإقرار ، إلاَّ أَنَّ الإقرار ركن زائد يحتمل السّقوط ، وأَمَّا عند جمهور المحدِّثين ومالك والشّافعيّ والأوزاعي والمعتزلة والخوارج : هو اعتقاد الحقّ والإقرار به ، والعمل بمقتضاه ، فمن أقرَّ وعمل و لم يعتقد خُصَّ باسم المنافق ، ومن أخلَّ بالإقرار خُصَّ باسم الكافر ، ومن اعتقد و لم يعمل خُصَّ باسم الفاسق » [2] .

ويبيِّن ـــ رحمه الله ـــ رأيه في الإيمان في كتابه الطَّريقة المحمَّديّة بأنَّهُ : « هو تصديق النَّبيِّ ﷺ في جميع ما عُلِمَ بالضَّرورة مجيئه به ، والإقرار به ، والأعمال خارجة عن حقيقته ، فلا يزيد ولا ينقص » [3] .

ويقول في موضع آخر من كتابه « دامغة المبتدعين » : « والخلْق كلّهم مستوون في ذات الإيمان دون العمل ، والعمل ليس من الإيمان » [4] .

---

(١) يقصد بجمهور المحقِّقين عنده من الأشاعرة والماتريديّة .

(٢) مقدِّمة المفسِّرين ص١٦٤ .

(٣) الطريقة المحمَّديَّة ص٢٠ .

(٤) دامغة المبتدعين ١١٥/أ/ل .

ويعلِّل ذلك ــ رحمه الله ــ بأَنَّ : « الإيمان دائم والعمل مؤقّت ، ويُقبل الإيمان بغير عمل ، ولا يُقبل العمل بغير إيمان ، وتارك الإيمان كافر ، وتارك العمل ليس بكافر » [(١)] .

نقد ما ذهب إليه البركوي :

القول بأَنَّ الأعمال خارجة عن حقيقة الإيمان غير صحيح ؛ لأَنَّهُ ثبت بدلالة النّصوص الشَّرعيَّة اقتران العمل بالإيمان ، وأَنَّ دخول الجنَّة والنَّجاة من النَّار هما جميعًا ، وذكر الإيمان المطلق في النّصوص الشَّرعيَّة مستلزم للأعمال لا ينفكّ عنها .

ولا شكَّ ولا ريب أن « الإيمان المقتضي لتحقّق الوعد بالجنَّة والنَّجاة من النَّار أو الخروج منها قائمٌ على أربعة أركان : قول القلب واللسان ، وعمل القلب والجوارح ، فمتى زال ركن منها بلا عذر بطل الإيمان ، وانتفت جميع آثاره الأخرويَّة » [(٢)] .

وأساس خطأ المرجئة في هذا الباب عدولهم عن الأصل الأصيل وهو اتّباع الكتاب والسُّنَّة ، واعتمادهم على آراءٍ أدَّاهم إليها الفَهْم الخاطئ .

ولأهل السُّنَّة والجماعة أدلَّة كثيرة على دخول العمل في مسمَّى الإيمان ، وتلازم القول والعمل ، ومنها قوله تعالى في سورة العصر : { إِلا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } [العصر : ٣] ، وغيرها من الآيات الدَّالَّة على اقتران العمل بالإيمان ، وقد يُذكر العمل قبل

---

(١) المصدر السّابق ١١٥/أ ــ ب /ل .

(٢) الوعد الأخروي للسّعدي ٦٠٥/٢ ، ٦٠٦ .

الإيمان في آيات أُخر ، وذلك فيه دلالة على التَّلازم بينهما كقوله تعالى : { وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ } [الإسراء : ١٩] ، وهذا يبيِّن أهمّيّة ما تقدَّم على الإيمان وهو العمل الصَّالح الَّذي يُبتغى به وجه الله تعالى .

وأختم بحديث شُعب الإيمان الَّذي رواه أبو هُريرةَ ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » [١] .

فذُكر هنا القول والعمل جميعًا ، وبهذا يظهر أَنَّ الإيمان حقيقة مركّبة من الأعمال الظَّاهرة والباطنة ، ولا بُدّ من التَّلازم بين الظَّاهر والباطن ، فالإرادة الجازمة مع القدرة التامّة تقتضي تحقّق المراد ، « فإذا كان القلب صالحًا بما فيه من الإيمان علمًا وعملاً قلبيًّا ، لزم ضرورةً صلاح الجسد بالقول الظَّاهر والعمل بالإيمان المطلق ، كما قال أئمّة أهل الحديث : قول وعمل ، قول باطن وظاهر ، وعمل باطن وظاهر ، والظَّاهر تابع للباطن لازم له متى صلح الباطن صلح الظَّاهر ، وإذا فسد فسد » [٢] .

ثانيًا : زيادة الإيمان ونقصانه :

هذه المسألة من المسائل الكبيرة بين أهل السُّنَّة ومخالفيهم في باب الإيمان ، وهي مترتّبة على مسألة دخول العمل في مسمَّى الإيمان .

وشبهة المبتدعة في ذلك أَنَّ الإيمان شعبة واحدة لا يزيد ولا ينقص ، والتزموا عليها لوازم باطلة .

---

(١) رواه البخاريّ / كتاب الإيمان / باب أمور الإيمان /١/ ٥١ .

(٢) مجموع الفتاوى ٧/ ١٨٧ .

فالخوارج كفَّروا مرتكب الكبيرة بناءً على أَنَّ الإيمان قول وعمل ، لكنّه شيءٌ واحدٌ لا يزيد ولا ينقص .

وحاول المعتزلة التَّوفيق بين أصلين ضروريّين متناقضيْن وهما :

أوَّلاً : القاعدة العقليَّة أَنَّ النَّقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان ؛ لأنَّ الإيمان شعبةٌ واحدة فلا يزيد ولا ينقص .

ثانياً : دلالة الإجماع على عدم تكفير مرتكب الكبيرة .

أمَّا المرجئة فقد التزموا بالقاعدة العقليَّة لكنّهم خرجوا من خلاف الخوارج والمعتزلة بإخراج العمل من الإيمان .

وبناءً على هذا كلّه فقد اجتمعوا على نفي الزِّيادة والنّقصان حتَّى يسلم لكل طائفةٍ ما ذهبت إليه .

قال النَّسفيّ : « وإذا ثبت أَنَّ الإيمان هو التَّصديق ، وهو لا يتزايد في نفسه ، دلَّ على أَنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، فلا زيادة له بانضمام الطّاعات إليه ، ولا نقصان له بارتكاب المعاصي ، إذ التَّصديق في الحالين على ما كان قبلهما » [(١)] .

وهذا الَّذي ذكره النَّسفيّ ينساق على ما ذهبت إليه المرجئة ، مع أَنَّهُم يتَّفقون مع الوعيديّة فيما ذهبوا إليه من القول بعدم الزِّيادة والنّقصان .

يقول شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ : « وأَمَّا قول القائل : إِنَّ الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كلّه ؛ فهذا ممنوع ، وهذا هو الأصل الَّذي

---

(١) التَّمهيد للنَّسفيّ ص١٠٢ .

تفرَّعت عنه البدع في الإيمان ، فإنَّهُم ظنّوا أنَّهُ متى ذهب بعضه ذهب كلّه لم يبق منه شيء ، ثُمَّ قالت الخوارج والمعتزلة : هو مجموع ما أمر الله به ورسوله ﷺ ، وهو الإيمان المطلق كما قال أهل الحديث ، قالوا : فإذا ذهب شيءٌ منه لم يبق مع صاحبه من الإيمان شيء فيخلد في النَّار .

وقالت المرجئة على اختلاف فرقهم : لا تُذهب الكبائر وترك الواجبات الظَّاهرة شيئًا من الإيمان ؛ إذ لو ذهب شيءٌ منه لم يبق منه شيء ، فيكون شيئًا واحدًا يستوي فيه البرّ والفاجر ... » [1] .

مذهب البركوي ـ رحمه اللَّهُ ـ في هذه المسألة في كتابه هذا :ـ

قال في معرض ردِّه على المنقوصيَّة من المرجئة : « ... لأنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص ؛ لأنَّهُ الإقرار بواحدنيَّة الرّبّ تعالى ... » [2] .

وقال في موضع آخر : « والأعمال خارجة عن حقيقته ـــ أي الإيمان ـــ ، فلا يزيد ولا ينقص » [3] .

نقد البركوي رحمه اللَّهُ :ـ

لا شكَّ أَنَّ القول بعدم الزِّيادة والنّقصان في الإيمان قولٌ مخالف لدلالة النّصوص الشَّرعيَّة .

فزيادة الإيمان ونقصانه ثابتة بنصّ الكتاب والسُّنَّة وإجماع السَّلف .

قال الله تعالى : { وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا } [الأنفال : ٢] .

(١) مجموع الفتاوى ٧/٢٢٣ .

(٢) دامغة المبتدعين ص ٤٠٠ من القسم المحقّق .

(٣) الطريقة المحمَّديَّة ص٢٠ .

قال الله تعالى : { هُوَ الَّذِى أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ } [الفتح : ٤] .

ومن السُّنَّة قوله ﷺ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ » [١] .

وغيرها من الأدِلّة المتوافرة والدَّالّة على زيادة الإيمان ونقصانه ، قال شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ : « ونصوص الرَّسولُ ﷺ وأصحابه تدلّ على ذهاب بعضه وبقاء بعضه ــ أي الإيمان ــ ، كقوله : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ » .

ولهذا كان أهل السُّنَّة والحديث على أنَّهُ يتفاضل ، وجمهورهم يقولون : يزيد وينقص ... » [٢] .

وقال شيخ الإسلام أيضًا : « وثبت لفظ الزِّيادة والنّقصان في الإيمان عن الصَّحابة ، و لم يُعرف لهم مخالف من الصَّحابة » [٣] .

بل إنَّ الزِّيادة والنّقصان تدخل أيضًا في التَّصديق الّذي قال به المتكلِّمون ، فالنَّاس يتفاوتون في التَّصديق القلبي كلٌّ بحسب يقينه ومعرفته ،

---

(١) رواه البخاريّ / كتاب الإيمان / باب زيادة الإيمان ونقصانه /١/١٠٣ .

(٢) مجموع الفتاوى ٧/٢٢٣ .

(٣) المصدر السَّابق ٧/٢٢٤ .

كما أنَّ إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم ، وكبار المتكلِّمين صرَّحوا بحصول الزِّيادة والنَّقص في التَّصديق ، فهاهو الإيجي في مواقفه يقول : « والحقّ أنَّ التَّصديق يقبل الزِّيادة والنّقصان بوجهين :

الأوَّل : القوَّة والضَّعف ...

الثّاني : التَّصديق التَّفصيلي في أفراد ما علم مجيئه به جزء من الإيمان يُثاب عليه ثوابه على تصديقه بالإجمال ... » [(١)] .

وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ أنَّ الإيمان يزيد وينقص من سبعة وجوه كالتَّالي [(٢)] : ــ

الأوَّل : أنَّ النّاس يتفاضلون في الأعمال الظَّاهرة ، وهذا يقتضي تفاضلهم في لوازم الإيمان وموجباته ؛ لأنَّهُ يمتنع أن يكون إيمان تامّ في القلب بلا قول ولا عمل ظاهر .

الثّاني : أنَّ التَّفاوت والتَّفاضل حاصل فيما يتعلَّق بأعمال القلوب ، فالنَّاس يتفاضلون في حبِّ الله ورسوله ﷺ ، وخشية الله وغيرها من الأعمال القلبيّة ، فمن باب أولى يكون التَّفاضل في الأعمال الظَّاهرة .

الثَّالث : أنَّ نفس التَّصديق والعلم في القلب يتفاضل باعتبار الإجمال والتَّفصيل ، فمن صدَّق الرَّسولِ ﷺ بكلّ ما أخبر به على التَّفصيل أعظم يقينًا ممَّن صدَّقه إجمالاً .

الرَّابع : أنَّ التَّصديق الَّذي هو حقيقة الإيمان ــ كما تقول المرجئة ــ

---

(١) المواقف ص٣٨٨ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى ٧/٥٦٢ إلى ٥٧٤ .

يكون فيه التَّفاضل والتَّفاوت كسائر الصِّفات الَّتي تقوم بالحيّ من القدرة وغيرها .

الخامس : أنَّ النّاس يتفاوتون في الأدلَّة الَّتي يؤمنون بها ، فمن كانت الأدلَّة عنده أقوى كان أعظم وأفضل ممَّن كانت الأدلَّة عنده أقلّ من ذلك .

السَّادس : أنَّ التَّفاضل أيضًا يحصل في الأدلَّة الَّتي يؤمن بها النّاس من جهة دوام ذلك وثباته وذكره واستحضاره .

السَّابع : أنَّها قضيَّة ظاهرة وواضحة ، فإذا كانت القضايا النَّفسيّة ــ كالحبّ ــ يتفاوت فيها النّاس تفاوتًا عظيمًا ، فالإيمان أظهر من ذلك .

فهذه الوجوه وغيرها يتبيَّن من خلالها تفاضل الإيمان في القلب ، وأمَّا التَّفاضل في الأقوال والأعمال الظَّاهرة فلا يشتبه على أحد .

ثالثًا : مسألة الاستثناء في الإيمان :

المقصود بالاستثناء في الإيمان تعليقه بالمشيئة ، وهو أَنْ يقول الرّجلُ : أنا مؤمن إِنْ شاء الله .

وقد وقع الخلاف في هذه المسألة بسبب الخلاف في حقيقة الإيمان ، وتتجه الأقوال فيه إلى الإيجاب ، أو التَّحريم ، أو الجواز ، وهي كالتَّالي (١) :

القول الأوَّل : القول بتحريم الاستثناء ، وهو قول المرجئة والجهميّة ونحوهم ممَّن يجعل الإيمان شيئًا واحدًا يعلمه الإنسان من نفسه كالتَّصديق بالربّ .

القول الثّاني : القول بوجوب الاستثناء ، وهو قول الكلاّبيّة

(١) انظر : مجموع الفتاوى ٤٢٩/٧ ، الماتريديّة للحربي ص٤٦٨ .

ومن وافقهم .

القول الثَّالث : القول بجواز الأمرين باعتبارين ، وهو قول أهل السُّنَّة والجماعة ، والَّذي يهمّنا هنا هو القول بالتَّحريم الَّذي قالت به المرجئة والجهميَّة ومن وافقهم ، وهم منعوا الاستثناء في الإيمان ؛ لأنَّ حقيقة الإيمان عندهم التَّصديق فقط ، أو التَّصديق مع القول دون العمل .

يقول النَّسفيّ : « قول من يقول : أنا مؤمن إن شاء الله مع وجود حقيقة التَّصديق كقول من يقول : أنا قائم إن شاء الله ، وأنا قاعد إن شاء الله ، مع وجود حقيقة ذلك ، وذلك باطل فكذا هذا » [(١)] .

فالاستثناء عندهم شكّ في التَّصديق ، ومن شكّ في تصديقه فهو كافر ، وهو يعني عندهم الشكّ في الإيمان وهو باطل .

موافقة البركوي لأصحاب هذا القول في كتابه هذا :ـ

وافق البركوي ــ رحمه الله ــ القائلين بتحريم الاستثناء في الإيمان ، وعلّل ذلك بأَنَّ الإيمان شيءٌ ماضٍ فلا يُستثنى على ماض ، فيقول في معرض ردّه على المستثنية : « ... . الاستثناء في الإيمان باطل ؛ لأَنَّهُ ماضٍ لا يُستثنى على الماضي ، بل المؤمن مؤمن حقًّا ، والكافر كافر حقًّا » [(٢)] .

نقد البركوي ـ رحمه الله ـ فيما ذهب إليه :ـ

القول بتحريم الاستثناء في الإيمان مطلقًا غير صحيح ؛ إذ أَنَّ مردَّ ذلك إلى القول بأَنَّ الإيمان هو التَّصديق ، أو التَّصديق والقول ، وحجَّة من قال

---

(١) التَّمهيد للنَّسفيّ ص١٠٦ .

(٢) دامغة المبتدعين ص ٤٠١ من القسم المحقَّق .

بتحريم الاستثناء أَنَّ الاستثناء في الأصل يرفع العقود الشَّرعيَّة كالطَّلاق وغيره ، فكذلك يرفع عقد الإيمان ، والاستثناء شكٌّ في الإيمان وهو كفر .

فهم نظروا إلى القول والتَّصديق بالقلب ، فحرَّموا الاستثناء من أجل ذلك ؛ لأنَّ معناه الشكّ في الإيمان .

بينما الصّحيح جواز الاستثناء في الإيمان باعتبارين اثنين ، وذلك أَنَّ أهل السُّنَّة يقولون بجواز الاستثناء في الإيمان بناءً على فهمهم لحقيقته ، إذ إنّه قول وعمل ، فالاستثناء في الأعمال لا في أصل الإيمان .

ومرادهم بالاستثناء في الأعمال عدم تزكية النَّفس كما قال تعالى : { فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ } [النَّجم : ٣٢] .

قال الآجُرِّي ــ رحمه الله ــ : « الاستثناء في الإيمان لا يكون في القول والتَّصديق بالقلب ، وإنّما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان » [١] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ : « وأَمَّا مذهب سلف أصحاب الحديث ، كابن مسعود وأصحابه ، والثَّوري ، وابن عيينة ، وأكثر علماء الكوفة ، ويحيى بن سعيد القطَّان فيما يرويه عن علماء أهل البصرة ، وأحمد بن حنبل وغيره من أئمّة السُّنَّة ، فكانوا يستثنون في الإيمان ، وهذا متواتر عنهم ... » [٢] .

فيظهر لنا أَنَّ الخلاف بين أهل السُّنَّة والجماعة والماتريدية وغيرهم من

---

(١) الشَّريعة للآجُرِّي ٢/٦٥٦ .

(٢) مجموع الفتاوى ٧/٤٣٨ ، ٤٣٩ .

المرجئة في مسألة الاستثناء في الإيمان إنّما هو راجع إلى الخلاف في حقيقة الإيمان ، وبهذا تبيَّن لنا عدم صحَّة القول بمنع الاستثناء .

والصَّحيح جوازه كما ذهب إليه أهل السُّنَّة باعتبارين هما :

١ ـــ باعتبار أَنَّ الاستثناء متوجِّه إلى العمل خوفًا من تزكية النَّفس .

٢ ـــ باعتبار عدم العلم بالعاقبة .

❁❁❁

المبحث السَّابع

وصف مخطوطات الكتاب ، وزمن كتابتها

لكتاب « دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين » نسختان خطِّيَّتان هما :

النّسخة الأولى :

ضمن المكتبة الأزهريّة بمصر ــ القاهرة ، ورقم الحفظ (٢٧٦٢) حليم باشا (٣٣٣٦٣) ، وهي ضمن فهرس كتب المكتبة الأزهريَّة إلى عام ١٣٦٦ هــ ، ورمزت لها بالرّمز **(ل)** ووصف هذه النّسخة كالتَّالي :

- عدد لوحاتها : (١٣٠) لوحة ، وإن كان قد كُتب على غلاف هذه النُّسخة أنَّ عدد اللوحات (١٣٣) ، وهو خطأ .
- عدد الأسطر : في كلِّ وجه (١٥) سطرًا .
- نوع الخطّ : من الصَّعب تحديد نوع الخطّ الَّذي كتبت به هذه النُّسخة ، هل هو نسخٌ أم رقعة ؟ ولكنَّه في الغالب لا يخرج عنهما في رسم الأحرف أو نقط الكلمات ، مع اقترابه من خطِّ النَّسخِ نوعًا ما .
- لم يسر كاتب هذا المخطوط على قواعد الإملاء في بعض الأحيان ، خاصَّةً في رسم الألف المقصورة والممدودة ، وكذلك في إثبات الهمزة وإسقاطها ، وكذلك في التَّاء المربوطة من ناحية النّقط لها ، وفي نقط الياء في آخر الكلمة .
- اكتفى النَّاسخ بكتابة (عليه السلام) بعد ذكر النَّبيِّ ﷺ دون الصِّيغة الكاملة .
- ناسخ المخطوط : مجهول ، لم يكتب اسمه لا في أوَّلِ المخطوط ولا في آخره

.

- زمن كتابة النّسخة : أشار النَّاسخ إلى أنَّهُ فرغ منها يوم الأربعاء من شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٥٨ هـــ .

النّسخة الثانية :

ضمن مكتبة دار الكتب المصريّة بالقاهرة ، ورقم الحفظ (١/١٨٧) ، ورمزت لها بالرّمز **(ص)** ، ووصف النُّسخة كالتَّالي :

- عدد لوحاتها : (١٢٠) لوحة بدون السَّاقط ، حيث سقط منها من اللّوح رقم (٢١/أ) عند قوله : « في الأرض الفساد ..) إلى اللَّوح رقم (٢٦/أ) عند قوله : « ولكلّ حال من هذه الأحوال آداب » .

  كما سقط من اللَّوح (١١٨/أ) عند قوله : « وأنْ يتحرَّكُوا بالسَّاكن ولا يجدون » إلى آخر المخطوطة .
- أمَّا عدد الأسطر : يتراوح عدد الأسطر في كلِّ وجه ما بين (٢١) سطرًا إلى (٢٣) سطرًا .
- أمَّا نوع الخطّ الَّذي كتبت به هذه النُّسخة فهو تقريبًا يميل إلى الخطّ الثّلث .
- ناسخ المخطوط : مجهول ، و لم يكتب اسمه لا في أوَّلِها ولا في آخرها .
- تاريخ نسخ هذه المخطوطة : لا يوجد له ذكر .

ولا يوجد للكتاب نُسخٌ غير هاتين ـــ حسب علمي ـــ كما أنَّهُ لا يوجد له نسخة مطبوعة .

❁❁❁

المبحث الثَّامن

عملي في المخطوط

١ ــ اعتمدتُ طريقة النَّصّ المختار في إخراج النَّصّ حتَّى يكون على أقرب صورة وضعه عليها المؤلِّف .

وحيث أن هناك كلمات بعض النّسخ أوضح من بعض ، ولعدم كتابة أي من هذه النُّسخ بخطِّ المؤلِّف ، لذا عمدتُ إلى طريقة النَّصّ المختار ، وأُشير في الحاشية إلى الفروقات بين النُّسخ إن وجدت .

٢ ــ قمتُ بكتابة النَّصّ على الرسم الإملائي المتعارف عليه في العصر الحاضر ، من غير أن أشير إلى ما خالف ذلك في الأصل .

٣ ــ قمتُ بإصلاح ما وجدته من أخطاء في المخطوطتين ، وأشرتُ إلى ذلك في الحاشية ، إلاَّ أَنْ يكون الخطأ نحو حرفٍ أو حرفين فإنّي لا أُشير إلى ذلك ؛ طلبًا للاختصار .

٤ ــ قمتُ بوضع عناوين للفصول الَّتي لم يذكر لها البركوي عنوانًا ، وهي في الغالب قليلة ، بل نادرة ، وأدخلته في أعلى الصَّفحة ، وجعلته بين معكوفين [ ] .

٥ ــ وضعتُ عناوين في الهامش الأيسر للتَّنظيم ، وخاصَّة إذا طالت الفصول .

٦ ــ اجتهدتُ في إضافة بعض الكلمات السَّاقطة والَّتي يقتضيها السِّياق ، وهي في الغالب قليلة .

٧ ـــ عزوتُ الآيات الواردة في الكتاب إلى مكانها من سور القرآن الكريم مع ذكر رقمها .

٨ ـــ خرَّجتُ الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب ، وذلك بعزوها إلى مصادرها ؛ فإِنْ كان الحديث في الصّحيحين أو أحدهما اكتفيتُ به ، وإن كان في غيرهما أشرتُ إلى مصدره ، من غير قصد الاستقصاء ، مع ذكر حكم المحدِّثين عليه ـــ غالبًا ـــ سواءً المتقدِّمين أو المتأخِّرين .

٩ ـــ ترجمتُ للأَعلام الواردين في الكتاب ما عدا المشهورين كالصَّحابة والأئمَّة الأربعة ، ونحوهم .

١٠ ـــ عرَّفتُ بالفِرق المذكورة في الكتاب ، وهي تزيد على ثمانين فرقة .

١١ ـــ عزوتُ أقوال الفِرَق إلى مظانِّها غالبًا .

١٢ ـــ شرحتُ المفردات الغريبة في النَّصّ ، وكذا المصطلحات الكلاميّة وغيرها .

١٣ ـــ ناقشت البركوي ـــ رحمه الله ـــ في المسائل الَّتي خالف فيها أهل السُّنَّة والجماعة ، ، فبعضها اكتفيت ببيان رأي أهل السُّنَّة فيها بالتَّعليق عليه في الحاشية طلبًا للاختصار ، وبعضها الآخر ـــ وهي قليلة ـــ أفردتها بالدِّراسة ؛ لأهميّتها ، وكونها من كبار المسائل .

زدت بعض المسائل الَّتي أوردها البركوي ـــ رحمه الله ـــ ببعض الأدلّة أو البيان ، وخاصَّة إذا لم يوفّها حقّها من البحث أو التَّوضيح .

❋❋❋

صور المخطوط

الْقِسْــمُ الثَّانــي

تَحْقِيقُ النَّصّ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[المقدِّمة]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي أَحْكَمَ بكتابهِ أصولَ الشَّريعة الغرَّاء ، ورفع بخطابه فروع الحنيفيّة [1] السَّمحة البيضاء ، وصارت كلمته الباقية راسخة الأساس ، وشامخة البناء { كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَاءِ } [2] .

أَوْضَحَ [3] معالم العلوم ، وأعلى مراتب العلماء ، وأضاء ما بين المشرقين ؛ بإرسال حبيبه سيِّد الأنبياء .

ونحمده ــ امتثالاً لأمره ــ بالقصور والحصور [4] والإعياء ، على ما أسمع آذاننا أحسن الحديث والنِّداء ، من كتاب خالق الأرض والسَّماء ، وأجرى على ألسنتنا الضَّعيفة المدح والثّناء ، ذلك من سبق رحمته في الابتداء ، وظهور كرامته في الانتهاء .

وبعد :

فلمَّا رأيت أهمّ المهمَّات في باب النَّصيحة في الدِّين ؛ بيان التمسُّك

---

(١) في (ل) : « الحنفية » .

(٢) سورة إبراهيم ، آية (٢٤) .

(٣) في (ص) : « وضح » .

(٤) الحصور : هو ضيِّقُ الصّدر ، وأصله الحبس . انظر : القاموس المحيط ص٣٧٦ ، النِّهاية في غريب الحديث والأثر ٣٩٥/١ .

بكتاب الله تعالى ، وسنَّة رَسُولِ الله ﷺ ، وبيان الإعراض عمَّا يخالفهما من المحدثات ، اللاَّتي يأبى العقل والشَّرع عن قبولها من الاعتقاديّات ، والعمليّات ، والوجدانيّات [1] ، لكثرة ذلك في ذلك الزَّمان ، فكلّ طائفـــــــة

١/أ

من أهل الزَّمان قد اتّبعوا / الأهواء والبدع ، وأخلطوا في الدِّين كثيرًا من الأباطيل [2] جدًّا ؛ حتّى صار [3] بحيث لا يميّز الهدى عن الهوى ، وكان كلّهم يفعلون ما لا يؤمرون ، ويحسبون أنّهم مهتدون ؛ فلا يستغفرون .

وعلمت أَنَّ ذلك كلّه [4] من الغلوِّ والتّجاوز عن طريق الاقتصاد ، والتوغّل في طرفيه من الإفراط والتّفريط ، فلا بُدّ من الفقه [5] ؛ « لأنَّ الفقه معرفة النَّفْسِ مالها وما عليها » [6] .

---

(١) بيَّن المؤلِّف ــ رحمه الله ــ معاني هذه المصطلحات والمراد بها ؛ سواءً الاعتقاديّات أو العمليّات ، أو الوجدانيّات ، وسيأتي التَّعليقُ عليها ص ١٥٠ .

وانظر في هذه الإطلاقات : شرح المقاصد للتفتازاني (ت ٧٩٣ هــ) ١/١٧٩ ، تحقيق : عبد الرَّحمن عميرة ، النَّاشر : مكتبة الكليَّات الأزهريَّة .

(٢) في (ل) : « الأباطل » .

(٣) في (ص) : « صارت » .

(٤) في (ص) : « كلّه كان » .

(٥) في (ص) : « الفقه فيه » .

(٦) شرح المقاصد ١/١٧٩ ، فيض القدير ١/٢٦٠ .

ويظهر من خلال هذا التَّعريف للفقه أنَّهُ باعتبار معناه العام ، وإلاَّ فإنَّ الفقهاء عنوا بالفقه في المصطلح الشَّرعيّ : معرفة الأحكام الشَّرعيَّة بأدلَّتها التَّفصيليَّة .

انظر : المغني لابن قدامة ٩/٢٥٢ .

فمعرفة النَّفس مالها وما عليها من الاعتقاديّات يسمّى علم الكلام [1] ،

(١) أطلق المؤلِّف هنا علم الكلام على الاعتقاد ، مع أنَّهُ سيمرُّ معنا أنَّ المؤلِّف ــ رحمه الله ــ هاجم علم الكلام ، ونقل الذمَّ له ؛ لكن تسمية علم التَّوحيد بعلم الكلام شاع عند عامَّة المتكلِّمين ، فنجد تعريف علم الكلام عند بعض المتكلِّمين كالتَّالي :

قال عبد الرَّحمن بن أحمد بن عبد الغفَّار « الإيجي » الملقَّب بعضد الدِّين ــ وهو من أئمَّة المتكلِّمين . توفي سنة ٧٥٦ هـ ــ قال عن علم الكلام : « علمٌ يُقتدر معه على إثبات العقائد الدِّينيَّة بإيراد الحجج ودفع الشّبه » . المواقف ص٧ .

وانظر في ترجمة الإيجي : طبقات الشَّافعيَّة ١٠/٤٦ ــ ٧٨ ، الدُّرر الكامنة ٢/٤٢٩ .

أمَّا التَّفتازاني مسعود بن عمر بن عبد الله ، سعد الدِّين ، وهو من أعلام المتكلِّمين أيضًا ، توفي سنة ٧٩١ هـ ، فيقول في شرح المقاصد ١/١٦٥ عن علم الكلام : « أنَّهُ العلم بالقواعد الشَّرعيَّة الاعتقاديَّة ، المكتسب من أدلَّتها اليقينيَّة » .

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ في درء التَّعارض عن أبي حامد تقسيمه العلوم ، وأنَّهُ لم يذكر في العلوم علم الكلام والفلسفة ؛ لأنَّ ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلَّة العقليَّة فالقرآن والأخبار مشتمل عليه .

انظر : درء تعارض العقل والنَّقل ٧/١٨٥ ــ ١٨٦ .

وسوف يمرّ معنا الكلام على حكم علم الكلام ، ونهي السَّلف عن تعلُّمه .

ومقصودنا هنا أنَّ غالب من أطلق علم الكلام على مسائل الاعتقاد هم أهل الكلام أنفسهم كما مرَّ آنفًا النَّقل عن الإيجي والتَّفتازاني ، ولا شكَّ أنَّ تسمية علم الاعتقاد بعلم الكلام تسمية فاسدة ، وليس لها أصلٌ من كتاب ولا سنة ولا أثر عند أحد من سلف الأمَّة ، بل هي من إطلاقات المتكلِّمين المبتدعة .

انظر : موقف المتكلِّمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنّة ، لسليمان الغصن ١/٢٦ .

ومن الوجدانيّات [1] علم التَّصوُّف والأخلاق ، ومن العمليّات [2] هي الفقه المصطلح كذا في التَّوضيح [3] .

فلا بُدّ من الحذر عن طرفي الاقتصاد في الكلّ للتّفنّن والتخلُّص ، وقد قيل :
« من طلب الله تعالى بالكلام وحده ؛ تزندق ، ومن طلبه بالزّهد وحده ؛ ابتدع // ، ومن طلبه بالفقه وحده ؛ تفسَّق ، ومن تفنّن ؛ تخلَّص [4] » [5]

١/أ

---

(١) عرَّف الجرجاني الوجدانيَّات بأنَّها : « ما تكون مدركة بالحواس الباطنة » .
التَّعريفات ص٣٢٣ ، والوجدانيّات في الأصل ــ كما ذكر الجرجاني ــ من إدراك كلّ إنسان ما في باطنه ؛ كإدراك الجوع والألم واللَّذّة .
انظر : مجموع الفتاوى لابن تَيْمِيَّة ٩/٢٢٠ ، مدارج السَّالكين ٢/٤٧٢ .
فأصبحت الوجدانيَّات فيما بعد تُطلق على المبالغة في تحسين الأخلاق ورياضات النَّفس كما هو الحال عند الصوفيَّة . قال صدِّيق حسن القنوجي : « علم السُّلوك هو معرفة النَّفس مالها وما عليها من الوجدانيَّات ، ويسمَّى بعلم الأخلاق ، وبعلم التَّصوُّف » . أبجد العلوم ٢/٣٢٨ . لذلك يعتبر الوجد مصدرًا من مصادر التلقّي عند الصوفيَّة ، ويعتبره القشيري شيءٌ يصادف القلب ويَرِدُ عليه بلا تَعمُّد ، والكلام في ذلك يطول .
انظر : الرِّسالة القُشيريّة ص٦١ ، المصادر العامَّة للتَّلقي عند الصوفيَّة ؛ لصادق سليم صادق ص١٩٥ .

(٢) جرت عادة العلماء ــ رحمة الله عليهم ــ إطلاق مصطلح « العمليّات » في مقابل النَّظريّات أو العلميَّات ، ويعنون بذلك ؛ ما يقوم به الإنسان من تطبيق لما تعلّمه وفهمه ، وبعضهم يُطلق العمليَّات على تزكية النَّفْس بإقامة العبادات ، ورفض الشُّبهات الدنيويّة كالشّهرستاني في الملل والنِّحل ١/٢٢٩ .

(٣) لم أقف على هذا الكتاب .

(٤) ساقطة من **(ل)** .

(٥) لم أجد هذا القول بهذا اللَّفظ ، والمحفوظ ما ذكره أبو نعيم الأصفهاني في الحلية بسنده إلى أبي بكر الورَّاق أنَّهُ قال : « من اكتفى بالكلام دون الزُّهد تزندق ، ومن اكتفى

=

كذا في الشرعة [1] ، فمن عرف ماله وما عليه في كلّ الفنون ؛ كان من أهل الخلاص في دينه ومذهبه [2] ، فكان في عيشه على الوساطة ، والعدالة ، ويراعي حدود شـــرعه في الأمور كلّها علمًا وعملاً ، قالبًا وقلبًا ،

فيكون على الكمال في النَّفْس البشريَّة بحسب قوَّتها النَّظريَّة والعمليَّة [3] ، / ١/ب

= بالزُّهد دون الكلام والفقه ابتدع ، ومن اكتفى بالفقه دون الزُّهد والورع تفسَّق ، ومن تفنَّن في هذه الأمور كلّها تخلَّص . اهـــ

حلية الأولياء ٢٣٦/١٠ ، ط. دار الكتب العلميَّة ـــ بيروت ، وكذلك شُعب الإيمان للبيهقيّ ٢٩٥/٢ ـــ ٢٩٦ ، ط. دار الكتب العلميَّة ـــ بيروت .

وروي عن أبي يوسف قوله : « من طلب الدِّين بالكلام تزندق » . شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة للحافظ أبي القاسم هبة الله اللالكائي ١٤٧/١ ، ط. دار طيبة ـــ الرِّياض .

(١) لم أقف على هذا الكتاب .

(٢) في **(ص)** : « في دينه وملَّته ومذهبه » .

(٣) في كلّ نفس بشريّة قوّتان بهما يصحّ السَّير والوصول إلى الهدف أيًّا كان ، وأسمى طريق وأنبل مقصدٍ هو السيرُ إلى الله تعالى والدّار الآخرة .

أ. القوّة العلميَّة ، وقد يُطلق عليها النَّظريَّة .

ب. القوّة العمليَّة .

ولا شكَّ أنَّ القوَّة العلميَّة النَّظريَّة تُنمَّى عن طريق الفهم والإدراك ، وتلقّي سائر المعلومات في هذه الحياة ، وبالتالي يكون الموفّق من ترجم هذه العلميَّات إلى عمليَّات .

يقول ابن القيِّم ـــ رحمه الله ـــ عن القوَّة العمليَّة : « وبالقُوَّة العمليَّة يسير حقيقةً ؛ بل السَّيرُ هو حقيقة القُوَّة العمليَّة » . طريق الهجرتين ص٣٣٢ ، تحقيق : يوسف بديوي ، ط. دار طيبة . =

لعلمه بالمبدأ والمعاد ، فبعدما أجملت ذلك حاولت أن أذكره على التَّفصيل متوكِّلاً على الحيِّ الَّذي لا يموت .

ولكن ينبغي أن يذكر قبل الشّروع في [1] بيان تفصيل هذه المجملات ؛ بعض الأحاديث الواردة في النيَّات والإخلاص ، والحذر عن الرِّياء [2] ؛ لأنَّ الإخلاص أصلٌ عظيم في جميع الأقوال والأفعال والأحوال ، كما قال الله تعالى : { وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ } [3] الآية ، وقال

=

والناسُ يتفاوتون في القُوَّتين قوَّةً وضعفًا ، لكن نبيّنا محمَّدًا ﷺ جمع بين القُوَّة العلميَّة والقُوَّة العمليَّة ، وبلغ منهما المقام الأعلى ؛ حيث يقول عليه الصَّلاةُ والسَّلام ــ كما عند البخاريّ من حديث عائشة رضي الله عنها ــ وفيه : « فَوَاللَّهِ إِنِّي لأعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً » . كتاب الأدب ، ح٦١٠١ .

والفطرة ــ مثلاً مشتملة على القُوَّة العلميَّة والعمليَّة ــ تقتضي بذاهّا الحقّ ما لم يمنعها مانع ، والكمال في اجتماعهما ؛ بحيث أنَّ الإنسان يعلم ثُمَّ لا يعمل كحال المغضوب عليهم من اليهود ، أو يعمل بدون علم كالضّالّين من النَّصارى .

والمتأمِّلُ يجدُ أنَّ أحوال القلوب وأعمالها إنّما هي من قِبَل القُوَّة العمليَّة .

انظر : فتح الباري ٥٣٠/١٠ ، طريق الهجرتين ص٣٥٥ ــ ٣٣٦ ، الملل والنِّحل ٢٠١/٢ ، الردّ على المنطقيين ص١٤٤ .

(١) في (ل) : « إلى » .

(٢) هكذا جرت عادة العلماء في استفتاح مصنّفاهم ؛ تذكيرًا بعِظَمِ شأن النيَّة ، وليتنبَّه كلّ من أراد تأليفًا أو قراءةً أو مدارسة لكتاب ما ؛ أَنْ يُخلصِ النيَّة لله تعالى ، قال عبد الرَّحمن بن مهدي : لو صنَّفتُ الأبواب ؛ لجعلتُ حديث عمر في الأعمال بالنيَّة في كلّ باب ، وعنه أنَّهُ قال : من أراد أن يصنِّف كتابًا ؛ فليبدأ بحديث الأعمال بالنيّات . جامع العلوم والحكم لابن رجب ٦١/١ .

(٣) سورة الْبَيِّنَة ، آية (٥) .

رسولُ الله ﷺ : « **إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا ؛ بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلاتِهِمْ وَإِخْلاصِهِمْ** » . رواه النَّسائي وغيره [1] ، وهو في البخاريّ وغيره من غير ذكر الإخلاص .

وعن أنس رضي الله عنه عن رَسُولِ الله ﷺ قال : « **مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الإِخْلاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ؛ فارقها وَاللَّهُ تعالى رَاضٍ عَنْهُ** » . رواه ابن حِبَّان ، والحاكم ؛ وقال : صحيح على شرط الشَّيخين [2] .

وعن أبي فِرَاس ــ رجل مِنْ أَسْلَم ــ قال : نادى رجل فقال : يا رسول الله ! ما الإيمان ؟ قال : « **الإخلاص** » ، وفي لفظ آخر قال رســــــولُ الله ﷺ : « **سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ** ، فنادى رجلٌ : يا

---

(١) رواه النَّسائي في السُّنن الكبرى ٣/٣٠ ، برقم٤٣٨٧ من حديث مصعب بن سعد عن أبيه .

وروَاه أيضًا في سننه « المجتبى » ٦/٣٥٢ ، برقم٣١٧٨ بلفظه .

وصحّحه الألباني . انظر : صحيح التَّرغيب والتَّرهيب ١/١٠٥ .

وهو عند البخاريّ ــ كما قال المؤلِّف ــ في كتاب الجهاد والسِّير ، باب من استعان بالضّعفاء والصَّالحين في الحرب ، من حديث سعد أيضًا ، بلفظ : « **هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ** » . فتح الباري ٦/١٠٤ ، برقم٢٨٩٦ .

(٢) رواه ابن ماجه ١/٢٧ ، برقم٧٠ ، والحاكم في المستدرك ٢/٣٣٢ بزيادة : « **وهو دينُ اللَّه الَّذي جاءت به الرُّسل ...** » ، والبيهقيّ في شعب الإيمان ٥/٣٤١ ، برقم٦٨٥٦ ، وفيه زيادة : « **وهو دينُ اللَّه الَّذي جاءت به الرُّسل ...** » ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة بتمامه ٤/٨٣٥ ، برقم١٥٤٩ .

وضعَّفه الألباني في ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب ١/١٩ ، برقم١ . ولم أجده عند ابن حِبَّان .

رســــــولَ الله ! ما الإسلام ؟ قال : / **إقامُ الصَّلاة وإيتاءُ الزَّكاة .** قال : فما الإيمان ؟ قال : **الإخلاص .** قال : فما اليقين ؟ قال : **التَّصديق** » . رواه البيهقيّ ، وهو مرسل [1] .

٢/أ

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب ﷺ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ // يَقُولُ : « **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ** ــ وفي رواية ــ : **بِالنِّيَّاتِ** » [2] .

١/ب

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) شُعب الإيمان ٥/٣٤٢ ، برقم٦٨٥٨ ، وصحَّحه الألباني كما في صحيح التَّرغيب والتَّرهيب ١/١٠٤ ، برقم٣ .

(٢) رواه البخاريّ ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف بدءُ الوحي إلى رَسُولِ الله ﷺ ، رقم١ ، ١/١٥ ، فتح الباري .

فصلٌ [١] ترهيب [٢]

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ [٣] وَالدِّينِ وَالرِّفْعَةِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكّنِ فِي الأَرْضِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٌ » . رواه أحمد والنَّسائي [٤] وابن حِبَّان [٥] في صحيحه ، والحاكم ، والبيهقيّ ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد [٦] .

---

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) في (ص) : « ترغيب » .

(٣) السّنا : ضوء البرق ، والسناء من الرِّفعة . انظر : لسان العرب ١٤/٤٠٣ ، مختار الصِّحاح ١/١٣٤ .

(٤) في (ل) : « وأنس » .

(٥) في (ل) : « وحبَّان » .

(٦) رواه أحمد في المسند ٥/١٣٤ ، والحاكم في المستدرك ٤/٣١١ بلفظ : « بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ ، وَالنّصرة ، وَالتَّمْكِينِ فِي الأَرْضِ » . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه .

وابن حِبَّان في صحيحه ٢/١٣٢ ، برقم٤٠٥ بلفظ : « بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بِالنَّصْرِ والسَّنَاءِ وَالتَّمْكِينِ ... » .

وأبو نعيم في الحلية ٩/٤٢ ، والبيهقيّ في شعب الإيمان بنحو لفظ الحاكم ٥/٣٣٤ ، برقم٦٨٣٣ .

وهو عند المنذريّ في التّرغيب والتّرهيب باللّفظ الّذي أورده المؤلِّف ، وصحَّحه الألباني صحيح الترغيب والتَّرهيب ١/١١٧ ، برقم٢٣ ، وأورده الدّيلميّ في الفردوس بمأثور الخطَّاب ٢/٢٧ ، برقم٢١٧٢ . وقال الهيثميّ : رواه أحمد وابنه من طرق ، ورجال أحمد رجال الصّحيح . مجمع الزّوائد ١٠/٣٧٦ ، برقم١٧٦٤٦ .

وفي [1] رواية للبيهقيّ قال : قال النَّبيُّ ﷺ : « بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بالتّيسير [2] وَالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ بِالدِّين ، وَالتَّمْكّن فِي الْبِلادِ ، وَالنَّصر ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الآخِرَةِ لِلدُّنْيَا ليس لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ [3] نَصِيبٌ » [4] .

وعن ابن عبَّاس ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قال : قال رجلٌ : يا رسولَ الله ! إنِّي أقفُ الموقفَ أريدُ وجه الله تعالى وأريدُ أن يُرى [5] موطني ، فلم يردَّ عليه النَّبيُّ ﷺ حتَّى نزلت : { فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } [6] . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما [7] / .

٢/ب

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ ؛ فَوَجَدَ مُعَاذًا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَبْكِي ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيك ؟ قَالَ :

---

(١) في (ل) : « في رواية » .

(٢) في (ص) : « بالسَّير » .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) سبق تخريجه ص ١٥٥ ، وهو بهذا اللَّفظ عند البيهقيّ في شعب الإيمان ٥/٣٣٤ ، برقم٦٨٣٥ .

(٥) في (ل) : « أُرى » .

(٦) سورة الكهف ، آية (١١٠) .

(٧) رواه الحاكم في المستدرك عن طاووس « قال : قال رجل : يا نبيَّ الله إنِّي أقف المواقف ... » ٤/٣٢٩ .
وضعَّفه الألباني كما في ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب ١/٢٢ ، برقم٩ .

حديثٌ [1] سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « اليسيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ، وَمَنْ عَادَى أَولياء اللَّه تعالى ؛ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ تَعَالى بِالْمُحَارَبَةِ ، إنَّ اللَّهَ تعالى يُحِبُّ الأبْرَارَ الأتْقِيَاءَ الأخْفِيَاءَ ، الَّذِينَ إذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا ، وَإنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى ، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ » . رواه ابن ماجة ، والحاكم ، والبيهقيّ في كتاب الزُّهد ، وغيره ، وقال الحاكم : صحيح ، لا علَّة له [2] .

عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال النَّبيُّ ﷺ : « إذَا كَانَ آخِرُ الزَّمان ؛ صارَ أُمّتي ثلاث فرق ؛ فرقة يعبدون اللّه تعالى خالصًا ، وفرقة يعبدون [3] اللَّه تعالى رياء ، وفرقة يعبدون [4] // ليستأكلوا به النّاس ، فإذا جمعهم اللّه تعالى يوم القيامة ، قال للّذي يستأكل : بعزَّتي وجلالي ما أردتَ بعبادتي ؟ فيقول : بعزَّتك وجلالك استأكل به النّاس ، قال : ما ينفعك ما جمعت ، انطلقوا به إلى النّار ، ثُمَّ يقول للّذي كان يعبده رياءً : بعزَّتي

٢/أ

٣/أ

---

(١) في (ل) : « حديث حديث » .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ٣٢٨/٤ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ولم أجده عند البيهقيّ في كتاب الزُّهد ، ورواه الطَّبرانيّ في الكبير : ١٥٣/٢٠ .

وقال الألباني : ضعيف جدًّا ، فيه عيسى بن عبد الرَّحمن الزرقي المدني ؛ تركه النَّسائي وغيره . انظر : ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب ٢٦/١ ، برقم ٢٠ .

(٣) في (ل) : « يعبد » .

(٤) في (ص) : « يعبدونه » .

وجلالي ما أردت / بعبادتي ؟ قال : بعزّتك وجلالك رياء النّاس ، قال : لم يصعد منه إليَّ شيء ، انطلقوا به إلى النّار ، ثُمَّ يقول للّذي كان يعبده خالصًا : بعزّتي وجلالي ما أردت بعبادتي ؟ قال : بعزّتك وجلالك أنت أعلم بذلك ، أردتُ به ذكرك ووجهك ، قال : صدق عبدي ، انطلقوا به إلى الجنَّة » . رواه الطبراني في الأوسط [1] .

اعلم أَنَّ العبد مبتلى بين أن يطيع الله تعالى فيثاب ، وبين أن يعصيه فيعاقب ، فالابتلاء يتعلَّق بالمشروع وغير المشروع فعلاً وتركًا ، فلا بُدّ من بيان الكلّ من معانيها وأحكامها ، ليسهل على الطَّالب دركها وضبطها ، فنقول بالله التَّوفيق .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) رواه البيهقيّ في شعب الإيمان ٣٢٧/٥ ، برقم٦٨٠٨ ، وبدايته : « إذا كان يوم القيامة ؛ صارت أمّتي ثلاث فرق ... » . قال الهيثميّ : رواه الطبرانيّ في الأوسط ، وفيه : عبيد بن إسحاق العطّار ، وقد ضعَّفه الجمهور ، ورضيه أبو حاتم الرّازيّ ، ووثّقه ابن حِبَّان ، وبقيّة رجاله ثقات . مجمع الزَّوائد ٦٣٥/١٠ ، برقم١٨٣٩٧ . وأورده الدَّيلميّ في الفردوس ٢٥٦/١ . وضعَّفه الألباني . ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب ٣١/١ ، برقم٢٥ .

[فصلٌ في النَّصيحة] (١)

أمَّا النَّصيحة ؛ عَنْ تَميمٍ الدَّارِيِّ ﷺ قَالَ النَّبيُّ ﷺ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، [الدِّينُ النَّصِيحَةُ] (٢) ، قَالُوا : لِمَنْ يَا رسولَ الله ؟ قَالَ : لِلَّهِ تعالى ولرسوله وَلِكِتَابِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِمْ » . رواه مسلم (٣) .

النَّصيحة كلمة جامعة يُعبَّر بها عن جملة هي إرادة الخير (٤) ، والنّصح في اللّغة : الخلوص ، يُقال : نصحت العسل ؛ إذا خلّصته من الشّمع ، وقيل : هي مأخوذة من نصح الرَّجُلُ ثوبه أي : خاطه ، شبَّهوا فعل النَّاصح فيما / يتحرَّاه من الصَّلاح بفعل الخيّاط فيما يستبدُّ من خلل الثَّوب (٥) .

٣/ب

ومعنى الحديث : عماد أمر الدِّين ؛ النَّصيحة .

ومعنى النصّيحة لله تعالى : الإيمان ، وترك الإلحاد في دينه ، وإخلاص العمل فيما أمر به ، وشدَّة الاحتراز عمَّا نهى (٦) . وحقيقة هذه الإضافة //

٢/ب

---

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) بوَّب به البخاريُّ في صحيحه باب قولُ النَّبيِّ ﷺ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » ، ولم يخرجه مسندًا لكونه على غير شرطه . كتاب الإيمان ، الباب الثّاني والأربعون ١/١٦٦ .
ورواه مسلم ، باب بيان أنَّ الدِّين النَّصيحة ٢/٤٨ ، شرح النَّوويّ .

(٤) النِّهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٦٢ .

(٥) انظر : فتح الباري ١/١٦٧ ، مختار الصِّحاح ١/٢٧٦ ، القاموس المحيط ص٢٤٤ .

(٦) في (ص) : « نهى عنه » .

راجعة إلى العبد في نصيحة نفسه ؛ فإنَّ الله تعالى غنيّ عن نصح كلّ ناصح (1) .

والنَّصيحة لرسوله : تصديقه ، وحسن موارده (2) ، وبذل الطّاعة له [فيما أمر به ونهى عنه] (3) ، وتوقيره ، ونصرته ، وإحياء طريقته في بثّ الدَّعوة وإقامة السُّنَّة (4) .

والنَّصيحة لكتابه : الإيمان بأنَّهُ كلام الله تعالى وتنزيله ، وبأنَّهُ (5) لا يقدر على مثله أحد من المخلوقين ، وإقامة حروفه في التِّلاوة ، والتَّصديق بوعده ووعيده ، والاعتبار بمواعظه ، والتفكّر في عجائبه ، وتبيين محكمه ، والتَّسليم لمتشابهه (6) ،

---

(1) انظر : فتح الباري ١/١٦٧ ، وهو بتمامه من قول الخطابي ــ رحمه الله ــ صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ٢/٥٠ .

(2) المَوْرِدَةُ : هي الإتيان ، مأخوذٌ من الورود على الماء ، وموارده : مضاف إليه مجرور . انظر : معجم مقاييس اللّغة لابن فارس ٦/١٠٥ .

(3) ساقطة من (ل) .

(4) انظر : فتح الباري ١/١٦٧ .

(5) ساقطة من (ل) .

(6) المحكم والمتشابه ذكره الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران ، فقال سبحانه : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ } [آية : ٧] .
والإحكام والتّشابه فيه العام وفيه الخاص : ــ
ــ الإحكام العام : هو الإتقان والجودة في اللّفظ والمعنى ، وهذا وُصِفَ به جميع القرآن .
ــ التَّشابه العام : هو تشابه القرآن في الكمال والإتقان ، فلا يناقض بعضه بعضًا .
ــ الإحكام الخاص : هو الوضوح والظّهور ، فلا يشتبه معناه على أحد .
ــ التَّشابه الخاص : هو خفاء المعنى ، بحيث يشتبه على بعض النّاس دون غيرهم .
انظر : التَّدمريَّة لابن تَيْمِيَّة ص٩٦ وما بعدها . الصَّواعق المرسلة ١/٢١٢ .

والتفقّه في علومه ، والذبّ عنه في [1] تأويل المحرِّفين وتمويه المبطلين .

والنَّصيحة للأئمّة : وهم الولاة من الخلفاء الرَّاشدين فمن بعدهم ، ممّن يلي أمر هذه الأمَّة ، افتراض طاعاتهم ، والتوقّر على مراشدهم ، وترك الخروج عليهم بالسّيف إن ظهر منهم سوء ، وتنبيههم عند الغفلة / ، وأن لا يغرَّوا بالثَّناء عليهم ، وأن يدعو بالصَّلاح لهم ، وقد يتأوّل [2] ذلك في الأئمّة الَّذين هم علماء الدِّين ؛ قبول ما أوردوه إذا انفردوا ، ومتابعتهم إذا اجتمعوا [3] .

٤/أ

والنَّصيحة لعامَّة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم ؛ من تعليم ما يجهلون من أمر الدِّين ، وأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر ، والشّفقة على كبيرهم وصغيرهم ، والترحُّم على صغيرهم ، وتخوُّلهم بالموعظة الحسنة ، وكفّ الأذى عنهم [4] ؛ كذا في شرح السُّنَّة [5] ، والحدائق [6] .

---

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) في (ل) : « يتناول » . وما أثبتّه موافق لقول الخطابي كما نقله النَّوويّ على شرح مسلم ٢/٥٠ .

(٣) انظر : فتح الباري ١/١٦٧ .

(٤) انظر بنحوه شرح النَّوويّ على مسلم ٢/٥٠ ــ ٥١.

(٥) شرح السنَّة للبغوي ١٣/٩٣ ، حديث رقم٣٥١٤ ، ط. المكتب الإسلامي ، الطَّبعة الأولى .

(٦) كتاب الحدائق في علم الحديث والزهديّات لابن الجوزي ٢/٢٥ .

وقيل * : « مفهوم [1] مضمون هذا الحديث أنَّهُ لا يحلّ لمسلم يسمع [2] في حقِّ الله ما لا يليق بكماله وعظمته وجلاله ثُمَّ يسكت ــ إن أمكنه الكلام ــ أو يرضى به ، أو يسمع مَنْ يُلحد في آيات الله تعالى ومعاني كتابــه

٣/أ

العزيز ، ويحرِّفه عن مواضعه ، ويخرجه في الأحكام // عن مواقعه ، كتحليل حرامه ، أو [3] تحريم حلاله ، أو تغيير كلامه ، أو مناقضة شيء من أحكامه ثُمَّ يسكت عن ذلك ــ إن أمكنه الكلام ــ أو يرضى به ، ولا يسمع من ينتقض [4] برسله الكرام أو يردُّ [5] قولاً من أقوال نبيِّه ﷺ ، أو يغضُّ [6] من قدره [و] [7] بصريح لفظ معلوم ، أو بتلويح قول مشــعر ذلك

* من هنا يبدأ البركوي ــ رحمه الله ــ بالنَّقل عن السَّيف عبد اللَّطيف بن عبد الله السّعودي المتوفّى سنة ٧٣٦ هــ في كتاب له بعنوان : « بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والأقوال الباطلة المردودة » .

وقد نقل بعض ما في كتاب السّيف هذا ؛ الإمام الحافظ النّاقد محمَّد بن عبد الرَّحمن السّخاوي المتوفّى سنة ٩٠٢ هــ في كتابه : « القول المنبي عن ترجمة ابن عربيّ » ، وقام بتحقيقه : خالد بن العربيّ مدرك ، رسالة ماجستير ، جامعة أمّ القرى ، رقم٣٧٦١ ، ضمن رسائل المكتبة المركزيّة .

(١) في (**ص**) : « ففهوم » .

(٢) في (**ص**) : « أن يسمع » .

(٣) في (**ص**) : « و » .

(٤) في (**ص**) : « ينقض » .

(٥) في (**ل**) : « أو يردّه » .

(٦) في (**ص**) : « ويغض » .

(٧) لعلَّ « الواو » زائدة في (**ل**) وَ (**ص**) .

٤/ب

لأرباب
الفهوم / ثُمَّ يسكت إن أمكنه الإنكار ، أو يرضى به .

والنَّصيحة لأئمّة المسلمين : مفهوم بالمناصحة في الدِّين ، وإعانتهم على مصالح المسلمين ، وأَمَّا النَّصيحة لعامَّتهم فيما يأمرهم به من المعروف ، وينهاهم عن المنكر ، والمساعدة والعون بما تصل [1] القدرة إليه ، ممّا خصَّ الله تعالى ورسوله ، ودفع ضرر الأديان أهمُّ ، وفي النَّفع أخصُّ ، وفي بذل النَّصيحة أعم » [2] .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) في (ل) : « بما اتّصل » .

(٢) القول المنبي عن ترجمة ابن عربيّ للسّخاوي ٢/٢٣٦ ، نقلاًعن كتاب : « بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والأقوال الباطلة المردودة » للسّيف السعودي .

فصلٌ [1] [في بيان التمسُّك بالسنَّة وخطر الابتداع]

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ . فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا . قَالَ : « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ [2] عَلَيْكُم عَبْدٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُم فَسَيَرَى [3] اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ [4] الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ [5] ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » . رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وابن حِبَّان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث [6] حسن صحيح [7] .

---

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) في (ل) : « يأمَّر » .

(٣) في (ص) : « فيرى » .

(٤) في (ل) : « خلفاء » .

(٥) في (ل) : « المهديِّن » .

(٦) ساقطة من (ص) .

(٧) رواه الحاكم في المستدرك ٩٦/١ ، والترمذي في سننه ، باب ما جاء في الأخذ بالسنّة واجتناب البدعة ٤٣/٥ ، برقم ٢٦٧٦ ، وابن ماجه في سننه ، باب اتّباع سنّة الخلفاء الرَّاشدين المهديين ١٥/١ ، برقم٤٢ ، وأحمد في مسنده ١٢٦/٤ ، والطبراني في الكبير ٢٤٥/١٨ ، وصحّحه الألباني . انظر : صحيح سنن ابن ماجه ٣١/١ ، برقم٤٠ ، والإرواء برقم٢٤٥٥ ، وغيرها . قلتُ : لم أقف عليه في المطبوع من صحيح ابن حِبَّان ، والله أعلم .

قوله : عضّوا عليها بالنَّواجذ : أي اجتهدوا على السنّة والزموها ، واحرصوا [1] عليها ؛ كما يلزم العاضّ على الشّيء بنواجذه خوفًا من / ذهابه وتفلُّته ، والنَّواجذ بالنّون والجيم والذَّال المعجمة هي الأنياب ، وقيل : الأضراس [2] .

٥/أ

وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه [3] قال : خرج علينا رسولُ الله ﷺ فقال : « أليس تشهدون أن لا إله إلاّ اللّه وأنّي رسولُ اللّه ؟ قالوا : بلى ، قال : إنَّ هذا القرآن طرفه بيد اللّه // وطرفه بأيديكم ، فتمسّكوا به ، فإنّكم لن تضلّوا ولن تهلكوا بعده أبدًا » رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيِّد [4] .

٣/ب

وروي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : كنّا مع النَّبيِّ ﷺ بالجحيفة ، وقال : « أليس أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له ، وأنّي

(١) في (ص) : « واحرصوها » .

(٢) انظر : فتح الباري ١٠/٥٠٤ ، وعون المعبود ٤/٢٧٤ ، وتحفة الأحوذي ٧/٢٧٢ ، وشرح النَّوويّ على مسلم ٣/٤٠ .

(٣) في (ص) : « الخداعي » .

(٤) رواه الطبراني في الكبير ٢٢/١٨٨ ، بزيادة في أوّله : « أبشروا » ، وكذا ابن حِبَّان ١/٣٢٩ ، برقم١٢٢ . قال الهيثمي : رواه الطّبرانيّ في الكبير ، ورجاله رجال الصّحيح ، وصحّحه الألباني . صحيح التَّرغيب والتَّرهيب ١/١٢٤ ، برقم٣٨ و ٣٩ .
قلتُ : رواية : « أبشروا ، أليس تشهدون ... » من حديث أبي شريح الخزاعي ، وأمَّا رواية : « أليس تشهدون ... » فهي من حديث جبير بن مطعم . فحديث أبي شريح الخزاعي صحيح ، وحديث جبير بن مطعم صحيح لغيره . انظر : صحيح التَّرغيب والتَّرهيب ١/١٢٤ .

رسولُ اللّه ؟ وأنّ القرآن جاء من عند اللّه تعالى ؟ قلنا : بلى ، قال : فأبشروا ، فإنَّ هذا القرآن طرفه بيد اللّه تعالى ، وطرفه [1] بأيديكم ، فتمسَّكوا به ، فإنَّكم لن تهلكوا ولن تضلّوا بعده أبدًا » . رواه البزّار والطّبراني في الكبير والصَّغير [2] .

وعن أبي سعيد الخدريّ ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « من أكل طيّبًا وعمل في سنّة ، وأمِنَ النّاس بوائقه ؛ دخل الجنّة ، قالوا : يا رسولَ الله ! إِنَّ هذا في أمّتك اليّوم كثير ، قال : وسيكون في قوم بعدي » . رواه ابن أبي / الدُّنيا في كتاب الصَّمت ، وغيره ، والحاكم ، وقال : صحيح الإســــــناد [3] .

٥/ب

وعن ابن عبَّاس ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ عن النَّبيِّ ﷺ قال : « من تمسَّك بسنّتي عند فساد أمّتي فله أجر مائة شهيد » . رواه البيهقيّ من رواية حسن [4] .

---

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) سبق تخريجه أعلاه برقم (٣) الهامش نفسه .

(٣) رواه الحاكم ، كتاب الأطعمة ٤/١٠٤ ، وفي لفظه في آخره قال : « وسيكون في قرون بعدي » ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ورواه البيهقيّ في شعب الإيمان ٤/٥٤ ، برقم٥٧٥٢ ، واللالكائي ١/٥٣ ، برقم٩ ، وضعَّفه الألباني . انظر : ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب ١/٣٦ ، برقم٢٩ ، السّلسة الضَّعيفة رقم٦٨٥٥ .

(٤) أورده ابن عديّ في الكامل في ضعفاء الرِّجال ٢/٣٢٧ . ورواية البيهقيّ عن الحسن بن قتيبة المدائني . وأورده ابن حجر في لسان الميزان ٢/٣٠٤ ، ومدار الحديث على الحسن بن قتيبة المدائني ، قال ابن حجر في لسان الميزان عنه : هالك ، وقال الدارقطنيّ : =

وروي عن ابن عبَّاس ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ قال : خَطب رسولُ الله ﷺ فقال : « إنَّ اللّه تعالى قد أعطى كلّ ذي حقٍّ حقّه ، ألا إنَّ اللّه تعالى قد فرض فرائض ، وسنَّ سننًا ، وحدّ حدودًا ، وأحلّ حلالاً ، وحرَّم حرامًا ، وشرع الدِّين فجعله سهلاً سمحًا واسعًا ، ولم يجعله ضيِّقًا ، إلاّ إنّه لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ، ومن نكث ذمّة اللّه تعالى طلبه ، ومن نكث ذمّتي خاصمته ، ومن خاصمته فلجت عليه ، ومن نكث ذمّتي لم ينل شفاعتي ، ولم يَردْ عليَّ الحوض » .

الحديث رواه الطَّبرانيّ في الكبير [1] ، فلجت عليه : بالجيم أي ظهرت عليه بالحجّة والبرهان وظفرت به [2] .

وعن ابن عبَّاس ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ أَنَّ ربيعة قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُقَبِّلُ الْحَجَرَ ــ يعني الأسود ــ وَيَقُولُ : « إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ

=

متروك الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف . لسان الميزان ٢/٣٠٥ ، قال الألباني عن هذا الحديث : ضعيف جدًّا ، انظر : ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب ١/٣٦ ، برقم٣٠ .

(١) رواه أبو يعلى في مسنده ٤/٣٤٣ ، برقم٢٤٥٨ ، والطّبرانيّ في الكبير ١١/٢١٣ ، كلّهم بزيادة في آخره : « ألا إنَّ اللّه لم يرخّص في القتل إلاّ ثلاثة ... » الحديث . انظر : مجمع الزَّوائد ١/٤١٧ ، برقم٧٩٨ .

وقال الألباني عن هذا الحديث : ضعيف جدًّا . ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب ١/٣٧ ، برقم٣٣ .

(٢) انظر : تهذيب اللّغة للأزهري ١١/٨٦ ــ ٨٧ ، ومعجم مقاييس اللّغة لابن فارس ٤/٤٤٨ .

لاَ تَنْفَعُ وَلاَ تَضرُّ ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ / رَسُولَ // اللَّهِ [1] ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ » . رواه البخاريّ ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنَّسائي [2] .

عَنْ مَالِك بَلَغَني أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « **تَرَكْتُ فِيكُمْ أمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا ؛ كِتَابَ اللَّهِ تعالى ، وَسُنَّةَ رسوله** » . رواه الطَّبرانيّ [3] .

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي ، أَحَدُهُمَا أعْظَمُ مِنَ الآخَرِ ؛ وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ تعالى ؛ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، لَنْ يفترقا ، يَرِدَانِ عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي**

---

(١) في (ل) : « النَّبيُّ ﷺ » .

(٢) رواه البخاريّ من حديث عابس بن ربيعة عن عمر بن الخطَّاب ، باب ما ذكر في الحجر الأسود ، حديث ١٥٩٧ . انظر : فتح الباري ١/٥٤٠ .

وروّاه مسلم ، كتا ب الحجّ ، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطّواف ، من حديث ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ٣ ، الجزء التّاسع ، ١٦ ، وأبو داود ٢/١٨١ ، برقم١٨٧٣ ، والترمذيّ ٣/٢١٤ ، برقم٨٦٠ ، والنَّسائي بشرح السّيوطي ٥/٢٥٠ ، برقم٢٩٣٧ .

(٣) رواه مالك في الموطأ رواية يحيى اللّيثي ص٦٤٨ ، برقم١٦١٩ ، قال ابن عبد البرّ عن هذا الحديث : أنَّهُ « محفوظ ، معروف ، مشهور عن النَّبيِّ ﷺ عند أهل العلم شهرة يكاد يستغنى بها عن الإسناد » . التَّمهيد ٢٤/٣٣١ .

فِيهِمَا » . رواه الترمذي [1] .

وعن ابن مسعود ﷺ قال : « إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَ { إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ } » رواه البخاريّ [2] .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) رواه أحمد في المسند ١٤/٣ ، والطَّبرانيّ في الكبير بلفظه من حديث زيد بن ثابت ١٥٤/٥ ، برقم٤٩٢٣ ، وكذا رواه في الصّغير ١٥٣/١ من حديث أبي سعيد الخدريّ ، ورواه أبو يعلى في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري أيضًا ٢٩٧/٢ ، وفي أوَّله : « إنِّي أوشك أن أُدْعا فأُجيب ... » الحديث .

ويشهد له حديث زيد بن أرقم عند مسلم في فضائل الصَّحابة ، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب ﷺ ٢٥٥/١٥ ، برقم٢٤٠٨ . وأورده الدّيلميّ في الفردوس ٧٦/١ .

قلتُ : وأمَّا حديث زيد بن أرقم الَّذي أورده المؤلِّف هنا ، وعزاه إلى الترمذي ففيه بعض الاختلاف في عباراته ، وهو كالتَّالي : ـــ

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ـــ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ـــ قَالاَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي ، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ ؛ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا » . قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب أهل بيت النَّبيِّ ﷺ ٦٢٢/٥ ، برقم٣٧٨٨ .

وصحّحه الألباني كما في صحيح الجامع ٤٨٢/١ ، برقم٢٤٥٨ .

(٢) رواه البخاريّ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة ، باب الاقتداء بسنن رَسُولِ الله ﷺ ، حديث ٧٢٧٧ . انظر : فتح الباري ٢٦٣/١٣ .

فصلٌ [1] في [2] المحدثات

عَنْ عَائِشَةَ ــ رضي الله عنها ــ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » رواه البخاريّ ومسلم [3] ، وأبو داود ، ولفظه : « مَنْ صَنَعَ أَمْرًا عَلَى [4] غَيْرِ أَمْرِنَا فَهُوَ رَدٌّ » ، وابن ماجه [5] ، وفي رواية لمسلم : « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » [6] .

٦/ب

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ ﷺ قَالَ : قَامَ فِينَا رسولُ / الله ﷺ فَقَالَ : « أَلاَ إِنَّ مَنْ

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) في (ص) : « عن » .

(٣) رواه البخاريّ ، كتاب الصّلح ، باب إذا اصطلحوا على صُلح جورٍ فالصّلحُ مردود ، حديث ٢٦٩٧ ، فتح الباري ٥/٣٥٥ .
ومسلم ، كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ، وردّ محدثات الأمور ، حديث ١٧١٨ ، صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ١٢/٢٣ .

(٤) في (ص) : « من » .
قلتُ : لفظة « من » هي الرِّواية الَّتي عند أحمد في مسنده حديث ٢٤٥٠٤ ، ط. دار الفكر .

(٥) رواه أبو داود ، باب في لزوم السنّة ٤/٢٠٠ ، وأحمد في المسند ٩/ حديث ٢٤٥٠٤ من حديث عائشة ، و لم أجده عند ابن ماجه كما عزاه المؤلِّف ، وقد أورده الألباني في صحيح التَّرغيب والتَّرهيب ١/١٢٨ .
قلتُ : أورده أبو داود كما أشرت ، ولكن بعد حديث عائشة : « من أحدث ... » ، وقال بعده : قال ابن عيسى ، وساق الحديث .

(٦) رواه مسلم ، كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ، وردّ محدثات الأمور . صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ١٢/٢٤ .

قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ [1] هَذِهِ الأمّة سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ [2] » . رواه أحمد وأبو داود [3] ، وزاد في رواية : « وَإِنَّهُ

---

(١) في (ل) : « فإن » .

(٢) في (ص) زيادة : « أهل السنّة » .

(٣) رواه أبو داود ، كتاب السُّنَّة ، باب شرح السُّنَّة ١٩٧/٤ ، برقم٤٥٩٧ ، وأحمد في مسنده ١٠٢/٤ ، والحاكم في المستدرك ١٢٨/١ وصحّحه ، وحسَّنه الألباني ، انظر : صحيح سنن أبي داود ١١٥/٣ .

آراء العلماء في حديث الافتراق :

أوّلاً :

يرى كثيرٌ من أهل العلم صحّة هذا الحديث ، وقوّة الاحتجاج به ، ومن هؤلاء العلماء :

شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة كما في منهاج السُّنَّة ٤٤٣/٣ ، وكذلك في اقتضاء الصِّراط المستقيم ١١٩/١ . حيث قال : « هذا حديث محفوظ » .

وقال الحاكم ـــ أيضًا ـــ بعد أن ساق بعض الطّرق للحديث : « هذه أسانيدُ تُقام بها الحجّة في تصحيح الحديث » .

واحتجّ به ابن القيِّم ـــ رحمه الله ـــ في مواضع كثيرة من كتبه ، ومنها على سبيل المثال : الصّواعق المرسلة ٤١٦/٢ .

وكذلك احتجّ به الشَّاطبيّ في الاعتصام ١٨٥/٢ .

والأمير الصَّنعانيّ في مؤلَّف صغير بعنوان : حديث افتراق الأمّة إلى نيِّفٍ وسبعين فرقة ، تحقيق السّعدان .

والشّهرستاني في المِلل والنِّحل ١٣/١ .

ثانيًا :

بينما يرى ابن حزم عدم صحّة إسناد هذا الحديث كما في الفِصل ٢٩٢/٣ .

وسار على منواله في ردّه ـــ كذلك ـــ ابن الوزير في العواصم والقواصم ١٨٦/١ .

سَتَخْرُجُ [1] مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ الأَهْوَاءُ [2] كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ لا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلا [3] مَفْصِلٌ إِلاَّ دَخَلَهُ الكَلَبُ » [4] . بفتح الكاف واللام ؛ قال الخطّابيّ [5] : هو داء يعرض للإنسان [6] من عضّة

٤/ب

الكلْب ، قال : علامة ذلك في الكلب أن تحمَرَّ عيناه ، ولا يزال // يدخل ذنبه بين رجليه ، فإن رأى [7] إنسانًا ساوره [8] .

وروي عن أبي أُمامة ﷺ قال : قال النَّبيُّ ﷺ : « ما تحت ظلِّ

---

(١) الثابت كما عند أبي داود « سيخرج » ٤/١٩٧ ، وعند الحاكم « يخرج » ١/١٢٨ .

(٢) في (ل) : « أهواء » .

(٣) ساقطة من (ص) .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ١/١٢٨ وصحَّحه ، وأبو داود ٤/١٩٧ ، برقم٤٥٩٧ ، وأحمد في المسند ٤/١٠٢ ، والطّبرانيّ في الكبير ١٩/٣٧٦ ، برقم٨٨٤ و ٨٨٥ ، وحسَّنه الألباني صحيح سنن أبي داود ٣/١١٥ ، برقم٤٥٩٧ .

(٥) الخطَّابيّ هو : الإمام العلاَّمة ، الحافظ اللّغويّ ، أبو سليمان حمد بن محمَّد بن إبراهيم بن خطّاب البُستي الخطّابي ، ولد سنة بضع عشرة وثلاثة مئة ، له كتاب معالم السُّنن شرح سنن أبي داود ، و كتابٌ في غريب الحديث . توفي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة .

انظر : سير أعلام النُّبلاء ١٧/٢٣ ، وفيات الأعيان ٢/٢١٤ .

(٦) في (ل) : « الإنسان » .

(٧) في (ص) : « فأرى » .

(٨) ومعنى ساوره : أي وثب عليه وعضَّه . انظر : لسان العرب ٤/٣٨٥ . وانظر كلام الخطابي هذا : معالم السّنن ٤/٢٧٣ ، والتّرغيب والتّرهيب ١/٤٤ .

السَّماء من إله يُعبد أعظم عند اللّه من هوى يُتّبع [1] » . رواه الطَّبرانيّ في الكبير ، وابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة [2] .

وعن أنسٍ رضي الله عنه عن رَسُول الله ﷺ قال : « وأمَّا المهلكات ؛ فَشُحٌّ مُطَاعٌ ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابَ المرء بنفسه » رواه البزَّار وغيره [3] .

وعن أنسٍ بن مالك رضي الله عنه قال النَّبيُّ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ [4] التَّوبة عَنْ كلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ؛ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ » رواه الطَّبرانيّ / وإسناده حسن [5] .

٧/أ

ورواه ابن ماجة وابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة من حديث ابن عبَّاس ،

---

(١) في (ص) : « متَّبع » .

(٢) رواه الطَّبرانيّ في الكبير ١٠٣/٨ ، برقم ٧٥٠٢ ، وابن عديّ في الكامل في ضعفاء الرِّجال ٣٠١/٢ ، وقال الألبانيّ عن هذا الحديث أنَّهُ موضوع . ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب ٤٠/١ ، برقم٣٩ .

(٣) رواه الطَّبرانيّ في الأوسط ٤٧/٦ . قال الهيثميّ : فيه زائدة بن أبي الرُّقاد ، وزياد النميريّ ، وكلاهما مختلف في الاحتجاج به . انظر : مجمع الزَّوائد ٢٧٠/١ ، برقم٣١٤ .
وأورده الدَّيلمي في الفردوس ٨٨/٢ .
قال الألباني : حسن لغيره . صحيح التَّرغيب والتَّرهيب ٣١٢/١ ، برقم٤٥٣ .

(٤) في (ص) : « لا حجب » .

(٥) رواه الطَّبرانيّ في الأوسط ٢٨١/٤ ، وإسحاق بن راهوية في مسنده من دون قوله : « حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ » ٣٧٧/١ ، برقم٣٩٨ .
وصحّحه الألباني كما في صحيح التَّرغيب والتَّرهيب ١٣٠/١ ، برقم٥٤ .

ولفظهما [1] : قال النَّبيُّ ﷺ : « أَبَى اللَّهُ تعالى أنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ » [2] .

رواه ابن ماجه أيضًا من حديث حذيفة ، ولفظه قال النَّبيُّ ﷺ : « لا يَقْبَلُ اللَّهُ تعالى لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ صَوْمًا ، وَلاَ حَجًّا ، وَلاَ عُمْرَةً ، وَلاَ جِهَادًا ، وَلاَ صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً ؛ يَخْرُجُ مِنَ الإِسْلامِ كَمَا يَخْرُجُ الشَّعَرُ مِنَ الْعَجِينِ » [3] .

وَعَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ قَالَ : قال النَّبيُّ ﷺ : « إِيَّاكُمْ وَالْمُحْدَثَاتِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ ضَلالَةٌ » . رواه أبو داود [4] .

وروي عن أبي بكر ﷺ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « إنَّ إبليس قال [5] : أهلكتهم بالذُّنوب [6] ، فأهلكوني بالاستغفار ، فلمَّا رأيتُ ذلك أهلكتهم بالأهواء ، فهم يحسبون أنَّهم مهتدون فلا يستغفرون » رواه ابن أبي عاصم وغيره [7] .

---

(١) في (**ص**) : « ومن لفظهما » .

(٢) رواه ابن ماجة ١/١٩ ، برقم٥٠ ، وضعَّفه الألباني كما في ضعيف سنن ابن ماجة ص٧ ، برقم٥ .

(٣) رواه ابن ماجه ١/١٩ ، برقم٤٩ ، قال الألباني عن هذا الحديث : موضوع . ضعيف سنن ابن ماجه ص٧ ، رقم٤ ، والسِّلسلة الضَّعيفة ، حديث رقم١٤٩٣ .

(٤) سبق تخريجه ص ص ١٦٤ .

(٥) في (**ص**) : « قال : قد » .

(٦) ساقطة من (**ل**) .

(٧) رواه أبو يعلى في مسنده بلفظ : « **فأهلكوني بلا إله إلاَّ اللَّه والاستغفار ...** » ١/١٢٣ ، وكذا ابن أبي عاصم في السُّنَّة ص٩ ، قال عنه الألباني : موضوع . انظر : =

وعن عبد الله بن عمرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قال : قال النَّبيُّ ﷺ : « لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ [1] فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ [2] » [3] .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

= ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب ٤٠/١ ، برقم٤١ ، وكذلك السِّلسلة الضَّعيفة ، حديث رقم٥٥٦٠ .

(١) الفترة هي : الإنكسار والضَّعف ، والسّكون بعد الحدَّة ، واللِّين بعد الشِّدَّة . انظر : لسان العرب ٤٣/٥ ، والقاموس المحيط ص٤٥٤ .

والفترة هنا بمعنى الكسل والتَّواني ؛ انظر : النِّهاية في غريب الحديث والأثر ١٩٣/٥ .

(٢) في **(ص)** زيادة : « رواه » . وبعدها بياض بمقدار كلمة .

(٣) رواه البزَّار في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وفي آخره قال هشيم : قال حصين بن عبد الرَّحمن في حديثه : ثُمَّ قال ﷺ : « **إنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ، فإمَّا إلى سُنَّة ، وإمَّا إلى بدعة ، ...** » الحديث . انظر : البحر الزخَّار ٣٣٨/٦ ــ ٣٣٩ ، برقم٢٣٤٦ .

وأحمد في مسنده ٢١٠/٢ ، وله شاهد من حديث أبي هُريرة كما عند ابن حِبَّان ٦٢/٢ ، والتِّرمذيّ ٥٤٨/٤ .

وصحَّحه الألباني . انظر : صحيح التَّرغيب والتَّرهيب ١٣١/١ ، برقم٥٦ .

قلتُ : الحديث مرويّ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ ، وليس كما ذكر المؤلِّف أنَّهُ عن عبد الله بن عمر ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ فليُتنبَّه لذلك . انظر : صحيح التَّرغيب والتَّرهيب ١٣١/١ .

فصلٌ في المذاهب الباطلة [1]

٧/ب

وعن أبي عبيدة ﷺ قال النَّبيُّ ﷺ : « لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ / مَنْ قَبْلَكُمْ وأحوالهم » [2] .

٥/أ

قال النَّبيُّ ﷺ : « لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ // شِبْرًا بِشِبْرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهُمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : فَمَنْ [3] » [4] .

قوله تعالى : { فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [5] . عن عكرمة : كلّ عشرين عامًا

---

(١) ساقطة من (**ص**) .

(٢) لم أجده بهذا اللَّفظ في دواوين السُّنَّة ، ولكن ذكر هذا الأثر البغويّ في تفسيره عن أبي عبيدة ، و لم يرفعه ٨/٣٧٦ .

قُلتُ : لعلَّه أبو عبيدة معمر بن المثنّى التيمي ، له كتاب « مجاز القرآن » . انظر : سِير أعلام النُّبلاء ٩/٤٤٥ .

والمحفوظ بلفظ : « لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ... » الحديث . انظر : المعجم الكبير ٦/٢٠٤ ، مجمع الزَّوائد ٧/٥١٦ ، حيث ساق الهيثميّ الأحاديث الَّتي فيها اتّباع سنن من مضى .

(٣) في (**ص**) : « فمن كان » .

(٤) رواه البخاريّ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل ، حديث رقم٣٤٥٦ . انظر : فتح الباري ٦/٥٧١ .

ومسلم ، كتاب العلم ، باب اتّباع سنن اليهود والنَّصارى ، حديث رقم٢٦٦٩ . انظر : صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ١٦/٣٣٥ .

(٥) سورة الانشقاق ، آية (٢٠) .

يُحدثون [1] أمرًا لم يكونوا عليه . كذا في البغويّ [2] .

و [قال] [3] النَّبيُّ ﷺ : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي كمَا أتَى عَلَى بَنِي إسْرَائِيلَ ؛ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، حَتَّى إن مِنْهُمْ مَنْ لَوْ أتَى أُمَّهُ عَلانِيَةً لَكَانَ [4] فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ، وَإنَّ بَنِي إسْرَائِيلَ تَفَرَّقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَتَفْتَرِقُ [5] أُمَّتِي عَلَى [6] ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إلاَّ وَاحِدَةً . قَالُوا : مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا أنَا عَلَيْهِ وَأصْحَابِي » [7] .

---

(١) في (**ص**) : « تحدثون » .

(٢) لم أجده عند البغوي . لكن ذكره المروزي في كتاب الفتن بسنده عن مكحول . انظر : كتاب الفتن للمروزي ١/٣٩ .
وذكر هذا الأثر القرطبي في تفسيره عن مكحول قال : كلّ عشرين عامًا تجدون أمرًا لم تكونوا عليه . ١٩/٢٧٩ .
وانظر كذلك : الدّرّ المنثور للسّيوطيّ ٦/٥٥٠ عن مكحول أيضًا ، بلفظ : « ... تحدثون ... » .

(٣) ساقطة من (**ل**) .

(٤) في (**ل**) : « لكانت » .

(٥) في الأصل : « وتفرَّقت » ، ولعلّ الصّحيح ما أثبت . وهو الموافق لما في الترمذي .

(٦) ساقطة من (**ص**) .

(٧) رواه الترمذي باختلاف يسير في بعض الحروف والكلمات من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ٥/٢٦ ، برقم٢٦٤١ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مُفَسَّرٌ ...
وكذا الحاكم في المستدرك ١/١٢٩ .
وحسَّنه الألباني . انظر : صحيح الجامع ٢/٩٤٣ ، رقم٥٣٤٣ .

وأنا الفقير وجدتُ فيما تتبّعتُ [1] ذلك في صنفين [2] ؛ أحدهما : من

(١) هذه العبارة تدلّ على دليل المؤلِّف في تقسيم الفرق ، وهو « الاستقراء » ؛ والاستقراء تتبّع الجزئيّات للوصول إلى حكم كلّيّ .

وهذا التَّقسيم الَّذي قسَّمه البركوي للفِرق الضّالّة هو تقسيمٌ لهم باعتبار موقفهم من النّصّ وكيفيّة التّعامل معه ؛ فمنهم من يتعامل مع النَّصّ الظّاهر ، وهؤلاء مثل الخوارج والرّوافض ... الخ ، ومنهم من يرى أنَّ الظَّاهر مجرَّد رموز وإشاراتٍ لعلوم باطنة ، وهؤلاء هم أهل الباطن . انظر على سبيل المثال : الصَّواعق المرسلة ٣٨٤/١ ، بيان تلبيس الجهميَّة ٢٦٣/١ ، النبوَّات ٨٩/١ ، مجموع الفتاوى ٢٣٦/١٣ .

لكن الَّذي يهمّنا هنا ؛ أنَّ تقسيم البركوي ــ رحمه الله ــ للفرق الضالّة بأهل الظَّاهر وأهل الباطن تقسيمٌ خاصٌّ به رحمه الله ، والمشهور ؛ أنَّ علماء الفِرق يقسِّمون الفرق باعتبار الحكم ، فيقسّمونها إلى فرقٍ إسلاميّة كالخوارج والأشاعرة والمعتزلة ، وفرق غير إسلاميّة كغلاة الشّيعة ، والباطنيّة ، وغلاة الصوفيّة ، وهذا ما درج عليه عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه « الفَرْقُ بين الفِرَق » ص٤ ــ ٢٣٠ .

ومن علماء الفِرق من يورد الفِرق إيرادًا على أنّها لا تخرج عن دائرة الإسلام ، كما فعل أبو الحسن الأشعريّ ، حيث سمّى كتابه : « مقالات الإسلاميين ، واختلاف المُصلِّين » . وانظر في ذلك ص٦٥ .

ومنهم من جعل تقسيم الفِرق باعتبار قواعد ومسائل تندرج تحتها عِدَّةُ فرقٍ ؛ بحسب أقوالها وآرائها ، وهذا ما سار عليه الشّهرستاني في المِلل والنِّحل ، وانظر في ذلك ١٠/١ ، وكذا ابن حزم في الفِصل ، وانظر في ذلك ٣٦/١ .

ولقد أجاد الشّهرستاني بقوله : « فما وجدتُ مصنَّفَيْن منهم متّفقين على منهاج واحد في تعديد الفِرق » ٩/١ . فكلّ عالِمٍ وما يُفضي إليه اجتهاده .

(٢) كُتب في حاشية المخطوطة (**ص**) : مطلب في أنَّ الفرق الضالّة صنفين ٥/ب/ص ، وهنا نلحظ في طريقة المؤلِّف ــ رحمه الله ــ أنَّهُ تناول البحث في بيان الفرق الضّالّة بتقسيهم إلى قسمين أو صنفين ، وذلك بالنّظر في أحوالهم واعتقاداتهم وآرائهم .

فجعل المؤلِّف ــ رحمه الله ــ أصناف الفرق الضالّة في صنفين ؛ **١ ــ** أهل الظَّاهر ، **٢ ــ** أهل الباطن .

=

أهل الظَّاهر ، والآخر : ممّن يدَّعي علم الباطن من أهل التَّصوُّف ادعاءً ، ووجدتُ ضلالة الصِّنف الثّاني أشدُّ من الصِّنف الأَوَّل ، فلا بُدّ من بيان أحوال كِلاَ الصِّنفين .

أمَّا [1] الصِّنف الأَوَّل وهم المذكورون في كتب الكلام [2] ؛ فمنهم فِرَقُ

=

يقول شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ : « وقد شاع في كلام كثير من النّاس : علم الظَّاهر ، وعلم الباطن ، وأهل الظَّاهر ، وأهل الباطن ، ودخل في هذه العبارات حقٌّ وباطل » . مجموع الفتاوى ١٣/٢٣٢ ، لكن الَّذي يظهر من صنيع البركوي ــ رحمه الله ــ أنَّهُ جعل هذا التَّقسيم ؛ لما يدّعيه أهل الباطن في مخالفتهم للظَّاهر المعلوم شرعًا كالباطنيّة والقرامطة من الإسماعيليَّة والنُّصيريّة وأمثالهم ممَّن وافقهم من الفلاسفة وغلاة المتصوّفة والمتكلِّمين .

فلعظم خطر أهل الباطن « الباطنيّة » والَّذين سوف يمرُّ معنا الحديث عنهم ؛ أصبح باقي الفرق في كِفَّة أُخرى .

وطريقة المؤلِّف هنا أنَّهُ بدأ بسرد الفرق في الصِّنف الأَوَّل ــ أعني أهل الظَّاهر ــ إجمالاً ، ثُمَّ يبدأ بالكلام على الصِّنف الثّاني (أهل الباطن) ، ويُسلِّط النَّقد فيه على الصوفيَّة لما شاع في زمنه آنذاك ــ ثُمَّ بعد ذلك يعود المؤلِّف إلى أصحاب الصِّنف الأَوَّل من أهل الظَّاهر بشيء من التَّفصيل والتّعداد لفرقهم .

(١) في (**ص**) : « وأمَّا » .

(٢) قد يُطلق بعض المؤلِّفين مصطلح علم الكلام على الكتب الَّتي عنيت بالحديث عن الفِرَق ، وذلك لسببين :

السَّبب الأوّل : ما اشتُهر عن مؤلّفي هذه الكتب من خوضهم في علم الكلام والفلسفة ، كأبي الحسن الأشعريّ في مقالات الإسلاميين ، والشّهرستاني في المِلل والنِّحل .

السَّبب الثاني : هو ما يحصل عادة في هذه المؤلّفات من مناقشةٍ لآراء بعض الفِرَق الَّتي تبنَّت القواعد الكلاميّة كالجهميّة والأشاعرة والمعتزلة .

والحقُّ في ذلك ؛ الرّجوع إلى تسميات أصحاب هذه الكتب لكتبهم ، وأن يُطلق عليها كتب الفِرَق أو المقالات ، أو الملل والنِّحل ، ولو كان مؤلّفوها من أهل الكلام ، لأنَّ

=

الخوارج ، وهم اثني عشر فرقة[1]. ومنهم الرّوافض، وهم أيضًا اثني عشر فرقة [2].

= الغرض القائم من تأليفها إنّما هو بيان حال هذه الفِرَق ومقالاتهم .

(١) يبدأ المؤلِّف هنا بذكر فِرَق الصِّنف الأَوَّل ــ أهل الظَّاهر ــ على سبيل الإجمال ، وقد جعل ــ رحمه الله ــ أصول الفِرَق ستّ كما ترى ، وجعل تحت كلّ فرقة اثنا عشر فرقة ، حتَّى يكتمل بعد ذلك إلى ثنتين وسبعين فرقة ، والثَّالثة والسَّابعون الفرقة النَّاجية .

وجَعْلُ أصول الفرق ستّ غير مُسلَّمٍ به ، كما أَنَّ تعداد الفِرَق بهذا العدد أمرٌ لا يتأتَّى أو لا ينضبط ، وقد طاشت الأحلام في هذا الحديث ، وسوف يعود إليها بعد مناقشة الصِّنف الثّاني من أصناف الفرق الضالّة وهم الصوفيَّة ، وذلك بتحرير أقوالهم ، وذكر طوائفهم وفرقهم ومقالاتهم ، وحتَّى لا نؤخّر البيان عن وقت الحاجة ، فإنِّي أُجمل هنا كما أجمل المؤلِّف ، ثُمَّ إذا أتينا عند التَّفصيل يكون المقام مناسبًا .

فالخوارج : هم أولئك النَّفر الَّذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب ﷺ بعد قبوله التَّحكيم ، وسُمُّوا أيضًا بالحروريّة لانحيازهم في أوَّل أمرهم إلى قرية حروراء بالقرب من الكوفة ، وكان الخوارج في بداية أمرهم يدورون في فلك تكفير مرتكب الكبيرة ، وإنكار الشّفاعة ، وتكفير بعض الصَّحابة ، واستحلال الدِّماء ، ثُمَّ تطوّر مذهبهم حتَّى أصبحوا من الفِرَق الكلاميّة ، وسيأتي مزيد بسطٍ لمذهبهم ومعتقداتهم ، وفِرَقهم وتعدادها في ص ٣٢٣ .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٦٧ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٧٢ ، الملل والنّحل ١/٩١ ، التَّبصير في الدِّين للإسفراييني ص٤٥ ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين « الخوارج والشِّيعة » لأحمد جلي ص٥١ ، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السَّلف منها لناصر العقل ص١٨١ .

(٢) هناك من يدمج في الإطلاق بين الرّوافض والشّيعة ، وهناك من يُفرِّق بينهما ، وسوف يأتي معنا توضيح لهذه المسألة في حينها ، والَّذي يهمّنا هنا أَنَّ المؤلِّف استخدم في التَّعبير بالرّوافض ، وكأَنَّهُ يرى أَنَّ هذا الإطلاق يعمُّ جميع الشّيعة ، بينما الحقّ أَنَّ الرّفض مرحلة من مراحل التشيُّع . انظر : مقالات الإسلاميين ١/٨٨ ، دراسات في الأهواء والفرق ، لناصر العقل ص١٨٢ . لذا يصعب هنا الإسهاب في بيان تعريف خاصّ بالشّيعة أو الرّافضة ، خاصّةً وأنَّ للشّيعة فرقًا وللرِّافضة الَّتي تسمَّى بالإماميّة فرقًا أيضًا ، لكن =

ومنهم فرق القدريَّة / وهم اثني عشر أيضًا [(١)] . ومنهم فرق المرجئة ، وهم اثني عشر أيضًا [(٢)] . ومنهم فرق الجهميّة أي المشبّهة ، وهم اثني عشر أيضًا [(٣)] ، [ومنهم فرق الجبريّة ، وهم اثني عشر أيضًا] [(٤)] [(١)] .

= سيأتي معنا بسط لذلك في حينه ص ٣٤٠ .

يقول الدّكتور ناصر العقل : « كان لفظ الشّيعة في أوّل الأمر يُطلق ــ غالبًا ــ على المفضّلة لعليّ بن أبي طالب ﷺ على سائر الصَّحابة » . دراسات في الأهواء والفرق ص١٨٢ . لذا انبنت في الغالب جميع المعتقدات عند الشِّيعة على الإمامة .

(١) وهنا نجد المؤلِّف ــ رحمه الله ــ أجملَ في العبارة بقوله : « القدريّة » حيث إنَّ القدريّة منها القدريَّة الأولى قدريّة معبد وغيلان ، ومنها القدريّة الثّانية وهم المعتزلة .

فالقدريّة الأولى كانت أوّل أمرها في القرن الأوَّل ، وكانت لا تتجاوز الكلام في القدر ونفيه ، ثُمَّ تطوَّر الحال بهم في القرن الثّاني ، وأصبحوا معتزلة ينطلقون في معتقداهم من أصولهم الخمسة الّتي بنوا عليها معتقدهم .

انظر : مقالات الإسلاميين ٢٣٥/١ ، التَّبصير في الدِّين ص٦٣ ، الفَرْق بين الفِرَق ص١١٤ ، دراسات في الأهواء ص١٨٣ .

(٢) أشهر مسائل المرجئة في الإيمان ؛ هو إرجاؤهم العمل عن حقيقة الإيمان ، وأنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، وفي الأشهر أنَّ إطلاق المرجئة يُقصد به الخائضين في مسائل الإيمان من مرجئة الفقهاء ، ومرجئة الجهميَّة ، إلاَّ كُتّاب الفِرَق والمقالات يجعلون هذا الإطلاق أوسع .

انظر : الملل والنِّحل ١١١/١ ، مقالات الإسلاميين ٢١٣/١ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢٠٢ ، القدريّة والمرجئة لناصر العقل ص٧٨ ، دراسات في الأهواء والفرق والبدع ص١٨٥ .

(٣) هم أتباع الجهم بن صفوان ، أشدُّ الفِرَق ضلالاً وخطرًا ، ينفون الأسماء والصِّفات ، وينكرون بعض السّمعيّات ، وهم جبريّة معطِّلة ، وكثير من السّلف والأئمّة يُخرجون الجهميّة الخالصة من الثّنتين والسّبعين فرقة كعبد الله بن المبارك وغيره . انظر : الإبانة لابن بطّة ٣٧٩/١ ــ ٣٨٠ ، مجموع الفتاوى ٤٤٧/١٧ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢١١ ، مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١ .

(٤) ساقطة من (ل) .

فلا بُدّ من بيان أحوال هؤلاء الفِرَق ، وإن أشكل على البعض أحوالهم بناءً على قاعدة أهل السُّنَّة في [2] عدم تكفير أهل القِبلة [3] ، وأنا أذكر ما

=

(١) الجبر هو نفي الفعل عن العبد ، وأنَّهُ كالرِّيشة في مهبّ الرِّيح ، والجبر يدخل فيه أصناف عدّة كالجهميّة والمرجئة والنجّاريّة ، والجهميّة جبرية خالصة ، ثُمَّ تطوَّر الجبر حتَّى أصبح في الصّوفيّة وأهل الكلام . انظر : الملل والنِّحل ٦٧/١ ، دراسات في الأهواء ص١٨٥ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرّازي ص٦٧ .

(٢) في **(ل)** : « من » .

(٣) يتعلَّق بكلام المؤلِّف هنا مسألتان :

المسألة الأولى : أنَّ قاعدة أهل السُّنَّة في عدم تكفير أهل القِبلة ليست على إطلاقها ، فعدم تكفير أهل القِبلة بإطلاقٍ غير مُسلَّم به ، بل أهل السُّنَّة والجماعة وسطٌ في هذا الباب بين من يقول : لا نكفِّر من أهل القِبلة أحدًا ، وبين من يُكفِّر من دون قيدٍ أو شرطٍ .

ووسطيّتهم في هذا الباب تنطلق من تفريقهم في باب التَّكفير ، بين التَّكفير المعيَّن ، والتَّكفير على العموم .

فأهل السُّنَّة يُطلقون التَّكفير على العموم كقولهم : من فعل كذا من المكفّرات فهو كافر ، وكقول بعض الأئمّة : من قال القرآن مخلوق فهو كافر ، هكذا يُطلقون الحكم بإطلاقٍ دون تعيين .

أمَّا المعيَّن فلا يُناط به وصف الكفر حتَّى تتوفَّر شروطٌ وتنتفي موانع .

يقول شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ في معرض كلامه عن تكفير الخوارج والمارقين : « لكن تكفير الواحد المعيَّن منهم والحكم بتخليده في النّار موقوف على ثبوت شروط التَّكفير وانتفاء موانعه ، فإنَّا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتَّكفير والتَّفسيق ، ولا نحكم للمعيَّن بدخوله في ذلك العام حتَّى يقوم المقتضي الَّذي لا معارض له » . مجموع الفتاوى ٥٠٠/٢٨ .

وفي موضع آخر يقول : « ... التَّكفير العام كالوعيد العام ؛ يجب القول بإطلاقه وعمومه ، وأمَّا الحكم على المعيَّن بأنَّهُ كافر أو مشهود له بالنَّار ؛ فهذا يقف على الدّليل المعيَّن ، فإنَّ الحكم يقف على ثبوت شروطه وانتفاء موانعه » . مجموع الفتاوى ٤٩٨/١٢ .

=

وهكذا يظهر لنا أَنَّ أهل السُّنَّة يُطلقون التَّكفير بالعموم ، وكذلك الوعيد ، ولكن الحكم على المعيَّن بالكفر أو الوعيد لا بُدّ من تحرِّي الدقّة فيه ، والتأكّد من توفّر الشّروط وانتفاء الموانع ، وقد تنتفي هذه الشّروط والموانع في حق المعيَّن ، وليس بين التَّكفير المطلق والتَّكفير المعيَّن تلازم حتَّى تتوفّر الشّروط وتنتفي الموانع .

فمن موانع التَّكفير مثلاً : الجهل ، والخطأ ، والإكراه ، والتأويل ، والتّقليد .

أمَّا المسألة الثانية : أَنَّ المؤلِّف ــ رحمه الله ــ ذكر مسألة التَّكفير هنا في سياق كلامه عن الفرق الضالّة ، وسوف ينقل عن بعض الأئمّة والعلماء تكفير بعض الفِرق ، وهذا يقودنا إلى معرفة الحكم الصّحيح على الثّنتين والسّبعين فرقة الواردة في الحديث ؛ هل هي فرقٌ كفريّة يُحكم بكفرها ؛ أم أنّها فرق ابتداع وضلال ؟

لا شكّ أَنَّ المراد بالفِرق في حديث الافتراق فِرق الضّلالة المبتدعة الَّتي لم تصل بدعتها إلى الكفر ، وهي داخلةٌ في أُمَّة الإجابة مع توعّدها بالنّار لا على جهة التَّكفير والتَّخليد ، بل وعيد كسائر نصوص الوعيد .

والَّذي يؤيّد أَنَّ هذه الفِرق من فرق الأمَّة ، ولكنها مبتدعة أمور :

الأمر الأوّل : أَنَّ اليهود والنَّصارى نعتوا بأسمائهم في حديث الافتراق ، و لم يخرجهم ذلك عن كونهم يهودًا أو نصارى . وكذلك الحال في هذه الفرق في هذه الأمَّة ؛ لا يخرجون عن أهل القِبلة ، وإن كان فيهم ابتداع وضلال .

الأمر الثاني : مفهوم المخالفة في الحديث دلَّ على أَنَّ المراد بالفِرق فيها فرق المبتدعة ؛ وذلك بوصف الفرقة النَّاجية أنّها أهل السُّنَّة ، و لم يصفها بالإسلام حتَّى يُحكم على باقي الفرق بالكفر . انظر : ضوابط التَّكفير للقرني ص٢٥٢ .

الأمر الثالث : أَنَّ هذا الفهم هو فهم السَّلف الصّالح ــ رحمهم الله ــ لهذا الحديث كما ذكر شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ في مجموع الفتاوى ٣/٣٥٠ .

وبعد هذا الإجمال نخلصُ إلى التَّالي :

أ. أَنَّ قاعدة أهل السُّنَّة في عدم تكفير أهل القِبلة ليست على إطلاقها كما مرَّ معنا .

ب. أن المراد بالفِرق في حديث الافتراق ؛ فرقٌ من فِرق الأمَّة ، ولكنّهم مبتدعة وضلاّل كلّهم من أهل الوعيد ، لكن ليسوا كلّهم كفَّارًا ، وليسوا كلّهم خارجين من الملَّة .

انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ٣/٣٥٠ ، ٢١٨/١٧ ، الإيمان لابن تَيْمِيَّة ص٢٠٦ ، الاعتصام للشّاطبيّ ١٨٥/٢ ، ضوابط التَّكفير للقرني ص٢٥٢ ، نواقض الإيمان القوليّة والعمليَّة لعبد اللّطيف ص٥٢ ، نواقض الإيمان الاعتقاديّة للوهيبي ٢٠٩/١ ، ٢٢٥ .

ورد في الكتاب والسنَّة وأقوال علماء الأمّة من بيان أحوالهم وأقوالهم .

أمَّا الكتاب قال الله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } [(١)] .

وروي عن عمر [(٢)] ـــ رضي الله عَنْهُ ـــ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعائشة ـــ رضي الله عنها ـــ // : « يا عائشة : { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا } هم أصحاب البِدَع وأصحاب الأهواء من هذه الأمّة » [(٣)] .

٥/ب

وقوله تعالى { لَسْتَ مِنْهُمْ } على هذه الرِّواية معنى الآية : أي أنت بريء منهم ، وهم منك براء ، أو ليست بيدك توبتهم ولا عذابهم [(٤)] ، وفيه حثٌّ للمؤمنين أن لا يتفرَّقُوا في الدِّين ، ويجتنبوا عن البدع ما استطاعوا .

---

(١) سورة الأنعام ، آية (١٥٩) .

(٢) ساقطة من (**ص**) .

(٣) رواه البيهقيّ في شعب الإيمان ٥/٤٤٩ ، برقم٧٢٣٩ ، وأورده القرطبيّ في تفسيره ٧/١٥٠ ، والبغويّ في تفسيره ٣/٢٠٨ ، كلّهم بألفاظٍ متقاربة واختلافات يسيرة .

قال الهيثميّ : رواه الطَّبرانيّ في الصّغير ، وإسناده جيِّد ، انظر : مجمع الزَّوائد ٧/٩٢ .

قُلتُ : قريبًا منه ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال : « { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ } قال : **هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمّة** » ، قال الهيثميّ : رواه الطَّبرانيّ في الأوسط ، ورجاله رجال الصّحيح غير معلل بن نفيل ، وهو ثقة . مجمع الزَّوائد ٧/٩٢ ، وانظر كذلك تفسير القرطبيّ ٧/١٤٩ ، وتفسير الطبري ٥/٤١٤ .

(٤) انظر : جامع البيان للطّبريّ ٥/٤١٥ ، ومعالم التَّنزيل للبغوي ٣/٢١٠ ، وتفسير القرطبيّ ٧/١٥٠

٨/ب

والآيات كثيرة في هذا الباب جدًّا .

وأَمَّا السُّنَّـــــة فهي أيضًا كثيرة ؛ عن ابن عبَّاس ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ قال :

قال النَّبيُّ ﷺ : « صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا [(١)] فِي الإِسْلامِ / نَصِيبٌ ؛ الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ » [(٢)] .

عن ابن عمرَ ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ قال [(٣)] : سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول : « يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ وَمَسْخٌ ، وَذَلِكَ فِي الْمُكَذِّبِينَ بِالْقَدَرِ » [(٤)] .

وعنه عن النَّبيِّ ﷺ : « الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ ؛ إِنْ مَرِضُوا فَلا تَعُودُوهُمْ ، وَإِنْ مَاتُوا فَلا تَشْهَدُوهُمْ » [(٥)] .

---

(١) في (ل) : « لهم » .

(٢) رواه الترمذيّ ٤/٣٩٥ ، برقم٢١٤٩ ، وقال : حديث غريبٌ حسنٌ صحيح ، وابن ماجه ١/٢٤ ، برقم٦٢ ، والطَّبرانيّ في الأوسط ٥/٣٧٠ ، كلّهم بلفظ : « ... ليس لهما ... » ، وضعَّفه الألباني ، انظر : ضعيف سنن ابن ماجه ص١١ ، رقم٧٤ .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) رواه الترمذي ٤/٣٩٧ ، برقم٢١٥٣ ، وبنحوه عند أحمد في المسند ٢/١٠٨ ، وابن ماجه ٢/١٣٥٠ ، برقم٤٠٦١ ، وحسَّن إسناده الألباني ، صحيح سنن ابن ماجه ٣/٣٣٠ ، برقم٤١٣٤ ، مشكاة المصابيح ١/٣٨ ، برقم١٠٦ .

(٥) رواه الحاكم في المستدرك ١/٨٥ ، وأبو داود ٤/٢٢١ ، برقم٤٦٩١ ، والطَّبرانيّ في الأوسط ٣/٦٥ ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة ٤/٦٣٩ ، برقم١١٥٠ من حديث ابن عمر ، وحسَّنه الألباني . صحيح سنن أبي داود ٣/١٤٣ .
ووُصِفُوا بأنَّهُم مجوس ؛ لأنَّ المجوس يقولون بإلهين ؛ إله الخير ، وإله الشرّ ، وكذلك القدريَّة القائلين بأنَّ الله خالق الخَلْق ، والإنسان خالق فعل نفسه . انظر : منهاج السُّنَّة ٣/٢٩٤ ، الفتاوى ١٦/٢٣٧ .

وعن عمرَ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال : « لا تُجَالِسُوا أهْلَ الْقَدَرِ ، وَلا تُفَاتِحُوهُمْ » [1] . وغير ذلك .

وأَمَّا أقوال علماء الأمَّة [2] : قال في الفتاوى [البزّازيّة] [3] : « وقال الزّاهدي [4] : يجب إكفار القدريَّة في نفيهم كون الشرّ بخلق الله تعالى ، ودعواهم [5] أنَّ كلّ فاعلٍ خالق فعل نفسه [6] ، ويجب إكفار الكيسانيّة في

---

(١) رواه الحاكم ١/٨٥ ، وابن حِبَّان ١/٢٨٠ ، برقم٧٩ ، وأبو داود ٤/٢٣٠ ، برقم٤٧٢٠ ، وأحمد في المسند ١/٣٠ ، وضعَّفه الألباني . ضعيف سنن أبي داود ص٣٨٥ ، رقم٤٦٩٢ .

(٢) يبدأ المؤلِّف هنا بالنَّقل عن بعض علماء الأحناف في تكفير بعض الفرق ، منهم الغالية ، ومنهم دون ذلك .

(٣) في (ل) ، و (ص) : « البزازي » ، والصَّحيح أنّها الفتاوى البزازيّة ، وهي المسمّاة بالجامع الوجيز للشَّيخ الإمام حافظ الدِّين محمَّد بن محمَّد بن شهاب المعروف بابن البزّاز الكردي الحنفي المتوفّى سنة ٨٢٧ ، وهو كتاب جامع لخّص فيه زبدة مسائل الفتاوى والواقعات من الكتب المختلفة ، ورجَّح ما ساعده الدَّليل ، وذكر الأئمَّة أنَّ عليه التَّعويل ، وهو مطبوع بهامش الفتاوى الهندية ، ط. دار المعرفة ـــ بيروت ـــ لبنان .

(٤) مختار بن محمود بن محمَّد أبو الرّجاء نجم الدِّين الزّاهدي الغزميني ، من كبار أئمّة الأحناف ، من تصانيفه « شرح مختصر القدوري » ، و « تحفة المنية » ، و « كتاب الحاوي » ، صرَّح ابن وهبان وغيره أنَّهُ كان معتزلي الاعتقاد ، حنفيّ الفروع . مات سنة ٦٥٨ هـــ . انظر : الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة ص٣٤٩ ، الأعلام للزّركلي ٨/٧٢ .

وعلى القول أنَّ الزاهدي كان معتزليًّا في الاعتقاد ، فإنَّ المعتزلة فرق متعدّدة كما سيمرّ معنا ، لذا نجد أنَّ بعض الفرق تقول ببعض الأقوال الَّتي تخالفها فيه فرقة أخرى كما هو الحال عند النظَّام مثلاً ، وانفراده ببعض المسائل . انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص١٢٧ .

(٥) في المطبوع من الفتاوى البزّازيّة : وفي دعواهم .

(٦) القدريَّة لفظ يقال بالاشتراك على نفاة القدر ، وعلى الغلاة في إثباته ، والمراد به هنا

=

النّفاة ، وهم نوعان :

١ ـ القدريَّة الأولى : وتتمثَّل في مقولات معبد الجهني ، وغيلان الدِّمشقيّ ، والقدريَّة الأولى نفاة العلم الَّذين يقولون إنَّ الأمر أُنُف ، وأنّ الله لا يعلم الأشياء إلاّ بعد وقوعها ، فهؤلاء كفّار ولا شكّ في ذلك ، وقد كفَّرهم الصَّحابة رضوان الله عليهم . انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ٨/٤٥٠ ، شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي ٤/٧٠٦ .

٢ ـ القدريَّة الثانية : وهم نفاة عموم الخلْق والمشيئة ، وهؤلاء هم المعتزلة .

وكلام المؤلِّف هنا متعلَّقٌ بهم ، وقد وافقه على ذلك بعض أهل العلم فكفّروهم . انظر : مجموع الفتاوى ١٢/٤٨٦ .

والمشهور عند أهل العلم عدم تكفير المعتزلة ، وأنَّهُمْ من أهل البدع ، وما ورد من إطلاق الكفر على مقالاتهم ، كقول الإمام أحمد : من قال : إنَّ القرآن مخلوق فهو كافر ؛ فهو تكفير على سبيل العموم والإطلاق ، لا على سبيل التّعيين .

وانظر : مجموع الفتاوى ٧/٣٨٥ .

والمعتزلة فِرقٌ شتّى ، أوصلها بعض كتَّاب الفِرق إلى اثنتين وعشرين فرقة ، لكنّها تجتمع على أمور يسمّونها الأصول الخمسة ، وهي : التَّوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ، . انظر : شرح الأصول الخمسة ص١٤٩ ، ٢٩٩ ، ٦٠٩ ، ٦٩٥ ، ٧٣٩ .

وممّا يتعلّق بكلام المؤلِّف هنا عن المعتزلة أمران : ــ

الأمر الأوّل : نفي المعتزلة كون الشرّ بخلق الله ، وهذا القول انفرد به إبو إسحاق النظَّام من المعتزلة . انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص١٢٧ ، وكذلك الواصليّة من المعتزلة .

فالشرّ يشمل الظُّلم ، والكذب ، وغشّ النّاس ، وغصب أموالهم مثلاً ، والله تعالى خلْقه وفعله وقضاؤه وقدره خيرٌ كلّه ، لذا يتّفق أهل السُّنَّة مع المعتزلة في كون أفعال الله كلّها حسنة ، وأنَّهُ لا يفعل القبيح ، لكن الخلاف معهم إنّما هو في حقيقة خلق الله لكلّ الأشياء ، وأنها لا تخرج عن خلق الله وإرادته لها ، والإرادة منها الإرادة الكونية ، ومنها الشَّرعيَّة ، والمعتزلة لم ينظروا إلى أَنَّ الله ﷻ هو الخالق للعباد وأعمالهم ، وأنَّ ذلك لا يوجب أن يكون الله فاعلاً لأعمالهم ، فكون الله خلق الظُّلم مثلاً ، فمن فعل الظُّلم

إجازتهم البداء [1] على الله تعالى [2] ، وإكفار الرَّوافض في قولهم برجعة

=
ينسب إليه هذا الفعل ، ولا يُنسب إلى الله من الظّلم شيءٌ إلاّ باعتبار تقدير الله تعالى ، والخلْق والمشيئة من مراتب القدر ، ولهذا نأتي إلى الأمر الثاني : وهو دعواهم أَنَّ كلّ فاعلٍ خالق فعل نفسه ، وهذه المسألة اضطرب فيها أهل المذاهب ، فجاءت الجبريّة ونفت الفعل عن العبد ، وقالوا : أفعال العباد تقع بقدرة الله لا بقدرة العبد .

وخالفهم المعتزلة فقالوا : إِنَّ فعل العبد يقع بقدرته هو لا بقدرة الله ؛ لأَنَّهُم يقولون : إِنَّ العبد يخلق فعل نفسه .

أمَّا أهل السُّنَّة ، فإِنَّهُم يقرّرون أَنَّ كلّ موجود غير الله ، فإِنَّ الله خالقه ، وما يقع من العبد فهو فعل له يُنسب إليه ، ففعل العبد ينسب إليه ، وإن كان العبد وفعله مخلوقان لله ، مثلاً : ما خلقه الله من الرّوائح فهي داخلة في الجملة في مخلوقات الله ، لكن الرائحة تُنسب إلى صاحبها ، ولا تُنسب إلى الله ، فأهل السُّنَّة فرَّقوا بين ما يقوم بالله من صفة ، وما يقوم في المخلوقات من صفة . انظر : مجموع الفتاوى ٢/١١٦ ــ ١١٧ ، منهاج السُّنَّة ١/٤٠٩ ، الصَّواعق المرسلة ٢/٤٥٥ ، ٤/١٥٤٨ ، التَّبصير في معالم الدِّين للطَّبريّ ص١٧٠ ، الفَرْق بين الفِرَق ص١١٤ ، شفاء العليل ص٥١ ــ ٥٣ ــ ٨٧ ــ ١٧٩ ، خلق أفعال العباد ص٧٥ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة لعوّاد المعتق ص١٥٣ ، ١٦٨ ، شرح الأصول الخمسة ص٣٢٣ .

(١) في **(ص)** : « اليد » .

(٢) الكيسانيّة ، فرقة من فِرَق الرَّافضة ، وبعض علماء الفِرق ينسبها إلى رجلٌ يُقال له : كيسان ، كان مولى لعليّ بن أبي طالب ﷺ ، كما سار على ذلك الشّهرستاني في الملل والنِّحل ، إلاَّ أنَّ فريقًا آخر يرى أَنَّ الكيسانيّة هم المختاريّة أتباع المختار بن أبي عبيد الثَّقفي ، وكان المختار يسمّى كيسان ، ويؤيّد هذا أَنَّهُ كان يقول بجواز البداء على الله تعالى ، ومن هؤلاء العلماء الَّذين يرون هذا الرأي (القول بأَنَّ الكيسانيّة هم المختاريّة) البغدادي ، وابن حزم ، والإسفراييني ، وشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة .

ومن مذهب المختار أَنَّهُ يجوّز البداء على الله تعالى ، « بمعنى أَنَّهُ زعم أَنَّ الله سبحانه وتعالى يغيّر ما يريد تبعًا لتغيّر علمه ، وأَنَّهُ يأمر بالشيء ثُمَّ يبدو له فيأمر بخلافه ، تعالى الله عن ذلك » دراسة عن الفِرق للدّكتور أحمد جلي ص١٧٤ ، وانظر : الملل
=

الأموات إلى الدُّنيا ، وتناسخ الأرواح [وانتقال روح الإله إلى الأئمّة] [1] ، وأنَّ الأئمَّة آلهة ، وفي قولهم بخروج إمام ناطق بالحقّ ، وانقطاع [الأمر والنَّهي] [2] إلى أن يخرج ، وبقولهم إنَّ جبريل [3] غلط في الوحي إلى محمَّد ﷺ دون عليّ [4] .

= والنِّحل ١/١١٨ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٣٨ ، التَّبصير في الدِّين ص٣٣ ، مقالات الإسلاميين ١/٩١ ، الفِصَل في المِلل والنِّحل ٤/١٣٧ .

(١) في (**ص**) : « وانتقال إمامة الأئمَّة إلى الأئمَّة » . قُلتُ : والمثبت ما في (**ل**) ، وما في المطبوع من الفتاوى البزّازيّة .

(٢) في (**ل**) وَ (**ص**) : « أمر ونهي » . وما أثبته من المطبوع من الفتاوى البزّازيّة .

(٣) في (**ل**) : « جبرائل » ، وفي (**ص**) : « جبرائيل » ، وما أثبته من المطبوع .

(٤) كلام المؤلِّف هنا عن الرّوافض فيه إجمال ويحتاج إلى تفصيل ؛ فالرّوافض يصدق على الغلاة والمعتدلة ، والرَّوافض لقب يُطلق على الشّيعة ، لزمهم هذا اللّقب لرفضهم إمامة زيد بن عليّ ، وتفرّقهم عنه ، وقال لهم زيد : رفضتموني ، فبقي عليهم هذا الاسم . انظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرّازي ص٥٢ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٣٥ ـــ ٣٦ ، وقيل : إنّما سمّوا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا . انظر : مقالات الإسلاميين ١/٨٩ .

ويُطلق البغدادي الرَّافضة على الزَّيديّة والكيسانيّة والإماميّة . ص٢٩ ، وأهمّ فرق الرّوافض الشيعة الإماميّة الإثنا عشريَّة . والشِّيعة طوائف شتّى ؛ فمنهم الغلاة الّذين يقولون بألوهيّة الأئمَّة ، وبأنّ الرِّسالة لعليّ وغير ذلك من المقالات الكفريّة كالخطَّابيّة ، والبيانية ، والمغيرية ؛ وهؤلاء كفّار بلا شكّ ، وقد عدَّهم العلماء من الفِرَق الخارجة عن الإسلام . انظر : التَّبصير في الدِّين ص١٢٦ ، الفَرْق بين الفِرَق ص١٣ ـــ ٥٣ ، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي ص١٨٢ .

والشِّيعة من فرقها من لا يُشكّ في كفره ، ومنهم من لا يُكفَّر ، ومن العلماء من يُفرِّق بين العاميّ والمقلِّد ، وهذا هو المختار . انظر : الوعد الأخروي للدّكتور عيسى السّعدي ٢/٨٦٦ ، وما بعدها .

=

٦/أ
٩/أ

وأحكام هؤلاء أحكام المرتدِّين .

ومن [١] أنكر خلافة أبي بكر ﷺ فهو كافر في الصّحيح .

ومن أنكر خلافة // عمر ﷺ فهو كافر في / الصَّحيح [٢] .

ويجب إكفار الخوارج في إكفار [٣] جميع الأمم سواهم [١] ، ويجب

=

أمَّا أقوال الرَّوافض هنا الَّتي نقلها المؤلِّف فهي كالتَّالي :

ـ رجعة الأموات إلى الدُّنيا : وأول من قال بالرَّجعة عبد الله بن سبأ اليهودي . انظر في الرَّجعة : الفَرْق بين الفِرَق ٤٠ ــ ٤٥ ، الملل والنِّحل ١/١٤٠ ، دراسة عن الفِرق لأحمد جلي ص٢٠٧ ، وسوف يأتي الكلام عن الرَّجعة ص ٣٤٩ .

ـ القول بتناسخ الأرواح : وهو القول بأنَّ الأرواح تصير بعد مفارقة الأبدان إلى أجناس الحيوان والحشرات والطّيور الَّتي تناسبها وتشاكلها ، ويتوصّل بهذا القول إلى إنكار المعاد . انظر : الرّوح لابن القيِّم ص١١٤ ، الفَرْق بين الفِرَق ٤٠ ــ ٢٣٧ ، الملل والنِّحل ١/١٤٠ ، التَّبصير في الدِّين ص١٣٦ ، وسوف يأتي الكلام عن التَّناسخ ص٣٤٨ .

ـ القول بتأليه الأئمَّة : وهذا قال به كثير من الرَّافضة كالسّبائيّة ، والخطّابيّة ، وغيرهم . انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٢٣٣ ، الملل والنِّحل ١/١٤٠ .

ـ القول بخروج إمام ناطق بالحقّ : وهذا من عقائد الإماميّة الإثني عشريّة .

ـ القول بأنَّ جبريل غلط في نقل الوحي : وهذا قال به الغرابية ، وكفرهم ظاهر . انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٢٥٠ ، التَّبصير في الدِّين ص١٢٨ ، اعتقادات فرق المسلمين ص٥٩ .

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) ذكر شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ أَنَّ « خلافة أبي بكر وعمر هي من كمال نبوّة محمَّد ﷺ » . منهاج السُّنَّة ٧/٤٦٦ ، والطَّعن فيها أو إنكارها وجحدها طعنٌ في إجماع الصَّحابة وعدالتهم ، حيث أجمعت الأمّة على خلافتهما وتقديمهما وفضلهما رَضِيَ الله عَنْهُمَا .

وإجماع الأمّة على خلافة أبي بكر أعظم من الاجتماع على بيعة عليّ رَضِيَ الله عَنْهُمَا . انظر : منهاج السُّنَّة ٨/٣٣٨ ، وانظر كذلك : الصَّواعق المحرقة ١٨/٢٣ ــ ١٣٣ .

(٣) في (ص) : « كفر » .

إكفارهم في إكفار عثمان وعليّ وطلحة والزّبير وعائشة [2] .

ويجب إكفار [اليزيديّة] [3] في انتظار نبيٍّ من العجم ينسخ دين سيِّدنا محمَّد ﷺ .

ويجب [4] إكفار [النجَّاريَّة] [5] : في نفي صفات الله تعالى ، وفي

---

(١) وبهذا القول قالت الأزارقة من الخوارج ، وكفّروا كلّ من خالفهم ، ونقل البغدادي تكفيرهم . انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٨٢ ـــ ٨٣ ، مقالات الإسلاميين ١/١٦٨ ـــ ١٦٩ .

(٢) انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٧٣ ، مقالات الإسلاميين ١/١٥٦ .

(٣) في (**ل**) : « التبردية » ، و في (**ص**) : « التبريزيّة » . والصَّحيح ما أثبتّ من كتب الفِرق .

واليزيديّة هم أتباع يزيد بن أبي أنيسة ، وهو من الخوارج ، وبقول اليزيديّة هذا حكم عليهم أهل العلم بالكفر وخروجهم من الإسلام . انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٢٧٩ ، مقالات الإسلاميين ١/١٠٣ ، التَّبصير في الدِّين ص٢٤ ، الملل والنِّحل ١/١٠٨ .

(٤) ساقطة من (**ص**) .

(٥) في (**ل**) : « نجاسية » ، وَ في (**ص**) : « النجاسية » . وهذا غلط .

والصَّحيح من كتب الفِرق والمقالات أنّها النجّاريّة .

والنَّجّاريَّة هم أتباع الحسين بن محمَّد النجّار ، ظهروا أيَّام المأمون ، ووافقوا المعتزلة في بعض أصولهم ، وقالوا بأنَّ الله بذاته في كلّ مكان ، ولهم أقوال معلوم فساداها كهذا القول هنا ، والمشهور منهم كما يقول البغدادي ثلاث فِرَق : البرغوثيّة ، والزّعفرانيّة ، والمستدركة .

وقد وافق النجّاريّة المعتزلة في نفي الصِّفات . انظر في مقولتهم هذه الَّتي ذكرها المؤلِّف : الفَرْق بين الفِرَق ص٢٠٧ ـــ ٢٠٨ ـــ ٢٠٩ ، الملل والنِّحل ١/٦٩ ، التَّبصير في الدِّين ص١٧ ، اعتقادات فِرق المسلمين والمشركين ص٦٨ ، بيان تلبيس الجهميَّة ١/٥٥٦ ، وسوف يأتي الكلام عنهم ص٣٧٧ .

قولهم : القرآن جسم إذا كتب ، وعَرَضٌ إذا قُريء .

ومن قال : إِنَّ الله تعالى جسم [1] لا كالأجسام فهو مبتدع لا كافر [2] ، ومن قال بتخليد أهل الكبائر فهو مبتدع [3] ، وكذا من أنكر عذاب القبر [4] .

ومن أنكر شفاعة الشَّافعين يوم القيامة فهو كافر [5] ، وكذا من أنكر

---

(١) في **(ص)** : « جسد » .

(٢) لفظ الجسم فيه إجمال ؛ فإن أُريد به المعنى اللّغويّ وهو البدن ؛ فالله منزّه عن الجسم بهذا الاعتبار ، ومن قال : إنّه جسم بهذا المعنى فهو مبتدعٌ ولا شكّ في ذلك . انظر : منهاج السُّنَّة ١/ ٧٣ ، التَّدمريّة ص٥٣ .

وإن أُريد بالجسم المعنى الكلامي ، وهو الموجود ، أو القائم بنفسه ، أو المشار إليه ؛ فلا شكّ أنَّ الله موجود ، وقائم بنفسه ، ويُشار إليه إشارة حسيّة ، والسّلف على ذلك ، و لم ينف هذا المعنى إلاّ المعطّلة نفاة العلوّ .

وفي كلام المؤلّف هنا إجمال ، والأَوْلى تفصيله على النَّحو الَّذي ذكرنا . انظر : التَّدمريّة ص٥٣ ــ ٥٤ ، ابن تَيْمِيَّة السَّلفيّ ص١٠٩ .

وقد ذكر شيخ الإسلام أَنَّ أوّل من قال إِنَّ الله جسم بالاعتبار الأَوَّل هو هشام بن الحكم الرَّافضيّ . انظر : منهاج السُّنَّة ١/ ٧٣ .

وزعمت الكراميّة أَنَّ الله تعالى جسم . انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٦٥ ــ ٢١٦ .

(٣) وبه قال الخوارج والمعتزلة . انظر : شرح الأصول الخمسة ص٦٦٦ ــ ٦٨٧ ، ٦٩٧ ــ ٧٢٩ ، مجموع الفتاوى ٧/ ٥١٠ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة للمعتق ص٢٥٥ ــ ٢٥٧ .

(٤) وممّن أنكر عذاب القبر : الجهم بن صفوان ، والمعتزلة ، والخوارج ، والضراريَّة من الجهميّة .

انظر : التَّنبيه والرّدّ على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين الملطي ص٩٩ ، مقالات الإسلاميين ١/ ٤٣٠ ، الإبانة للأشعريّ ص٢٤٧ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٦٩ .

(٥) وقد أنكر الشَّفاعة طوائف : منهم الجهم بن صفوان ، ومن تبعه من الجهميّة ، وكذا =

الميزان يوم القيامة [1] .

[أمَّا] [2] لو أوَّل الميزان وقال [هو] [3] العدل [4] ، فهو مبتدع وضالّ .

واختلفوا في المجبرة [5] ؛ والصَّواب إكفارهم في قولهم : ليس للعبد فعل أصلاً [6] .

ويجب إكفار معمر [7] في قوله : الإنسان غير الجسد [1] ، وأنَّهُ حيٌّ قادر

= المعتزلة ، والخوارج في حقّ مرتكب الكبيرة .

انظر : التَّنبيه والرّدّ للملطي ص٩٨ ، مقالات الإسلاميين ٤٧٤/١ ، الفِصَل في الملل ٥٤/٤ .

(١) أهل السُّنَّة يرون أنَّ الميزان حقيقيّ ذو كفّتين ، وممّن أنكر الميزان : الجهميّة ، والمعتزلة ، والخوارج .

انظر : الفِصَل في الملل ٥٤/٤ ، التَّنبيه والرّدّ للملطي ص٩٨ ــ ١١٠ .

(٢) ساقطة من (ل) وَ (ص) ، وأثبتّها من المطبوع حتَّى يستقيم الكلام .

(٣) في (ل) وَ (ص) : « فهو » .

(٤) في المطبوع زيادة بعدها : « ولا ميزان يوم القيامة لمن يزن » .

(٥) أي الجبريّة . وهم جهميَّة خالصة ، كفّرهم السَّلف ــ رحمة الله عليهم ــ كابن المبارك ، ويوسف بن أسباط ، وسبق الحديث عن ذلك ص ١٨١ .

(٦) انظر : الملل والنِّحل ٨٥/١ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٦٨ ، الصَّواعق المرسلة ٢٣٢/١ ، خلق أفعال العباد ص١١٤ .

(٧) في المطبوع من الفتاوى البزّازيّة : « نعمان » .

ومعمر هذا تنسب إليه فرقة المعمريّة ، وهو ابن عبَّاد السُّلميّ ، رأس الملاحدة ، وذنب القدريّة ، معتزليّ المعتقد ، له فضائح وشنائع خرج بها إلى الإلحاد والكفر الصّراح .

وإليه تنسب فرقة المعمريّة ، وهي إحدى فرق المعتزلة .

انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص١٥١ ، التَّبصير في الدِّين ص٧٣ ، الملل والنِّحل ٦٥/١ .

مختار ، ليس بمتحرّك ولا ساكن ، ولا يجوز عليه الأوصاف الجائزة على الأجسام .

ويجب إكفار قوم من المعتزلة في قولهم : إنّ الله [يرى ولا يُرى] (٢) .

وإكفار من قال منهم : إنّ الله تعالى [لا يرى شيئًا أصلا] (٣) .

٩/ب

وفي الخلاصة (٤) : الرَّوافض إن (٥) كان / يسبّ الشَّيخين ويلعنهما كان كافرًا (٦) (٧) ، وإن كان يفضّل عليًّا [على أبي بكر وعمر لا يكون

=

(١) في (ص) : « جسد » .

(٢) في المطبوع من الفتاوى البزّازيّة : « لا يرى شيئًا أصلاً » .

(٣) في المطبوع من الفتاوى البزّازيّة : « يرى ولا يُرى » .

(٤) الظَّاهر أنَّهُ كتاب خلاصة الفتاوى ، وسيأتي ص٢٠٣ .

(٥) في (ل) : « إذا » .

(٦) في (ل) : « فهم كفَّار » ، وفي المطبوع من الفتاوى البزّازيّة : « فهو كافر » .

(٧) نهى النَّبيُّ ﷺ عن التَّعرُّض لأصحابه عمومًا بسبٍّ أو شتم ، فقال : « **لاَ تَسبُّوا أَصْحَابِي ، فَلَوْ أنَّ أحَدَكُمْ أنْفقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ؛ مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ** » . رواه البخاريّ ، كتاب فضائل الصَّحابة ٢١/٧ مع الفتح .

وهنا نقل المؤلِّف أنَّ سبّ أبا بكر وعمر ولعنهما كفرٌ ، وبعد قليل ينقل عن صاحب الاختيار شرح المختار أنَّ سبّ أحدٍ من الصَّحابة أو بغضه ضلال وليس بكفر .

والنَّهي في الحديث المتقدِّم يقتضي التَّحريم ، وسبّ الصَّحابة على نوعين : إمَّا أن يسبّهم على العموم ، فهذا كافر ، وإمَّا أن يسبّهم على سبيل الخصوص ، فهذا يُنظر إلى الباعث على ذلك ثُمَّ يُحكم عليه .

وأمَّا سبُّ أبي بكر وعمر ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ ولعنهما فهذا كفرٌ ، وهو من عادة الرّوافض الإماميّة . انظر : الصواعق المحرقة ص١٤٠ ، الصّارم المسلول ص٥٧٠ ، شرح العقيدة الواسطيّة لابن عثيمين ٢٥١/٢ ــ ٢٥٢ ، وسيأتي بعد قليل مزيد إيضاح .

كافرًا ؛ لكنَّه مبتدع] [1] .

[والمعتزليّ] [2] مبتدع [3] ، إلاّ إذا قال باستحالة الرؤية فهو [4] كافر [5] .

والمشبّهي مبتدع ، إلاّ إذا أراد باليد ؛ الجارحة ، فهو كافر [6] .

---

(١) في المطبوع من الفتاوى البزّازيّة : « عليهما فهو مبتدع » . والصَّحيح فيمن فضَّل عليًّا أنَّهُ مبتدع . انظر : شرح العقيدة الواسطيّة ٢/٢٥١ ــ ٢٥٢ .

(٢) في (**ل**) وَ (**ص**) : « والمعتزلة » . وما أثبته من المطبوع من الفتاوى البزّازيّة حتَّى يستقيم الكلام ٢/٢٧١ .

(٣) يظهر من تبديع المؤلِّف هنا للمعتزلة أنَّ هناك من أقوالهم ما يُكفّرون به كما سيمرّ بعد قليل .

(٤) في المطبوع من الفتاوى البزّازيّة : « فهو حينئذ » .

(٥) هذا وجه آخر ينقله المؤلِّف في المذهب وهو أنَّ المعتزليّ يُكفَّر في قوله باستحالة رؤية الله تعالى بالبصر ، وقد صرَّح بنفي الرؤية المعتزلة ، ويرون تكفير من يقول إنَّه يُرى بالأبصار . انظر : المغني للقاضي عبد الجبّار ٤/١٣٩ .

وقد تمسَّك المعتزلة في قولهم بنفي الرؤية بشبهات نقليّة وعقليّة يطول بسطها هنا ، وسوف يمرُّ معنا الحديث عنها عند ذكر تعداد الفِرق ص ٣٣٨ ، ٣٥٥ .

وانظر في تفصيل شبهاتهم والردّ عليهم ؛ كتاب : المعتزلة وأصولهم الخمسة ص١٢٨ ــ ١٢٩ ــ ١٣٠ .

والمؤلِّف سبق وأن أطلق التَّكفير للقدريّة مطلقًا من قولهم بنفي كون الشرّ بخلْق الله تعالى وكذلك ادّعاؤهم أنَّ كلّ إنسان فهو خالقٌ لفعل نفسه .

وهنا حكم عليهم بالابتداع ، وهو الصّحيح ؛ لكنَّه أطلق الكفر على من ينفي الرؤية . والمشهور عن السَّلف خلاف ذلك ، فالمعتزلة مبتدعة ، وليسوا كفَّارًا كما سبقت الإشارة إليه .

وأمَّا نفيهم الرؤية فهم متأوّلون في ذلك . انظر : المعتزلة وأصولهم الخمسة ص١٣٣ .

(٦) التَّشبيه في اللّغة : الدّلالة على مشاركة أمر بآخر في معنى . التّعريفات للجرجاني ص٨١ ، والمشابهة هي مساواة الشّيء لغيره من كلّ وجه ، والتّعبير القرآني جاء بذمّ التّمثيل والتّكييف .

=

والمبتدع صاحب كبيرة [1] » [1] .

= والمشبّهة صنفان :

صنّف شبّهوا ذات الله بذات المخلوقات ، وصنف شبّهوا صفاته بصفات غيره .

وكلام المؤلّف هنا يتعلّق بالصّنف الثّاني ، أعني مشبّهة الصّفات . انظر : معجم ألفاظ العقيدة للفالح ص٩٩ ، الفَرْق بين الفِرَق ٢٢٥ ــ ٢٢٨ .

والمؤلّف هنا جعل المشبّهيّ مبتدع ، وجعل مناط كفره ؛ إرادته باليد الجارحة ، وكلام المؤلّف هنا فيه لبسٌ وإجمال ، فإن أراد أنّ وصف الربّ باليد على وجه الحقيقة تشبيه ؛ فإنّ هذه الصّفة ورد بها القرآن والسُّنّة ، وإثباتها على الوجه اللائق دون تمثيل أو تحريف هو المتعيّن ، ولكن كثيرًا من أهل البدع ينكرون إطلاق هذه الصّفة على الله وما يجري مُجراها من الصّفات الخبريّة بحجّة أنّ الله منزّه عن الأبعاض وأنّ إثباتها يقتضي التّشبيه .

وإن أراد أنّ إثبات اليدين على وجهٍ يماثل صفات المخلوقين فهذا تشبيه دون شكّ ؛ ولكن قائله مبتدع ، وليس بكافر كما هو المشهور بين العلماء ، فإنّ العلماء يُبدّعون هؤلاء المشبّهة ، ولا يُكفّرونهم ؛ لأنّ لديهم شبهة تمنع التّكفير ، وهي : اعتقادهم أنّ ظاهر نصوص الصّفات يدلّ على ما يماثل صفات المخلوقين .

والّذين يكفّرهم العلماء هم المشبّهة الّذين يزعمون أنّ الله مثل الإنسان تمامًا في كلّ شيء ، كما يؤثر عن داود الجواربي : « اسألوني عن كلّ شيء ، واعفوني عن الفرج واللّحية » . الملل والنّحل ١٠٥/١ ، اعتقاد أهل السُّنّة للالكائي ٥٣١/٣ . وانظر أيضًا : العقيدة التّدمريّة ص٣١ ، التّبصير في الدّين ص١١٩ ، الصّواعق المرسلة ٤٢٥/٢ ، ١٢٣٥/٤ .

(١) والبدعة عرّفها الشّاطبيّ بقوله : « البدعة طريقة في الدّين مخترعة تضاهي الشّريعة ، يقصد بالسّلوك عليها ما يقصد بالطّريقة الشّرعيّة » الاعتصام ٣٧/١ ، وأهل البدع يشمل من أحدث في الدّين ما ليس منه سواءً في الاعتقاد أو الأقوال أو الأعمال .

ومن البدع ما يكون مكفّرًا ، كبدع غلاة الفرق ، ومنها ما يكون مفسّقًا ، ومنها ما يكون أقلّ من ذلك ، ويُفرَّق أيضًا بين الدّاعية إلى بدعته وغير الدّاعية . انظر : حقيقة البدعة وأحكامها لسعيد الغامدي ٢٥٢/١ ، موقف أهل السنّة والجماعة من أهل الأهواء والبدع ٦١٣/٢ .

وفي الملتقط [٢] سئل أبو حنيفة عن مذهب أهل السُّنَّة والجماعة ، فقال : « أن تحبّ الشَّيخين [٣] ، وتفضَّل الشَّيخين ، وترى المسح على الخفّين [٤] ، وتصلِّي خلف [٥] كلّ برّ وفاجر » [٦] .

وفي الاختيار شـــرح المختار [٧] : « وكلّ بدعــة تخالف دليلاً

=

(١) إلى هنا ينتهي النّقل عن الفتاوى البزّازيّة ، وهي مطبوعة بهامش الفتاوى الهنديّة ٣١٨/٦ ــ ٣١٩ .

(٢) هو كتاب الملتقط في الفتاوى الحنفيّة لأبي القاسم محمَّد بن يوسف السّمرقندي ، اشتمل على أبواب الفقه على شكل مسائل ، وهو مطبوع بتحقيق محمود نصّار والسيّد يوسف أحمد ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت . و لم أجد هذا القول عن أبي حنيفة في هذا الكتاب .

(٣) وهما أبا بكر وعمر ، وهذا ممّا أجمع عليه أهل السُّنَّة والجماعة خلاف الرّوافض .

(٤) وذلك خلافًا للرّافضة الَّذين لا يمسحون على الخفّ ، وهو من شعار الرَّافضة كما قال شيخ الإسلام . انظر : منهاج السُّنَّة ١٥١/٤ .

(٥) في **(ص)** : « على خلف » .

(٦) هذا المعتقد هو عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة عامّةً . انظر : الفقه الأكبر ص٣٠٤ ، منهاج السُّنَّة ٤٢٠/٦ ، مقالات الإسلاميين ٢٩٥/١ ، بيان تلبيس الجهميّة ٣٠/٢ ، اعتقاد أهل السُّنَّة ١٨٣/١ .

ملاحظة : لم أجد أثر أبي حنيفة هذا في المطبوع من كتاب الملتقط .

(٧) مؤلِّفه : عبد اللّه بن محمود بن مودود بن محمود ، أبو الفضل مجد الدِّين الموصلي ، ولد بالموصل سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، كان من علماء الأحناف ببغداد ، له تصانيف عدّة ؛ منها هذا الكتاب « الاختيار شرح المختار » ألَّف كتاب « المختار » في عنفوان شبابه ، ثُمَّ صنَّف شرحًا له ، وسمّاه « الاختيار » . مات سنة ٦٨٣ هـــ . انظر : الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة ص١٨٠ ، كشف الظّنون ١٥٧٠/١ . وكتاب الاختيار هذا من الكتب المعتبرة عند فقهاء الحنفيّة .

٦/ب

يوجب [1]

العمل به [قطعًا // فهو كفر [2] ، وكلّ بدعة لا تخالف بذلك ، وإنّما تخالف دليلاً يوجب العمل به] [3] ظاهرًا فهو بدعة وضلالة ، وليس كفرًا ، واتّفقت الأئمَّة والأمّة على تضليل أهل البدع [4] أجمع ، وسبِّ أحدٍ من الصَّحابة وبغضه لا يكون كفرًا لكن يضلّل [5] ، وأنّ عليًّا لم يكفّر شاتمه

(١) في (ص) : « توجب » .

(٢) في (ل) : « كافر » .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) في (ل) : « البدعة » .

(٥) اختلف أهل العلم في حكم سابِّ الصَّحابة ــ رضوان الله عليهم ــ على قولين :

القول الأوّل : تكفير من سبّ الصَّحابة ﷺ أو انتقصهم أو عابهم في عدالتهم ، وهو حلال الدم إلاّ أن يتوب من ذلك . وإلى هذا القول ذهب بعض الصَّحابة كعبد الرَّحمن ابن أبزى ، وبعض التَّابعين كالأوزاعي وابن عيينة والفريابي والمروزي وغيرهم . انظر : الشَّرح والإبانة لابن بطّة ص١٦٠ ــ ١٦٢ ، الصَّارم المسلول ص٥٧٠ ، شرح العقيدة الطّحاويّة ص٥٢٨ ، الصواعق المحرقة ص٣١٨ .

القول الثاني : أن سابّ الصَّحابة لا يكفر ، بل يُفسَّق ويُضلَّل ويؤدَّب ويُعزَّر . انظر : الصَّارم المسلول ص٥٦٨ ، الشِّفاء للقاضي عياض ٢/٣٠٧ ــ ٣٠٨ ــ ٣٠٩ .

وبعض أهل العلم يرى أَنَّ السبَّ نوعان :

ــ الأوّل : سبّهم لأمر متعلّق بدينهم وعدالتهم ، فهذه ردَّة وزندقة كما قال أبو زرعة الرّازي : إذا رأيت الرّجل ينتقص أحدًا من أصحاب الرَّسولِ ﷺ فاعلم أنَّهُ زنديق .

ــ الثاني : سبّهم لأمر في الدِّين ، وهذا على ثلاثة أقسام : ــ

القسم الأَوَّل : سبّ الصَّحابة على العموم ، كالقول أنّهم جبناء ، فهذا كفر ، وقد سبق بيانه .

القسم الثّاني : تخصيص بعض الصَّحابة بالسبّ ، كالوصف بالبخل ، فمن ورد النَّصّ بكرمه ، فواصفه بتلك الصِّفة كافر أيضًا .

=

حتَّى لم يقتله [1] » [2] .

هذا كلامه ، وذيل الكلام فيه طويل .

ومقصودنا ؛ بيان بطلان مذاهبهم ، وبيان وجوب الحذر عنهم كما قلنا في الدَّباجة [3] : معرفة النَّفس مالها وما عليها في فنِّ الكلام ، فينبغي للمؤمن أن يكون على الحذر من خلط [4] المذاهب [5] ؛ ومن ذلك كان التوغُّل في / علم الكلام مذمومًا ؛ لأنَّ الكلاميين خلطوا كثيرًا في علم الكلام من الفلسفيَّات [6] ، وأدرجوا فيه معظم الطبيعيّات [1] والإلهيّات [2] ، وخاضوا

ذمّ ء

/١٠

=

القسم الثّالث : تخصيص بعض الصَّحابة بالسبّ ، كالوصف بالجبن ، ممّن لم يرد النَّصّ بشجاعته ، فهذا يُفسَّق ويُبدَّع .

انظر : تسديد الإصابة فيما شجر بين الصَّحابة ، لذياب الغامدي ، ص٨٦ .

(١) في (ص) : « لم يقتل » .

(٢) الاختيار شرح المختار ٣/١٠٥ ، ط. دار البشائر ، دمشق ١٩٩٦ م .

(٣) يقصد المؤلِّف ما ذكره في بداية كلامه في هذا الكتاب ، والدَّبج ؛ النَّقش ، والمُدبَّج ؛ المزيَّن ، ومقدِّمة الكتاب .

انظر : القاموس المحيط ص١٨٧ ، أبجد العلوم ١/٢٠١ .

(٤) في (ل) : « خلطة » .

(٥) في (ص) : « المذهب » .

(٦) الفلسفة : لفظة يونانيّة الأصل ، ومعناها : محبّ الحكمة ، وتُطلق اصطلاحًا على دراسة المبادئ الأولى للوجود والفكر ، ومحاولة الكشف عن ماهيّة الأشياء ، وأصولها ، وعللها ؛ بطريقة عقليَّة محضة .

وللفلسفة فروع كثيرة ؛ ولهذا قسَّم العلماء الفلاسفة إلى ثلاثة أصناف : ــ

الدَّهريون ، والطّبيعيون ، والإلهيون ، وهذا الصِّنف الأخير هم الَّذين يعتني بهم علماء الكلام والعقيدة ؛ لأنَّ عنايتهم بالإلهيّات ، وأبرز هؤلاء الفلاسفة ؛ أرسطو ، ويلقّب

=

في الرَّياضيَّات [٣] ؛ حتَّى كاد [٤] لا يتميَّز من الفلسفيَّات لولا اشتماله على السمعيَّات ، ومن عادة مشايخ الدِّين الإعراض عن تدقيقات الفلاسفة ؛ لأنَّ دأب الفلاسفة تضييع أوقاتهم فيما لا يعنيهم ؛ لاتّباعهم العقل الصِّرف ، من قولهم : إنَّ النّفس [أي العقل] [٥] لا تدرك الجزئيّات المادّيّة بالذّات [٦] ،

= بالمعلِّم الأوَّل ، وهو الَّذي نقل علمه الفارابي وابن سينا ، ونشراها بين المسلمين .

وقد كثرت أغاليط الفلاسفة في الإلهيّات ، وأشهرها ثلاثة : القول بقدم العالم ، القول بأنَّ الله يعلم الكلّيَّات دون الجزئيّات ، إنكار معاد الأبدان . انظر : المنقذ من الضّلال ص١٠٣ ــ ١١٢ ، المورد المنير للبعلبكي ٨٥٧/٢ ، الموسوعة العربيّة الميسّرة ص١٣١٠ ، الملل والنِّحل ٥٧/٢ .

(١) الطَّبيعيّات : ذكر الغزالي في تهافت الفلاسفة أنّها علوم كثيرة ، وأصولها ثمانية أقسام . ص١٤٩ .

وموضوع الطبيعيات : أجسام العالم من حيث الحركة والسّكون والتغيُّر . انظر : مقاصد الفلاسفة للغزالي ص٦٤ .

(٢) الإلهيّات : وهو مقصد الفلاسفة الأعظم ؛ إذ إنَّ موضوعه أعمّ الأمور ، وهو الوجود المطلق من حيث إنَّه وجود فقط ، ككونه جوهرًا ، وعرضًا ، وكلّيًّا ، وجزئيًّا ... الخ .

وأكثر عقائد الفلاسفة في الإلهيّات على خلاف الحقّ . انظر : مقاصد الفلاسفة ص١٠ ــ ٦٤ .

(٣) في (ل) : « الرِّياضات » . والرِّياضيَّات : هي نظر في الحساب والهندسة ، وموضوعه بالجملة ؛ الكميّة ، وبالتّفصيل ؛ المقدار والعدد ، وفروع هذا العلم كثيرة . انظر : مقاصد الفلاسفة ١٠ ــ ٦٤ .

* الطَّبيعيّات والإلهيّات والرِّياضيّات هي علوم الفلاسفة ، ويُضاف إليها المنطقيّات . انظر : مقاصد الفلاسفة ص١٠ .

(٤) في (ل) : « كان » .

(٥) ساقطة من (ل) .

(٦) هنا أوضح المؤلِّف ــ رحمه الله ــ مراد الفلاسفة بالنَّفس ، وهي العقل . والنَّفس الفلكيّة الَّتي تخيَّلها الفلاسفة هي عندهم من المجرّدات الَّتي لا تتعلَّق بالجزئيّات ؛ لأنَّ =

وقولهم : إِنَّ الواحد لا يكون مبدءًا لأثرين [1] ، فالكلّ باطل في الإسلام ؛

= المجرّدات لا تُدرك الجزئيّات ، وإنّما تدرك الأمور على وجه كلّيّ ؛ لأنّها لو تعلّقت بالجزئيّات المتغيّرة لتغيّرت تبعًا لها ، وهذا نقصٌ ينافي كمالها .

لذا اخترع الفلاسفة فكرة العقول العشرة ؛ حتَّى تكون وسائط طبيعيّة بين الله والعالم ، وحتَّى يتمّ تصوّر صدور الموجودات الماديّة عن الله . والله عندهم عقلٌ محضٌ ، ولا يمكن صدور ما يناقض هذا العقل المحض كالماديّات ، فأتوا بهذه الفكرة حتَّى تكون كالواسطة بين الله والعالم .

والعقل العاشر هو العقل الفعَّال ، وهو الواسطة بين العقليّات والماديّات ، فابن سينا ومن معه من الفلاسفة حصروا علم الله تعالى الَّذي يُعبِّرون عنه هنا بالإدراك ، حصروه في الكليّات دون الجزئيّات ؛ إذ الأَوَّل موجودٌ لا في مادّة ؛ لأَنَّهُ عقل محض .

والَّذي يمنع عن إدراك الأشياء كلّها هو التعلُّق بالمادّة ، وهم فرارًا من تغيُّر علم الله لو ارتبط بالجزئيّات المتغيّرة ؛ جعلوا علم الله فقط بالكليّات دون الجزئيّات ، وقد كفَّرهم الغزالي بهذا القول .

انظر : تهافت الفلاسفة للغزالي ص١٢٥ ــ ٢١٠ ، المعرفة في الإسلام للقرني ص١٠٤ ــ ٣٧٦ .

(١) لأنَّ الفلاسفة يرون أَنَّ الواحد لا يصدر عنه إلاّ واحد ، وهذا واضح في قولهم بالعقول العشرة ، فيقولون في ذلك : إِنَّ الله وهو العقل المحض عندهم قد فاض عنه العقل الأَوَّل ، ثُمَّ صدر عن العقل الأَوَّل فلك ، وهو جرم ونفس ، وأنّ ذلك حين يعقل مبدأه يصدر عنه عقل آخر ، وهكذا يستمرّ الصّدور إلى أن ينتهي الأمر إلى العقل العاشر وهو العقل الفعَّال فتنتهي بذلك صدور العقليّات ؛ حيث تصدر عن العقل الفعَّال المادّة الأولى الَّتي تشترك فيها جميع الأجسام ، وهي ما تسمّى بالهيولي .

وبهذا يسلم لهم القول بأَنَّ الواحد لا يكون مبدءًا لأثرين ، أو كما يعبِّرون هم عنه بقولهم : إِنَّ الواحد لا يصدر عنه إلاّ واحد . ومؤدّى القولين ؛ أنَّ الله ــ وهو عندهم عقل محض ــ كيف يمكن صدور ما هو ماديّ ــ وهو العالم ــ عنه ، والماديّ نقيض للعقل المحض ؟ .

انظر : المعرفة في الإسلام للقرني ص١٠٤ ، القضاء والقدر في الإسلام لفاروق الدّسوقي =

« لأنَّ نظر العقل في الملَّة يتبع هداه » [1] ؛ لأنَّ سعي العقل فيها تحصيل المعقول من المنقول ، « وفي الفلسفة [2] يتبع هواه » [3] ؛ لأنَّ سعي العقل فيها تحصيل المعقول مطلقًا ، كذا في شرح المقاصد [4] .

ومعظم المعلومات الدِّينيَّة مستفادة من الخبر الصَّادق دون العقليّات المطلقة الَّتي فيها نظر الفلاسفة [5] ؛ فلذلك ذمَّ الفقهاء الاشتغال في علم الكلام ؛ حتَّى قال أبو اللَّيث الحافظ [6] : من اشتغل بالكلام [7] محي اسمه من العلماء [8] . كذا في النِّقاية في كتاب الكراهية [1] .

٣/٣٤٥ ، شرح المقاصد للتَّفتازاني ٢/٤٩٢ ـــ ٤٩٤ .

(١) شرح المقاصد لسعد الدِّين التَّفتازاني ١/٢٣ .

(٢) في **(ص)** : « الفلسفيّة » .

(٣) شرح المقاصد ١/٢٣ .

(٤) مؤلِّفه : مسعود بن عمر بن عبد اللّه الشّهير بسعد الدِّين التَّفتازاني ، من علماء الكلام المشهورين ، له مؤلَّفاتٌ عدّة ، أهمّها وأشهرها : كتاب شرح المقاصد ، في ثلاث مجلّدات ، طبعة دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، رتَّبه المؤلِّف على ستّة مقاصد تعلَّقت بالمباحث الكلاميّة . توفي سنة ٧٩٣ هـــ .

(٥) من المقرَّر عند أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ الأدلّة الشَّرعيَّة السَّمعيَّة متضمّنة للأدلّة العقليّة ، ولكن العقليّات المطلقة مذمومة .

(٦) في كتاب الملتقط في الفتاوى الحنفيّة لأبي القاسم محمَّد بن يوسف السَّمرقندي المتوفى سنة ٥٥٦ هـــ قال : « وعن أبي اللَّيث الفقيه الحافظ ـــ وهو كان بسمرقند متقدِّمًا في الزَّمان على أبي اللَّيث ـــ قال : من اشتغل بالكلام ؛ محي اسمه من العلماء » . ص٢٧٥ ، تحقيق : محمود نصار ، السيّد يوسف أحمد ، ط. دار الكتب العلميَّة ، بيروت .

(٧) في **(ل)** : « من الكلام » .

(٨) وقال الذّهبيّ : « قال أبو الوليد الفقيه : سمعت ابن سريج يقول : ما رأيت من المتفقّهة

٧/أ
١٠/ب

وفي // كراهية خلاصة [٢] / الفتاوى [٣] : تعلُّم علم الكلام والنَّظر فيه والمناظرة وراء قدر الحاجة منهيٌّ .

وفي كراهية وصيّة لطائف الإشارات [٤] : أوصى بأن يُباع من كتبه ما هو خارج من العلم وتنفيذ [٥] وصاياه [٦] ، وله كتب من علم الكلام ؛

=

من اشتغل بعلم الكلام فأفلح ، يفوته الفقه ، ولا يصل إلى معرفة الكلام » سِير أعلام النُّبلاء ١٤/٢٠٢ . وكلام الأئمَّة في ذلك كثير .

(١) لم أجد هذا القول في كتاب النّقاية . وكتاب النّقاية هذا لعبيد الله بن مسعود بن تاج الشَّريعة ، ويلقّب بصدر الشَّريعة الأصغر ، وكتاب النّقاية اختصار لكتاب الوقاية لتاج الشَّريعة ، وهو من كتب الفقه الحنفي ، وهناك شرح للنّقاية بعنوان : « فتح باب العناية بشرح النّقاية » لعليّ بن سلطان القاري ، في ثلاث مجلّدات ، ط. دار الأرقم ، وانظر : الفوائد البهيَّة ص١٨٥ .

(٢) في (ل) : « خلاصة » .

(٣) كتاب خلاصة الفتاوى لطاهر بن أحمد بن عبد الرّشيد بن الحسين افتخار الدِّين ، كان عديم النّظير في زمانه ، فريد أئمّة الدَّهر ، شيخ الحنفيّة بما وراء النَّهر . وكتاب خلاصة الفتاوى هذا لخَّصه من « الواقعات » و « الخزانة » ، وهو كتاب معتبر عند العلماء ، معتمد عند الفقهاء . انظر : الفوائد البهيَّة ص١٤٦ .

و لم أستطع الحصول أو الاطّلاع عليه . لكن هذا النَّصّ الَّذي ذكره المؤلِّف موجود في الفتاوى البزّازيّة ٦/٣٥٠ .

(٤) كتاب لطائف الإشارات أحد كتب الأصول والفقه الحنفي ، وتوجد له نسخة في مكتبة الحرم ، و لم أستطع الوقوف عليه .

(٥) في (ل) : « وبتنفيذ » .

(٦) ساقطة من (ل) .

يُباع ذلك ؛ لأنَّهُ خارج من العلم [1] .

والمرويّ أنَّ إمامة المتكلِّم ــ وإن كان بحقّ ــ لا يجوز ؛ محمول على الزّائد وراء الحاجة والتوغُّل فيه ؛ لأنَّ تعلّم علم الكلام والنَّظر فيه والمناظر فيه وراء قدر الحاجة منهيّ عنه عند الجمهور [2] ، وكذا تعلُّم علم النّجوم قدر ما يعلم به مواقيت الصَّلاة والقِبلة لا بأس به فيه ، وما وراء ذلك بمنزلة المرض ، فتعلّمه حرام [3] ؛ كذا في تعليم المُتعلِّم ، والخلاصة : قيل : عليكم بالعتيق ، وإيَّاكم والمحدثات ؛ فلمَّا كان تعلُّم علم الكلام منهيًّا عنه بسبب خلط الفلاسفة فيه ، فكيف الحال في الوجدانيّات المسمَّاة بعلم التَّصوُّف

---

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاويّة ١/١٨ .

(٢) تعلّم علم الكلام ، والمناظرة به ، وتقرير مسائل الاعتقاد به مذمومٌ مطلقًا ، وقد تواتر النَّقل عن الأئمَّة في ذمّه ، والتَّحذير منه ، بل أوصى بعضهم بهجران أهله المشتغلين به ، وحكم بضربهم ونفيهم ، كما روي عن الشّافعيّ رحمه الله . انظر : شرح العقيدة الطّحاويّة ١/١٧ ــ ١٨ ، قصد السبيل إلى ذمّ الكلام والتّأويل لمحمّد صدّيق حسن خان ص٤٥ ، وما بعدها .

(٣) علم النّجوم نوعان :

النَّوع الأوّل : علم تأثير ، وهو الاستدلال بما يقع على الأرض بتأثير النّجوم وسيرها ، وهذا محرَّم ، وفي تكفير قائله نزاع بين أهل العلم ؛ لأنَّ فيه ادّعاء لعلم الغيب ، وهو الَّذي يسمّى بالتَّنجيم .

النَّوع الثاني : علم تسيير ، أي تعلّم سير النّجوم ، وحركاتها للاستدلال بذلك على القِبلة والأوقات والفصول . وكتعلّم منازل القمر ، وهذا النَّوع جائز كما أجازه الإمام أحمد وغيره .

انظر : مجموع الفتاوى ٢٥/١٩٢ ، تيسير العزيز الحميد ص٣٢٧ ، معارج القبول ٢/٥٥٩ .

والأخلاق [١] ؛ حيث خلطوا فيه من [٢] التّرّهات [٣] والعنديَّات [٤] من أنواع التّلبيســـــــــات والإلحادات والأباطيل ، وكانوا فيها فرقًا لا يُحصى ، وشـــــــيعًا

شتّى ، كما قال صاحب البيان [٥] / في الفصل الثّالث والعشرين في بيان أهل التَّصوُّف [٦] : « وهم اثني عشر نفرًا ؛ أحدهم : سني [٧] ؛ أفعالهم

/١١ أهل

(١) يبدأ المؤلِّف ـــ رحمه الله ـــ هنا بمناقشة الصِّنف الثّاني من أصحاب المذاهب الباطلة ، وهم أهل الباطن من الصوفيَّة والباطنيّة . انظر : ص ١٧٩ فيما سبق .

(٢) ساقطة من (**ل**) .

(٣) التّرَّهات : الطّرق الصِّغار غير الجادّة المتشعّبة عن الطَّريق الأعظم ، وأُطلقت على الأباطيل .

انظر : لسان العرب ٤٨٠/١٣ ، مختار الصِّحاح ص٣٢ .

(٤) العنديَّات : من المعاندة ، وعَنَدَ أي خالف ، وردَّ الحقّ وهو يعرفه . انظر : القاموس المحيط ص٣٠٢ ، مختار الصِّحاح ص١٩١ .

(٥) أظنُّه كتاب « بيان الأديان » لأبي المعالي محمَّد الحسيني العلوي ، ذكره محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد في تقديمه لكتاب الفَرْق بين الفِرَق ص٦ ، وأنَّهُ أخرجه الدّكتور يحيى الخشّاب ، ونشره في مجلَّة كليّة الآداب ، المجلّد الأوَّل من العدد التَّاسع عشر . و لم أستطع الاطّلاع على هذا الكتاب .

(٦) لفظة « الصوفيَّة » لم تكن معروفة في القرون الثّلاثة المفضَّلة ، وإنّما حدث ذلك فيما بعدهم ، واختُلف في المعنى الَّذي اشتقّت منه اختلافًا كبيرًا ، ويُرجّح شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ـــ رحمه الله ـــ أنَّ الصوفيَّة نسبة إلى لبس الصُّوف ، وهذا هو الأظهر لالتباس معنى التَّصوُّف بالزّهد والزهّاد في أوّل ظهوره ، وإن كان طرأ عليه فيما بعد التأثُّر بالدّيانات الوثنيّة والفلسفات القديمة .

انظر : أصول الدِّين للبزدوي ص٢٥٣ ، ومجموع الفتاوى ٦/١١ ـــ ١٦ ـــ ١٨ ، الفكر الصوفي لعبد الرَّحمن عبد الخالق ص٥٠ ـــ ٥١ .

(٧) في (**ص**) : « سنوية » .

وأقوالهم موافقة [1] للشّريعة والطّريقة جميعًا ؛ وهم أهل السُّنَّة والطَّريقة والجماعة [2] ، فيدخلون الجنّة ؛ بعضهم بلا حساب ، وبعضهم بحساب

---

(1) في (**ل**) : « موافق » .

(2) جعل بعض العلماء كصاحب البيان هذا وغيره ؛ الزُّهَّاد الأوائل كإبراهيم بن أدهم ، والفضيل بن عياض ، وبشر الحافي ، ونحوهم من العُبَّاد والزهّاد ، أنّهم فرقة من فِرق التَّصوُّف ؛ وذلك ظنًّا منهم أَنَّ هناك صلة بين التَّصوُّف والزّهد ، ولذلك نُسِبَ إلى التَّصوُّف كلّ من عُرِف بالزّهد والرغبة عن الدُّنيا .

انظر : الفكر الصُّوفيّ لعبد الرَّحمن عبد الخالق ص٦٧ .

وقد يكون هذا تقسيم من قِبَل من كتب في التَّصوُّف وبيان فرقهم ، ولكنَّه يوهم دخول من عُرف بالزّهد ضمن الصوفيَّة ، إلاَّ أَنَّ شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ يُفرِّق بين الصوفيَّة الأوائل وهم الزهَّاد والعبَّاد الَّذين ذكرنا ، وبين الصوفيَّة المتأخّرين كابن عربيّ والتِّلمساني وغيرهما .

انظر : مجموع الفتاوى ١٣/١١ ، وما بعدها ، المصادر العامَّة للتّلقي عند الصوفيَّة ص٣٨ وما بعدها .

وكان أوّل منشأ التَّصوُّف بالبصرة من اجتهاد بعض صالحيها في العبادة ، وخوفهم وزهدهم ، كعتبة الغلام ، وعطاء السّليمي وأمثالهما ، ولم يكن عندهم ما عند غلاة الصوفيَّة من الشّطحات ، بل كانوا من أهل السُّنَّة والجماعة ، وإن كانت تغلب على قلوبهم بعض الأحوال ، فيحصل لهم بسببها إمّا غشيان أو صرع أو شهق .

لكن الَّذي ينبغي التّنبيه عليه أَنَّ لفظة التَّصوُّف لم تكن معروفة في القرون الثّلاثة المفضّلة ، ولا هو من الأسماء الشَّرعيَّة الَّتي يمدح صاحبها ، وأهل السُّنَّة والجماعة في أقوالهم وأحوالهم يسيرون وفق الكتاب والسُّنَّة .

وهناك من يدَّعي أَنَّ هناك تصوُّفٌ سنّيّ ، وذلك بالنَّظر إلى حال الزهَّاد الأوائل كما مرَّ آنفًا .

انظر : كتاب الأربعين في شيوخ الصوفيَّة للماليني ، المتوفّى سنة ٤١٢ هـ ، تقديم عامر صبري ص١٥ .

يسير وعذاب قليل ، فيخرجون من جهنَّم ويدخلون الجنَّة ، ولا يُؤبَّدون في النَّار كالكافرين والمنافقين .

فرق

والبواقي : بدعيُّون ضالّون [(١)] ؛ فمنهم : **الحلوليَّة** [(٢)] ، **والحاليَّة** ، **والأوليائيّة** ، **والشّمراخيَّة** ، **والحبيَّة** ، **والحوريَّة** ، **والإباحيَّة** ، **والمتكاسليَّة** [(٣)] ، **والمتجاهليَّة** ، **والواقفيَّة** [(٤)] ، **والإلهاميَّة** .

فأمَّا مذهب الحلوليَّة [(٥)] فإنّهم يقولون : النَّظر إلى وجه الجميل من النّسوان والأمرد حلال ، وفيه صفة الحقِّ ، ويرقصون ، ويدَّعون التَّقبيل والمعانقة [(٦)] . وهذا كفر // محض .

٧/ب

---

(١) ما سيورده المؤلِّف هنا سبقه إليه أبو اليسر البزدوي ــ رحمه الله ــ المتوفى سنة ٤٧٨ هــ في كتابه « أصول الدِّين » ، تحقيق هانز بيتر ليس ، ط ١٣٨٣ هــ ، ص٢٥٣ ، ويكاد يكون الكلام هنا بالنّصّ عما في أصول الدِّين .

(٢) في (ل) : « الحلويَّة » .

(٣) في (ل) : « المتكاسلِيَّة » .

(٤) في (ل) : « الواقعيّة » .

(٥) في (ل) : « الحلويَّة » .

(٦) ذكر البغدادي في الفَرْق بين الفِرَق أنَّ الحلوليَّة عشر فرق ، كلّها خارجة عن فِرَق الإسلام . ص٢٥٤ .

والحلوليَّة هنا باعتبارها فِرقة من فِرق الصوفيَّة الغلاة .

ومن الفِرَق الَّتي قالت بحلول الإله في الصّور الجميلة ؛ الحلمانيّة ، وكُفِّروا بذلك . انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٢٥٩ ، الاستقامة لابن تَيْمِيَّة ١٩٦/٢ ، مجموع الفتاوى ٣٧٨/٢ ، منهاج السُّنَّة ٦٢٣/٢ ، الفكر الصُّوفيّ لعبد الرَّحمن عبد الخالق ص٥٩ ــ ٦٨٧ .

وأَمَّا الحاليَّة [1] فإنَّهُم يقولون : الرَّقص ، وضرب اليد حلال ، ويقولون للشّيخ حالة لا يُعتبر عند الشَّرع . وهذه بدعة ليس في سنّة الرَّسولِ ﷺ .

وأَمَّا الأوليائيَّة [2] فإنَّهُم يقولون : إذا وصل العبد إلى مرتبة الأولياء يسقط عنه تكلُّف [3] الشَّرع ، ويقولون / : الوليّ أفضل من النَّبيِّ ﷺ .

وهذا كفر .

=

وما ذكره المؤلِّف هنا عن الحلوليَّة موجود بنصَّه في كتاب أصول الدِّين للبزدوي ص٢٥٤ .

(١) لم أقف على هذه الفِرْقة فيما بين يديَّ من المصادر .

(٢) الأوليائيّة : نسبة إلى جماعة من الصوفيَّة ؛ بالغوا في تعظيم الوليّ حتَّى جعلوه في الرّتبة والمنزلة فوق النَّبيِّ والرَّسُول ﷺ ، وعند ابن عربيّ ومن تبعه أَنَّ نبوّة التَّشريع انقطعت ، وأَمَّا نبوّة التَّحقيق فلم تنقطع ، وهي الولاية عندهم .

وقد صرَّح ابن عربيّ في فصوص الحكم أَنَّ الولاية أعظم من النّبوّة ، بل أكمل من الرِّسالة ، ومن كلامه في ذلك قوله :

مقام النّبوّة في برزخٍ ۞ فويق الرَّسول ودون الوليّ

انظر : فصوص الحكم ص١٣٤ ، وما بعدها ، مجموع الفتاوى ٢/٢٢١ ، ٤/١٧١ ، منهاج السُّنَّة ٨/٢٢ .

والوليّ عند الصوفيَّة كابن عربيّ وغيره ؛ ما استحقّ هذه المنزلة إلاّ لأنّه ــ بزعمهم ــ يأخذ عن الله بلا واسطة ، فهو أعلى منزلةً من النَّبيّ الَّذي يتلقَّى الوحي بواسطة المَلَك . انظر : منهاج السُّنَّة ٨/٢٢ .

والوليّ حقًّا هو القائم بأوامر الله المتّبع لهدي النَّبيِّ ﷺ ، « وأفضل الأولياء أكملهم تلقّيًا عن الأنبياء ، وهو أبو بكر » . الصّفديّة ١/٢٥٢ . وانظر كذلك : الفكر الصّوفي ص٣٤٥ ــ ٣٤٦ ، الفِصَل في الملل ٤/٢١ ، وما ذكره المؤلِّف هنا عن الأوليائيّة هو بالنّصّ في أصول الدِّين ص٢٥٣ .

(٣) في **(ص)** : « تكليف » .

وأَمَّا الشّمراخيَّة [1] فإنَّهُم يقولون : الصّحبة قديمة ، وبها يسقط الأمر والنَّهي ، ويُحِلُّون الدفّ ، والطّنبور [2] ، وباقي الملاهي ، ولا حرام بينهم من جهة النِّساء ، فدمهم مباح .

وأَمَّا الحبيّة [3] فإنَّهُم يقولون : إذا وصل العبد إلى درجة المحبّة سقط عنه

---

(١) المشهور في كتب الفِرَق والمقالات أنَّ الشّمراخيّة تذكر ضمن فِرَق الخوارج ، ولم أرَ فيما اطّلعت عليه من المصادر مَنْ ذكر الشّمراخيّة ضمن فِرَق الصوفيَّة . انظر : التَّنبيه والرّدّ للملطي ص١٧٨ ، مقالات الإسلاميين ١/١٢٦ .

وادّعاء سقوط التَّكاليف الشَّرعيَّة ؛ من شعار أهل التَّصوُّف ، فالعبادات عندهم إنّما هي للعوام وأَمَّا هم فلهم شعارات تعبّديَّة خاصّة ، والوليّ عندهم يصل إلى مرحلة تسقط عنه التَّكاليف الشَّرعيَّة ، وأَمَّا الحلال والحرام ؛ فانطلاقًا من عقيدة الوحدة والوجود عندهم لا يُحرِّمون شيئًا ؛ لأنَّ الكلّ عين واحدة ، ولذلك كان منهم الزّناة واللّوطيّة . انظر : فصوص الحكم ص٧٨ ، الفكر الصوفي ٦١ ــ ٦٢ .

(٢) الطّنبور : هو العود ، مصنوع من الخشب ، وقد كانت الحبشة في القديم تلعب به . انظر : لسان العرب ١/٥٩٤ ، القاموس المحيط ص٧٩٣ ، مختار الصِّحاح ١٦٧ .

(٣) الحبيّة : نسبةً إلى محبّة الله للعبد ، وهم يقولون : إنَّ الله إذا أحبَّ عبدًا رفع عنه الخطَّاب والتّكاليف الشَّرعيَّة ، وهذه قمّة الولاية عند الصوفيَّة ، حيث يصل عندهم العارف إلى هذه الدّرجة بنوعٍ من الرِّياضات والأذكار ، فتسقط عنه العبادات ، فلا يصلُّون ، ولا يصومون ، بل حتَّى العورات لا يستروها .

ولا شكَّ أنَّ هذا من أقبح الجهل والضّلال ، إذ أَنَّ ستر العورات من الأمور الَّتي أجمع عليها العقلاء ، وكشْفها مستهجنٌ عقلاً وعرفًا ، فضلاً عن حرمته شرعًا .

انظر : الفكر الصوفي ص٦٨٦ ، مقالات الإسلاميين ١/٣٤٤ ، التَّنبيه والرّدّ للملطي ص١٠٨ .

وما أورده المؤلِّف هنا عن الحبيّة يكاد يكون بنصّه عند البزدوي في أصول الدِّين ص٢٥٣ .

التَّكاليف [(١)] ، ولا يسترون عورهم [(٢)] .

وأَمَّا الحوريَّة [(٣)] فإنَّهُم كالحالية ، لكنَّهُم يدَّعون وطئ الحور في حالاتهم فإذا أفاقوا اغتسلوا .

وأَمَّا الإباحيَّة [(٤)] فيتركون الأمر بالمعروف ، ويُحلُّون [(٥)] الحرام ، ويُبيحون النِّساء .

وأَمَّا مذهب المتكاسليَّة [(٦)] فيتركون الكسب ، ويسألون الأبواب .

وأَمَّا المتجاهليّة [(٧)] فيلبسون لباس [(١)] الفاسق ، كما قال جلّ وعلا :

---

(١) في (**ص**) : « تكليف » .

(٢) ساقطة من (**ل**) .

(٣) نسبة إلى الحور ؛ لأَنَّهُم يزعمون رؤية الحور في المنام ، وأَنَّهُمْ يجامعونهن ، وبعضهم يدَّعي ذلك يقظةً . وقد عدّ الملطي في « التَّنبيه والردّ » من يدَّعي وطئ الحور العين ومجامعتهنَّ من ضمن فرق الزّنادقة ، وسمّاهم بالروحانيّة . انظر : ص٩٣ .
وذكر البزدويّ في كتابه « أصول الدِّين » فِرَق الصوفيَّة هذه ، وانّ الحوريّة هؤلاء استباحوا الرَّقص والغناء ، والمبالغة في الرَّقص ، حتَّى إنّهم يسقطون على الأرض من كثرة التّعب ، ثُمَّ يقومون ويغتسلون لزعمهم مجامعة الحور العين . انظر : أصول الدِّين للبزدويّ ص٢٥٤ .

(٤) ذكر البزدويّ عنهم أنّهم يقولون : الأموال كلّها على الإباحة ، وكذا الفُروج ، وليس للمُلاَّك إلاَّ مجرَّد الاكتساب ، ويستبيحون أموال النَّاس وفروج نسائهم .
انظر : أصول الدِّين للبزدوي ص٢٥٤ ، وسمّاهم « الإباحتيَّة » .

(٥) في (**ل**) : « يحلون » .

(٦) ذكر البزدويّ في « أصول الدِّين » عن المتكاسلة أنّهم رضوا بملء البطن من الطَّعام حرامًا كان أو حلالاً ، ويسكنون في الخانات ، لا يكسبون ، بل ينامون في غالب الأزمان .
انظر : أصول الدِّين للبزدوي ص٢٥٥ .

(٧) ذكر عنهم البزدوي أنّهم : قومٌ يضربون المزامير ، ويشربون الخمر ، ويأتون ببعض =

{ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ } [٢] ، وقال ﷺ : « مَنْ تَشَبَّهَ [بِقَوْمٍ] [٣] فَهُوَ مِنْهُمْ » [٤] .

وأَمَّا الواقفيَّة [٥] فإنَّهُم يقولون : لا يعرف الله تعالى غير الله قطّ .

وأَمَّا الإلهاميَّة [٦] فيتركون العلم ، وينهون عن التَّدريس ، ويتابعون [٧] الحكماء ، ويقولون : « القرآن حجاب ، والأشعار قرآن الطّريقة » [٨] .

= الفواحش ، ويلبسون ثياب الفسقة . انظر : أصول الدِّين للبزدوي ص٢٥٥ .

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) سورة هود ، آية (١١٣) .

(٣) في (ل) وَ (ص) : « قومًا » . وما أثبته من نصّ الحديث .

(٤) رواه أبو داود من حديث ابن عمر ، ولفظه : « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » ٣٤/٤ ، برقم٤٠٣١ ، والطَّبرانيّ في الأوسط ١٧٩/٨ ، وصحّحه الألباني ، انظر : صحيح الجامع ١٠٥٩/٢ ، برقم٦١٤٩ .

(٥) في (ل) : « الواقعية » .

وهم كما نقل عنهم البركوي هنا . انظر : أصول الدِّين للبزدوي ص٢٥٤ .

(٦) الإلهام في اللّغة : ما يُلقى في الرُّوع ، والإلهام ؛ ما يلقيه الله في النَّفس من الأمور الَّتي تبعث على الفعل أو التّرك . انظر : لسان العرب ٥٥٥/١٢ ، مختار الصِّحاح ٢٥٣/١ .

وهو نوع من أنواع الوحي ، لكن أهل التَّصوُّف جعلوه طريقًا من طرق الكشف عندهم ، وخصَّوا به الأولياء ؛ لعلوِّ رتبتهم ومنزلتهم ، وتلقّيهم عن الله من دون واسطة ـــ زعموا ـــ ولم أجد من ذكر هذه الفرقة بعينها ، إلاّ أنَّ الإلهام والقول به عند الصوفيَّة حجّة معتبرة . انظر : أصول الدِّين للبزدوي ص٢٥٥ ، مصادر التّلقّي عند الصوفيَّة ص٢٦٦ .

(٧) في (ل) : « وتابعوا » .

(٨) أورد ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٣٩٥ ، عن ابن ناصر ، عن أبي عليّ البنّا قال : كان عندنا بسوق السِّلاح رجل كان يقول : « القرآن حجاب ، والرَّسول حجاب ، ليس إلاَّ عبد ربّ » فافتتن به جماعة ، فأهملوا العبادات ، واختفى مخافة القتل » اهـ. =

/١٢

وأمثال هذه الأقوال كثيرة جدًّا فيما بين / هذه الطَّائفة الضّالين المضلين المفترين ، نعوذ بالله تعالى من مقالات الضّالين ومعتقداهم ، انظر إلى ما قال صاحب فصل الخطَّاب [١] : « ومن أسرارهم الاطِّلاع على صحَّة شرع الله لهم في هذه الشَّريعة من حيث لا يعلم العلماء بها ؛ فإنَّ الفقهاء والمحدِّثين أخذوا علمهم ميِّتًا عن ميَّت ، وأخذ // أهل الله عن رَسُولِ الله ﷺ في الكشف على الأمر الجليّ أو عن الله بالبيِّنة الَّتي هم عليها من ربّهم ، والبصيرة الَّتي بها دعوا الخلْق إلى الله تعالى عليها » [٢] . انظر : إلى قوله : ميّتًا عن ميَّت ، وإلى قول ابن مسعود ﷺ : « من كان مستنًّا فليستنَّ بمن قد مات ؛ فإنَّ الحيّ لا تُؤمن [٣] عليه الفتنة ، أولئك أصحاب رَسُولِ اللَّه ﷺ ، كانوا أفضل هذه الأمَّة ، أبرُّها قلوبًا ، وأعمقها [٤] علمًا ، وأقلُّها تكلَّفًا [٥] ، اختارهم اللّه تعالى لصحبة نبيّه ، ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتَّبعوهم على آثارهم ، وتمسّكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فإنَّهم كانوا على الهدي [٦] المستقيم » [١] .

أ/٨

= وقد ذكر ابن الجوزي حال هذه الطائفة من الصوفيَّة الَّذين عزفوا عن العلم ، ويرون أن الاشتغال به بطالة ، ويرون أنَّ علومهم بلا واسطة هي إلهام وكشوفات .

انظر : تلبيس إبليس ص٣٩٤ .

(١) لم أقف على هذا الكتاب .

(٢) انظر : مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ٤ ـــ ٢٦٥/٥ .

(٣) في **(ل)** : « يُؤمن » .

(٤) في **(ل)** : « وأعمها » .

(٥) في **(ل)** : « مكلَّفًا » .

(٦) في **(ص)** : « هدى » .

هذا كلام ابن مسعود ﷺ ، فعليكم بكلام الله تعالى ، وكلام رسوله ﷺ / وكلام أصحاب رسوله ، وإيَّاكم وكلام من خالفهم ، فالسَّعيد من وافق أصحاب رَسُولِ الله ﷺ فظفر مرجوَّه [٢] مأموله ، والشَّقيّ من خالف ذلك فهلك بمخالفته وتأويله ، وسلك غير سبيل المؤمنين المتّقين [٣] ، غرضه [٤] وتعليله كيف يسمع من المبتدع والمخترع قولاً مخالفًا ، وقد أكمل الله تعالى لنا الدِّين بما أنزله على سيِّد المرسلين ، وما درج [٥] بالوفاة عليه الصَّلاةُ والسَّلام حتَّى أوضحه وبيَّنه أحسن تبيين منقول عنه من غير شكّ ، سالمٍ من شركٍ وإفكٍ ، فاتَّبعه أهل الاصطفاء ، وتميَّزوا في الاتّباع بالإخلاص والوفاء ، وزاغ من الحق قلوب المخالفين ، فمشوا ضالِّين مُضلِّين [٦] ، فإنَّ كلّ أمَّة لا بُدّ فيها من فتَّانٍ وعلى لسانه يُلقي الشَّيطان ، ولا يمكن ظهوره إلاّ زمن فترة هلاك أو شبهة ضلال في منشأ مراء [و] [٧] جدال .

= (١) أورده التّبريزي في مشكاة المصابيح عن ابن مسعود ، وقال الألباني في التَّعليق عليه : أخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم وفضله ٩٧/٢ ، وحكم عليه بالانقطاع ، انظر : مشكاة المصابيح ٦٧/١ ، برقم١٩٣ .

وأورد هذا الأثر بتمامه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمر رَضِيَ الله عَنْهُمَا ٣٠٥/١ .

(٢) في **(ل)** : « مرجعه » .

(٣) ساقطة من **(ل)** .

(٤) في **(ص)** : « بمرضه » .

(٥) في **(ل)** : « ومادح » . يُقال : درج قرنٌ بعد قرن ؛ أي فنوا . انظر : تهذيب اللّغة للأزهريّ ٦٤٢/١٠ ، ويراد به المشي والانقراض . القاموس المحيط ٣٩٤/١ .

(٦) في **(ل)** : « المضلّين » .

(٧) ساقطة من **(ص)** .

٨/ب
١٣/

* « ولمَّا كملت ستّ مئة عام من الهجرة ظهرت مبادئ تلك الفترة بظهور من ينتسب إلى العلم والتَّصوُّف [١] ، وأُعطي في ألفاظه نوعًا من التَّصرُّف [٢] ؛ لاكتســـــابه العلوم الفلســـفيّة والطَّبيعيَّة [٣] // وغيرها

من / العلوم الَّتي لا خير فيها ، فتُولِّدُ هذه المركَّبات في الذِّهن عبارات وأنواع إشارات بلسان يُستغرب ، وعند غير العارف التَّقيّ يستعذب ، وهي فاسدة المعاني ، واهية المباني ، مخالفة لظواهر النّصوص ومعاكسة لقول [٤] كلّ نبيّ مخصوص » [٥] ، فمعلوم بغير توقُّف ولا تخوُّف أَنَّ كلّ مخالف للكتاب والسنّة قوله مردود ، وهو عن جناب الحقِّ مبعود ، ومن صدَّقه ضلَّ وعقد دينه به انحلَّ ، لقد رأيت الأقوال تنشأ من أهل الإرشاد [٦] ممّا تقدَّم وصفه من الفساد ، وكلّ ما استمرّ الباطل تأكَّد في الظّنون ، ويغتبط به الجاهل المفتون ، فلا بُدّ من نصر دين الحقّ [٧] من علماء الصِّدق ، وقد [١]

---

* من هنا يبدأ البركوي ـــ رحمه الله ـــ بالنَّقل عن السَّيف عبد اللّطيف بن عبد الله السّعودي في كتابه : « بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والأقوال الباطلة المردودة » . انظر : القول المنبي عن ترجمة ابن عربيّ للسّخاوي ٢/٢٣٨ .

(١) يشير المؤلِّف هنا إلى ابن عربيّ ، حيث سلَّط النَّقد عليه وعلى كتابه كما سيمرّ معنا .

(٢) في (**ل**) : « التَّصوُّف » .

(٣) في (**ل**) : « الفلسفة والطّبيعة » .

(٤) في (**ص**) : « لقوله » .

(٥) نهاية النَّقل عن السَّيف السّعودي . انظر : القول المنبي عن ترجمة ابن عربيّ للسّخاويّ ٢/٢٣٨ .

(٦) يقصد بهم الصوفيَّة كما هو ظاهر من سياق الكلام ، و لم أقف على سبب هذه التَّسمية .

(٧) في (**ص**) : « الحق الحق » .

سمعوا منادي الإسلام ينادي الصَّلاة جامعة للقيام بوجوب فرضٍ لازم ، بصحيح عقد جازم ، لنصيحة ربِّ العالمين ، ونصرة كتابه المبين ، ودينه الَّذي أُظهر على كلِّ دين ، فإنَّهم إنّما أرادوا الكفر وإفساد الدِّين ، وموَّهوا عقول الضّـــعفاء من المســـــــــلمين ، وختلوهم [٢] من حيث يأمنون ،

ولبَّسوا عليهم فيما لا يعلمون ، بإضافة ما قالوا / إلى رَسُولِ الله ﷺ ؛ لعلمهم أَنَّ عقول المسلمين قابلة لما جاء عن رَسُولِ الله ﷺ ، نافرة عمَّا يخالفه ، فأضلُّوهم نعوذ بالله تعالى من الخذلان ومن نزغات الشَّيطان ، قال الله تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا } [٣] . فمن صدَّقهم واعتقد صحَّة قولهم كان كافرًا ملحدًا في آيات الله تعالى ، مبدِّلاً لكلمات الله تعالى ؛ فيُقتَل مثل هؤلاء ، ويُراح المسلمون من شرِّهم ، وإفشاء الفساد بينهم في دينهم ، وهؤلاء قومٌ يُسمَّون الباطنيّة [٤] لم يزالوا من قديم الزَّمان ضلالاً لأهل الإيمان

---

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) الختلُ : المخادعة والتجسُّس في حين غفلة . انظر : تهذيب اللّغة ٧/٢٩٨ ، القاموس المحيط ٣/٥٣٦ .

(٣) سورة الأنعام ، آية (١١٢) . وقد بدأ المؤلِّف الآية من قوله : { شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ } .

(٤) الباطنيّة : لفظٌ يقال بالاشتراك على طوائف شتّى ، يجمعها أمور عدّة ، منها :

١ ــ تأويل النّصوص الظاهرة ، وإثبات معانٍ باطنة لها ، فلكلِّ ظاهرٍ عندهم باطنٌ .

٢ ــ اللجوء إلى الرّموز والإشارات في تفسير النّصوص وإخراجها عن معانيها الظّاهرة .

، وعادتهم التَّصلُّح ، والتديُّن ، وادِّعاء التّحقيق ، وهم على أسوأ الطَّريق // ، فالحذر كلّ الحذر منهم [1] ؛ فإنَّهم أعداء الدِّين ، وسُوس المِلَّة ، وشرٌّ من اليهود والنَّصارى ؛ لأنَّهُم قوم لا دين لهم يتَّبعونه ولا ربَّ يعبدونه ، ومن سمع هذه المقالة القبيحة تعيَّن عليه إنكارها بلسانه ، بل يجب عليه [2] منع قائلها بالضَّرب إن لم يترجر باللِّسان ، فإن عجز عن الإنكار بلسانه

٩/أ

=

٣ ــ الكيد للإسلام ، وهدم الدِّين ، وإبطال شعائره وأحكامه العمليَّة .

يقول الغزالي ــ مبيِّنًا حال الباطنيّة ــ : « وأمَّا الباطنيَّة فإنّما لُقِّبوا بها لدعواهم أنَّ لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري مجرى اللبّ من القشر ، وأنها بصورها توهم عند الجهّال الأغبياء صورًا جليّة ، وهي عند العقلاء والأذكياء رموزٌ وإشارات إلى حقائق معيَّنة ... وغرضهم الأقصى إبطال الشّرائع ... » فضائح الباطنيّة ص٢١ ــ ٢٢ ، وانظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٢٨١ .

وللباطنيّة ألقابٌ أشهرها ثلاثة : ــ الباطنيَّة ، والقرامطة ، والإسماعيليّة .

وقد دَخَلَ الفكر الباطني في أغلب الفِرَق ، وأصبح هناك ارتباط فكريّ بين بعض الفِرَق والباطنيَّة ؛ فالصوفيَّة والتشيُّع مراتع خصبة للباطنيّة ، وهكذا .

ومن الفِرَق الباطنيَّة الَّتي كان لها التَّأثير الأعظم في العالم الإسلامي : الإسماعيليّة ، والقرامطة ، والصوفيَّة ، والدّروز ، والنُّصيريّة .

وتجلَّى تأثير الباطنيَّة في العالم الإسلامي في نواحي مختلفة ، سواءً سياسيّة أم فكريّة أم اجتماعيّة ، وضررهم أعظم من ضرر اليهود والنَّصارى .

انظر : دراسة عن الفِرَق في تاريخ المسلمين ، لأحمد جلي ص٢٦٥ ــ ٢٦٦ ، الحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي لمحمَّد أحمد الخطيب ص١٩ ــ ٢٠ ، ٤٣٥ .

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) ساقطة من (ل) .

/١٤

[والضَّرب بيده] [١] ؛ وجب عليه إنكار ذلك / بقلبه ، وذلك من [٢] أضعف الإيمان ، ورحم الله تعالى من نظر [٣] هذه النّسخة وأظهرها عند من سمع هذه المقالة الفاسدة الَّتي ضررها علىالقلوب والأديان عائدة ، عصمنا الله تعالى برحمته من مضلاَّت الفتن ، وجعلنا ممّن تمسَّك بالكتاب ، واتَّبع أحكامه بالسّنن .

ردّ شي على ع فصو

ولا شكَّ في كون * « هذه الكلمات المذكورة المنكورة ، وكل كلمة منها هي الكفر الَّذي لا نزاع فيه بين أهل الملل من المسلمين واليهود والنَّصارى ، فضلاً عن أن يكون في شريعة الإسلام ، فماذا يقول علماء الزَّمان في قول القائل [٤] في كلّ وقت وأنَّ الإنسان : « للحقّ بمنزلة [إنسان العين من العين] [٥] الَّذي يكون به النَّظر » [١] ، يقتضي أَنَّ آدم جزء من

---

(١) في (ل) : « أو بيده » .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) في (ص) : « حفظ » .

* من هنا يبدأ المؤلِّف ــ رحمه الله ــ بالنَّقل عن شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ في ردِّه على بعض ما ورد في فصوص الحكم لابن عربيّ . مجموع الفتاوى ٢/١٢٢ ، لكن البركوي ينقل عن شيخ الإسلام بتصرُّفٍ يسير جدًّا ، لذا وضعت الكلام بين علامتي التّنصيص .

وابن عربيّ هو : أبو بكر محيي الدِّين محمَّد بن عليّ بن محمَّد الحاتمي الطائي الأندلسيّ ، الشَّيخ الأكبر والكبريت الأحمر عند الصوفيَّة ، من غلاة المتصوفة . توفي سنة ٦٣٨ هـ .
انظر : ميزان الاعتدال للذّهبي ٣/٦٥٩ ، لسان الميزان لابن حجر ٥/٣١١ .

(٤) من هنا يبدأ المؤلِّف بالردّ على بعض كلام ابن عربيّ في كتابه فصوص الحكم ، ويبتدئ هنا في نقل بعض كلام ابن عربيّ في الفصّ الأَوَّل ، والنّقل ما زال مستمرًّا عن شيخ الإسلام من مجموع الفتاوى ٢/١٢٢ .

(٥) في (ص) : « عين الإنسان » . وما أثبته من (ل) ، وهو موافق لما في فصوص الحكم .

الحقّ تعالى وتقدَّس وبعض منه ، وأنَّهُ أفضل أجزائه وأبعاضه ؛ وهذا هو حقيقة مذهب هؤلاء القوم [2] ، وهو معروف من أقوالهم . والكلمة الثّانية توافق ذلك ، وهو قوله : « إنَّ الحقّ المنزّه هو الخلْق المشبَّهة » [3] ؛ ولهذا قال في تمـــــام ذلك : « فالأمر الخالق المخلوق ، والأمر المخلوق الخالق . كلّ

١٤/ظ

ذلك من عين واحدة ، / لا ، بل هو العين الواحدة ، وهو العيون [4] الكثيرة { فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى } ، { قَالَ يَا أَبَتِ [5] افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ } [6] ، فالولد عين

---

(١) فصوص الحكم لابن عربيّ ص٥٠ ، الفصّ الأوَّل ، وهو بعنوان : « فص حكمة إلهيّة في كلمة آدميّة » . ط. دار الكتاب العربيّ ــ بيروت ــ لبنان ، الطّبعة الثّانية ١٤٠٠ هــ ، تحقيق أبي العلاء عفيفي .

ويُعدُّ كتاب الفصوص من أعظم كتب ابن عربيّ ، ويمثِّل خلاصة مذهبه ، وقد نظمه في سبع وعشرين فصًّا ، ابتدأها بفصّ حكمة إلهيّة في كلمة آدميّة ، ثُمَّ مرورًا بفصوص مرتّبة على أسماء الأنبياء ، ثُمَّ ختمها بفصّ حكمة فرديّة في كلمة محمَّدية .

وكلام ابن عربيّ في فصوصه فيه من الزّندقة والضلال الشّيء الكثير ، فكلامه دائرٌ على الوحدة المطلقة ، وليِّ أعناق النّصوص بما يوافق زندقته ، وقد نقل البقاعي تكفير العلماء له .

انظر : مصرع التَّصوُّف للبقاعي ص١٩ ــ ١٥٠ ، ابن عربيّ الصوفي في ميزان البحث والتَّحقيق لعبد القادر السّندي ص١٧ .

(٢) وهم أهل وحدة الوجود ، وسيأتي البيان لهم في ص ٢٢٠ .

(٣) فصوص الحكم ص٧٨ ، الفصّ الرَّابع ، وهو بعنوان : فصّ حكمة قدّوسيّة في كلمة إدريسيّة .

ويقصد بقوله : « الحقّ المنزّه » أي الله تبارك وتعالى ، ومعنى كلامه ؛ أي لا فرق بين الخالق والمخلوق ، وهذه عقيدة أصحاب وحدة الوجود .

(٤) في **(ل)** : « العين » . وما أثبته من **(ص)** وهو موافق لما في فصوص الحكم .

(٥) في **(ل)** : « أبتِ » .

(٦) سورة الصَّافَّات ، آية (١٠٣) .

أبيه ، فما رأى يذبح [1] سوى [2] نفسه ، { وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ } [3] فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة إنسان ، وظهر بصورة ولد ؛ لا ، بل بحكم ولد من هو [4] عين الوالد ، { وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا } [5] فما نكح [6] سوى نفسه » [7] .

٩/ب

وقال // في موضع [8] : « وهو الباطن على كلّ فهم إلاّ على فهم مَنْ قال : إنَّ العالم صورته وهيئته » [9] .

وقال : « من أسمائه الحسنى العليّ . على من وما ثمَّ [10] إلاّ هو ؟ [فهو العليّ لذاته] [11] . أو عن ماذا ، وما هو إلاّ هو ؟ فعلوّه لنفسه . وهو من حيث الوجود عين الموجودات . فالمسمَّى محدثات هي العليَّة لذاتها ،

---

(١) في (ل) : « بذبح » .
(٢) ساقطة من (ص) .
(٣) سورة الصَّافَّات ، آية (١٠٧) .
(٤) ساقطة من (ص) .
(٥) سورة النِّساء ، آية (١) .
(٦) الضَّمير عائد على آدم . انظر : التَّعليق على فصوص الحكم ص٧٨ .
(٧) فصوص الحكم ؛ الفصّ الرَّابع ص٧٨ .
(٨) ما يزال النَّقل مستمرًّا من كتاب فصوص الحكم ، ومن ثمَّ الردّ عليه .
(٩) فصوص الحكم ، فصّ حكمة سبّوحيّة في كلمة نوحيّة . ص٦٨ .
(١٠) في (ل) : « دماغه » .
(١١) ساقطة من (ل) وَ (ص) وأضفتها من المطبوع من كتاب فصوص الحكم .

وليست إلاّ هو » [1] .

إلى أن قال : « فهو عين ما ظهر ، وهو عين ما بطن في حال ظهوره . وما ثَمَّ من يراه غيره ، وما ثَمَّ من يبطن [2] عنه ؛ سواه [3] ، وهو ظاهر لنفسه باطن عنه [4] ، وهو المسمَّى أبو [5] سعيد الخرَّاز [6] ، وغير ذلك من أسماء المحدثات » [7] .

إلى أن قال : « فالعليُّ لنفسه هو الَّذي يكون له الكمال يستغرق به جميع الأمور الوجوديَّة والنِّسب العدمية سواءً كانت محمودة / عرفًا وعقلاً وشرعًا ، أو مذمومةٌ عرفًا وعقلاً وشرعًا ، وليس ذلك إلاَّ لمسمَّى الله تعالى

/١٥

(١) فصوص الحكم ص٧٦ .
وهذا تصريح من ابن عربيّ بوحدة الوجود ، فالحقّ عين الخلْق عنده ومن تبعه ، وهذا ظاهرٌ عندما جعل المحدثات هي الله بقوله : « وليست إلاّ هو » . انظر : مصرع التَّصوُّف ص٦٢ ـــ ٦٣ .

(٢) في مجموع الفتاوى ١٢٣/٢ : ينطق .

(٣) ساقطة من المطبوع من فصوص الحكم .

(٤) في **(ص)** : « منه » .

(٥) في **(ص)** : « بأبي » .

(٦) في **(ل)** : « الحرَّاز » .
وهو : أحمد بن عيسى البغدادي الخرَّاز ، شيخ الصوفيَّة ، يقال : إنّه أوّل من تكلَّم في علم الفناء والبقاء ، صحب سريًّا السَّقطي ، وذا النّون المصري ، نُعت بأنَّهُ قمر الصوفيَّة ، أُنكر عليه بعض الألفاظ ، وكفّروه بها ، وينقل عنه القشيري في رسالته . توفّي سنة ستّ وثمانين ومئتين ، وقيل : سنة سبعٍ وسبعين ومئتين .
انظر : حلية الأولياء ٢٤٦/١٠ ، سِير أعلام النُّبلاء ٤١٩/١٣ ، تاريخ بغداد ٢٧٦/٤ .

(٧) فصوص الحكم ص٧٧ .

خاصَّة » [1] . وقال : « ألا ترى الحقّ يظهر بصفات المحدثات ، وأخبر بذلك [2] عن نفسه ، وبصفات النَّقص ، وبصفات [3] الذَّم ؟ ألا ترى أَنَّ [4] المخلوق يظهر بصفات الحقّ من أوَّلها إلى آخرها ، وكلّها [5] حقّ له [6] كما هي صفات المحدثات حقٌّ للحقّ » [7] ، وأمثال هذا الكلام على مذهب من قال إِنَّ الوجود واحد يُسمَّوْن أهل وحدة الوجود [8] ، ويدَّعون التّحقيق

---

(1) فصوص الحكم ص٧٩ .

(2) في (ل) وَ (ص) : « ذلك » ، وما أثبتُّهُ من المطبوع من فصوص الحكم ص٨٠ .

(3) ساقطة من (ل) وَ (ص) ، وأثبتُّها المطبوع من فصوص الحكم .

(4) ليست في المطبوع من فصوص الحكم .

(5) في (ص) : « وكلّ » .

(6) في (ل) وَ (ص) : « قوله » .

(7) فصوص الحكم ، فصّ حكمة مهيمية في كلمة إبراهيميّة ص٨٠ .

(8) لَمّا ادَّعى الصوفيَّة أَنَّ الله قد حلَّ في بعض الأشخاص ، وهي عقيدة الحلول والاتّحاد المتلقّاة عن النّصرانيّة ؛ كان من الطّبيعيّ امتدادًا لهذا المذهب الباطل أن يصل بهم الحال إلى القول بوحدة الوجود .

والقول بوحدة الوجود يعني : أَنَّهُ ليس هناك إلاّ وجود واحد ، وأنَّ كلّ شيءٍ إنّما هو الله ، فالله والوجود ـــ كلّ الوجود ـــ شيء واحد ، فوجود هذا العالم هو عين وجود الله .

وعلى هذا ترتّب أَنَّهُ ليس عندهم ربّ ولا عبد ولا مالك ولا مملوك ، فالعابد هو نفس المعبود ، والربّ هو العبد . انظر : الفكر الصوفي ص١١٥ ، معجم ألفاظ العقيدة ص٤٤٠ .

ومن الطّرائف في الرّدود على أهل وحدة الوجود ما ذكره شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ـــ رحمه الله ـــ في تناقضهم : « ولهذا قال بعض شيوخ هؤلاء : من قال إنَّ في الكون سوى الله فقد كذب . فقال له آخر : فمن الَّذي كذب ؟ فأفحمه » . مجموع الفتاوى ٢/٣٠٥ .

ولقد استطاع ابن عربيّ أن يصوغ هذه العقيدة صياغةً كاملة ، وقرّرها وقعَّدها ، وبنى =

ب/١٥
أ/١٠

والعرفان ، وهم يجعلون وجود الخالق عين المخلوقات [(١)] ؛ فكُلَّما يتّصف به المخلوقات من حُسْنٍ وقبح وذم ، إنّما المتَّصف به عندهم عين الخالق ، وليس للخالق عندهم وجود مباينٌ لوجود المخلوقات منفصل عنها أصلاً ؛ بل عندهم ما ثمَّة غير أصلاً لا للخالق ولا سواه ، فعُبَّاد الأصنام لم يعبدوا غيره عندهم ؛ لأنَّهُ ما عندهم له غير ؛ ولهذا جعلوا قوله تعالى : { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } [(٢)] بمعنى قدَّر أَلاَّ تعبـــــــــــدوا إلاَّ إيَّاه [(٣)] ؛ إذ ليـــــس عندهم غيرٌ له يُتصوَّر عبادته ، وكلُّ عابدِ صنمٍ إنّما عبد الله تعالى / ولهذا قال من قال : إنَّ عبَّاد العجل مصيبون [(٤)] [(٥)] ، // وقال : إنَّ موسى أنكر على هارون إنكاره عليهم عبادة العجل [(٦)] ، وقال : « كان موسى أعلم بالأمر من هارون ؛ لأنّه علم ما عبد أصحاب العجل ، لعلمه أَنَّ الله تعالى

=

عليها ، وضرب لها أمثالاً من الكتاب والسنّة بإغفالٍ مقيتٍ للنّصوص الشَّرعيَّة الواضحة .

انظر : مجموع الفتاوى ٢/٣٤٤ ــ ٣٤٥ وما بعدها ، الصَّواعق المرسلة ١/٢٩٤ ، درء تعارض العقل والنَّقل ٢/٣٠٥ ، الصفدية ١/٢٦٨ ، الفكر الصوفي ص١١٦ ، وما بعدها .

(١) في (ل) : « المخلوق » .

(٢) سورة الإسراء ، آية (٢٣) .

(٣) ويرى ابن عربيّ أَنَّ معنى هذه الآية أي حكم « فصوص الحكم ص٧٢ » فهو يرى أنّها من القضاء الكوني القدري ، بيد أنَّ الحقّ في هذه الآية أنَّ القضاء بمعنى الأمر أي القضاء الدِّيني الشَّرعيّ ، فهو سبحانه أمر بعبادته وحده لا شريك له .

انظر : تفسير ابن كثير ٣/٣٩ .

(٤) في (ل) : « مصيبين » .

(٥) انظر : مصرع التَّصوُّف للبقاعي ص١٢٠ ، مدارج السَّالكين ٣/٥١٩ .

(٦) انظر : فصوص الحكم ص١٩١ ، مجموع الفتاوى ٢/١٢٤ .

قد قضى أَلاَّ تعبدوا [١] إلاَّ إيَّاه ، وما حكم الله تعالى بشيء إلاَّ وقع ، فكان عتاب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتِّباعه [٢] ، فإنَّ العارف من يرى الحقّ في كلّ شيء ، بل يراه عين كلّ شيء » [٣] ، ولهذا يجعلون فرعون من العارفين المحقِّقين [٤] ، وأنَّهُ كان مصيبًا في ادِّعائه الرّبوبيّة ، : « ولما كان في منصب التحكُّم صاحب الوقت وإن جار في العُرْف [٥] النّاموسي ؛ لذلك قال : { أَنَا رَبُّكُمُ الأَعَلَى } [٦] ، أي وإن كان [٧] الكلّ أربابًا نسبةً ما ، فأنا الأعلى منهم بما أعطيته في الظَّاهر من التحكُّم فيكم ، ولمَّا علمت السَّحرة صِدق فرعون فيما قال لم ينكروه ، بل اقرُّوا له بذلك ، وقالوا : { اقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ } [٨] فالدَّولة لك ، فصحَّ قول فرعون : { أَنَا رَبُّكُمُ الأَعَلَى } [٩] ، وإن كان عين الحقّ » [١٠] .

« ومن أخفّ أقوالهم : أنَّ فرعون مات مؤمنًا بريئًا من الذّنوب ،

---

(١) في (ص) : « ألاَّ تعبد » .

(٢) في (ل) : « اتّساعه » . وكذا في المطبوع .

(٣) فصوص الحكم ، فصّ حكمة إماميّة في كلمة هارونيّة ، ص١٩٢ .

(٤) لأنَّ فرعون عندهم رأى الوجود شيئًا واحدًا ، فقال : { أَنَا رَبُّكُمُ الأَعَلَى } فالله هو عين الموجودات . وقد سبق الحديث عن الوحدة . انظر : مصرع التَّصوُّف ص٦٦ .

(٥) في (ل) وَ (ص) : « عُرْف » . وما أثبتُّه من المطبوع من فصوص الحكم .

(٦) سورة النَّازعات ، آية (٢٤) .

(٧) ساقطة من (ص) .

(٨) سورة طه ، آية (٧٣) .

(٩) سورة النَّازعات ، آية (٢٤) .

(١٠) فصوص الحكم ، فصّ حكمة علويّة في كلمة موسويّة ، ص٢١٠ ــ ٢١١ .

كمـــا

قال [١] : وكان موسى / قرّة عين فرعون بالإيمان الَّذي أعطاه الله تعالى عند الغرق ، فقبضه طاهرًا مطهَّرًا ليس فيه شيء من الخبث [٢] قبل أن كتب عليه شيئًا من الآثام ، و « **الإسلام يَجُبُّ** [٣] **ما قبله** » [٤] . وقد عُلِمَ بالاضطرار من دين أهل الملل المسلمين واليهود والنَّصارى أَنَّ فرعون من أكفر الخلْق بالله تعالى ، بل لم [يَقُصَّ] [٥] الله تعالى في القرآن قصَّة كافر باسمه الخاص أعظم من قصّة فرعون [٦] ، ولا ذكر عن أحد من الكفَّار من كفره وطغيانه وعلوِّه أعظم ممّا ذكر عن فرعون ، وأخبر عنه وعن قومه أنَّهم يدخلون { أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ } [٧] ، فإنَّ لفظ آل فرعون كلفظ آل لوط يدخل فيه المضاف باتّفاق النّاس [٨] ، فإذا جاءوا إلى أعظم عدوّ لله تعالى من الإنس أو [٩] من هـو [مـن] [١٠] أعظـم أعدائـه فجعلوه محقًّا فيما

(١) انظر في ذلك ما ذكره ابن عربيّ في فصوص الحكم عن إيمان فرعون ص٢١٢ ، مصرع التَّصوُّف ص١٢٧ ــ ١٢٩ .

(٢) في مجموع الفتاوى ١٢٥/٢ ، زيادة : « لأنّه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئًا ... » .

(٣) في (**ل**) : « تحت » .

(٤) رواه أحمد ١٩٨/٤ ، قال الهيثميّ في مجمع الزَّوائد : رواه أحمد والطَّبرانيّ ، ورجالهما ثقات ٥٨٦/٩ .

(٥) في (**ل**) : « يعص » .

(٦) وقد ذكر الله تعالى قصّة فرعون وقومه في تسعة عشرَ سورةٍ .

(٧) سورة غافر ، آية (٤٦) .

(٨) آل : مفعول به منصوب وهو مضاف ، وفرعون : مضاف إليه مجرور بالفتح . والمعنى أنَّ فرعون وقومه يدخلون النّار .

(٩) في (**ل**) : « و » .

(١٠) ساقطة من (**ل**) وَ (**ص**) ، وأضفتها من مجموع الفتاوى حتَّى يستقيم المعنى .

١٠/ب

كفر [١] ، عُلِمَ أَنَّ ما قال أعظم مّما قال الكفَّار // فكيف [٢] بسائر مقالاتهم [٣] .

وقد اتّفق سلف الأمّة وأئمّتها على أَنَّ الخالق بائنٌ من مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته [٤] ، والسَّلف والأئمّة كفَّروا [٥] الجهميّة [٦] لما قالوا إنّه في كلّ مكان [٧] . وكان ممّا أنكروه عليهم أنَّهُ كيف يكون في البطون والحشوش / والأخلية والنّجاسات والأقذار [٨] . واتّفق سلف الأمَّة وأئمّتها أَنَّ الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله [٩] ،

١٦/١

---

(١) في (ص) : « كفر باللّه » .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) ذلك أنَّ الكفّار الأصليين كانت مشكلتهم في توحيد الألوهيَّة ؛ حيث صرفوا أعمالهم لغير الله تعالى من الأصنام والأوثان وغيرها ، لكنَّهم كانوا يُقرّون بأصل توحيد الرّبوبيّة ، وادَّعوا الوسائط بينهم وبين الله في عباداتهم ، ظنًّا منهم أنّها تقرّبهم إلى الله زلفى كما حكى الله تعالى عنهم .

أمَّا هؤلاء الصوفيَّة أهل وحدة الوجود فكفرهم أعظم وضلالهم أبين ؛ حيث جعلوا الوجود شيئًا واحدًا ، والتزموا على ذلك لوازم باطلةٍ أنكرها عليهم العقلاء فضلاً عن أهل الملل .

(٤) انظر في ذلك : العلو للعليّ الغفار ص١٦٩ ، اجتماع الجيوش الإسلاميّة ص٧١ ، شفاء العليل ص٣٠٧ ، الصّواعق المرسلة ١٠٧٢/٣ ، منهاج السُّنَّة ١٤٥/٢ ، شرح أصول الاعتقاد أهل السُّنَّة ١٧٧/١ .

(٥) في (ل) : « أكفروا » .

(٦) في (ل) : « الجهيمية » .

(٧) انظر في ذلك : الإبانة لابن بطّة العكبري ٣٧٩/١ ، التّسعينيّة لابن تَيْمِيَّة ٢٦٥/١ — ٣٧٢ ، بيان تلبيس الجهميّة ٢٢٤/١ .

(٨) انظر : منهاج السُّنَّة ٣٧٤/٨ .

(٩) قد تشكل هذه العبارة على بعض النّاس ، ويظنّ أنّها موافقة لما ذهب إليه المتكلّمون في =

وقال من قال من الأئمَّة : « من شبَّه الله تعالى بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله تعالى به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله تشبيهًا » [1] . وأين المشبِّهة المجسِّمة من هؤلاء ؟ فإنَّ أولئك غاية كفرهم أن يجعلوه مثل المخلوقات ، لكن يقولون هو [2] قديم وهي محدثة ، وهؤلاء [3] جعلوه عين المحدثات ، وجعلوه نفس الأجسام المصنوعات ، ووصفوه بجميع النّقائص [4] والآفات الَّتي يوصف بها كلّ كافر ، وكلّ فاجر ، وكلّ شيطان ، وسبع وحيَّةٍ من الحيَّات ، فتعالى الله عن إفكهم وضلالهم ، والله تعالى ينتقم لنفسه ولدينه ولكتابه ولرسوله ولعباده المؤمنين منهم .

= التَّوحيد ، لكن قد يُراد بهذه العبارة أمران ، فإن كان المراد بنفي التَّشبيه نفي شيءٍ ممّا ثبت من الصِّفات الخبريّة أو الاختياريّة فليس هذا من مذهب السّلف .

وإن كان المراد إثبات الصِّفات مع نفي الشبيه ، فهذا هو الحقّ الَّذي عليه السَّلف كما قال تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الشّورى : ١١] . وقطعًا هو مراد شيخ الإسلام هنا .

وقد يتوهّم البعض أَنَّ هذه العبارة تدلّ على أنواع التَّوحيد الثّلاثة عند الأشاعرة ، وهي وحدة الذّات ، ووحدة الصِّفات ، ووحدة الأفعال . وهذه الأنواع لا تكفي في النّجاة عند الله ما لم ينضمّ إلى ذلك توحيد العبادة . انظر : المواقف في علم الكلام للإيجي ص٢٧٠ ، شرح المقاصد ٢١/٣ ، التّدمريّة ص١٧٩ ، منهج أهل السُّنَّة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله ، لخالد عبد اللّطيف محمَّد نور ١٧/١ ، الماتريديّة لأحمد الحربي ص١٨٧ .

(١) رواه الذّهبيّ بسنده عن نعيم بن حمّاد قال : « من شبَّه الله بخلْقه فقد كفر ... » سِير أعلام النُّبلاء ٦١٠/١٠ ، العلو للعليّ الغفّار ص١٧٢ .

(٢) في (ل) : « قد » .

(٣) أي القائلين بوحدة الوجود .

(٤) في (ل) : « النّقائض » .

/١٧

وهؤلاء [(١)] يقولون : إنَّ النَّصارى إنّما كفروا لتخصيصهم [(٢)] ؛ حيث قالوا : { إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ } [(٣)] ، فكلّ ما قالته النَّصارى في المسيح يقولون في الله ، ومعلوم شتم النَّصارى لله وكفره [(٤)] به . وقد قال قائل منهم : / « القرآن كلّه [(٥)] شرك ، وإنّما التَّوحيد في كلامنا » [(٦)] . يعني أَنَّ القرآن يُفرِّق بين الربّ والعبد ، وحقيقة التَّوحيد عندهم : أَنَّ الربّ هو العبد ، فقال لهم قائل : فأيّ الفَرْق بين زوجتي وبنتي إذًا ؟ قالوا : لا فرق ، لكن هؤلاء المحجَّبون قالوا : حرام ، قلنا : حرام عليكم [(٧)] .

---

(١) أي الصوفيَّة أصحاب وحدة الوجود .

(٢) يقولون : لأنَّ النَّصارى نظروا إلى الصّورة الناسوتيّة البشريَّة ، و لم ينظروا إلى الصّورة اللاهوتيّة ـــ وهو الله ـــ فيتخيَّل السَّامع أنّهم نسبوا الألوهيّة للصّورة النّاسوتيّة . انظر : فصوص الحكم ص١٤١ .

يقول شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ـــ رحمه الله ـــ في معرض نقده لابن عربيّ وأهل وحدة الوجود : « ويقولون : النَّصارى إنّما كفروا لما خصصوا المسيح بأنَّهُ هو الله ، ولو عمّموا لما كفروا » . مجموع الفتاوى ٢٤٢/١١ .

(٣) سورة المائدة ، آية (٧٢) .

(٤) في **(ص)** : « وكفر به » .

(٥) ساقطة من **(ص)** .

(٦) قائل هذه العبارة هو : سليمان بن عليّ بن عبد اللّه التلمساني الأديب ، المشهور بالعفيف ، والعِفَّة منه براء ، من فحول الشّعراء ، وكبار الاتحاديّة الصوفيَّة ، كان يتعاطى الخمر ، وله فجور وشناعات ، نُسب إليه القول بالحلول والاتّحاد والزّندقة والكفر . توفي سنة ٦٩٠ هـــ .

انظر : البداية والنهاية ٣٠٩/١٣ ، شذرات الذّهب لابن العماد ٤١٢/٥ .

وانظر في مقولة التِّلمساني هذه : مجموع الفتاوى ٢٠١/٢ ، الصّفديّة ٢٤٤/١ .

(٧) انظر : مجموع الفتاوى ٢٤١/١١ .

١١/أ

وهؤلاء إذا قيل في مقالتهم أنّها كفر لم يفهم هذا اللّفظ حالها ؛ فإنَّ الجنس تحته أنواع متفاوتة ، بل كفرُ كُلِّ [١] كافرٍ // جزءٌ من كفرهم [٢] ، ولهذا قيل لرئيسهم [٣] : أنت نصيريّ [٤] ؟ فقال : نصيري جزء منِّي .

وكان عبد اللّه بن المبارك [٥] يقول : « إنَّا لنحكي كلام اليهود والنَّصارى ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهميَّة [٦] » [٧] .

وهؤلاء شرٌّ من أولئك الجهميَّة [٨] ؛ فإنَّ أولئك [٩] غايتهم القول

---

(١) في (ل) : « كلّه » .

(٢) وهذا من ردود المؤلّف الجميلة على أهل وحدة الوجود ، حيث جعل كفرهم جنسٌ تحته أنواع كما هو مقرّر في المنطق ، فأصبح كفر الكفّار الآخرين جزء من كفرهم ، وهذا فيه دلالة على عظمة جرمهم .

انظر : رسالة في المنطق لأحمد الدّمنهوري ص٤٦ ــ ٤٧ .

(٣) هو التِّلمساني . انظر : الجواب الصّحيح ٣٠٢/٤ ، مجموع الفتاوى ٢٤١/١١ .

(٤) النُّصيريّة أتباع أبي شعيب محمَّد بن نصير ، وهي طائفة من الطّوائف الباطنيّة ، ويعتبرون من الشّيعة الغلاة ، وقالوا بألوهيّة عليّ ﷺ ، وبتناسخ الأرواح . انظر : الصَّواعق المرسلة ١١٢٠/٣ ، الجواب الصّحيح ٩٥/١ ــ ٣٠٣/٤ ، منهاج السُّنَّة ٦٩/١ ، دراسة عن الفرق لجلي ص٣١١ ، الحركات الباطنيّة ص٣٢١ .

(٥) هو : أبو عبد الرَّحمن عبد اللّه بن المبارك بن وضّاح ، عالم زمانه ، وأمير الأتقياء في وقته ، ولد سنة ١١٨ هـ ، أحد أئمّة أهل السُّنَّة المجاهدين الغزاة ، كان قائمًا بالسُّنَّة ، وقامعًا للبدعة ، مات سنة ١٨١ هـ . انظر : سِير أعلام النُّبلاء ٣٧٨/٨ ، الجرح والتعديل ١٧٩/٥ .

(٦) في (ل) : « الجهيمية » .

(٧) انظر : سِير أعلام النُّبلاء للذّهبيّ ٤٠١/٨ ، مؤسّسة الرِّسالة ، ط. التَّاسعة .

(٨) في (ل) : « الجهيمية » .

(٩) أي الجهميّة .

بأَنَّ الله تعالى في كلّ مكان [١] ، وهؤلاء [٢] قولهم إنّه وجود كلّ مكان ، ما عندهم موجودان أَنَّ أحدهما خالق والآخر مخلوق [٣] .

وقد علم المسلمون واليهود والنصارى بالاضطرار من دين المرسلين أَنَّ من قال على أحد من البشـــــر أَنَّهُ جزء من الله تعالى فإنّه كافر في جميع الملل ؛

١/١٧

إذ النَّصارىواليهود لم تقل [٤] هذا ، و لم يقل أحد أَنَّ عين المخلوقات / هي أجزاء الخالق ، ولا أَنَّ الخالق هو المخلوق ، ولا الحقّ المنزَّه هو الخَلْق المشبَّه ، ولا أَنَّ المشركين لو تركوا عبادة الأصنام لجهلوا من الحقّ بقدر ما تركوا منها ، هو من الكفر المعلوم بالاضطرار من جميع [٥] الملل ؛ فإنَّ أهل الملل متَّفقون على أَنَّ الرُّسل جميعًا نهوا عن عبادة الأصنام وكفَّروا من يفعل ذلك ، وأنّ المؤمنين لا يكونوا مؤمنين حتَّى يتبرؤا من عبادة الأصنام ، وكلّ معبود سوى الله تعالى كما قال الله تعالى : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا

---

(١) هؤلاء الجهميَّة زعموا تنزيههم لله تعالى ، فتأوّلوا نصوص العلوّ والفوقيّة ، والاستواء ؛ فرارًا من التحيُّز ، لكنهم وقعوا في شرٍّ ممّا فرُّوا منه ؛ فقالوا : هو في كلّ مكان بذاته ، فجعلوه في البيوت والحشوش والأخلية والأماكن القذرة ، وهذا يقول به قدماء الجهميَّة .
انظر : الصَّواعق المرسلة ١/٢٣٤ ، الردّ على الزّنادقة والجهميَّة للإمام أحمد ص٤٠ .

(٢) أي أهل وحدة الوجود .

(٣) في مجموع الفتاوى ٢/١٢٧ : أحدهما حال والآخر محل .

(٤) في **(ص)** : « يقل » .

(٥) في **(ل)** : « جميل » .

وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ } [1] .
{ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ } [2] ، وقال الخليل لأبيه وقومه : { إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ } [3] .

وقال الخليل ــ إمام [4] الحنفاء الَّذي جعل الله في ذريّته النبوّة والكتاب ، واتّفق أهلُ الملل على تعظيمه [5] ــ لقومه : { إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ / ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ // حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [6] .

١٨/ ١١/ب

وهذا [7] الَّذي قالوا من أكفر الكفر عند الملل من اليهود والنَّصارى فضلاً عن المسلمين أن يحتاج أن يشهد عليه بنصٍّ آخر ؛ فإنَّ اليهود والنَّصارى يُكفِّرون عُبَّاد الأصنام ، فكيف من يجعل تارك عبادة الأصنام جاهلاً من الحقّ بقدر ما ترك منها مع قوله : « إنَّ العالم يعلم من عبدوا في أيّ صورة ظهر حتَّى عبد ، وأنّ التَّفريق والكثرة كالأعضاء في الصُّورة المحسوسة ، وكالقوى المعنويّة في الصّوَر الرّوحانيّة ، فما عُبد غير الله في كلّ معبود » [8] ،

---

(١) سورة الممتحنة ، آية (٤) .
(٢) سورة الشّعراء ، الآيات (٧٥ ــ ٧٧) .
(٣) سورة الزّخرف ، الآيتان (٢٦ ــ ٢٧) .
(٤) في (ص) : « هو إمام » .
(٥) في (ل) : « عظيمه » .
(٦) سورة الأنعام ، الآيتان (٧٩ ــ ٨٠) .
(٧) في (ل) : « وهو » .
(٨) فصوص الحكم ، فصّ حكمة سبوحيّة في كلمة نوحيّة ص٧٢ .

بل هو أعظم من كفر عبادة الأصنام ؛ فإنَّ أولئك اتّخذوهم [1] شفعاء ووسايط كما قالوا : { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } [2] ، وقال الله : { أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ } [3] ، وكانوا يُقرُّون [4] بالله خالق السموات والأرض وخالق الأصنام ، كما قال الله تعالى : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ } [5] ، وقال الله تعالى : { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلا وَهُمْ / مُشْرِكُونَ } [6] ، قال ابن عبَّاس ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ : « يسألهم [7] من خلق السموات والأرض فيقولون الله ، ثُمَّ يعبدون غيره » [8] .

وكانوا يقولون في تلبيتهم : لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ ، إلاَّ شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ [9] [10] . ولهذا قال تعالى : { ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ

(١) في (ل) : « اتّخذهم » .

(٢) سورة الزّمر ، آية (٣) .

(٣) سورة الزّمر ، آية (٤٣) .

(٤) في (ص) : « يقرؤن » .

(٥) سورة لقمان ، آية (٢٥) .

(٦) سورة يوسف ، آية (١٠٦) .

(٧) في (ص) : « سألهم » .

(٨) روى ابن جرير بسنده عن ابن عبَّاس ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ : « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ ... الآية ، قال : من إيمانهم ، إذا قيل لهم : من خلق السّماء ؟ ومن خلق الأرض ؟ ومن خلق الجبال ؟ قالوا : اللّه ، وهم مشركون » . تفسير الطبري ٣١٢/٧ .

(٩) في (ل) وَ (ص) : « ومالكه » .

(١٠) روى مسلم في صحيحه ٨٤٣/٢ من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ قَالَ : =

لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ } [١] وهؤلاء أعظم ؛ من جهة أَنَّ هؤلاء جعلوا عابد الأصنام عابدًا للّه تعالى لا عابدًا لغيره ، والأصنام من الله تعالى بمنزلة أعضاء الإنسان من الإنسان ، وبمنزلة قوى النَّفْس من النَّفْس ، وعُبَّاد الأصنام اعترفوا بأنَّها غيره ، وأنها مخلوقة ، ومن جهة أَنَّ عُبَّاد الأصنام من العرب

/١٢أ

كانوا يُقرُّون بأَنَّ للسَّموات [٢] والأرض خالقًا غيرها [٣] // خلقها ؛ لكنّهم عبدوا الأصنام ليُقرَّبوا [٤] إليه زلفى من غير سلطان لهم ، وهؤلاء ليس عندهم للسّموات والأرض وسائر المخلوقات ربٌّ مغاير للسَّموات والأرض وسائر المخلوقات ، بل المخلوق هو الخالق . ولهذا جعلوا قوم عاد وغيرهم

/١٩

من الكفّار على / صراط مستقيم ، وجعلوهم [٥] في عين القرب ، وجعلوا أهل النّار يتنعَّمون في النّار كما يتنعَّم أهل الجنّة في الجنّة . وقد عُلم بالاضطرار من دين الإسلام أَنَّ عادًا قوم هود ، وثمود ، وفرعون وقومه ،

= كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ : لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَيْلَكُمْ قَدْ قَدْ ، فَيَقُولُونَ : إِلاَّ شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ ، يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ . صحيح مسلم ، كتاب الحجّ ، باب ما يباح للمحرم بحجٍّ أو عمرة ، وما لا يباح ، وبيان تحريم الطِّيب عليه .

(١) سورة الرّوم ، آية (٢٨) .

(٢) في (ص) : « السَّماوات » .

(٣) في (ص) : « غيرها غيرها » .

(٤) في (ص) : « ليقرّبوه » .

(٥) في (ل) : « وجعلهم » .

وسائر من قصّ الله تعالى قصَّته من الكفّار أعداء الله تعالى ، وأَنَّهُمْ مُعذَّبون في الآخرة ، وأنَّهُ لعنهم وغضب عليهم ، فمن أثنى عليهم وجعلهم من المقرَّبين ومن أهل النَّعيم فهو ألحد من كلّ ملحد يُكذِّب بكلّ كتاب أنزله الله تعالى ، ونبيّ أرسله الله تعالى ؛ فإنّه [(١)] من جنس القرامطة [(٢)] الباطنيّة الإسماعيليَّة [(٣)] الَّذين كانوا أكفر من اليهود والنَّصارى ، فإنَّ قولهم يتضمّن الكفر بجميع الكتب والرّسل ، وهو [(٤)] يقول بقدم العالم ، ولا يحرِّم فَرْجًا ، ويقول : إنَّ العالم هو الله تعالى ، العالم صورة الله تعالى ،

---

(١) في **(ل)** : « فإن » .

(٢) القرامطة : نسبة إلى رجل يُقال له : حمدان بن قرمط أظهر الزّهد والتقشُّف في أوّل حياته فاجتمع عليه بعض النّاس فسموّا قرامطة . والقرامطة فرقة من فرق الباطنيّة ، وظاهر مذهبهم الرَّفض ، وباطنه الكفر المحض ، جحدوا الشّرائع ، وألحدوا في الدِّين ، لهم أقوالٌ شنيعة في الإله والنبوّة والتَّكاليف الشَّرعيَّة ، وعمومًا هم باطنيّة ، وقد سبق الحديث عن الباطنيّة .

انظر : فضائح الباطنيّة ص٢٢ ــ ٤٤ وما بعدها ، دراسة عن الفرق لأحمد جلي ص٢٨٨ ، الحركات الباطنيّة ص١٣٥ .

(٣) الإسماعيليّة أيضًا من فِرَق الباطنيَّة ، بل هي من أخبثها ، وهي نسبة إلى زعيمهم محمَّد بن إسماعيل بن جعفر ، والإسماعيليّة فِرَقٌ شتّى ، أوصلها بعضهم إلى ستّ فرق ، وللإسماعيليّة أصلان هما :

١ ــ الإمامة . **٢** ــ التأويل الباطني .

وهم كسائر الباطنيّة في المعتقد فيما يتعلّق بالله والنبوّة واليوم الآخر والتَّكاليف الشَّرعيَّة . فمعتقدهم في الله مثلاً ؛ يقوم على إشراكهم بالله الشِّرك الأكبر ؛ وذلك باعتقاد آلهة متعدّدة .

انظر : أصول الإسماعيليّة للدّكتور سليمان السّلوميّ ٣٥١/٢ ــ ٤٠٣ ، فضائح الباطنيّة ص٢٤ ، دراسة عن الفِرَق ص٢٦٥ ، الحركات الباطنيّة ص٥٧ .

(٤) أي ابن عربيّ .

وهديَّة الله ؛ فهذا أعظم من كفر القائلين بقدم العالم [1] الَّذين يثبتون واجب الوجود [2] ، ويقولون إنّه صدر عنه الوجود الممكن [3] ، ولا سمعوا [4]

---

(١) القائلون بقدم العالم هم الفلاسفة ، وهذه إحدى المسائل الَّتي كُفِّروا بها ، وقد ردَّ عليهم كثير من العلماء كالغزالي في تهافت الفلاسفة ، وشيخ الإسلام في درء التّعارض وغيره .

وأوَّل من قال بقدم العالم « أرسطو » ، وأساس قول الفلاسفة بقدم العالم هو أنَّ العلَّة التامّة في الأزل يجب أن يقارنها معلولها في الأزل ، فلا يوجد معلول إلاَّ بعلَّة تامَّة ، ولا تكون علَّة تامَّة إلاَّ مع معلولها .

انظر : الرِّسالة العرشيّة لابن سينا ، نقلاً عن كتاب ابن تَيْمِيَّة السَّلفي ص١٦١ ، قدم العالم لكاملة الكواري ص١٨٧ .

وقد نُسب إلى شيخ الإسلام القول بقدم العالم ، وهذا خطأ ؛ إذ القدم عند شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ يُطلق على القِدم في الأنواع ، والقِدم في الآحاد أو الأفراد ، وهو ــ رحمه الله ــ يقول بالأوَّل دون الثّاني .

انظر : مجموع الفتاوى ٥/٥٣٧ ــ ٦/٢٣١ ، قِدم العالم لكاملة الكواري ص١٨٥ .

وللمزيد في موضوع قِدَم العالم يُنظر : درء التَّعارض ١/٣٣١ ، وما بعدها ، بيان تلبيس الجهميَّة ١/١٤٨ ، الصّفديّة ١/١٠ ــ إلى ــ ٢١ ، منهاج السُّنَّة ١/١٤٨ .

(٢) عرَّف الجرجاني واجب الوجود بأنَّهُ : « هو الَّذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى شيءٍ أصلاً » . التَّعريفات ص٣٢٢ .

وقد أطلق المتكلِّمون واجب الوجود على الله تعالى .

انظر : مجموع الفتاوى ٢/٢٩٥ ، بيان تلبيس الجهميَّة ١/٥٩ ، منهاج السُّنَّة ٨/٢٥ ، معجم ألفاظ العقيدة ص٤٣٥ .

(٣) في **(ص)** : « والممكن » .

والوجود الممكن هو : الَّذي لا يقتضي شيئًا من الوجود أو العدم كالعالم . انظر : التَّعريفات للجرجاني ص٢٩٦ .

(٤) في **(ص)** : « تسمعوا » .

من كلام ابن سـبعين [1] ، والقنوي [2] والتِّلمسـاني وأمثالهم ، فكيف أذكـر

١/١٩

ما / يذكرونه ، لكن التبس أمرهم على من لم يعرف حالهم كما التبس أمر القرامطة الباطنيّة لّما ادّعوا أنّهم فاطميّون [3] وانتسبوا إلى التّشيُّع فصاروا يُبطنون كفرهم [4] ، وكذا هؤلاء الاتحاديَّة [5] ؛ فإنَّهُم من أعظم الزّنادقة

---

(١) هو : عبد الحقّ بن إبراهيم بن محمَّد بن نصر المرسي الأندلسي ، قطب الدِّين ، المعروف بابن سبعين ، من أهل مرسية ، من كبار الصوفيَّة القائلين بوحدة الوجود ، ودرس الفلسفة ، مات في مكّة وعمره ٥٥ عامًا سنة ٦٦٩ هـ .

انظر : شذرات الذّهب ٥/٣٢٩ ، الأعلام للزركلي ٤/٥١ .

(٢) هو : صدر الدِّين محمَّد بن إسحاق بن محمَّد بن يوسف بن عليّ القنوي الرّومي ، صوفي ، من كبار تلاميذ ابن عربيّ ، قال بالوجود المطلق الَّذي لا يتعيَّن ، تعالى الله عن قوله ، وكان الصّدر الرّومي متفلسفًا ، وهو في ضلاله أشدُّ من ابن عربيّ . مات سنة ٦٧٣ هـ .

انظر : طبقات الشَّافعيَّة للسّبكي ٨/٤٥ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢/٢٠٠ .

وسبقت ترجمة التلمساني ص ٢٢٦ .

(٣) في (**ل**) : « قاطيمون » .

(٤) انظر : التّنبيه والردّ ص٢٠ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢ ، مقالات الإسلاميين ١/٢٧ ، الفِصَل في الملل ١/٣٦ ، دراسة عن الفِرق ص٢٩٢ ، الحركات الباطنيّة ص١٣٥ .

(٥) الاتحاديّة يختلفون عن الحلوليّة ، فالاتّحاد سببٌ في القول بوحدة الوجود ، فالعالم عند الاتحاديّة ليس إلاَّ مظاهر متعدِّدة لحقيقة واحدة وهي الوجود الإلهي .

والاتحاديّة ليس عندهم وجودان ، لا خالق ولا مخلوق ، ومن كبار الاتحاديّة ابن عربيّ الصوفي ، لكن عندهم أنَّ الإله اتَّحد مع المخلوق فأصبحا شيئًا واحدًا .

لذلك يُطلق العلماء عادةً على الاتحاديّة أهل وحدة الوجود ؛ لأنَّ مؤدّى القول بالاتحاد القول بوحدة الوجود .

=

/١٢ب

الَّذين يظهرون الإسلام ويُبطنون الكفر ؛ لا تُقبل توبتهم إذا أُخذوا [(١)] قبل التَّوبة ، فإنَّ القيام عليهم من أعظم الواجبات ؛ لأنَّهُم أفسدوا العقول والأديان على خلْقٍ من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء ، وهم يسعون // في الأرض فسادًا ، ويصدُّون عن سبيل الله ، فضررهم في الدِّين أعظم من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم ، ويترك دينهم لقُطَّاع الطَّريق ، وإضلالهم أعظم من أن يوصف ، وهم أشبه النّاس بالقرامطة الباطنيَّة ، من كان عاميًّا من شيعتهم وأتباعهم ، فإنّه [لا يعرف بحقيقة أمرهم ، ومن قال لكلامهم تأويلاً موافقًا للشّريعة فإنّه من رؤوسه وأئمّتهم فإنّه] [(٢)] إن كان ذكيًّا يعرف كذب نفسه فيما قال فليتأمّل » [(٣)] .

/٢٠

فيجب تكفير هؤلاء على كلّ مؤمن [من أهل العلم] [(٤)] . انظر إلى قبح قول من قال في حقّ قوم من أهل العلم أنَّهُم * « وقفوا على / سرِّ القدر ، وهم على قسمين ؛ منهم من يعلم ذلك إجمالاً ، ومنهم من يعلم مفصَّلاً ، والَّذي يعلمه مفصَّلاً أعلى وأتَمّ من الَّذي يعلمه مجملاً ، فإنّه يعلم

= انظر : موقف ابن القيِّم من الصوفيَّة ص١٤٧ ، معجم ألفاظ العقيدة ص١٨ ، موقف ابن تَيْمِيَّة من التَّصوُّف والصوفيَّة ص١٦٧ .

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) هنا نهاية النَّقل عن مجموع الفتاوى ٢/١٢٢ ــ ١٣٣ باختصارٍ وتصرُّفٍ يسير .

(٤) ساقطة من (ل) .

* من هنا يبدأ البركوي ــ رحمه الله ــ بالنَّقل عن السَّيف السّعودي في كتابه : « بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والأقوال الباطلة المردودة » . انظر : القول المنبي عن ترجمة ابن عربيّ للسّخاوي ٢/٢٤٢ . ويتداخل النّقل مع مجموع الفتاوى .

ما في علم الله تعالى فيه ، إمَّا بإعلام الله إيَّاه ممّا أعطاه عينه من العلم به ، وإما [أن] [1] يكشف له عينه الثابتة ، وانتقالات الأحوال عليها إلى ما يتناهى ، فهو أعلى ، فإنَّهُ يكون في علمه بنفسه بمنزلة علم الله تعالى به ؛ لأنَّ الأخذ من معدن واحد » [2] أفهم قصده المفسود واجتراءه على الربّ المعبود حتَّى ساوى بينه وبين عبد من عبيده في العلم بعواقب الأمور إلى ما لا نهاية له ، ثُمَّ إنّه قال : فَسَاقَ الكلام ــ حتَّى قال [3] ــ : « ولهذا قال : « شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَواتها » [4] لما تحوي [5] عليه من قوله تعالى : { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ } [6] فإنَّهُ لا يدري هل أمر بما يوافق الإرادة فيقع له ، أو بما يخالف الإرادة فلا يقع » [7] . انظر : إلى هذا الكلام المنكور والفساد الظَّاهر عند كلّ [8] ذي فهم ونور ، وهو إن كان ما قرَّره [9] من وقوف بعض أهل العلم على سرِّ القدر فيه حتَّى يكون في علمه بنفسه بمنزلة

---

(١) في (ل) : « بأن » .

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٢٠٥ .

(٣) ساقطة من (ص) .

(٤) رواه سعيد بن منصور في سننه من حديث أنس ﷺ ٥/٣٧٠ ، برقم١١٠٩ ، ورواه عبد الرزّاق الصَّنعاني في مصنَّفه ٣/٢٦٨ ، برقم٥٩٩٧ ، والبزّار من حديث أبي بكر ﷺ ١/١٦٩ ، وأبو يعلى في مسنده ٢/١٨٤ ، والطَّبرانيّ في الكبير ٢٢/١٢٣ ، وصحَّحه الألباني . انظر : صحيح الجامع ١/٦٩٢ ، برقم٣٧٢٠ .

(٥) في (ل) : « تجري » .

(٦) سورة هود ، آية (١١٢) .

(٧) فصوص الحكم ، ص٩٨ ــ ٩٩ .

(٨) ساقطة من (ص) .

(٩) في (ص) زيادة بعد قوله : قرّره « من فوق في الكلمة الشيبة » .

٢٠/ب

علم الله تعالى به ، وأنَّهُ يعلم انتقالات الأحوال / إلى ما لا يتناهى ؛ تفنى دونه الآماد الدّنيويّة ويتسرمد [1] في الآباد الأخرويّة ، فإن [2] كان ذلك جائزًا

١٣/أ

في حقّ غير النَّبيِّ ﷺ // كما زعم [3] ، فمنعه بعض ذلك في حقِّ النَّبيِّ ﷺ من أعظم الافتراء والاجتراء والنَّقص [4] ، فإنَّ المدَّة الَّتي أمر النَّبيُّ ﷺ فيها بالاستقامة بالنّسبة إلى ما لا يتناهى كطرفة عين أو أدنى من ذلك بالنّسبة إلى الآماد واستقرار الآباد ، فقد استخفَّ عقول النّاس ، وأطلق لسانه بما لا يقبله عقل ولا نقل ولا قياس ، فعليه من الله تعالى ما يستحقّه من [5] أعظم فجوره وفسقه ، والاختصار فيما يطول شرحه أجمل ، فإنَّ آخر كلامه وإن طال الشَّرح هو [في المعنى كالأوَّل] [6] : إمَّا إلحاد [7] أو تنقيص [8] الرّسل وردٍّ ما جاءت [9] به عن [1] ربّ العباد ، فمن قبل كلامه

---

(١) في (ل) : « ويتسهَّر » .
والتَّسرمد هو : دوام الزَّمان من ليل أو نهار ، ومعناه : الدَّائم الَّذي لا ينقطع .
انظر : لسان العرب ٣/٢١٢ ، القاموس المحيط ص٢٨٨ .

(٢) في (ل) : « فإنَّهُ » .

(٣) في (ص) : « زعمه » .

(٤) في (ل) : « والنَّقيض » .

(٥) في (ص) : « ما » .

(٦) في (ل) : « المعنى الأوَّل » .

(٧) في (ص) : « الإلحاد » .

(٨) في (ل) : « نقيض » .

(٩) في (ص) : « ما جاء » .

المفسود خسر إذا لم يفهم مراده ، ومن فهم مراده وصدَّقه فقد كفر » * ، فالسّكوت [٢] لا يحلّ للعلماء والحكّام ، والسَّلام على كلّ لبيب فهَّام .

وانظر إلى ما قال : « إنّما سمّي الخليل خليلاً لتخلُّله وحصره جميع مـــــا اتّصفت به الذّات الإلهيّة » [٣] / فساق في بســـــيط كلامه في تقرير [٤] ذلك وإثباته لإبراهيم عليه الصَّلاةُ والسَّلام ، ثُمَّ نسي حكم ما قرَّره في حقِّه حتَّى قال بعد ذلك عن إبراهيم عليه الصَّلاةُ والسَّلام : إنّه صدَّق الرؤيا « ولو صدَّق في الرؤيا لذبح ابنه » [٥] ، ثُمَّ إنّه ساق الكلام إلى قوله تعالى : { إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ } [٦] : « أي الظَّاهر ، يعني الاختبار في العلم ، هل يعلم ما يقتضيه موطن الرؤيا من التَّعبير أم لا ؟ ؛ لأنّه يعلم أنَّ موطن [٧] الخيال يطلب التَّعبير ، فغفل فما وفَّى الموطن حقّه ، وصدَّق الرؤيا ؛ لهذا السَّبب »

=

(١) في (**ص**) : « من » .

* إلى هنا النَّقل عن السَّيف السّعودي ، انظر : القول المنبي ٢/٢٤٤ .

(٢) في (**ص**) : « فالسّكوت فيه » .

(٣) فصوص الحكم ، ص٨٠ .

(٤) في (**ل**) : « تقدير » .

(٥) فصوص الحكم ، ص٨٦ .
والمعنى الصّحيح للآية أنَّ إبراهيم صدَّق الرؤيا وامتثل أمر ربِّه ، وأضجع ابنه للذّبح ، فلمَّا أسلما وتلَّه للجبين ؛ ناداه إليه أن صدَّقت الرؤيا الَّتي أريناكها في منامك . انظر : تفسير الطبري ١٠/٥٠٩ .

(٦) سورة الصَّافات ، آية (١٠٦) .

(٧) في (**ل**) : « مواطن » .

/٢١

.[1]

انظر كيف أكثر جرأته على الله تعالى وعلى رسله[2] الكرام ، وكلامه على خصوصيّاتهم بالأوهام ، حتَّى جعل الخليل عليه الصَّلاةُ والسَّلام أنَّهُ ما وفَّى ، والله تعالى قال : { وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى }[3] ثُمَّ جعله غافلاً لا يعلم تعبير المنام ، ونسي حكم ما ادَّعاه فيه من كمال رتبة الخلقة ما ذكرها وبيَّنها وقرّرها في الكلام ؛ إذ قال : « إنّما[4] سمّي الخليل خليلاً لتخلُّله وحصره جميع // مـــا

١٣/ب

اتّصفت به الذّات الإلهيّة »[5] ، ثُمَّ يقول بعد ذلك في حقّه مثل ذلك القول ويعوزه علمًا كان لبعض هذه الأمَّة المحمَّديَّة مثل ابن سيرين[6] / وغيره من

٢١/أ

---

(١) فصوص الحكم ، ص٨٦ .

(٢) في (ل) : « رسوله » .

(٣) سورة النَّجم ، آية (٣٧) .

ذكر ابن جرير ـــ رحمه الله ـــ الأقوال في معنى هذه الآية ، وهي :

القول الأوّل : أنَّ وفَّى بمعنى بلَّغ رسالات ربِّه إلى خلْقه .

القول الثاني : أنَّهُ وفَّى بما رأى في المنام من ذبح ابنه .

القول الثالث : وفَّى ربّه عمل يومه . انظر : تفسير الطبري ٥٣٢/١١ .

ثُمَّ قال ـــ رحمه الله ـــ : « وأولى الأقوال في ذلك بالصّواب قول من قال : وفَّى شرائع الإسلام وجميع ما أُمر به من الطَّاعة ؛ لأنَّ الله تعالى ذكره أخبر عنه أنَّهُ وفَّى ؛ فعمَّ بالخبر عن توفيته جميع الطَّاعة ، و لم يخصص بعضًا دون بعض » . تفسير الطبري ٥٣٣/١١ .

وانظر كذلك : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٤/١٧ .

(٤) ساقطة من (ص) .

(٥) فصوص الحكم ، ص٨٠ .

(٦) هو : أبو بكر محمَّد بن سيرين الأنصاري ، مولى أنس بن مالك ، سمع من كثير من =

المعبِّرين المشهورين [1] .

فانظر إلى هذا الفساد ، وسوء التصوُّر والاعتقاد ، استخفَّ عقول النّاس فقال ، وأطلق لسانه بكلّ زور ومحال ، وأمثال هذه كثيرة في كلامه بلا حساب ممّا يخالف السُّنَّة والكتاب ، يقف عليه كلّ [2] اللّبيب المتبصِّر الأريب ، فنذكر من أقوال أئمَّة الحنفيّة المتقدِّمين من العلماء الأقدمين ممّا يردّ أقوال الملحدين [3] ، ثُمَّ نذكر أحاديث سيّد المرسلين الَّتي بها يحفظ

=

الصَّحابة ، ولي القضاء بالبصرة ، وكان فقيهًا عالمًا ورعًا أديبًا ، ومن أقواله المشهورة : إنَّ هذا العلم دين ، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم . وكان شديدًا على أهل الأهواء ، اشتُهر بتعبير الرؤى . مات سنة ١١٠ هـ ، بعد الحسن البصري بمئة يوم .

انظر : سِيَر أعلام النُّبلاء ٤/٦٠٦ ، طبقات ابن سعد ٧/١٩٣ ، حلية الأولياء ٢/٢٦٣ .

(١) ساقطة من (ص) .

(٢) قد تكون « كلّ » زائدة .

(٣) في باب الردّ على المبتدعين كان لأهل السُّنَّة والجماعة جميعًا قدم السّبق في ذلك ، ولم يكن هذا الأمر محصورًا على علماء الأحناف ، لكن نظرًا لأنَّ البركوي ـــ رحمه الله ـــ على مذهب الأحناف ، فإنَّهُ ينقل عنهم في الغالب في باب الردّ على أهل البدع .

إلاَّ أنَّهُ لا بُدّ من التّنبيه في هذا المقام على عِدَّة أمور : ـــ

الأمر الأوّل : أنَّ الردّ على المبتدعة وأهل الأهواء لا بُدّ أن يكون منطلقًا من كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ ، وفهْم السَّلف الصَّالح لنصوص الوحيين .

الأمر الثاني : أنَّ السَّلف ـــ رحمة الله عليهم ـــ في ردودهم على أهل البدع كانوا لا يقابلون البدعة بالبدعة ، بل كان هدفهم تبيين الحقّ من الكتاب والسُّنَّة وفهم السَّلف الصّالح .

الأمر الثالث : كان علماء أهل السُّنَّة والجماعة ينهون عن الخوض في علم الكلام والفلسفيّات ، ومن ثمَّ جاءت ردودهم منضبطة بالكتاب والسُّنَّة ، بعيدةً كلّ البعد عن المسائل الكلاميّة ، إلاَّ إن اُحتيج إلى ذلك ، فيكون بقدر الردّ عليهم ، دون

=

الدِّين ، ويوجب الاحتراز عن بدع المبتدعين [(١)] ، ليكون عالميها على البصيرة واليقين ، ويتمسّكوا بحبل الله [(٢)] المتين ، وبالله التَّوفيق .

* « قال الشَّيخ الإمام العلاَّمة أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن سلامة الأزدي الطحاوي [(٣)] الحنفي في عقيدته المشهورة [(٤)] : إِنَّ الله تعالى ما زال

= الانشغال بالسفسطات .

الأمر الرَّابع : أَنَّ علماء الأحناف المتقدِّمين منهم بالذّات ، لهم قدم السَّبق في الدِّفاع عن العقيدة الإسلاميّة كأبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمّد بن الحسن ، وكالإمام الطّحاوي ، وابن أبي العزّ الحنفي وغيرهم ــ رحمة الله عليهم ــ وقد ألمح شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة إلى ذلك في مجموع الفتاوى ٥/٢٥٦ .

الأمر الخامس : أَنَّ النَّاظر في ردود بعض الأحناف ، وخاصَّةً في مجال التَّكفير يجد الحنفيّة في باب الإيمان ــ عند التأصيل ــ مرجئة ، وعند التّفريع خوارج ، وهذا ظاهرٌ في تكفيرهم بدون النَّظر إلى الشّروط والموانع .

انظر : الاعتصام للشّاطبيّ ٢/٨٠١ ، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد لعثمان بن عليّ بن حسن ١/٤٠ ، الماتريديّة للشّمس السّلفي الأفغاني ١/١٩٣ ــ ١٩٦ .

(١) في (ل) : « المبتدين » .

(٢) لفظ الجلالة « الله » سقط من (ل) .

* من هنا يبدأ البركوي ــ رحمه الله ــ بالنَّقل عن السَّيف السّعودي . انظر : القول المنبي ٢/٢٤٤ .

(٣) هو : أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري الطحاوي ، ولد سنة ٢٣٩ هـ ، صاحب التَّصانيف الكثيرة ، ومنها : شرح معاني الآثار ، وشرح مشكل الآثار ، العقيدة الطحاوية ، وغيرها . وكانت العقيدة الطحاوية من المتون الَّتي كتب الله لها القبول ، وتلقّاها العلماء بالشّرح . مات سنة ٣٢١ بمصر .

انظر : سِير أعلام النُّبلاء ١٥/٢٧ ، البداية والنِّهاية ١١/١٧٤ ، الفوائد البهيّة ص٥٩ .

(٤) هو كتاب صنَّفه العلاَّمة الطحاوي في العقيدة على مذهب أهل السُّنَّة والجماعة ، ذكر فيه عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة على مذهب فقهاء المِلَّة أبي حنيفة وصاحبيه ، وما يعتقدونه =

بصفاته قديمًا قبل خلقه ، لم يزدد بكونهم شيئًا [(١)] لم يكن [(٢)] من صفته ، وكما كان بصفاته أزليًّا ، كذلك لا يزال عليها أبديًّا ، ليس منذ [(٣)] خلق الخلْق استفاد اسم الخالق ، ولا بإحداثه البريَّة استفاد اسم الباري ، له معنى الربوبيّـــــة ولا مربوب [(٤)] ، ومعنى [(٥)] الخالق ولا مخلوق ، وكما أنَّهُ محيي [(٦)]

الموتى بعدما أحيا [(٧)] / ، استحقّ هذا الاسم قبل إحيائهم ، وكذلك استحقّ اسم الخالق قبل إنشائهم ، ذلك [(٨)] إنَّه [(٩)] على كلّ شيء قدير ، وكلّ شيء

في أصول الدِّين ؛ من إثبات الصِّفات ، وأنَّ القرآن غير مخلوق ، ومسائل الأسماء والأحكام ، والوعد والوعيد ، ومسائل التَّكفير ، وغيرها . وأُخذت عليه بعض المسائل ، كإخراج العمل عن مسمَّى الإيمان وغيرها .

انظر : مقدِّمة الشَّيخ محمَّد بن مانع على العقيدة الطحاوية ص٦ .

(١) في **(ص)** بعد قوله : « شيئًا » زيادة : « صفة لم يكن قبلهم شيء فاعل لم يزدد من صفته » .

(٢) في المطبوع من العقيدة الطحاوية : « لم يكن قبلهم من صفته » . ص١٧١ ، ط. مكتبة طبريَّة .

(٣) في المطبوع من العقيدة الطحاوية : « بعد » .

(٤) في **(ل)** وَ **(ص)** : « ولا مربوب في » ، وحرف « في » زائد ، ليس في المطبوع ، والأولى حذفه .

(٥) في **(ل)** وَ **(ص)** : « معنى الخالق ... » ، وما أثبته من المطبوع من العقيدة الطّحاويّة .

(٦) في **(ل)** وَ **(ص)** : « يحيي » . وما أثبتّه من المطبوع من العقيدة الطحاوية .

(٧) في **(ص)** : « بعد أن أحيى » .

(٨) في **(ص)** : « وذلك » .

(٩) في المطبوع من العقيدة الطحاوية : « بأنَّه » .

إليه فقير ، وكلّ أمر عليه يسير ، لا يحتاج إلى شيء ، { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [1] فهذا [2] فصل من عقيدته ، تتضمّن معانيها ومفهوم ألفاظها ضدّ أقوال هؤلاء المذكورين .

ثُمَّ قال فيها : « من وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر » [3] . فكيف من قال : « إِنَّ الحقّ المنزّه هو الخلْق المشبَّه » [4] ، وقوله : « إِنَّ العالم صورته وهويته » [5] وغير ذلك من الأقوال القبيحة المتقدّمة // .

١٤/أ

ثُمَّ الطّحاوي في العقيدة المذكورة قال : « إِنَّ من ردَّ حكم كتاب الله تعالى فهو من الكافرين » [6] ، وهم قد ردُّوا من حُكْمٍ حَكَمَ [7] الله تعالى به ، وبيَّنه رسوله عليه الصَّلاةُ والسَّلام من أصول الشّرائع الَّتي لا تنقض ولا تنسخ ، ككفر عُبَّاد الأصنام ، وضلال مخالفي الرَّسول [8] ؛ وأَنَّهُمْ بمخالفتهم ؛ أعداءُ الله تعالى ، وأَنَّهُمْ من أهل النّار ، ولهم فيها الخزي

---

(١) سورة الشّورى ، آية (١١) .

(٢) في (**ص**) : « فهذه » .

(٣) العقيدة الطّحاوية ص٢١ .

(٤) فصوص الحكم ص٧٨ .

(٥) فصوص الحكم ص٦٨ .

(٦) العقيدة الطّحاوية ص٣٠ . والموجود في المطبوع كالتّالي : « ومن ردَّ حُكْمَ الكتاب كان من الكافرين » .

(٧) ساقطة من (**ص**) .

(٨) في (**ص**) : « الرُّسل » .

والعذاب الشَّديد السَّرمديّ [١] .

وقال المذكور [٢] : هما واحد ؛ يعني الجنّة والنَّار في الذّوق ، وإنّما تغيَّر في اللّون ، هذه خضراء ، وتلك سوداء أو / حمراء ، وأنَّ الطَّائع والعاصي والمؤمن والكافر والكلّ مرضيوّن مستحقُّون الوعد ، وما ثمّة وعيدٌ أصلاً [٣] .

وقد قال الطحاوي في عقيدته المذكورة أَنَّ : « الأمن واليأس ينقلان عن المِلَّة » [٤] ، وأنّ اعتقاد عدم حكم الوعيد في حقّ من حقَّت عليه كلمة العذاب غاية الأمن ونهاية الكفر . عصمنا الله تعالى من ذلك بفضله إنّه على كلّ شيء قدير .

ثُمَّ نذكر بعد ذلك ما ذكره الأوسي [٥] من أصحاب الإمام [٦]

---

(١) في (ل) : « السّرمد » .

(٢) أي ابن عربيّ في فصوصه ، وذلك ص٩١ ـــ ٩٢ .

(٣) وهذا ضلال ظاهر لكل عاقل ، حيث إنَّ العقلاء لا يساوون بين المطيع والعاصي في الأمور الدّنيويّة ، فكيف بالآخرة ؟! لكن ابن عربيّ في نفيه للوعيد بناءً على أنَّ الكافر والمؤمن والطّائع والعاصي كلّهم مرضيّون فيستحقّون بتمام الرِّضى الوعد دون الوعيد . بل ما ثمَّة وعيد عنده أصلاً . يقول في فصوصه تحت فص حكمة عليّة في كلمة إسماعيليّة : « فرضي الله عن عبيده ، فهم مرضيّون ، ورضوا عنه فهو مرضيّ . فتقابلت الحضرتان تقابل الأمثال ... فما في الوجود مثل ، فما في الوجود ضدّ ، فإنَّ الوجود حقيقة واحدة ، والشيء لا يضادّ نفسه » ص٩٢ .

ومن المعلوم أنَّ هذه الشَّريعة ذُكر فيها الوعد والوعيد حتَّى يتحقّق التّرغيب والتّرهيب ، « وسنّة هذه الشَّريعة في ذكر الجزاء ؛ أن يُشفع الوعد بالوعيد ؛ تحقيقًا لحكمة التّربية بالتّرغيب والتَّرهيب » . الوعد الأخروي للدّكتور عيسى السّعدي ٢٠٥/١ .

(٤) في المطبوع من العقيدة الطّحاوية : « ملّة الإسلام » . ص٤٦ .

(٥) لم أقف على ترجمته .

(٦) في (ل) : « إمام » .

الأعظم [1] أبي حنيفة في تصنيف له في الأصول . قال في قصيدة له بيتًا من الشِّعر ، وشرح بعده ألفاظًا كثيرة ذكر أنَّهُ يُكفَّر بها قائلها ، ومن رضي بها من قائلها ، فقال :

ولفظ الكفر من غير اعتقاد ❁ بطوع ردِّ دين باغتفال [2]

فكان ممَّا شرحه [3] : أَنَّ من تكلَّم بكلمة الكفر فضحك غيره كفر ، أو استحسنه كفر .

ومن وصف الله تعالى بما لا [4] يليق به كفر .

ومن عاب نبيًّا من الأنبياء كفر ، أو صغَّر اسم [5] نبيّ من الأنبياء كفر . أو لم يرض بسنّته كفر .

ومن أنكر وعده أو وعيده [6] كفر .

ومن قال : الله في ستّ جهات كفر [7] ، أو قال : يوجد في كلِّ مكان [8] كفر .

أو قال : كان / النَّبيُّ ﷺ يحب القَرع والخلَّ [9] فقال : أنا لا أُحبّه

---

(١) في (ل) وَ (ص) : « أعظم » . وصحّحتها هكذا حتَّى يستقيم اللَّفظ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في (ص) : « شرح » .

(٤) في (ل) : « ممّا » .

(٥) ساقطة من (ل) .

(٦) في (ل) : « ووعيده » .

(٧) وبه قال الكراميّة . انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٢١٦ .

(٨) وقال بهذا الجهميَّة .

(٩) في (ل) : « أو الخلّ » .

فإنَّهُ يكفر [١] .

ومن سخر بالشَّريعة أو بحكمٍ من أحكامها فقد كفر .

ومن قال : إِنَّ الخمر لم يثبت حرمته بالقرآن كفر .

أو صدَّق كلام أهل الأهواء ، أو قال : كلام معنويّ ، أو قال : كلام له معنى صحيح فإنَّهُ يكفر .

ومن قال : من يعرف أَنَّ الله تعالى يرحم // الكافر والشَّيطان وأهل الأهواء فإنَّهُ يكفر ، فكيف من اعتقد ذلك في قوم نوح ، وقوم هود ، وفرعون ، وجعل كلّ كافر وفاجر وفاسق وعاهر عند ربِّه مرضيًّا ــ كما تقدّم قوله ــ فعليه ما يستحقّ إن كان مات على اعتقاد ما وضعه في كتابه [٢] .

١٤/ب

---

(١) هذه من الأعاجيب ؛ إذ أطلق الأوسي ــ رحمه الله ــ الكفر على باب العادات ، والعادات الأمر فيها يسير ، والتَّكفير حكم شرعيّ لا يُطلق على أيّ أمر من الأمور إلاَّ بدليل شرعيّ ، كما أنَّهُ لا يُكفَّر المعيَّن إلاَّ بضوابط شرعيَّة .

وفتح باب التَّكفير على مصراعيه خطره على الأمّة عظيم ، ويترتّب عليه آثارٌ كبيرة . انظر : ضوابط التَّكفير للقرني ص٩ .

(٢) يقصد بالكلام الأخير ابن عربي ، وخاصّةً كلامه في فصوص الحكم .

واختلف النّاس في ابن عربي على ثلاثة أقسام : ــ

القسم الأوَّل : حكم بكفره ، وصنَّف رسائل في خروجه عن الإسلام ، ومنهم : السّخاوي ، والتَّفتازاني ، وملاّ عليّ قاري . انظر : موقف ابن القيِّم من الصوفيَّة ص١٥٠ .

وقد نقل البقاعي تكفير ابن عربي ومن كفَّره من الأئمَّة والعلماء . انظر : مصرع التَّصوُّف ص١٥٠ .

=

ونذكر ما ذكر القاضي عياض [1] في كتاب الشِّفاء ، قال : « اعلم وفَّقنا الله تعالى وإيَّاكم أَنَّ جميع من سبَّ النَّبيَّ ﷺ ، أو عابه ، أو ألحق به نقصانًا في نفسه أو نسبه أو دينه ، أو خصلة من خصاله ، أو عرَّض به ، أو شبَّهه بشيء على طريق السبِّ له والإزدراء عليه ، أو التَّصغير لشأنه ، أو الغضّ منه والعيب له ؛ فهو سابّ له ، والحكم فيه ؛ حكم السابّ ؛ [يُقتلُ] [2] كما بيَّنتـــــه ، و [لا] [3] يســـــــتثنى فصلاً من فصول هذا الباب

=

القسم الثاني : جعله من أكابر الأولياء ، ومن سادة العلماء ، كعبد الوهاب الشّعراني .

القسم الثالث : يرى أنَّهُ من الأولياء ، ولا يجوز مطالعة كتبه ، منهم السيوطي .

انظر في ذلك : موقف ابن القيِّم من الصوفيَّة ص١٥١ .

(١) هو : أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ، ولد سنة ٤٧٦ هـــ ، تولَّى القضاء وعمره خمسٌ وثلاثون سنة ، كان عالمًا بجميع العلوم والفنون ، وأجلُّ تواليفه وأشرفها كتاب الشِّفا لولا ما فيه من الأحاديث المفتعلة ، وله تصانيفٌ أخرى ، مات سنة ٥٤٤ هـــ . انظر : سِير أعلام النُّبلاء ٢١٢/٢٠ ، البداية والنِّهاية ٢٢٥/١٢ .

وأمَّا كتاب الشِّفا فاسمه « الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى » . طبعة دار الكتب العلميَّة ببيروت . قال الذّهبيّ : تواليفه نفيسة ، وأجلُّها وأشرفها كتاب « الشِّفا » لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة ، عَمَلَ إمامٍ لا نقد له في فنّ الحديث ولا ذوق ، والله يثيبه على حُسن قصده ... » . سِير أعلام النُّبلاء ٢١٦/٢٠ .

وقد قسَّم القاضي كتابه إلى قسمين : القسم الأَوَّل في تعظيم الله ؛ على أبوابٍ وفصول ، والقسم الثّاني فيما يجب على الأنام ، على أبواب وفصول كذلك .

(٢) ساقطة من **(ل)** وَ **(ص)** ، وأضفتها من كتاب الشِّفا ٢١٤/٢ .

(٣) ساقطة من **(ل)** وَ **(ص)** ، وأضفتها من كتاب الشِّفا ٢١٤/٢ .

على هذا المقصد ، ولا نمتري فيه ، تصريحًا كان [١] أو تلويحًا » [٢] / ، وذكر في كتابه عن ابن عتَّاب [٣] قال : « الكتاب والسُّنَّة موجبان أَنَّ من قصد النَّبيَّ ﷺ بأذى أو نقص ــ معرِّضًا أو مصرِّحًا ، وإن قلَّ ــ فقتله واجب » [٤] .

انظر [٥] ما ذُكر من كلام هؤلاء المذكورين من تنقيص [٦] المرسلين والأنبياء تصريحًا لا تلويحًا ، وهو في كلامه ومضارِّه [٧] كثير بيِّن بلا غيم ، فمعلوم عند اجتماع المسلمين من المتقدِّمين والمتأخِّرين واليهود والنَّصارى والصابئين أَنَّ [من] [٨] عبد الأصنام ينقضه عليه ظاهر الكتاب ، ولا تحمله

---

(١) ساقطة من (**ص**) .

(٢) كتاب الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض ٢/٢١٤ .

(٣) في كتاب الشِّفا : « ابن عتَّاب » وليس ابن عبَّاس . ٢/٢١٩ . وفي (**ل**) وَ (**ص**) : « ابن عبَّاس » .

وهو : عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عتَّاب القرطبي الأندلسي ، مُسند الأندلس ، كان فاضلاً زاهدًا عالمًا . مات سنة ٥٢٠ هـ . انظر : سِير أعلام النُّبلاء ١٩/٥١٤ ، تذكرة الحفَّاظ ٤/١٢٧١ .

(٤) كتاب الشِّفا ٢/٢١٩ .

وهنا ــ أيضًا ــ ينتهي النَّقل عن السَّيف السّعودي ، انظر : القول المبي ٢/٢٥٠ .

(٥) في (**ص**) : « انظركم » .

(٦) في (**ص**) : « تنقيصه » .

(٧) في (**ل**) : « ومصادره » .

(٨) في (**ل**) وَ (**ص**) : « ما » .

الكرامات [1] على هتك أستار محارم الله تعالى .

* « وقال جعفر بن أحمد [2] : « لا يعظِّم حرمات الله تعالى إلاَّ من

---

(1) الكرامة هي : أمرٌ خارقٌ للعادة ، يُظهره الله ﷻ على أيدي أوليائه .

وهي عند أهل السُّنَّة والجماعة يجوز وقوعها بما دون خوارق الأنبياء ، وتختصُّ الكرامات بالأولياء الصَّالحين الموافقين للكتاب والسُّنَّة في أقوالهم وأفعالهم .

لكن ثمَّت ضوابط لهذه الكرامات ، ينبغي أن تُراعى حتَّى لا يحصل اللَّبس والخَلْط ، ومن ثَمَّ الانحراف ، وهذه الضَّوابط كالتَّالي : ـــ

١ ـــ أن يكون صاحب الكرامة مؤمنًا تقيًّا .

٢ ـــ أن لا يدَّعي صاحبها الولاية ؛ لأنَّ الولاية تزكية للنَّفس .

٣ ـــ أن لا تكون سببًا في ترك شيءٍ من الواجبات ؛ لأنَّ الكرامة حصلت بسبب طاعة الله تعالى .

٤ ـــ أن لا تخالف أمرًا من أمور الدِّين ، فلا يستبيح حرامًا بسببها أو ما شابه ذلك .

انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي ـــ قسم كرامات أولياء الله ، مقدِّمة الدّكتور أحمد سعد ص٣٤ .

وهنا ذكر البركوي عبارةً جميلة ، وهي : « ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله تعالى » . وفي هذا الكلام ردٌّ على غلاة الصوفيَّة الَّذين اتّخذوا من الكرامات ستارًا يخفون تحته شهواتهم الدّنيئة .

يقول شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ـــ رحمه الله ـــ : « وكرامات الصَّالحين تدلّ على صحّة الدِّين الَّذي جاء به الرَّسولُ ﷺ ، ولا تدلُّ على أَنَّ الوليّ معصوم » . مجموعة الرسائل لابن تَيْمِيَّة ١٥١/٤ ، وانظر : موقف ابن تَيْمِيَّة من التَّصوُّف والصوفيَّة ص٢٢٧ ـــ ٢٣٧ .

* من هنا يبدأ البركوي ـــ رحمه الله ـــ بالنَّقل عن السَّيف السّعودي انظر : القول المبني ٢٥٨/٢ .

(2) كذا في الأصل ، والصّحيح أَنَّهُ أبو جعفر أحمد بن حمدان بن عليّ الحيري النَّيسابوري ، حافظ من الزهّاد الأتقياء . مات سنة ٣١١ هـــ .

انظر :، سِير أعلام النُّبلاء ٢٩٩/١٤ ، تذكرة الحفّاظ ٧٦١/٢ .

عظَّمَ اللّٰه تعالى ، ولا يُعظِّم اللّٰه تعالى إلاَّ من عرف اللّٰه تعالى ، ومن عرف اللّٰه تعالى خضع له وانقاد في خضوعه ، وخضوعه يتولَّد من تعظيمه لربِّه ، فإذا عظَّم ربَّه ؛ صغَّر كلّ ما سواه ، ويتولَّد من ذلك ؛ تعظيم حرمات المؤمنين ، وذلك لتعظيم حرمات اللّٰه تعالى في قلبه ، بأن يعظِّم كلّ من يعطيه

ويعرفه » [1] . //

١٥/أ
٢٤/

وقال أبو بكر الشبلي [2] : « الأرواح تلطَّفت فتعلَّقت عند لدغات / الحقيقة ، فلم ترَ غير الحقّ معبودًا يستحقّ العبادة ، وأيقنت أَنَّ الْمُحدَثَ لا يُدرك القديم بصفات معلولة ، وإذا صفَّاه الحقّ ؛ أوصله إليه ، فيكون الحقّ أوصله ، لا هو وصل » [3] .

وقال : « ليس يخطر الكون ببالي ، وكيف يخطر الكون ببال من عرف الكون » [4] .

وقال بعض أصحابه : « رأيتُ الشبليَّ في المنام فقلتُ له : يا أبا بكر !

---

(١) طبقات الصوفيَّة ص٣٣٤ .

(٢) قيل : اسمه دُلَف بن جحدر ، وقيل : جعفر بن يونس ، وقيل : جعفر بن دُلَف . شيخ الطّائفة ، أبو بكر الشّبلي ، ولد بسامراء ، كان فقيهًا ، عارفًا بمذهب مالك . قال عنه الذّهبيّ : « كان يحصل له جفاف دماغ وسكر ، فيقول أشياء يُعتذر عنه » . السِّيرة ١٥/٣٦٧ . صحب الجنيد ، عاش سبعًا وثمانين سنة ، وتوفي ببغداد سنة ٣٣٤ هـ . انظر : سِير أعلام النُّبلاء ١٥/٣٦٧ ، حلية الأولياء ١٠/٣٦٦ ، طبقات الصوفيَّة ص٣٣٧ .

(٣) طبقات الصوفيَّة ص٣٣٩ .

(٤) طبقات الصوفيَّة ص٣٤١ . وفيه : « من عرف المكوِّن » بدلاً من : « الكون » .

من أسعد [1] أصحابك بصحبتك ؟ قال : أعظمهم تعظيمًا لحرمات الله ، وألهجهم بذكر الله ، وأقومهم بحقِّه ، وأسرعهم مبادرةً في مرضاته ، وأعرفهم [2] بنقصان نفسه ، وأعظمهم تعظيمًا لما عظَّمه الله تعالى من حرمة عباده » [3] .

وقال : « رفع الله تعالى قدر الوسائط بعلوّ هممهم ، فلو كشف على الأولياء ذرَّةً ممّا كشف للأنبياء لبطلوا [4] ولتقطّعوا » [5] .

وقال أبو عليّ الرُّوذباريِّ [6] [7] : « قد سُئل عمَّن يسمع الملاهي ويقول : هي حلال ؛ لأنِّي وصلت إلى درجة لا يُؤثِّرُ فيَّ اختلاف [الأحوال] [8] ؟ فقال : وصل لعمري ، ولكن إلى سقر » [1] .

---

(١) في (**ص**) : « من أسعد من » .

(٢) في (**ص**) : « وأعرقهم » .

(٣) انظر : طبقات الصوفيَّة ص٣٤١ .

(٤) ساقطة من (**ل**) .

(٥) انظر : طبقات الصوفيَّة ص٣٤٦ ، ونصُّه كالتَّالي : « رفع الله قدر الوسائط بعلوّ هممهم ، فلو أجرى على الأولياء ذرَّةً ممّا كشف للأنبياء لبطلوا وتقطَّعوا » .

(٦) في (**ص**) : « الزود بادي » .

(٧) قيل اسمه : أحمد بن محمَّد بن القاسم بن منصور ، وقيل اسمه : حسن بن هارون ، سكن مصر ، وصحب الجنيد ، وكان الرُّوذباري شيخًا للصّوفيّة ، عارفًا بعلم الطّريقة ، كان عالمًا وفقيهًا ومحدِّثًا ، توفي سنة ٣٢٢ هـ .

انظر : سِير أعلام النُّبلاء ٥٣٥/١٤ ، حلية الأولياء ٣٥٦/١٠ ، طبقات الصوفيَّة ص٣٥٤ .

(٨) في (**ص**) : « الأخلاق » ، وفي (**ل**) : « الأخلاف » . وما أثبتّه من طبقات الصوفيَّة ، وهو الأقرب .

والأحوال عند الصوفيَّة : ما يمرُّ على السَّالك أو العارف من صفات متغيّرة ، =

١/٢٤

وقال أبو عليّ بن عبد الوهاب الثقفيّ [٢] : « الفروع الصّحيحة لا تتفرَّعُ [٣] إلاَّ من أصل صحيح ، فمن أراد أن تَصحَّ له أعمالـــه على السُّنَّة فليُصحِّح الإخلاص في قلبه ؛ فإنَّ / تصحيح ظواهر الأعمال بصحَّة بواطن الإخلاص » [٤] .

وقال [أبو] [٥] الحسين بن بُنان المصري [٦] : « لا يُعظِّم أقدار الأولياء

=

كالخوف ، والرّجاء ، والرّهبة ، والوجد ، والذّوق ، وغير ذلك ، وهي ترد على السّالك من غير تكلُّف .

يقول القشيري : « الحال عند القوم معنى يَرِدُ على القلب من غير تعمُّدٍ ولا اجتلابٍ ولا اكتسابٍ من طرب أو حزن ... » الرِّسالة القشيريّة ص٥٧ .

وانظر كذلك : موقف ابن تَيْمِيَّة من التَّصوُّف والصوفيَّة للبناني ص١٠٨ ، تلبيس إبليس ص٢٠٦ .

(١) طبقات الصوفيَّة ص٣٥٦ .

(٢) هو : محمَّد بن عبد الوهاب بن عبد الرَّحمن بن عبد الوهاب الثَّقفيّ النّيسابوري الشّافعيّ ، المحدِّث ، الفقيه ، العلاَّمة ، الزَّاهد ، العابد ، اشتغل بالتّصوُّف ، اختلف مع ابن خزيمة في مسألة الإيمان واللّفظ وغيرها . مات سنة ٣٢٨ هــ .

انظر : سِيَر أعلام النُّبلاء ١٥/٢٨٠ ، الرِّسالة القشيريّة ص٤٠٢ ، طبقات الصوفيَّة ص٣٦١ .

(٣) في **(ص)** : « لا يتفرع » .

(٤) انظر : طبقات الصوفيَّة ص٣٦٤ .

(٥) ساقطة من **(ل)** وَ **(ص)** ، وأثبتّها من طبقات الصوفيَّة ، والرِّسالة القشيريّة ، وهو الصّحيح .

(٦) هو : أبو الحسين بن بنان ، من كبار مشايخ مصر ، صحب أبا سعيد الخرَّاز ،وكان ذا وجدٍ ، وكان عفيف النَّفس عن الحرام ، ويأمر باجتنابه ، و لم أقف على سنة وفاته .

=

إلاَّ من كان عظيم القدر عند الله » [1] .

وقال أبو [الحسين] [2] : « المتمسِّكُ بكتاب الله تعالى لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه ، بل يجري في أوقاته على المشاهدة لا على الغفلة ، يأخذ [3] الأشياء من القلوب ، وقلوب الأولياء أوعية المعرفة ، وقلوب العارفين أوعية المحبّة ، وقلوب المحبّين أوعية الشّوق ، وقلوب المشتاقين أوعية الأُنس ، ولكلّ حال في هذه الأحوال آدابٌ // من لم يستعملها في أوقاتها

١٥/ب

انظر : طبقات الصوفيَّة ص٣٨٨ ، الرِّسالة القشيريّة ص٣٩٩ ، حلية الأولياء ٣٦٢/١٠ .

(١) انظر : طبقات الصوفيَّة ص٣٩٠ .

وتعظيم الصَّالحين والغلوّ فيهم كان أوّل سببٍ لحدوث الشِّرك في البشريَّة في قوم نوح عليه الصَّلاةُ والسَّلام ، ومن القواعد المقرّرة في الشَّريعة سدُّ الذّرائع المفضية إلى الشِّرك ؛ ومن ذلك الغلوّ في الصّالحين والأولياء ، وقد نهى النَّبيُّ ﷺ أن يُرفع فوق منزلته الَّتي أنزله الله أيَّاها .

لذلك ينبغي أن نقتفي أثر النَّبيِّ ﷺ ، وأن لا نغترَّ بأحدٍ حتَّى نعرضه على الكتاب والسُّنَّة ، ثُمَّ بعد ذلك نعرف أنَّهُ ما زال في نطاق العبوديّة لله تعالى .

انظر : مجموع الفتاوى ٢٢٤/٢ ، الفكر الصُّوفي ص٥٩ ، موقف ابن القيِّم من الصوفيَّة لمصطفى مراد ص١٩٥ .

(٢) في (ل) وَ (ص) : « أبو الحسن » . والصَّحيح ما أثبتُّه من طبقات الصوفيَّة .

وهو : أبو الحسين عليّ بن هند الفارسيّ القرشي ، من كبار مشايخ الصوفيَّة الفُرس وعلمائهم ، صحب الجُنيد وجعفر الحذَّاء ، وكان صاحب أحوال ومقامات ، له كلام جميل في التَّقوى ومراقبة الله ، و لم أقف على سنة وفاته .

انظر : طبقات الصوفيَّة ص٣٩٩ ، حلية الأولياء ٣٦٢/١٠ .

(٣) في (ل) : « بأخذ » .

هلك من حيث يرجو النَّجاة » [1] .

وقال أبو إسحاق ابن إبراهيم [2] : « إِنَّ الله تعالى دعا الخَلْق إلى توحيده والإيمان به ؛ تصديقًا وتحقيقًا باللِّسان ، ومباشرة الأعمال بالجوارح ، وهذا هو الإيمان » [3] .

وقال أبو إسحاق [4] : « القيام بآداب العلم وشرائعه مُبلِّغٌ بصاحبه إلى مقام الزِّيادة والقبول » [5] .

وقال أبو عمرو [6] [1] : وكان النّاس في الجاهليَّة يتّبعون ما يستحسنه

(١) طبقات الصوفيَّة ص٣٩٩ ـــ ٤٠١ .
وتقسيم القلوب بهذه الطَّريقة ؛ إلى قلوب الأولياء ، والعارفين ، والمحبّين ، والمشتاقين ، هي تقسيمات صوفيّة ، ليس عليها أثارة من كتاب أو سنّة أو أحدٍ من سلف هذه الأمّة .
والقلوب في الكتاب والسُّنَّة هي على ثلاثة أنواع : القلب الحيّ ، والقلب المريض ، والقلب الميّت . وأمَّا هذه القلوب الَّتي ذكرها أبو الحسين بن هند إنّما هي منازل من منازل القلوب ، وأحوال تعرض للقلب . وفي حديث حذيفة قُسِّمت القلوب إلى قلبين . وسيأتي قريبًا .
انظر : شفاء العليل لابن القيِّم ص١٠٥ ـــ ١٠٦ ، موقف ابن تَيْمِيَّة من التَّصوُّف والصوفيَّة ص١٠٧ .

(٢) هو : أبو إسحاق بن إبراهيم القِرميسيني ، من مشايخ الصوفيَّة في زمانه ، مات سنة ٣٣٠ هـــ .
انظر : طبقات الصوفيَّة ص٤٠٢ ، حلية الأولياء ٣٦٠/١٠ ، سير أعلام النُّبلاء ٣٩٢/١٥ .

(٣) طبقات الصوفيَّة ص٤٠٢ .

(٤) هو : إبراهيم بن أحمد بن المولَّد ، من كبار مشايخ الرَّقَّة ـــ مدينة على الفرات ـــ أسند الحديث ، من مشايخ الصوفيَّة ، له كلامٌ لطيف في الإنابة والإقبال على الله .
انظر : طبقات الصوفيَّة ص٤١٠ ، حلية الأولياء ٣٦٤/١٠ .

(٥) انظر : طبقات الصوفيَّة ص٤١١ .

(٦) في (ل) : « عمر » .

عقولهم وطبائعهم / فجاء النَّبيُّ ﷺ فردَّهم إلى الشَّريعة والاتّباع ، فالفعل الصّحيح الَّذي من [استحسن ما] (٢) استحسنه محاسن الشَّريعة ، يستقبح ما استقبحه (٣) » (٤) .

---

(١) هو : أبو عمرو محمَّد بن إبراهيم بن يوسف بن محمَّد النّيسابوريّ الزجَّاج ، سكن مكّة ، صحب جُلَّة مشايخ الصوفيَّة كالجنيد والخوَّاص ، كان من المتقدِّمين في حلقات الذِّكر ، ويُرجع إلى قوله ، قيل : إنّه لم يبُل أو يتغوَّط في الحرم أربعين سنة وهو مقيم به . مات سنة ٣٤٨ هـــ .

انظر : طبقات الصوفيَّة ص٤٣١ ، حلية الأولياء ١٠/٣٧٦ .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) طبقات الصوفيَّة ص٤٣١ ، حلية الأولياء ١٠/٣٧٦ .

وأصل عبارة أبي عمرو الزجّاج في طبقات الصوفيَّة والحلية هكذا : « ... ، فالعقل الصّحيح ، هو الَّذي يستحسن محاسن الشَّريعة ، ويستقبح ما تستقبحه » . وهذه العبارة أضبط من الَّتي نقلها البركوي رحمه الله .

(٤) مسألة التَّحسين والتَّقبيح هذه من المسائل الَّتي اختلف فيها النّاس على أقوالٍ ثلاثة : ـــ

ـــ القول الأوّل : أنَّ الحُسْن والقبح إنّما يُدرك بالعقل ، فالعقل هو الحاكم بالحسن والقبح ، والفعل حَسَنٌ أو قبيح في نفسه إمَّا لذاته ، أو لصفةٍ حقيقيَّةٍ توجب ذلك ، أو لوجوهٍ واعتباراتٍ هو عليها .

وهذا القول يقول به المعتزلة ومن وافقهم . انظر : المغني للقاضي عبد الجبّار ٦/٢٦ ، شرح المقاصد ٣/٢٠٧ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة للمعتق ص١٦٣ .

ـــ القول الثاني : أنَّ الحُسْن والقبح إنّما يُدرك بالشّرع ، والعقل لا يدلُّ على الحُسْن أو القبح قبل ورود السّمع ، فلا يجب على العباد شيءٌ قبل ورود السَّمع . وبهذا قال الأشاعرة .

انظر : الإرشاد للجويني ص٢٥٨ ، شرح المقاصد ٣/٢٠٧ ، الوعد الأخروي ٢/٦٩٥ .

ـــ القول الثالث : وهو القول الوسط ؛ فالتّحسين والتّقبيح للأشياء ليس عقليًّا أو شرعيًّا بإطلاق ، فمن الأشياء ما يعلم حُسنها وقبحها بالعقل ، ومنها ما يُدرك بالشّرع ،ومنها ما يُدرك بهما معًا .

ونختم كلام هؤلاء السَّادة [1] من أئمّة أهل التّحقيق بكلام الفضيل بن عياض [2] إذ [3] قرأ عند قوله تعالى : { لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً } [4] قال : أخلصه وأصوبه ، قال : « إنَّ العمل إذا كان خالصًا و لم يكن صوابًا لم يُقبل ، وإذا كان صوابًا و لم يكن خالصًا لم يقبل حتَّى يكون خالصًا وصوابًا ، والخالصُ أن يكون لله تعالى ، والصَّوابُ أن يكون على السُّنَّةِ » [5] .

وهذا ما اقتصرتُ عليه من كلام أهل التَّحقيق ، وافتتحته بكلام وارث علم [6] النَّبيّ ﷺ [7] ، وختمته بكلام هذا السيّد المحقّق الَّذي ما اختلف في

=

فحسن الصِّدق وقبح الكذب يُدرك بالعقل ، وحُسْن التَّطهّر بالتّراب وقبح التّطيّب في حال الإحرام يُدرك بالشّرع ، ومن الأشياء ما يُعلم قبحها وحسنها بهما معًا ؛ كحسن الصَّلاة ، وقبح تعطيل الحدود .

لكن التَّحسين والتَّقبيح للأشياء على وجه التَّفصيل إنّما يُدرك بالشَّرع فقط .

انظر : مجموع الفتاوى ٤٣٤/٨ ، مدارج السَّالكين ٢٣١/١ ، الوعد الأُخروي ٧٠٢/٢ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة ص١٦٧ .

(١) في (ص) : « السَّادات » .

(٢) هو : الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر ، أبو عليّ التّميمي اليربوعي الخراساني ، الإمام القدوة ، شيخ الإسلام ، ولد بسمرقند ، روى عنه جماعة من التَّابعين ، كان زاهدًا عابدًا تقيًّا ، من أئمّة أهل السُّنَّة والجماعة ، حريصًا على إقامة العمل على السُّنَّة . مات سنة ١٨٦ هـ .

انظر : سِير أعلام النُّبلاء ٤٢١/٨ ، الجرح والتَّعديل ٧٣/٧ ، حلية الأولياء ٨٤/٨ .

(٣) في (ل) : « إذا » .

(٤) سورة هود ، آية (٧) . وسورة الملك ، آية (٢) .

(٥) حلية الأولياء ٩٥/٨ ، تفسير البغوي ٣٦٩/٤ ، جامع العلوم والحكم ص٧٢ .

(٦) في (ل) : « علوم » .

(٧) يقصد الإمام الطّحاوي . انظر : ص ٢٤١ .

فضله اثنان ، وهؤلاء المذكورون نيّفٌ وأربعون رجلاً ، كلامهم واحد لمن يعتبره وإن اختلفت العبارات ، فمفهومها [(١)] كُلُّه دلالة [(٢)] واحدةً على الحقّ الَّذي جاء به النَّبيُّ ﷺ ، وعلى أصلٍ واحدٍ ممّا جاءت به الرُّسل الكرام [(٣)] ؛ من توحيد الله تعالى [(٤)] ، وتعظيم رسله وشرائعه ، والإيمان بكتبه ، وإثبات

١/٢٥

١/١٦

ما أثبتوه ، وإنكار ما أنكروه ، فمتى قَبِلَ / قَلْبُ المؤمن شيئًا ممّا يُضادّ ذلك رقَّ في الدِّين وهو لا يشعر ، ومن سمعه و لم يقبله و لم ينكره [(٥)] أثِمَ ؛ فلذلك بسطت الكلام في ذلك ؛ تحذيرًا // من سماع ما يخالف الكتاب والسُّنَّة والإصغاء إليه ، أو التَّسليم له ، فإنَّهُ قد ورد في صحيح مسلم عن حذيفة بن اليماني [(٦)] قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « **تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا** [(٧)] ، **فَأَيُّ** [(١)] **قَلْبٍ أُشْرِبَهَا**

---

(١) في (**ل**) : « فمفهوم » .

(٢) تقريبًا إلى هنا ينتهي النَّقل عن السَّيف السّعودي . انظر : القول المنبي ٢/٢٦١ .

(٣) في (**ص**) : « والكرام » .

(٤) التَّوحيد الَّذي تكون به النَّجاة يوم القيامة هو توحيد العبادة ، وهو مفتاح دعوة الرّسل ، وقد ادَّعت بعض الفِرَق خلاف ذلك ، وقصروا وحصروا مفهوم التَّوحيد على نوعٍ من أنواعه كتوحيد الرّبوبيّة . وبعضهم كالأشاعرة والماتريدية يعنون بالتَّوحيد وحدة الذّات ووحدة الصِّفات ووحدة الأفعال ، وهذه الأنواع لا تكفي في النَّجاة عند الله ما لم ينضمّ إليها توحيد العبادة . انظر : ص ٥٢ من قسم الدِّراسة .

(٥) في (**ص**) : « و لم ينكر » .

(٦) أي حذيفة بن اليمان ، واليمان هو : حسل بن جابر العبسي اليماني .

(٧) عودًا الثّانية سقطت من (**ص**) .

نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ ؛ أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا ، فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ [2] كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا ، لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ [هَوَاهُ] [3] » [4] . فقد عرَّفنا رسولُ الله ﷺ وبيَّن لنا أن القلب متى قَبِل [5] فتنة الباطل أُنكت فيه نكتة سوداء ؛ أَنَّهُ ربما [غفل عن] [6] التَّوبة والإنابة إلى الحقّ فيسري [السَّواد] [7] ، وينمو حتَّى يسودَّ القلب جميعه ، حتَّى لا يعرف معروفًا ، ولا ينكر منكرًا ، صدق رسولُ الله ﷺ .

وأذكر الأحاديث الموعودة [8] :

أبو عبيدة : « لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ وأحوالهم » في

---

(١) في (ل) : « أي » .

(٢) في (ص) : « أسود مرمد » . ولفظ مسلم : « أَسْوَدُ مُرْبَادًّا » ٢/٢٢٦ ، حديث ٢٣١ .

(٣) في (ل) وَ (ص) : « هذا » .

(٤) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أنَّ الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا ... ٢/٢٢٥ ، حديث رقم٢٣١ ، وأحمد ٥/٣٨٦ ، وأبو عوانة في مسنده ١/٥٦ ، قال الألباني : سند أحمد أصحّ من سند مسلم . انظر : صحيح التَّرغيب والتَّرهيب ٢/٥٨٠ ، برقم٢٣١٩ .

(٥) ساقطة من (ص) .

(٦) في (ل) : « عقل » .

(٧) في (ل) وَ (ص) : « السَّوداء » .

(٨) قد يكون المقصود : الموعِّدة .

تفسير قوله تعالى : / { لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ } [1] .

قال النَّبيُّ ﷺ : « لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهُمْ [2] ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلام : فَمَنْ » [3] .

قوله تعالى : { فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ } [4] . عكرمة : كلّ عشرين عامًا يُحدثون أمرًا لم يكونوا عليه » [5] .

وقال عليه الصَّلاةُ والسَّلام : « يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ ؛ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأحَادِيثِ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ ؛ لا يُضِلُّونَكُمْ وَلا يَفْتِنُونَكُمْ » رواه أبو هريرة [6] .

وقال عليه الصَّلاةُ والسَّلام فيه أيضًا : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي كَمَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ حَذْوَ [7] النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، حَتَّى

---

(١) سورة الإنشقاق ، آية (١٩) . وسبقت الإشارة إلى هذا الأثر ص١٧٦ .

(٢) في (ل) : « تبعتموهم » .

(٣) سبق تخريجه ١٧٦ .

(٤) سورة الانشقاق ، آية (٢٠) .

(٥) سبق تخريجه ١٧٦ .

(٦) رواه مسلم في مقدّمة صحيحه من حديث أبي هريرة ١١٦/١ ، برقم٧ ، والطّحاوي في مشكل الآثار ٧٢/٤ ، والتّبريزي في المشكاة ٥٥/١ برقم ١٥٤ .

(٧) في (ص) : « حذو » .

إن مِنْهُمْ مَنْ لَوْ أتَى أُمَّهُ عَلانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تفرَّقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إلاَّ وَاحِدَةً .

قَالُوا : مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي » [1] .

//

صدق رسولُ الله ﷺ ، فما النَّجاة إلاَّ في كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ كما قال الله تعالى : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا / وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا } [2] .

وقال الله تعالى : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [3] .

وقال النَّبيُّ ﷺ : « لَيَأْتِيَنَّ [4] عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يُبَالِي الْمَرْءُ [5] بِمَا أخَذَ الْمَالَ ، بِحَلالٍ أوْ بِحَرَامٍ » [6] .

---

(١) سبق تخريجه ١٧٧ .

(٢) سورة آل عمران ، الآيتان (١٠٢ ــ ١٠٣) .

(٣) سورة الأنعام ، آية (١٥٣) .

(٤) في (**ل**) : « ليأتي » .

(٥) في (**ص**) : « امرء » .

(٦) رواه البخاريّ ، كتاب البيوع ، باب من لم يُبالِ من حيثُ كسب المال ، حديث ٢٠٥٩ ، ٣٤٧/٤ مع الفتح ، من حديث أبي هريرة ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ ، ولفظه : « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أخَذَ مِنْهُ أمِنَ الْحَلالِ أمْ مِنَ الْحَرَامِ » .
ورواه ابن حِبَّان بلفظه دون قوله : « عَلَى النَّاسِ » ١٢٠/١٥ ، برقم ٦٧٢٦ .
وهو بهذا اللَّفظ عند أحمد في المسند ٤٥٢/٢ .

وعن عمر ﷺ : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ [النَّسَمَةَ] [1] لقد سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول : « سيأتي على النّاس زمان يُصلّي في المسجد ألفٌ منهم وزيادة ، لا يكون فيهم مؤمن » [2] .

صدق رسولُ الله ﷺ ، فإذا كان حال المُصلِّين ذلك فما ظنّك في غيرهم .

وقال النَّبيُّ ﷺ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ تعالى فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ ؛ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ [3] يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ »

صدق [4] رسولُ الله ﷺ / رواه مسلم في صحيحه [5] .

= وعند النَّسائي بلفظ : « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ ... » . ٧/٢٧٩ ، برقم٤٤٦٦ .

(١) في (ل) وَ (ص) : « القسمة » . والصواب ما أثبتُّه .

(٢) أورد هذا الأثر الدَّيلميّ في الفردوس بمأثور الخطَّاب عن ابن عمر ، ولم يرفعه إلى النَّبيِّ ﷺ ، وليس كما ذكر المؤلِّف أنَّهُ عن عمر يرفعه . انظر : ٢/٣١٩ ، برقم٣٤٤٧ .

(٣) الخُلوف : بضمّ الخاء ، وهو جمع خَلْف بإسكان اللام ، وهو الخالف بِشرّ ، وأمّا بفتح اللام فهو الخالف بخير . انظر : صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ٢/٣٧ .

(٤) في (ل) : « صدق الله » .

(٥) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النّهي عن المنكر من الإيمان .... من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ ، حديث رقم٨٠ ، انظر : صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ٢/٣٤ .

والمبتدعون المخالفون كتاب الله يتَّبعون المتشابه منه كثير في هذا الزَّمان كما قالت عائشة ــ رضي الله عنها ــ : تَلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ { هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ } [1] الخ ، قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَإِذَا رَأَيْت الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ تعالى [2] ، فَاحْذَرُوهُمْ » [3] .

وقال النَّبِيُّ ﷺ : « بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ // مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي » . رواه زيد [4] .

١٧/أ

(١) سورة آل عمران ، آية (٧) .

(٢) زيادة من (ص) بعد كلمة « تعالى » : [هم أهل البدع وأهل الزّيغ فاحذروهم] .

(٣) رواه البخاريّ ، كتاب التّفسير ، باب منه آيات محكمات ، برقم ٤٥٤٧ ، ٥٧/٨ مع الفتح ، وفيه قوله : « ... ما تشابه منه ... » بزيادة « منه » على ما ذكره المؤلّف رحمه الله .
ورواه مسلم ، كتاب العلم ، باب النّهي عن اتّباع متشابه القرآن ... حديث رقم٢٦٦٥ ، انظر : صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ٣٣١/١٦ .

(٤) أصله في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » ، حديث رقم٢٣٢ . انظر : صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ٦٥/٢ .
وهو بهذا اللَّفظ عند الترمذي من حديث عمرو بن عوف ، وأوّله : « إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا ، وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الأُرْوِيَّةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ ، إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ؛ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي » ، وقال الترمذيّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . انظر : سنن الترمذي ١٩/٥ ، برقم٢٦٣٠ . قال الألباني : سنده واهٍ جدًّا ، وإن قال الترمذي : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ؛ فإنَّ فيه كثير بن عبد الله بن عمرو ... لكن الحديث قد صحّ غالبه من وجوه أُخرى . انظر : مشكاة المصابيح ٦٠/١ ،
=

وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ حين أتاه [1] عمر فقال : إنَّا نسمع أحاديث من يهود [2] والنَّصارى تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها ؟ فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « أَمُتَهوِّكُونَ [3] أنتم كما تهوَّكت اليهود والنَّصارى ؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً ، ولو كان مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إلاَّ اتِّباعي » [4] .

وعن أبي هريرة ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « بَادِرُوا بِالأعْمَالِ الصَّالحة ، فإنّكم ستـرون فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ؛ يَبِيعُ / دِينَهُ بِعَرَضِ الدُّنْيَا » رواه مسلم [5] ، فقد كثر في هذا الزَّمان من كذب المبطلين ،

/٢٧

برقم١٧٠ .

والوجوه الأُخرى للحديث ذكرها الهيثمي في مجمع الزَّوائد ٧/٥٤٥ .

(١) في (**ص**) : « أتا » .

(٢) في (**ص**) : « اليهود » .

(٣) متهوِّكون : أي متحيِّرون أنتم في الإسلام ، لا تعرفون دينكم حتَّى تأخذوه من اليهود والنَّصارى ؟! . انظر : شرح السُّنَّة للبغوي ١/٢٧ .

والتهوُّك في اللّغة : هو التَّحيُّر . انظر : القاموس المحيط ص٩٥٨ .

(٤) رواه أحمد في المسند ٣/٣٣٨ ، والبيهقيّ في شعب الإيمان ١/٢٠٠ ، برقم١٧٦ ، بلفظ : « ... إنَّا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا ... » من دون لفظة « والنَّصارى » ، ورواه البغويّ في شرح السُّنَّة ١/٢٧٠ ، برقم١٢٦ ، قال الألبانيّ : فيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف ، ولكن الحديث حسنٌ عندي ؛ لأنَّ له طرقًا كثيرة عند اللالكائي والهروي وغيرهما . انظر : مشكاة المصابيح ١/٦٣ .

(٥) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الحثّ على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن ،

وتأويل الجاهلين ، فلا بُدّ من الحذر ، وقد قال النَّبيُّ ﷺ : « **يحمل هذا العلم من كلّ خلفٍ عدوله ؛ ينفون عنه تحريف الغالين**[1] **وانتحال المبطلين**[2] **، وتأويل الجاهلين** »[3] .

وعن أبي هريرة ﷺ أنَّهُ قال : قال النَّبيُّ ﷺ : « **إنَّ اللَّهَ تعالى يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا** »[4] .

وقال النَّبيُّ ﷺ : « **الأمر ثلاثة ؛ أمرٌ بيِّنٌ رشده فاتّبعوه ، وأمرٌ بيِّنٌ غيُّه فاجتنبوه ، وأمرٌ اختُلف فيه فكلوه إلى**

حديث رقم١٨٦ من حديث أبي هريرة ، ولفظه : « **بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ...** » . انظر : صحيح مسلم بشرح النّوويّ ١/١٧٤ . ورواه الترمذي أيضًا بلفظ مسلم ٤/٤٢٢ ، برقم٢١٩٥ . وابن حِبَّان كذلك ١٥/٩٦ ، برقم٦٧٠٤ .

(١) في (**ل**) : « الغالبين » .

(٢) في (**ص**) : « وانتحال كذب المبطلين » .

(٣) رواه ابن حِبَّان في الثِّقات بسنده عن إبراهيم بن عبد الرَّحمن العذري بلفظ : « **يرث هذا العلم ...** » . انظر : الثِّقات ٤/١٠ ، وكذا رواه ابن عديّ في الكامل في ضعفاء الرِّجال ٢/٧٩ ، وأورده الدَّيلميّ في الفردوس عن ابن عمر ، و لم يرفعه ، بلفظ : « يحمل هذا العلم » ٥/٥٣٧ برقم ٩٠١٢ ، وذكره القرطبيّ في تفسيره ١/٣٦ ، ورواه ابن عبد البر في التَّمهيد من حديث إبراهيم بن عبد الرَّحمن العذري بفظ : « **يحمل هذا العلم ...** » ، ورواه أيضًا من حديث عبد الله بن عمرو ، وأبي هريرة بلفظه ١/٥٩ .

قال الألباني : صحيح ، مشكاة المصابيح ١/٥٣ .

(٤) رواه الحاكم ٤/٥٢٢ ، وفي آخره لفظة : « **مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا** » ، وراه أبو داود ٤/١٠٦ ، برقم٤٢٩١ ، والطَّبرانيّ في الأوسط ٦/٣٢٤ ، وصحّحه الألباني . انظر : صحيح سنن أبي داود ٣/٢٣ ، برقم٤٢٩١ .

اللّه تعالى » [1] .

وقال النَّبيُّ ﷺ : « نزل القرآن على خمسة وجوه ؛ حلال وحرام ، ومحكمٌ ومتشابه ، وأمثال ، فأحلُّوا الحلال ، وحرِّموا الحرام ، واعملوا بالمحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالأمثال » [2] .

وقد عُلِمَ ممّا ذُكر أَنَّ مبنى هذا الدِّين على اليُسر لا العُسر ، فلا بُدّ من

(١) رواه عبد بن حميد في مسنده ٢٢٥/١ ، ورواه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم وفضله عن ابن عبَّاس مرفوعًا ٧٥٤/١ ، برقم١٣٨٨ ، وأورده التّبريزي في المشكاة من حديث عبد الله بن عبَّاس ـــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـــ ، وفي آخره : « ... فكِلْهُ إلى اللّه ﷻ » . قال الألباني : « أورده الهيثميّ في المجمع من رواية الطَّبرانيّ فقط ، وقال : ورجاله موثوقون . وفيه نظر ، فإنَّ من رواته أبا المقدام واسمه هشام بن زياد وهو متروك كما قال الحافظ في التَّقريب ... انظر : مشكاة المصابيح ٦٤/١ ، برقم١٨٣ .

والحديث في المعجم الكبير للطبراني ٣٨٦/١٠ ، برقم١٠٧٧٤ عن عليّ بن عبد العزيز بسنده عن نبيِّنا ﷺ : « أنَّ عيسى ابن مريم ﵇ قال : إنّما الأمور ثلاثة ... » .

(٢) رواه البيهقيّ في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة ، وأوّله : « أعربوا القرآن ، واتّبعوا غرائبه ، وغرائبه فرائضه وحدوده ، فإنَّ القرآن نزل على خمسة أوجه ؛ حلال وحرام ... » ٤٢٧/٢ ، برقم٢٢٩٣ .

وذكره السّيوطيّ في الدّر المنثور من حديث عبد الله بن مسعود ﵁ قال : « أنزل القرآن على خمسة أوجه ؛ حرام وحلال ... » الحديث . الدرّ المنثور ١٠/٢ .

وذكره ـــ أيضًا ـــ التّبريزي في مشكاة المصابيح ، كتاب الإيمان ، باب الاعتصام بالكتاب والسنة ، من حديث أبي هريرة ﵁ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ... ... » وذكره بلفظه .

قال الألباني : سنده ضعيف جدًّا . مشكاة المصابيح ٦٤/١ ، برقم١٨٢ .

الاقتصاد في الأمور كلّها ، كما قال عليه الصّلاةُ والسَّلام ؛ عن عائشة [1] ــ رضي الله عنها ــ قال النَّبيُّ ﷺ : « مَا بَالُ أقْوَامٍ / يَتَنَزَّهُونَ عَن شَيْءٍ أصْنَعُهُ ؟! فَوَاللَّهِ إنِّي لأعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ تعالى ، وأشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً » [2] .

١/١٧

وعن أنس ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يقول : « لا تُشَدِّدُوا // عَلَى أنْفُسِكُمْ فَيُشَدِّدَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، فَإنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أنْفُسِهِمْ فَشُدِّدَ عَلَيهِمْ ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ [3]

---

(١) لعلَّه يقصد : فيما روته عنه عائشة .

(٢) رواه البخاريّ ، كتاب الأدب ، باب من لم يواجه النّاس بالعتاب ، حديث ٦١٠١ ، ٥٢٩/١٠ ، وكذلك في كتاب الاعتصام ، باب ما يكره من التعمُّق والتَّنازع ١٢٥/١٣٠٠ مع الفتح .

ورواه مسلم بنحوه من حديث عائشة ــ رضي الله عنها ــ كتاب الفضائل ، باب علمه ﷺ بالله تعالى ، وشدَّة خشيته ، ولفظه : « مَا بَالُ رِجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ فَكَرِهُوهُ ، وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ ؟ فَوَاللَّهِ لأنَا أعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ ، وَأشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً » . انظر : صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ١٥٥/١٥ .

ومناسبة الحديث لما ذكره المؤلِّف قبله من أنَّ مبنى الدِّين على اليسر لا على العسر ، وأنَّهُ لا بُدّ من الاقتصاد في الأمور كلّها ، هو ما ذكره ابن حجر في الفتح عن ابن بطّال قال : « كان النَّبيُّ ﷺ رفيقًا بأمّته ؛ فلذلك خفّف عنهم العتاب ... » .

قال ابن حجر : « وفي الحديث الحثّ على الاقتداء بالنَّبيِّ ﷺ ، وذم التَّعمُّق والتّنزُّهِ عن المباح » الفتح ٥٣٠/١٠ .

وقد بوَّب البخاريّ ــ رحمه الله ــ في كتاب الإيمان من صحيحه ؛ باب الدِّين يسر . الفتح ١١٦/١ .

(٣) الصَّوامع : هي المكان الَّذي يتعبَّد فيه الرّهبان من النَّصارى . انظر : عون المعبود =

وَالدِّيَار ؛ رَهْبَانِيَّةً [1] ابْتَدَعُوهَا » [2] .

عَن عمرَ رضي الله عنه قال : « تُرِكْتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا ، كُونُوا على دِينِ الأَعْرَابِ والغِلْمَانِ والكتاب » [3] .

وعَنْ عليٍّ رضي الله عنه قال : « تُرِكْتُمْ عَلَى الجادة منهج عليه أمّ الكتاب » [4].

وقال النَّبيُّ ﷺ : « لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ، قَالُوا : وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟! قَالَ : وَلا أَنَا ، إلاَّ [5] أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ » [6] .

. ١٦٩/١٣

(١) الرَّهبانيّة : الرَّهبةُ ؛ الخوف والفزع ، والرَّاهب واحد رهبان النَّصارى ، ومصدره الرَّهبةُ والرَّهبانيّة ، كانوا يترهَّبون بالتَّخَلِّي من أشغال الدُّنيا وترك ملذَّاها والزّهد فيها . انظر : النِّهاية في غريب الحديث والأثر ٢٨٠/٢ ، القاموس المحيط ص٩٢ .

(٢) رواه أبو داود ٢٧٨/٤ ، برقم٤٩٠ ، وذكره أطول من هنا .

وروواه أبو يعلى في مسنده ٣٦٥/٦ ، برقم٩٣٩ .

وذكره العجلوني في كشف الخفاء ٧/٢ ، برقم١٥٤٠ .

وضعَّفه الألباني ضعيف سنن أبي داود ص٤٠٢ ، برقم٤٩٠٤ .

(٣) أورده العجلوني في كشف الخفاء ٩٢/٢ .

(٤) لم أجده في دواوين السُّنَّة إلاَّ عند ابن الأثير في جامع الأصول ، ذكره بتمامه ٢٩٣/١ ، برقم٨٣ ، و لم يعلّق عليه .

(٥) ساقطة من (**ل**) .

(٦) رواه البخاريّ من حديث عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ ، كتاب الرّقاق ، باب القصد والمداومة على العمل ، وأوّله : « **سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ؛ فَإِنَّهُ لا يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ ...** » . الحديث . انظر : فتح الباري ٣٠٠/١١ ، برقم٦٤٦٧ .

ووراه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، كتاب صفة القيامة والجنَّة والنَّار ، باب لن

وفي أخرى : « إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ أَحَدٌ الدِّينَ إِلاَّ غَلَبَهُ » [1].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال : قال النَّبِيُّ ﷺ : « يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا » رواه البخاريّ ومسلم [2] .

= يدخل أحد الجنّة بعمله ، بل برحمة الله تعالى ، حديث رقم٧٣ ، وأوّله : « لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ ... » . انظر : صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ٢٣٤/١٧ .

والمقصود بهذا الحديث : أَنَّ أعمال العباد ليست على سبيل المعاوضة لدخول الجنّة ؛ لأنَّ أعمالهم لا تعدل نعمةً واحدةً مِن نِعَمِ الله عليهم في الدُّنيا . فدخول الجنَّة ليس في مقابلة عمل أحدٍ من العباد ، وأنّ الله لولا تغمدُّه برحمته لعبده الطَّائع لما أدخله الجنَّة .

لكن قد يُشكل على هذا الحديث قوله تعالى : { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [النَّحل : ٣٢] ، فالباء هنا السّببيَّة الدّالَّة على أَنَّ الأعمال سببٌ لدخول الجنّة ، وليست الباء للمعاوضة .

فلو فرَّط الإنسان في العمل فإنَّهُ لا يستحقّ الثواب جزاء تفريطه ، والنَّبيُّ ﷺ أخبر في هذا الحديث أنَّ العباد لن يدخلوا إلاَّ برحمة الله ، ومن رحمة الله توفيق العبد للعمل الصَّالح .

ومن هنا جاء ردُّ السَّلف في هذه المسألة على طائفتين : ــ

الأولى : الجبريَّة الَّذين أنكروا أن تكون الأعمال سببًا في دخول الجنّة .

الثانية : المعتزلة الَّذين زعموا أنَّ الجنَّة عِوَضُ العمل .

انظر : مفتاح دار السَّعادة ، لابن القيِّم ١٠/١ ، فتح الباري ٣٠٢/١١ .

(١) رواه البخاريُّ من حديث أبي هُريرة ﷺ ، كتاب الإيمان ، باب الدِّين يُسر ، ولفظه : « إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ » . انظر : فتح الباري ١١٦/١ ، برقم٣٩ .

(٢) رواه البخاريُّ من حديث أبي بُردة ﷺ ، كتاب المغازي ، باب بعث أبي موسى ومعاذ =

عَنْ عَائِشَةَ ــ رضي الله عنها ــ قَالَتْ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ أَسَدٍ ، فَقَالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ : « **مَنْ هَذِهِ ؟** فَقُلْتُ : فُلانَةُ ؛ لا تَنَامُ اللَّيْلَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : **مَهْ ؛ عَلَيْكُمْ مِنَ الأعْمَالِ مَا تُطِيقُونَهُ / ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تعالى لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا** » رواه البخاريّ ، ومسلم ، والطَّبرانيّ [1] ، والنَّسائي [2] [3] .

فالاقتصاد أمرٌ عظيم ؛ فلا بُدّ منه ؛ فإنّ منشأ المبتدعين ؛ تشقيق الكلام

إلى اليمن قبل حجّة الوداع بزيادة على ما ذكره المؤلِّف . انظر : فتح الباري ٦٥٧/٧ ، برقم٤٣٤١ ، ٤٣٤٢ .

ومسلم ، كتاب الأشربة ، باب بيان أنَّ كلّ مسكر خمر ، وأنّ كلّ خمر حرام ، ولفظه : « ادْعُوَا النَّاسَ ، وَبَشِّرَا وَلا تُنَفِّرَا ، وَيَسِّرَا وَلا تُعَسِّرَا » . انظر : صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ٢٤٨/١٣ ، برقم٧١ .

(١) في (ل) : « وطبراني » .

(٢) في (ل) : « والنسابي » .

(٣) رواه البخاريّ ، كتاب الإيمان ، باب أحبّ الدِّين إلى الله أدوَمُهُ . انظر : فتح الباري ١٢٤/١ ، برقم٤٣ .

ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب أمر من نعس في صلاته ... انظر : صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ١٠٥/٦ ، برقم٢٢١ .

والطَّبرانيّ في الكبير ٢٢٢/٢٤ .

والنَّسائي ٤٩٨/٨ ، برقم٥٠٠٥ .

ووقع في رواية مسلم أنَّ هذه المرأة هي الْحَوْلاء بنت تُوَيْت . انظر : صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ١٠٤/١٦ ، برقم٢٢٠ .

وأصل الملل في اللّغة ؛ الضَّجر ، وذكر أبو إسحاق الحربي أنَّ المعنى أنَّ الله « لا يملُّ من ثواب أعمالكم حتَّى تَملُّوا من العمل » . غريب الحديث ٣٣٨/١ ، تحقيق : سليمان العائد ، الطَّبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، ط. دار المدني ، جدّة .

في ذات الله وصفاته ، والتَّكلُّف [1] في الكلام وراء الحاجة ، وقد قال النَّبيُّ ﷺ : « إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » [2] ، يعني : « أَنَّ بعض البيان يعمل عمل السِّحر [3] ، ومعنى السِّحر : إظهار الباطل في صورة الحقّ والبيان واجتماع الفصاحة والبلاغة وزكاء القلب مع اللَّبس ، وإنّما شُبِّه بالسِّحر لحدَّة عمله في سامعه ، وسرعة قبول القلب له » كذا ذكره في مجمع الأمثال [4] .

وفي محيي السُّنَّة [5] أنَّهُ ﷺ « ذمَّ التَّصنُّع في الكلام ، والتَّكلُّف لتحسينه ؛ ليروق للسَّامعين ، ويستميل قلوبهم . وأصل السِّحر في كلامهم // ؛

(١) في (ص) : « والتَّكلُّم والتَّكلُّف » .

(٢) رواه البخاريّ ، كتاب النِّكاح ، باب الخطبة ، من حديث عبد الله بن عمر ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ ١٠٩/٩ ، برقم٥١٤٦ مع الفتح .

(٣) لأنَّ تحسين اللَّفظ حتَّى يستميل قلوب السَّامعين فيه مشابهة لعمل السِّحر ، « فشبَّهه بالسِّحر ؛ لأنَّ السِّحرَ صَرْف الشّيء عن حقيقته ... » انظر : فتح الباري ١٠٩/٩ .

(٤) انظر : مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمَّد الميداني (ت ٥١٨ هـ) ٧/١ .

وكتاب مجمع الأمثال كتابٌ جمع فيه مؤلّفه الأمثال ، اشتمل على غثِّها وسمينها ، واحتوى على جاهليّها وإسلاميِّها ، وجعله مؤلّفه على نظام حروف المعجم في أوائلها ، وذكر في كلّ مثل من اللّغة والإعراب ، ومن القصص والأسباب ما يوضّح الغرض ... انظر : مقدّمة المؤلِّف ــ رحمه الله ــ ٣/١ ــ ٤ .

(٥) يقصد المؤلِّف ــ رحمه الله ــ محيي السُّنَّة أبو محمَّد الحسين بن مسعود بن محمَّد بن الفرَّاء البغوي المفسِّر ، صاحب « شرح السُّنَّة » ، و « معالم التَّنزيل » وغيرها . وكان البغويّ يُلقَّب بمحيي السُّنَّة . مات سنة ٥١٦ هـ . انظر : سِير أعلام النُّبلاء ٤٣٩/١٩ ، البداية والنِّهاية ١٩٣/١٢ .

والبركوي ــ رحمه الله ــ هنا ينقل عن محيي السُّنَّة الإمام البغوي في كتابه العظيم « شرح السُّنَّة » كما سيمرُّ معنا الإحالة في ذلك بعد قليل .

الصَّرف ، وإنّما سُمِّي السِّحرُ سِحْرًا ؛ لأنَّهُ مصروف عن جهته ، ومنه قوله تعالى : { فَأَنَّى تُسْحَرُونَ }[1] أي تُصرفون عن الحقِّ »[2] .

فهذا الرَّجُلُ الْمُتكلِّم ببيانه يصرف قلوب السَّامعين إلى قبول قوله ، وإلى[3] غير الحقّ كما قال النَّبيُّ ﷺ : « مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ[4] الْكَلامِ ؛ لِيَسْبِيَ[5] بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أو النَّاس ؛ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ / مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلا عَدْلاً »[6] . صدق رسولُ الله ﷺ .

وفي جامع الفتاوى[7] : يحصل من البيان ما يحصل من السِّحر من

(١) سورة المؤمنون ، آية (٨٩) .

(٢) شرح السُّنَّة ٣٦٣/١٢ ، بتصرّف يسير جدًّا .

(٣) في (ص) : « وأن » .

(٤) قال الخطابيّ : « صرف الكلام ؛ فضله ، وما يتكلَّفُهُ الإنسان من الزِّيادة فيه وراء الحاجة » . عون المعبود ٢٣٧/١٣ .

(٥) في (ص) : « ليسيء » .

(٦) رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، من حديث أبي هُريرة ﷺ ٣٠٣/٤ ، برقم٥٠٠٦ .
والبيهقيّ في شعب الإيمان ٢٥٢/٤ ، برقم٤٩٧٤ .
وضعَّفه الألبانيّ ؛ انظر : ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب ٦٠/١ ، برقم٨٧ .
ومعنى « صَرْفًا وَلا عَدْلاً » ؛ الصَّرفُ : التَّوبة أو النَّافلة ، والعدل : الفدية أو الفريضة . عون المعبود ٢٣٨/١٣ .

(٧) قد يكون كتاب « جامع الفتاوى » للفقيه قرق أمير الحميدي الحنفي ، المتوفّى سنة ٨٨٠ هـ . ذكر فيه أنَّهُ استصفى المهمّات من المنية والقنية والغنية وجامع الفصلين والبزازي والواقعات ، وغير ذلك .
انظر : كشف الظّنون ٥٦٥/١ ، معجم المؤلّفين ٦٥٨/٢ ، وهو موجود في مكتبة الحرم المكيّ ، قسم المخطوطات ، مجاميع ٣/١٢ برقم١٨١٥ .

الإثم ، وتشقيق الكلام من الشَّيطان ، وضرر ذلك وفساده أكثر من نفعه ، ولا يُرغب ولا يُراط [1] عن كتاب الله وسنّة رسولهِ ﷺ إلى غيرهما من كتب الأنبياء كالتَّوراة والإنجيل والزَّبور ، وغير ذلك [2] .

وفي البزَّازيّة [3] : لا ينبغي للرَّجل أن يسأل اليهود والنَّصارى عن التَّوراة والإنجيل والزَّبور ، ولا يكتبه ويعلِّمه ؛ لأنَّهُم حرَّفوه ، ولا يُستدلُّ لإثبات المطالب بما ذكر في تلك الكتب ؛ لأنَّهُ يُحتمل أن يكون من المحرَّف ، وفي الحديث : « **تُركْتُمْ عَلَى المَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا كَنَهارِهَا ، ولاَ يَزيغُ [4] بَعْدها إلى غيرها إلاَّ الهَالِك [5]** » [6] .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : لَمَّا دنى وفاة النَّبيِّ ﷺ ؛ جمعنا في بيت أمّنا عائشة ــ رضي الله عنها ــ ثُمَّ نظر إلينا ، قد دمعت عيناه ، وقال : « **مرحبًا**

---

(١) في (**ص**) : « يوالي » .
ومعنى لا يُراط عن كتاب الله ... أي لا يُرغب إلى غيره ، ولا يُلاذ بسواه . انظر : القاموس المحيط ص٦٦٨ .

(٢) لم أقف على هذا الكلام في جامع الفتاوى للعلاَّمة قرق أمير الحميدي .

(٣) سبق التَّعريف بالفتاوى البزّازيّة ، و لم أقف ــ بعد البحث ــ على ما نقله المؤلِّف ــ رحمه الله ــ عنها هنا .

(٤) في (**ص**) : « ولا زيغ » .

(٥) في (**ص**) : « الهلاك » .

(٦) رواه ابن أبي عاصم بنحوه من حديث أبي الدَّرداء ، وبسنده أيضًا من حديث العِرْباض ابن سارية قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا ، لا يَزِيغُ بَعْدِي عَنْهَا إلاَّ هَالِكٌ** » ص٢٦ .
وكذا رواه ابن ماجه ٤/١ ، برقم٥ .
وصحَّحه الألباني ، انظر : ظلال الجنَّة في تخريج السُّنَّة ص٢٧ .

بكم ، حيَّاكم اللَّه تعالى ، رحمكم اللَّه ، أوصيكم بتقوى اللَّه تعالى وطاعته ، قد دنا الفراق ، وحان المنقلب إلى اللَّه تعالى ، وإلى سدرة المنتهى ، وإلى جنّة

١/٢٩

المأوى ، يُغسلني أهل / بيتي ويكفنوني في ثيابي هذا في حُلَّة يمانية ، فإذا غسلتموني وكفنتموني ؛ ضعوني على سريري في بيتي هذا ، ثُمَّ اخرجوا عنِّي ساعة ، فأوّل من يصلِّي عليَّ جبرائيل ، ثُمَّ ميكائيل ، ثُمَّ إسرافيل [١] ثُمَّ ملك الموت ، ثُمَّ جنوده ، ثُمَّ ادخلوا عليَّ فصلوُّوا عليَّ ، فلمَّا سمعوا فراقه ؛ صاحوا وبكوا ، فقالوا : يا رسولَ الله ! أنت رســـولُ الله

١/١٨

ربّنا ، وجامع شملنا [٢] وسلطان أمرنا ، إذا ذهبتَ // عنَّا فإلى من نراجع أمورنا ؟ قال النَّبيُّ ﷺ : تُركْتُمْ عَلَى المَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا ، وتركتُ لكم واعظيْن ؛ ناطقًا وصامتًا ، والنَّاطق القرآن ، والصَّامتُ الموت ، فإذا أشكل عليكم أمر فارجعوا إلى القرآن والسُّنَّة ، وإذا قست قلوبكم فليِّنوها بالاعتبار » [٣] .

---

(١) في (ل) : « إسرائيل » .

(٢) في (ص) : « قلبنا » .

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية بسنده عن عبد الله بن مسعود ﷺ إلى قوله : « ثُمَّ ملك الموت » ، ثُمَّ ذكر جملةً طويلة من الحديث لم يذكرها المؤلِّف ــ رحمه الله ــ هنا ، وأمَّا =

وهذا وصيّة سيِّدنا محمَّد ﷺ على سبيل الاقتصاد الَّذي به النَّجاة عن طرفي الإفراط والتَّفريط . وأنا الفقير أذكر فيه الأصل الَّذي ذكر في كتب الأصول ، وبه التَّوفيق .

قال الله تعالى : { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } [1] ، والوساطة : العدالة [2] ، ومنه : { قَالَ أَوْسَطُهُمْ } [3] ، وكلّ الفضائل /

/٣٠

ما ذكره المؤلِّف في الحديث من قوله : « فلمَّا سمعوا فراقه ؛ صاحوا ... » إلى قوله : « نراجع أمورنا » فلم يذكرها أبو نعيم في الحلية ، وقال أبو نعيم بعد إيراده لهذا الحديث : هذا حديث غريب من حديث مرّة عن عبد الله ، لم يروه متّصل الإسناد إلاَّ عبد الملك بن عبد الرَّحمن ، وهو ابن الأصبهاني . انظر : حلية الأولياء ١٦٨/٤ .

وكذا رواه الطَّبرانيّ أيضًا في الأوسط ٣٨٦/٤ ، برقم ٣٩٩٦ ، وقال : لم يجوِّد أحدٌ إسناد هذا الحديث إلاَّ عمر بن محمَّد العنقزي ، ورواه المحاربي عن عبد الملك الأصبهاني عن مُرّة عن عبد الله ، فلم يذكر خلاَّدًا الصفَّار ، ولا الأشعث بن طليق ، ولا الحسن العرني .

ورواه البزَّار في مسنده من طريق مرَّة عن عبد الله بن مسعود ﷺ ، انظر : البحر الزخَّار ٣٩٤/٥ ، برقم٢٠٢٨ .

ورواه الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتَّفريق ١٤٧/٢ .

قال الهيثمي ــ بعد إيراده لطريق مُرَّة : رجاله رجال الصّحيح غير محمَّد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي ، وهو ثقة . مجمع الزَّوائد ٥٩٥/٨ ، برقم١٤٢٥١ .

قلتُ : كلّهم رووه على نحو ما أورده المؤلِّف إلى قوله : « **ثُمَّ ادخلوا عليَّ فصلّوا عليَّ** » ، وما بعدها لم أجده عند من روى هذا الحديث ، بل كلّ من رواه زاد بعد هذه الجملة كلامًا طويلاً لم يذكره المؤلِّف ــ رحمه الله ــ هنا .

(١) سورة البقرة ، آية (١٤٣) .

(٢) انظر : تفسير القرطبيّ ١٠٤/٢ ، تفسير النَّسفيّ ١٣٧/١ .

(٣) سورة القلم ، آية (٢٨) ، وتمام الآية : { قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ } .

منحصرة في التوسُّطِ بين الإفراط والتَّفريط ، فإنَّ رؤوس الفضائل : الحكمة والعفَّةُ والشَّجاعة [(١)] ، فإنَّ الله تعالى قد ركَّب في الإنسان ثلاثة قوى [(٢)] ، أحدها مبدأ إدراك الحقائق ، وصرف النَّظر إلى العواقب ، والتَّمييز بين المصالح والمفاسد يُعبَّر عنها بالقوّة النّطقيّة ، والعقليّة ، والنَّفس المطمئنّة و [(٣)] الملكيّة .

أمَّا الحكمة [(٤)] : فهي نتيجة تلك القوّة العقليَّة ، وهي متوسّطة بين الجُرْبُزَة [(٥)] والغباوة ، فتوسُّطها أن تنتهي [(٦)] القوّة العقليّة إلى حدٍّ يمكن

---

(١) انظر في ذلك : الفوائد لابن القيِّم ص٢٥٣ و ٢٥٨ ـــ ٢٥٩ ، تفسير البيضاوي ١/١١٠ .

(٢) المشهور من كلام أهل العلم أنَّ النَّفس لها قوّتان : قوّةٌ علميّة نظريّة ، وقوَّة عمليّة . انظر : ص ١٥١ من القسم المحقّق .
وذكر الشهرستاني أنَّ القوى تنقسم إلى : قوى معدنيّة ، وقوى نباتيّة ، وقوى حيوانيّة ، وقوى إنسانيّة ، وقوى ملكيّة ، وقوى روحانيّة ، وقوى نبويّة ربّانيّة . والإنسان تجتمع فيه هذه القوى جميعها .
انظر : الملل والنِّحل ٢/٢٢ .

(٣) ساقطة من **(ل)** .

(٤) الحكمة ، عرَّفها الجرجاني بأنَّها : هيئة القوّة العلميّة المتوسّطة بين الغريزة والبلادة .
ولها تعاريف عِدَّة ؛ أشهرها : وضع الشّيء في موضعه . والحكيم : المتقن للأمور .
انظر : التَّعريفات ص١٢٣ ـــ ١٢٤ ، النِّهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤١٩ ، مختار الصِّحاح ص٦٢ .

(٥) يُقال : جَرْبَزَ الرَّجُلُ ؛ أي ذهب ، أو انقبض ، أو سقط .
والمقصود بها هنا : الجُرْبُز وهو الخَبُّ الخبيث . انظر : القاموس المحيط ص٥٠٥ .
والمقصود ؛ أن لا يُبالغ الإنسان في الحكمة ؛ فيخرج إلى حدِّ المكر والخبث .

(٦) في **(ص)** : « ينتهي » .

للعقل الوصول إليه ، ولا يتجاوز عن الحدّ الَّذي وجب أن يتوقّف عليه ، ولا يتعمَّق فيما [1] ليس من شأنه التعمُّق ، كالتَّفكُّر في المتشابهات الَّتي أُخِّرَ علمها إلى الآخرة ، والتَّفتيش [2] في مسألة القدر والقضاء ، والشَّروع بمجرَّد العقل في المبدأ والمعاد كما هو دأب الفلاسفة [3] ، وهذا إفراطها الَّذي يُسمَّى الجربزة ، وأَمَّا [4] تفريطها : الغباوة الَّتي هي تعطيل القوّة الفكريّة بالإرادة ، والوقوف عن اكتساب العلوم النَّافعة .

وأَمَّا العفَّة [5] : فهي نتيجة تهذيب القوّة الشهويَّة البهيميّة ، والنَّفس الأمَّارة / الَّتي هي مبدأ جذب المنافع ، وطلب الملاذّ من المأكل // والمشرب ، وتلك

/٣٠
/١٩أ

(١) في (ل) : « فيه عمَّا » .

(٢) في (ص) : « والتَّفتُّش » .

(٣) هناك أمورٌ غيبيَّةٌ يمكن الاستدلال عليها بالعقل وإن لم يرد فيها نصٌّ من كتابٍ أو سُنَّة ، كوجود الله تبارك وتعالى . وهناك ما لا يمكن العلم به أو إدراكه إلاَّ عن طريق الوحي ، كالحياة البرزخيّة مثلاً ؛ فإنَّ العقول تحتار فيها ، ولا بُدّ من وحي يبيّنها .

انظر : درء التَّعارض ١٧٢/٥ ، المعرفة في الإسلام للدّكتور عبد الله القرني ص٤٨٥ ـــ ٥٠٠ .

ومن المسائل الاعتقاديّة الغيبيّة الَّتي خاض فيها الفلاسفة بمجرَّد العقل ؛ مسألتي « المبدأ والمعاد » ؛ ففي المبدأ قالوا بقدم العالم ، وفي المعاد أثبتوا المعاد الرّوحانيّ أو العقلي .

انظر : تهافت الفلاسفة ص١٣٤ ، النَّجاة لابن سينا ص٢٢٧ ، المعرفة في الإسلام ص٥٠٨ ، الوعد الأخروي ٢٨٢/١ .

(٤) في (ص) : « فأمَّا » .

(٥) عرَّف الجرجاني العِفَّة بأنَّها : « هيئة للقوّة الشَّهويّة متوسّطة بين الفجور الَّذي هو إفراط هذه القوّة ، والخمود الَّذي هو تفريطها ، فالعفيف : من يباشر الأمور على وفق الشَّرع والمروءَة » . التَّعريفات ص١٩٥ ـــ ١٩٦ .

العفَّة متوسِّطة بين الخلاعة والخمود ، وتوسُّطها : انقياد البهيميَّة للنّاطقة ؛ ليكون تصرُّفاتها بحسب اقتضاء النَّاطقة ؛ لتسلم من استعباد الهوى إيَّاها ، واستخدام اللَّذّات ، فإفراطها : الخلاعة والفجور ؛ أي الوقوع في ازدياد اللَّذّات على ما يجب ، وتفريطها : الخمود ؛ أي السّكون [1] عن طلب اللَّذَّات بقدر ما رخَّص فيه العقل والشَّرع ؛ إيثارًا لا خِلْقةً .

وأَمَّا الشجاعة [2] : هي نتيجة تهذيب القوَّة الغضبيّة السَّبُعِيَّة ، والنَّفس اللَّوَّامة ، وهي مبدأ الإقدام على الوصول والشَّوق إلى التَّسلُّط والتَّرفّع ، فتلك الشَّجاعة متوسّطة بين التَّهوُّر والجبن [3] .

فتوسّطها : انقياد السَّبُعِيَّة للنَّاطقة في الأمور ؛ ليكون إقدامها على حسب الرَّوِيَّة من غير اضطراب في الأمور الهائلة ؛ حتَّى يكون فعلها جميلاً ، وصبرها محمودًا .

وإفراطها : التَّهوّر ؛ أي الإقدام على ما لا ينبغي [4] .

---

(١) في (**ص**) : « السّكوت » .

(٢) الشَّجاعة تعني ثبات القلب ، واستقراره عند المخاوف ، وهي خُلُقٌ يتولَّد من الصَّبر وحسن الظنّ ، بخلاف الجُبن المتولِّد من سوء الظنّ وعدم الصَّبر .
انظر : الرّوح لابن القيِّم ص٥٠١ .

(٣) انظر : التَّعريفات للجرجاني ص١٦٥ .

(٤) من الإفراط في الشَّجاعة ؛ الجرأة ، وهو إقدامٌ سببه قِلَّةُ المبالاة ، وعدم النَّظر في عواقب الأمور . فلا بُدّ من الحذر من الوقوع في الإفراط وهو التَّهوّر والجرأة ، أو التَّفريط وهو الجبن .
انظر : الرّوح ص٥٠٢ .

/٣١

وتفريطها : الجبن ؛ أي الحذر عمَّا ينبغي .

فإذا امتزجت الفضائل الثَّلاث [١] ؛ حصلت من امتزاجها واجتماعها حالةً متشابهة / هي العدالة ، فبهذا الاعتبار عُبِّر عن العدالة بالوساطة ، وإليه أشار النَّبيُّ ﷺ بقوله : « **خَيْرُ الأُمُور أوْسطها** » [٢] ، وإنّما يُحمدُ فيها التَّوسُّط ؛ لأنَّ النَّفس الحيوانيّة هي مركّب للرّوح الإنسانيّة ، فلا بُدّ من توسّطها ؛ لئلا يضعف عن السَّير ولا تجمح ، بل ينقاد للرّوح ، فالحكمة في النَّفس البهيميّة ؛ بقاء البدن الَّذي هو مركّب النَّفس النَّاطقة ، لتصل بذلك إلى كمالها اللائق بها ، ومقصدها المتوجَّه إليه ، وفي السَّبُعِيَّة كسر البهيميّة وقهرها ، ورفع الفساد المتوقَّع من استملائها ، واشتراط التوسُّط في أفعالها ؛ لئلا يتعبّد النَّاطقة في هواها وتصرُّفها [٣] عن كمالها ومقصدها ، وقد مثَّل ذلك بفارس استردف سَبُعًا للاصطياد ، فإن انقاد السَّـــبُعُ والبهيمة للفارس ؛

/١٩

استعملها على ما ينبغي ؛ حصل // مقصود الكلّ ، فوصل الفارس إلى الصَّيد ، والسَّبُعُ إلى الطّعمة ، والبهيمة إلى العلف ، وإلاَّ هلك الكلّ .

فإذا عرفت هذا ، واستعملت الكلّ في موضعها ؛ فقد كنت فقيهًا كلّ

---

(١) أي : الحكمة والعفَّة والشَّجاعة ، كما مرَّ آنفًا في ص ٢٧٢ .

(٢) رواه البيهقيّ في شعب الإيمان بسنده عن مطرّف قال : « **خَيْرُ الأُمُور أوساطها** » ٥/٢٦١ ، برقم٦٦٠٦١ ، ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي قلابة ٢/٢٨٦ ، وذكره القرطبي في تفسيره ٦/٢٧٦ ، وأورده العجلوني في كشف الخفاء ١/٣٩١ ، برقم١٢٤٧ ، وقال : قال ابن الغرس : ضعيف ، وقال في المقاصد : رواه ابن السَّمعاني في ذيل تاريخ بغداد ، لكن بسند فيه مجهول عن عليّ مرفوعًا ... اهـــ.

(٣) في (**ص**) : « وتصرفها وتصرفاها » .

١/٣١

الفقاهة ، أكملت النَّفس البشريّة الَّتي جئت إلى هذا العالم لتكميلها [١] ، كما قيل .

قد اتَّفق آراء أولي الألباب من المسلمين / وسائر أهل الكتاب ؛ أَنَّ الحكمة في إنزال الكتب ، وإرسال الرُّسل ، وبعث الأنبياء ، وتبيين [٢] السُّبُل ؛ فإنّما هي تكميل النّفوس البشريَّة ، وإرشادها إلى طريق به يحصل تكميلها وإسعادها [٣] ، وتقرَّر أَنَّ كمالها إنّما هو بحسب قوّتَها النَّظريّة والعمليَّة [٤] ، وكمالها باعتبار الأُولى : معرفة الحقائق كما هي ، وباعتبار الثّانية : القيام بالأمور على ما ينبغي [٥] .

وبالجملة ؛ العلم بالمبدء والمعاد وما بينهما ، والعمل بما يلائم نظام المعاش ونجاة المعاد ، ومقتضاهما ؛ تحصيلاً لسعادة الدَّارين ، وإحرازًا لفضيلة الكونين اللَّتين أقصاهما الفوز برضاء الرَّحمن ، وتشرُّفٌ بمشاهدة جمال الملك المنَّان .

ولا شكَّ أَنَّ العقل لو خُلِّيَ ونفسه ؛ لا يقدر على تحصل هذه المطالب السَّمعيَّة ، ونيل السَّبيل إلى هذه المآرب السنيَّة ، بل لا بُدّ من مرشدٍ وهادٍ ؛ بحيث يكون العقل في إطاعة له وانقياد ، وهو الشَّرعُ المُنجي لمن يتوسَّل به

(١) في (ل) : « لتكميها » .

(٢) في (ص) : « وتبين » .

(٣) يقول الله تبارك وتعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [النَّحل : ٣٦] ، فهذه هي الحكمة من إنزال الكتب وإرسال الرُّسل وبعث الأنبياء ...

(٤) في (ل) : « والعلميَّة » .

(٥) سبق الكلام عن القوَّة العلميَّة والعمليَّة ص ١٥١ .

عن سُفلى دركات الجحيم ، والموصل لمن يلتجئ إليه إلى أعلى [1] درجات النَّعيم .

فينبغي للمؤمن أن يلازم على حراسة دينه وحدود شرعه إلى أن يموت / ، ولا يجاوز حدود الشَّرع ، فيكون على الجدِّ دون الهزل في أمر دينه ، و يحذر عمَّا لا يعنيه ، وهو ما لو ترك لم يفت به ثواب ، و لم ينجرَّ به ضرر .

/٣٢

يُحكى أنَّ أبا يوسف [2] دخل على هارون الرَّشيد [3] وعنده رجلان

يناظران في الكلام ، فقال الرَّشيد : احكم بينهما يا أبا يوسف . فقال // : يا أمير المؤمنين ! أنا لا أشتغل بما لا يعني . فاستحسن الخليفة ذلك ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وأمر أن يكتب في الدِّيوان أنَّ أبا يوسف أخذ

أ/٢٠

---

(١) في (ص) : « عُلى » .

(٢) هو : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خُنْش بن سعد الأنصاري الكوفي ، وُلِد سنة ١١٣ هـ ، حدَّث عنه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ،وكان صاحب حديث وسُنَّة . صحب أبا حنيفة سبع عشرة سنة . كان شديدًا على أهل البدع ولا يُصلِّي خلفهم ، واشتُهر عنه ذمّه لعلم الكلام . مات سنة ١٨٢ هـ .
انظر : سِيَر أعلام النُّبلاء ٥٣٨/٨ ، ميزان الاعتدال ٣٩٧/٤ .

(٣) هو : أبو جعفر هارون الرَّشيد بن المهدي محمَّد بن المنصور أبي جعفر عبد الله ، يصل بنسبه إلى عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا . أحد خلفاء بني العبَّاس ، وكان من أنبلهم ، وأحشم ملوكهم ، ذا حجٍّ وجهادٍ وغزوٍ ، وشجاعة ، ورأي . وُلِد سنة ١٤٨ هـ ، وكان يحبّ العلماء ، ويُعظِّم حرمات الدِّين ، وكان أبو يوسف قاضيه . مات غازيًا بخراسان سنة ١٩٣ هـ .
انظر : سِيَر أعلام النُّبلاء ٢٨٦/٩ ، الكامل لابن الأثير ١٠٦/٦ .

عشرةآلاف درهم بترك ما لا يعنيه . كذا في المضمرات [(١)] .

فإذا كان الأمر كذلك ، فكيف يكون العاقل في السّكوت إذا [(٢)] رأى من اتّخذ دينه ملعبة من أهل الدّعوى ، وقد قال الله تعالى : { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إلا بِالْحَقّ } [(٣)] يعني : ما خلقناهم إلاَّ للعبادة [(٤)] ، كما قال الله تعالى : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُون } [(٥)] ، وقال الله تعالى : { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إلا بِالْحَقّ } [(٦)] أي ملابسين بالحقّ [(٧)] ؛ يعني : مشتغلين بالعبادة ، وقال تعالى : { وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا } [(٨)] .

واللَّعب والطَّرب من فعل السَّامريِّ / حين أخرج لهم عجلاً [كما قال

١/٣٢

(١) لم أقف عليه .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) سورة الدخان ، آية (٣٨ ــ ٣٩) .

(٤) ذكر القرطبي عن مقاتل : أي إلاَّ بالأمر بالحقّ . وقيل : إلاَّ لإقامة الحقّ وإظهاره من توحيد الله والتزام طاعته . تفسير القرطبي ٩٨/١٦ .

وذكر ابن القيِّم ــ رحمه الله ــ أنَّ هذا الحقّ الَّذي خلق الله به السَّماوات والأرض وما بينهما ؛ هو عبادة الله وحده ، ولوازم هذه العبوديّة من الأمر والنَّهي ، والثَّواب والعقاب .

انظر : الضّوء المنير على التّفسير . جمع عليّ الحمد الصَّالحي ٣٤٣/٥ .

(٥) سورة الذّاريات ، آية (٥٦) .

(٦) سورة الحجر ، آية (٨٥) .

(٧) انظر : تفسير البيضاوي ٢١٦/٣ .

(٨) سورة لقمان ، آية (١٨) .

تعالى : { فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا } [1] .

وقد مدح الله تعالى عباده الَّذين يمشون على الأرض هونًا] [2] كما قال الله تعالى : { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا } [3] .

وقال تعالى في وصف [4] أوليائه : { اللَّهُ نَزَّلَ [5] أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا } [6] يعني : « يشبه بعضه بعضًا في الحُسْنِ ، ويُصدِّق بعضه بعضًا ، ليس فيه تناقض ولا اختلاف » [7] ، { مَثَانِيَ } أي « يثنَّى فيه ذكر الوعد والوعيد ، والأمر والنَّهي ، والأخبار ، والأحكام » [8] { تَقْشَعِرُّ } ؛ أي تضّطرب وترتعد وتنقبض { مِنْهُ } أي من سماع القرآن { جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ } ، « والإقشعرار : تغيُّرٌ في جلد الإنسان عند الوجل والخوف ، وقيل : المراد من الجلد القلوب » [9] ، { ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ } أي لذكر الله ورحمته ، قال ﷺ : « إذا اقشعرَّ جلد العبد من خشية اللّه تعالى تَحَاتَّتْ عنه ذنوبه كَمَا تحاتت عن

---

(1) سورة طه ، آية (٨٨) .
(2) ما بين المعكوفين ساقط من **(ص)** .
(3) سورة الفرقان ، آية (٦٣) .
(4) ساقطة من **(ص)** .
(5) في **(ل)** : « أنزل » .
(6) سورة الزّمر ، آية (٢٣) .
(7) تفسير البغوي ١٢/٤ .
(8) تفسير البغوي ١٢/٤ .
(9) تفسير البغوي ١٢/٤ .

الشّجرة اليابسة ورقها » [1] ، [روى البغوي بسنده عن يزيد بن عبد الله بن الهاد بهذا الإسناد] [2] قال ﷺ : « إذا اقشعرَّ جلد العبد من خشــية اللّه تعالى ؛
حرَّمه اللّه تعالى [3] / على النَّار » [4] .

قال قتادة [5] : هذا نعتُ أولياء الله تعالى ، نعتهم الله تعالى بذلك ،

---

(١) رواه البيهقيّ في شعب الإيمان من حديث العبّاس بن عبد المطلب ٤٩١/١ ، برقم٨٠٣ .
وقال الهيثميّ : رواه البزّار ، وفيه : أمّ كلثوم بنت العبّاس ، و لم أعرفها ، وبقيّة رجاله ثقات ٥٥٧/١٠ ، برقم١٨٢١٧ .
وضعَّفه الألباني ، انظر : ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب ٣٤٣/٢ ، برقم١٩٤٢ ، ضعيف الجامع ص٥٦ ، برقم٣٩١ ، والسِّلسة الضَّعيفة رقم٢٣٤٢ .

(٢) في (**ل**) : « عن عبد الله بن الباري بهذا الإسناد » . وفي (**ص**) : « عبد الله بن البهاري ... » . والَّذي أثبته من تفسير البغوي ، حيث ينقل المؤلِّف ــ رحمه الله ــ عنه بالنّص ١٣/٤ .

(٣) في (**ص**) : « حرمت على النَّار » .

(٤) رواه البغويّ بسنده عن العبَّاس بن عبد المطَّلب . انظر : تفسير البغوي ١٣/٤ .
وانظر كذلك : تفسير القرطبي ١٦٢/١٥ .
وقد ضَعَّف المنذريّ بعض رجال إسناده . انظر : التَّرغيب والتَّرهيب ٢٦٦/٤ .

(٥) هو : قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السّدوسي البصري الضَّرير الأكمه ، حافظ العصر ، قدوة المفسِّرين والمحدِّثين ، ولد سنة ستّين للهجرة ، وروى عن أنس وكبار التَّابعين ، وروى عنه أئمّة الإسلام كشعبة وحمَّاد بن سلمة . كان يرى القدر . مات سنة ١١٨ هــ .
انظر : سِير أعلام النُّبلاء ٢٦٩/٥ ، الجرح والتَّعديل ١٣٣/٧ ، طبقات ابن
=

و لم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم ، إنّما ذلك من أهل البدع ، وهو من الشَّيطان [1] .

عروة بن الزّبير قال : « قلتُ لجدّتي أسماء بنت أبي بكر : كيف كان أصحابُ النَّبيِّ ﷺ // إذا قُرِئَ عليهم القرآن ؟ قالت : كانوا كما نعتهم الله تعالى ؛ تدمع أعينهم ، و تقشعِرُّ جلودهم . قال : قلتُ : إنَّ ناسًا [2] اليّوم من أهل العراق إذا قُرِئَ عليهم القرآن خرَّ مغشِيًّا عليه . فقالت : أعوذ بالله تعالى من الشَّيطان الرَّجيم » [3] .

/٢٠

وقال [ابن] [4] عمر ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ : إنَّ الشَّيطان ليدخل في جوف أحدهم ، ما كان هذا صنيع [5] أصحاب محمَّد ﷺ [6] .

=

سعد ٧/٢٩٩ .

(١) تفسير البغوي ٤/١٣ .

(٢) في (ص) : « أناسًا » .

(٣) رواه البيهقيّ في شعب الإيمان ٢/٣٦٥ ، برقم٢٠٦٢ .
وروواه سعيد بن منصور في سننه ٢/٣٣١ .
وأورده القرطبيّ في تفسيره ١٥/٢٤٩ ، ورواه البغويّ بسنده في التّفسير ٤/١٣ .

(٤) ساقطة من (ل) وَ (ص) ، وأثبتُّها من تفسير البغوي ٤/١٣ .

(٥) في (ل) : « صنع » .

(٦) تفسير البغوي ٤/١٣ .
وقد أورده القرطبيّ عن سعيد بن عبد الرَّحمن الجمحيّ : مرَّ ابن عمر برجل من أهل القرآن ساقط ، فقال : ما بال هذا ؟ قالوا : إنّه إذا قُرِئ عليه القرآن وسمع ذكر الله سقط . فقال ابن عمر : إنّا لنخشى الله وما نسقط . ثُمَّ قال : إنَّ الشّيطان يدخل في جوف أحدهم ؛ ما كان هذا صنيع أصحاب محمَّد ﷺ . ١٥/٢٤٩ .

فلا بُدَّ من اتّباع الرَّسول ﷺ [1] وأصحابه ، كما قال تعالى : { قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ } [2] ، فينبغي للمؤمن أن يكون على الوجل والسَّكينة والوقار عند سماع القرآن كما قال تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ } [3] الخ .

ويجب ترك من اتّخذ دينه لهوًا كما قال تعالى : { وَذَرِ الَّذِينَ [4] اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا } [5] / اللَّهو : ما يوجب الغفلة عن الحقّ ، كما دلَّت هذه الآيات العشرة من القرآن على حرمة الرَّقص [6] ، والدّور [7] ، والحركة الموزونة وغير الموزونة ، والصَّعق [8] ، والنَّعق ، وضرب اليد ، وغير ذلك ممّا يفعله الجاهلون من أهل الدَّعوى [9] .

كذلك تدُلُّ الأحاديث النَّبويّة على حرمتها ، منها ما رُوي عن

/٣٣

/٢٢

---

(١) في (ل) : « للرَّسول » .

(٢) سورة آل عمران ، آية (٣١) .

(٣) سورة الأنفال ، آية (٢) .

(٤) ساقطة من (ل) .

(٥) سورة الأنعام ، آية (٧٠) .

(٦) في (ص) : « الرّقصة » .

(٧) الدّور ؛ يقصد به الدّوران الَّذي يفعله المتصوّفة عند تواجدهم ؛ جرَّاء سماعهم لبعض القصائد الملحَّنة .

(٨) والصَّعق في اصطلاح الصوفيَّة هو : الفناء في الحقّ عند التَّجلّي الذَّاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها . معجم مصطلحات الصوفيَّة للحفني ص١٥١ .

(٩) ساقطة من (ص) .

سعيد [1] بن المسيِّب [2] : أَنَّهُ مشى ــ أو دار ــ رجلٌ [3] ، وسقط // في حلقة الذِّكْر في عهد النَّبيِّ ﷺ ، فقال عليه الصَّلاةُ والسَّلام لأصحابه : « **اذبحوه** » ، فقصدوا ذلك ، ثُمَّ قال عليه الصَّلاةُ والسَّلام : « **لا تذبحوه ، ولكن اربطوه هذا العمود ، لا أبرح من مكاني هذا حتَّى يجدّد إيمانه** » [4] .

وعن عبد الله بن عمر ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّهُ مرَّ برجُلٍ من أهل العراق ساقطًا مغشيًّا عليه ، قال : ما أصاب هذا ؟ قالوا : إنّه متى سمع القرآن والذِّكْر هكذا يسقط و [5] يزول عقله . قال : « نحن أخشى منه من اللَّه ، ولا تزول عقولنا ، إنَّ الشيطان دخل في جوفه ، وهذا من عمل الشَّيطان ، ما هذا من فعل أصحاب النَّبيِّ ﷺ » [6] .

وقال ﷺ : « **كلّ لعب وكلّ لهو حرام إلاَّ ثلاث ؛ تَأْدِيبِ**

(١) في (**ل**) : « سعد » .

(٢) هو : سعيد بن المسيِّب بن حزن بن أبي وهب ، الإمام العالم ، عالم أهل المدينة ، وسيّد التَّابعين في زمانه ، وُلِدَ لسنتين مضتا من خلافة عمر ﷺ ، ورأى كبار الصَّحابة ﷺ ، وروى عنهم . كان عزيز النَّفس ، صادعًا بالحقّ ، امتُحن في زمن ابن الزّبير ، وكان ــ رحمه الله ــ من المعبِّرين للرؤى ، مات سنة ٩٤ هــ ، وقيل ٩٥ هــ .
انظر : سِير أعلام النُّبلاء ٢١٧/٤ ، حلية الأولياء ١٦١/٢ .

(٣) ساقطة من (**ص**) .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) ساقطة من (**ل**) .

(٦) رواه البغويّ بسنده عن ابن عمر . انظر : تفسير البغوي ١٣/٤ .

الرَّجُل [١] لفرسه ، ومناضلته [٢] عن قوسه / ، ولعبه مع أهله » [٣] .

وعن عروة بن الزّبير ﷺ قال : « قلتُ لجدَّتي أسماء بنت أبي بكر : كيف كان أصحابُ النَّبيِّ ﷺ إذا قُرِئ عليهم القرآن ؟ قالت : كما نعتهم اللَّه تعالى » ، سبق ذكره [٤] .

وذكر أبو الفرج ابن الجوزيّ [٥] في كتابه المُسمَّى بـــ تلبيس إبليس [٦]

٢١/أ

---

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) في (ص) : « ومناضلته » .

(٣) رواه أبو داود من حديث عقبة بن عامر ، ولفظه : « لَيْسَ مِنَ اللَّهْوِ إلاَّ ثَلاثٌ : تَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ ... » الحديث ٣/١٣ ، برقم٢٥١٣ .

والترمذي من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ ، وفيه : « كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَاطِلٌ ؛ إلاَّ رَمْيَهُ بِقَوْسِهِ ، وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ ، وَمُلاعَبَتَهُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْحَقِّ ... » . ٤/١٤٩ ، برقم١٦٣٧ .

وابن ماجه بنحو رواية الترمذي ٢/٩٤٠ ، برقم٢٨١١ .

وحكم الحافظ ابن حجر على بعض أسانيد هذا الحديث بالضّعف . انظر : الدِّراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/٢٣٩ ، برقم٩٧٦ .

وانظر : ضعيف سنن أبي داود ص١٩٣ ، رقم٢٥١٣ .

(٤) سبق تخريجه ص ٢٨١ .

(٥) هو : عبد الرَّحمن بن عليّ بن محمَّد بن عليّ الجوزي البغدادي ، الفقيه الحنبليّ الواعظ . ولد سنة ٥٠٩ ، وقيل ٥١٠ هـــ ، نشأ يتيمًا في بيت عريق ، صاحب التَّصانيف الكثيرة ، كزاد المسير في التّفسير ، وتلبيس إبليس ، وغيرها . اضطرب في مسألة الصِّفات الإلهيّة ، ومسألة التَّبرّك بالقبور . مات سنة ٥٩٧ هـــ .

انظر : سِير أعلام النُّبلاء ٢١/٣٦٥ ، البداية والنِّهاية ١٣/٢٨ .

(٦) قسَّمه المؤلِّف إلى ثلاثة عشر بابًا ، وموضوع الكتاب يدور حول تلبيس إبليس على =

قال : جئت // إلى أبي ، فقال : أين كنت ؟ قلتُ وجدتُ أقوامًا [1] ما [2] وجدتُ خيرًا منهم ، يذكرون الله تعالى ، فرعد أحدهم حتَّى يُغشى عليه من خشية الله تعالى ، فقعدتُ معهم ، قال [3] : لا تقعد معهم بعدها ، فقال : رأيتُ النَّبيَّ ﷺ يتلو القرآن ، [ورأيتُ أبا بكر وعمر يتلوا القرآن] [4] فلا يصيبهم شيءٌ غير [5] الإقشعرار والبكاء ، يفيضان الدّموع هذا ، أفتراهم خيرًا من أبي بكر وعمر . ورأيتُ أن ذلك كذلك ، فتركتهم [6] .

وروى أنس بن مالك حين ذُكر عنده قوم يفعلون عند الذِّكر من الصَّعق والنَّعق أنَّهُ قال : « لقد رأيتنا وَعَظَنَا النَّبيُّ ﷺ ذات يومٍ حتَّى سَمِعْتُ للقوم [7] خَنينًا حين أخذهم الموعظة ، وما سقط منهم أحد أبدًا » [8] .

١/٣٤

وروي أنَّ النَّبيَّ ﷺ وعظ لأصحابه ، فصعق رجل في / مجلسه ووثب ، فقال النَّبيُّ ﷺ : « من ذا الَّذي يلبِّس علينا دينه ؛ إن كان

=

الخلْق ، وغرورهم به ، وقد قام بتحقيقه الدّكتور / أحمد بن عثمان المزيد ، وطبعته دار الوطن في ثلاث مجلّدات ، عام ١٤٢٣ هـــ .

(١) في (**ص**) : « قومًا » .

(٢) ساقطة من (**ص**) .

(٣) في (**ص**) : « فقال » .

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من (**ص**) .

(٥) في (**ل**) : « عن » .

(٦) رواه ابن الجوزي في تلبيس إبليس بسنده عن عامر بن عبد الله بن الزّبير قال : جئتُ إلى أبي ... وذكره . ص٢٢٥ .

(٧) في (**ل**) : « القوم » .

(٨) رواه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٢٣ .

صادقًا فقد شهَّر نفسه ، وإن كان كاذبًا محقه اللّه تعالى » [1] .

وقال النَّبيُّ ﷺ : « كُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ » [2] .

وقال النَّبيّ ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ

---

(١) رواه ابن عديّ من حديث أنس بن مالك ﷺ ، وفيه أنَّ هذا الرّجل رفع صوته بالبكاء دون الصّعق . انظر : الكامل في ضعفاء الرِّجال ٣٤٧/٥ .

وأورده عبد الرؤوف المناوي في فيض القدير ، وذكر أنَّ هذا الرّجل صعق ١٠٤/٦ .

ورواه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٢٣ .

وأورده السّهروردي في آداب المريدين ص٤٦ ، ضمن مخطوطات المسجد الحرام رقم٢٢٨٥ .

وحكم عليه صاحب تتريه الشَّريعة بالوضع ٣٤٧/٢ .

(٢) سبق تخريج هذا الحديث ١٦٤ ، وهو طرف من حديث العرباض بن سارية ﷺ من دون قوله : « وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ » .

وهو بهذا اللَّفظ عند الطَّبرانيّ في الكبير بسنده عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : « إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ : الْهَدْيُ وَالْكَلامُ ... » ، وذكره ٩٧/٩ ، برقم٨٥٢١ .

ورواه أبو نعيم في الحلية عن جابر ﷺ قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ في خطبته « ... وَشَرَّ الأُمُور مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ ... » ١٨٩/٣ .

وصحّح الألباني إسناد زيادة : « وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ » كما عند النَّسائي ٢٣٤/١ ، وابن خزيمة في صحيحه ١٤٣/٣ ، ١٧٨٥ . انظر : صحيح التَّرغيب والتَّرهيب ١٢٨/١ ، برقم٥٠ .

فَهُوَ رَدٌّ » [١] . صدق رسولُ الله ﷺ .

وما نقل في العوارف [٢] فهو كذب ، كذا ذكره فارق في كتابه [٣] ، وكذا في الموضوعات الكبرى [٤] ، وذكر في كتب كثيرة هذا الحديث بالكذب ، وكذا ذكر صاحب النِّهاية [٥] في كتابه المسمَّى بدامغة المبتدعين [٦] ؛ بالكذب والافتراء ، وعدَّ ذلك من السَّفاهة الَّتي أوجبت تتريه النَّبيِّ ﷺ عنه ، ومن نسب هذا الفعل إلى النَّبيِّ ﷺ ؛ خرج من الدُّنيا بغير إيمان ـــ والعياذ بالله تعالى ـــ والقرآن يُقرأ عليه من أوَّله إلى آخره ، ولم يرو أحد أنَّهُ عليه الصَّلاةُ والسَّلام تواجد من القرآن ، [فكيف يكون من بيت الأعرابيّ ، على الخصوص أنَّ صاحب البيت غير معلوم أنَّـــــــهُ كافر أو مسلم] [٧] ، فعُلِمَ من ذلك أنَّ هذا الفعل لا [١] يصدر عن النَّبيِّ / ﷺ ،

/٣٥

---

(١) سبق تخريجه ص ١٧٠ .

(٢) يقصد بذلك كتاب « عوارف المعارف » للسَّهروردي . انظر : مجموع الفتاوى ٥٦٣/١١ .
وكتاب العوارف هذا طبعته دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، لبنان ١٩٦٦ م ، ووقفت على نسخة خطّية ضمن مخطوطات الحرم رقم٢٤٩٧ ، ولم أجد هذا الكلام . كما طُبِعَ بدار المعارف بمصر بتحقيق عبد الحليم محمود ، وطُبِع أيضًا ضمن المجلّد الخامس من إحياء علوم الدِّين ، الرِّسالة الثّالثة ص ٤٢ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) هو الحسن بن عليّ السغناقي الفقيه الحنفي . وسيأتي ذكر المؤلِّف له ص٢٩١ .

(٦) انظر : كشف الظّنون ٧٢٩/١ . ولم أقف على كتاب « دامغة المبتدعين » .

(٧) ظاهر كلام المؤلِّف هنا غير مفهوم ؛ ولكنّه ـــ رحمه الله ـــ يشير إلى بيتٍ من الشِّعر أنشده أعرابيّ عند النَّبيِّ ﷺ ، قال فيه :

=

وأنَّ مثل هذا الفعل لا يصدر عمَّن كان له أدنى لبّ ؛ فكيف يكون من أشرف المخلوقات ! فهذا افتراء [٢] .

وقال النَّبيِّ ﷺ : « **أفضلُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تعالى ، وخيرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا [٣] ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ** » [٤] .

=

لسعت حيَّة الهوى كبدي ۞ فلا طبيب لها ولا راقِ
إلاَّ الحبيب الَّذي شُغفت به ۞ فعنده رقيتي وترياقي

ويذكر شيخ الإسلام في هذا أنَّهُ حديث موضوع ومكذوب باتّفاق أهل العلم ، وقد ذكره محمَّد بن طاهر المقدسي في مسألة السَّماع ، وفي صفة التصوّف ، ورواه من طريقة الشَّيخ أبو حفص عن السَّهروردي صاحب عوارف العوارف ، وفيه أنشد الأعرابيُّ هذين البيتين عند النَّبيِّ ﷺ ، وأنَّهُ عليه الصَّلاةُ والسَّلام تواجد حتَّى سقطت البردة عن منكبيه ... الخ .

انظر : مجموع الفتاوى ٥٦٣/١١ .

بل كلّ ما يروى من أنَّ النَّبيَّ ﷺ والصَّحابة تواجدوا ونحو ذلك فهو كذب ، ولم يكن في القرون الثلاثة المفضّلة .

انظر : الاستقامة ٢٩٦/١ ، مجموع الفتاوى ٥٨/١١ ــ ٥٩ .

(١) في (**ص**) : « لم » .

(٢) ساقطة من (**ل**) .

(٣) سبق تخريجه ص ١٦٩ .

(٤) سبق تخريجه ص ٢٨٦ .

فإذا ثبت عندك أَنَّ المُحْدَثات الَّتي [١] مضى [٢] ذكرها حرام بالكتاب والسُّنَّة ؛ فالآن اسمع من أقوال // الفقهاء وأصحاب الفتاوي ماذا يقولون :

قال ضياء الأئمّة [٣] في فتاويه [٤] : ويُكره الصَّعق عند قراءة القرآن ؛ لأَنَّهُ الرِّياء ، وهو من الشَّيطان ، وقد شدَّد الصَّحابة والتَّابعون والسَّلَفُ الصَّالحون في المنع من الزَّعق والصِّياح عند القراءة [٥] .

وقال نجم الدِّين الكبرى [٦] في أسراره : السّقوط عند قراءة القرآن ، وعند التَّهليل ، أو التَّسبيح ، أو التَّحميد ، أو التَّكبير على طريق الوجد يُكره كراهةً تحريميَّة ، وقيل : يكفر ، وكذا الرَّقص وضرب الرِّجل على الأرض عند ذلك .

---

(١) في (ل) : « إلى » .

(٢) في (ل) : « ما مضى » .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) في (ل) : « فتواه » .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) هو : أبو الجناب أحمد بن عمر بن محمَّد الخوارزمي الخيوقي الصُّوفيّ ، الإمام العلاَّمة القدوة المحدِّث الشَّهيد نجم الدِّين الكبرى ، طلب الحديث وحصَّل الأصول ، في كلامه شيءٌ من تصوُّف الحكماء ، قُتِل على يد التَّتار لَمَّا نزلوا خوارزم سنة ٦١٨ هـ .
انظر : سِير أعلام النُّبلاء ٢٢/١١١ ، شذرات الذّهب ٥/٧٩ .
و لم أقف على قول نجم الدِّين هذا .

١/٣٥

وذكر الإمام العالم عبد اللّه [١] في فتاواه : وعن النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ كره رفع الصَّوت عند قراءة القرآن والجنازة / والزَّحف والتَّذكير [٢] ، فما ظنّك عند الغناء الَّذي يسمُّونه وجدًا [٣] .

وذكر الإمام التَّقيّ النَّطيحي في مختصره المحيط [٤] : ويُكره ترك الأدب في الذِّكْر ، ويحرم ضرب الرِّجل على الأرض ؛ لأَنَّهُ لعب ، وكره الدَّوران ونعق النعَّاقين [٥] ، والوجد والتَّواجد [٦] .

وذكر الإمام المرغيناني في كتابه المنبع في شرح المجمع [٧] : قد انعقد الإجماع على أَنَّ اللَّعب وضرب الرِّجْل على الأرض ، والوجد والتَّواجد حرام ، وفي الذِّكر أشدُّ حرمةً وأغلظ [٨] .

---

(١) لعلَّه : عبد اللّه بن عليّ أبو عبد اللّه تاج الدِّين المعروف بقاضي منصور ، ولد سنة ٧٢٢ هـ ، من تصانيفه : « البحر الجاري في الفتاوي » جمع فيه المذاهب للأئمّة الأربعة ، مات سنة ٨٠٠ هـ .
انظر : الفوائد البهيَّة في تراجم الحنفيّة ص١٧٥ ، كشف الظّنون ١/٢٢٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف ٤/٢٧٤ ، وعبد الرزّاق الصنعاني ٤/٤٥٣ ، والبيهقيّ في السنن الكبرى ٤/٧٤ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) في **(ص)** : « النعَّارين » .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) كتاب « المنبع في شرح المجمع » الصّحيح أَنَّ مؤلّفه أحمد بن إبراهيم بن أيوب أبو العبَّاس شهاب الدِّين العينتابي المتوفى سنة ٧٦٧ هـ ، وكتاب المنبع هذا شرح لكتاب « مجمع البحرين وملتقى النَّهرين » في فروع الحنفيّة للإمام مظفّر الدِّين أحمد بن عليّ بن ثعلب المعروف بابن السَّاعاتي البغدادي الحنفي ، المتوفّى سنة ٦٩٤ هـ . ويتكوّن كتاب المنبع من ستّ مجلّدات . انظر : كشف الظّنون ٢/١٦٠٠ ـ ١٦٠١ ، الفوائد البهيَّة ص٣١ .

(٨) لم أقف على هذا القول .

وذكر الزَّاهديّ [1] في فتاوى حاوية [2] : السَّقوط عند قراءة القرآن أو الذِّكر أو التَّسبيح على طريق الوجد تكره كراهية تحريم ، وقيل : يكفر ، وكذا الرَّقص ، وضرب الرِّجل عند ذلك [3] .

وذكر [الإمام الثَّقفي] [4] حسين بن عليّ السغناقيّ [5] شارح الهداية صاحب النِّهاية في كتابه المسمَّى بدامغة المبتدعين [6] : سئل الإمام [7] الحلواني [8] عمَّن سمَّوا أنفسهم بالصوفيَّة ، واختَّصوا بنوع لبسة [9] ، واشتغلوا باللَّهو والرَّقص ، وادَّعوا لأنفسهم المترل ؛ فقال : افتروا على الله تعالى كذبًا أم هم جنَّة ، فليس النَّبيُّ ﷺ [من الدّوران ،

---

(١) سبقت ترجمته ، ص ١٨٦ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) في (ل) : « إمام ثقفي » .

(٥) في (ل) : « سغناقي » .

وهو : الحسن بن عليّ بن حجّاج بن عليّ حسام الدِّين السغناقي ، وقيل : اسمه الحسين ابن عليّ ... ، فقيه حنفي ، له تصانيف عديدة ، منها : النِّهاية شرح الهداية ، وشرح التَّمهيد في قواعد التَّوحيد ، وغيرها . مات سنة ٧١٤ هـ .

انظر : الفوائد البهيَّة ص١٠٦ ، كشف الظّنون ١/٤٨٤ .

(٦) انظر : كشف الظّنون ١/٧٢٩ .

(٧) ساقطة من (ص) .

(٨) هو : عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح البنحاري الحلواني ، وقيل : الحلوائي ، رئيس الحنفيّة ، له تصانيف عديدة ، منها : « المبسوط » ، وكتاب « النَّوادر » ، و « الفتاوى الصّغرى » ، أخذ عنه السّرخسي وغيره . مات سنة ٤٢٥ هـ . انظر : الفوائد البهيّة ص ١٦٢ .

(٩) في (ص) : « ألبسة » .

/٣٦

ولا الدّوران

منه] [١] / ونهي عن لبس الشّهرتين [٢] ، فليسوا [٣] على شيء ، ألا ساء ما يزرون [٤] .

وذكر الإمام الحلواني [٥] ؛ قيل : إن كانوا زائغين عن الطَّريقة المستقيمة هل ينفوا من البلاد لقطع فتنتهم عن العامّة ؟ فقال : إماطة الأذى عن الطَّريق أبلغ

---

(١) في (ص) : « من الدوان ولا الدوان منه » .

(٢) النّهي عن لبس الشّهرتين عند البيهقيّ في شعب الإيمان بسنده عن سعيد بن هارون من كتابه أنَّ النَّبيَّ ﷺ « **نهى عن الشّهرتين : أن يلبس الثِّياب الحسنة الَّتي يُنظر إليه فيها ، أو الزّينة أو الرثّة الَّتي ينظر إليه فيها** » ، وقال البيهقيّ : هذا مرسل ، وقد روي النّهي عن الشّهرتين من وجه آخر بإسناد مجهول موصولاً .

وروى أيضًا بسنده عن أبي هُريرة وزيد بن ثابت أنَّ النَّبيَّ ﷺ نهى عن الشّهرتين ؛ فقيل : يا رسولَ الله ! وما الشّهرتان ؟ قال : « **رقَّة الثِّياب وغلظها ، ولينها وخشونتها ، وطولها وقصرها ، ولكن سداد فيما بين ذلك واقتصاد** » . قال الشَّيخ أبو نعيم : هذا لا نعرفه . انظر : شعب الإيمان ٥/١٦٩ ، برقم٦٢٢٩ و ٦٢٣١ .

والثَّابت ؛ النّهي عن لباس الشّهرة كما عند أبي داود بسنده عن ابن عمر ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ قال في حديث شريك يرفعه : « **مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ ؛ أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبًا مِثْلَهُ** » سنن أبي داود ٤/٤٣ ، برقم٤٠٢٩ .

وهو عند البيهقيّ عن ابن عمر بلفظ : « **مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا ؛ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** » شعب الإيمان ٥/١٦٩ ، برقم٦٢٢٨ .

وحسَّن الألباني رواية أبي داود . انظر : صحيح سنن أبي داود ٣/٥٠٣ ، برقم٤٠٢٩ .

(٣) في (ل) : « فليس » .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٩١ .

في الصِّيانة ، وأمثل في الدّيانة ، وتمييز الخبيث من الطّيّب أزكى وأولى [1] .

وذكر الإمام الفائق في الفتاوى [2] : ويكره المشي في الذِّكْر ، وكذا الدَّوران ، وقيل : يكفر ؛ لما روي عن سعيد [3] بن المسيِّب : أنَّهُ مشى أو دار و [4] سقط رجلٌ على عهد النَّبيِّ ... الخ ذُكر الحديث فيما سبق [5] .

وذكر في مجمع الفتاوى [6] والغنية [7] : ويُكره الصَّعق عند [قراءة القرآن] [8] ، و [9] في الغنية : رفع الصَّوت عند استماع القرآن والوعظ يكره كراهة تحريم ، ويجب منع الصوفيَّة من رفع الصَّوت ، وتخريق الثِّياب ، ومن التّواجد عند سماع القرآن والذِّكْر ، وبذلك سقطت [10] العدالة

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في (ل) : « سعد » .
وقد سبقت ترجمته ص ٢٨٣ .

(٤) في (ص) : « أو » .

(٥) سبق تخريجه ص ٢٨٣ .

(٦) لم أقف عليه ــ بعد طول البحث ــ لكن ذكره صاحب كشف الظّنون ١٥١٨/٢ ، وأنَّهُ من تأليف الشَّيخ الإمام أحمد بن محمَّد الحنفي .

(٧) لم أقف عليه ــ بعد طول البحث ــ ولعلّه كتاب « الغنية » للشّيخ أبي الرّجا نجم الدِّين مختار بن محمود الزّاهديّ الحنفي ، المتوفّى سنة ٦٥٨ هــ .
انظر : كشف الظّنون ٦٢٨/١ .

(٨) في (ل) : « القراءة » .

(٩) ساقطة من (ل) .

(١٠) في (ل) : « سقط » .

/٣٦

كاللَّعب و [(١)] التَّغنِّي كما باللَّعب بالنَّرد [(٢)] والتَّقامر بالشّطرنج [والنَّرد وكلّ لهو] [(٣)] يسقط العدالة ، كذا في كتاب صدر الشَّريعة [(٤)] ، واللَّعب بالشّطرنج والنَّرد ، وكلّ لهو من هذا عندنا [(٥)] .

وعند الشّافعيّ / يباح لعب الشّطرنج ؛ إذ فيه تشحيذ [(٦)] الخاطر ، لكن بشرط أن لا تفوته [(٧)] الصَّلاة [(٨)] ، ولا يكون فيه ميسر [(٩)] .

قلنا : هو مظنّة فوت الصَّلاة ، وتضييع العمر ، واستيلاء الفكر الباطل ؛ حتَّى لا يحسّ الجوع والعطش ، فكيف بغيرهما [(١٠)] .

---

(١) في (ل) : « في » .

(٢) النَّرد : قطع صغيرة تصنع من الخشب أو العظم أو العاج ، وله ستّ أوجه ، في كلّ وجه نقاط مرتّبة من الواحد إلى الستة ، ويُقال : إنَّ أوّل من وضعه أحد ملوك الفرس يقال له : أردشير بن بابك ، ولهذا يُسمَّى النَّردشير .
انظر : النِّهاية لابن الأثير ٣٨/٥ ، القاموس المحيط ص٣٥٣ ، نيل الأوطار ٢٥٨/٨ .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) هو كتاب « شرح الوقاية » لعبيد الله صدر الشَّريعة الأصغر . انظر : الفوائد البهيَّة ص١٨٥ .

(٥) في (ص) : « عند أبي حنيفة » .

(٦) في (ل) : « تشخيص » .

(٧) في (ل) : « لا تفوت » .

(٨) ساقطة من (ل) .

(٩) اختلف القول عن الشّافعيّ ــ رحمه الله ــ في حكم الشّطرنج ؛ فرُوي أنَّهُ أباحه هو وأبو يوسف في رواية . انظر : الدر المختار ٣٩٤/٦ .
ورُوي أنَّهُ كرهه فقط . انظر : فيض القدير ٥/٦ .

(١٠) ورد النّهي عن النَّرد صريحًا صحيحًا من حديث بُريدة ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « مَنْ =

وفيه أيضًا ؛ في باب الشَّهادة : أو يقامر بالنَّرد والشّطرنج .

وفي الهداية [1] : أو يقامر بالنَّرد والشّطرنج .

ثُمَّ قال : « فأمَّا مجرَّد اللَّعب بالشّطرنج فليس بفسق مانع عن قبول الشَّهادة ؛ لأنَّ للاجتهاد مساغًا » [2] .

فُهِمَ من هذا أَنَّ في النَّرد لا يشترط المقامرة .

طوَّلت الكلام فيه ؛ لما أَنَّ أهل الزَّمان اشتغلوا في لعب الشّطرنج من

= لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ ؛ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ » . مسلم ، كتاب الشعر ، ح٢٢٦٠ ، الأدب المفرد ص٤٣٤ .

وروى البخاريّ في الأدب المفرد من حديث أبي موسى الأشعريّ ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ ؛ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » ص٤٣٣ . وحسَّنه الألباني ؛ انظر : صحيح الأدب المفرد ص٤٨٨ .

فمسألة النَّرد واضحة ؛ بسبب ورود النَّصّ الصّريح فيها .

أمَّا الشّطرنج فلم يرد فيه إلاَّ آثار عن بعض الصَّحابة والتَّابعين ، وأقوى ما استدلَّ به من رأى تحريمه هو القياس على ما ورد في آية المائدة : **{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ }** الآية [المائدة : ٩٠] ، وقد أورد ابن كثير أثرًا عن عليّ بن أبي طالب ﷺ أنَّهُ قال : « الشّطرنج من الميسر » . تفسير ابن كثير ٩٢/٢ .

وكذا روى ابن أبي شيبة بسنده عن عليّ ﷺ أنَّهُ قال : « النَّرد أو الشّطرنج من الميسر » ٢٨٧/٥ .

(١) اسمه « الهداية شرح البداية » لأبي الحسن عليّ بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني (ت ٥٩٣ هـ) ، من كتب الفقه الحنفيّ المعتمدة . طباعة المكتبة الإسلاميّة .

(٢) الهداية شرح البداية ، للمرغيناني ١٢٣/٣ ، ط. المكتبة الإسلاميّة .

أهل العلم وغيرهم [1] ، لا يبالون ، بل لا يُحرِّمونه ، وغيره من أمثاله .

وبعدما ذكرت الأدلَّة الثلاث على حرمة ما نحن فيه من المحدثات المختلفة المخالفة [2] للكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمّة ، نذكر من أقوال المشائخ العظام [3] :

روي عن نجم الدِّين الكبرى [4] في كتابه المسمَّى بتحفة البررة [5] قال : روى السَّهروردي [6] عن صاحب الكشف المحجوب أبي الحسن عليّ بن عثمان [7] قال : سمعت الشَّيخ أبا العبَّاس السقاليَّ [8] يقول : كنت في مجلس قوم اشتغلوا بالسَّماع ، فرأيت / الشَّياطين [9] عريًا يطوفون ويلعبون بين

/٣٧

(١) في (ل) : « غيره » .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٨٩ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) في (ل) : « الشَّهروندي » .

وهو : الشَّيخ العالم أبو النجيب عبد القاهر بن عبد اللَّه السّهروردي الشّافعيّ الصوفي الواعظ ، شيخ بغداد ، وعظ ودرَّس بالنظامية ، ثُمَّ انقطع ودخل البرية حافيًا . مات سنة ٥٦٣ هـ . انظر : سِير أعلام النُّبلاء ٢٠/٤٧٥ ، وفيات الأعيان ٣/٢٠٤ .

(٧) لعلَّه : عليّ بن عثمان بن إبراهيم المارديني ، الشّهير بابن التركماني ، كان إمامًا عالمًا محقِّقًا ، بارعًا في الحديث والتَّفسير والفرائض . مات سنة ٧٥٠ هـ .

انظر : هديّة العارفين ١/٧٢٠ ، الفوائد البهيَّة ص٢٠٧ .

(٨) لم أقف على ترجمته .

(٩) في (ل) : « الشيطينين » .

أيديهم ، وينفخون فيهم ؛ فيتواجدون بذلك [1] .

وقال الشَّيخ السَّهروردي في آداب المريدين [2] : ويكره [3] للمريد سماع الغزل [4] والأوصاف .

وحُكي عن بعضهم أنَّهُ قال : السَّماع شهوة في شبهة [5] .

روى الشَّيخ جنيد [6] : أَنَّ شابًّا كان يصحب الجنيد ، فلمَّا سمع شيئًا زعق ونعر // ، فقال له الجُنيد : إن ظهر منك شيء من ذلك فلا تصحبني . وكان ذلك يضبط نفسه ، وربما كان يقطر [7] من كلّ شعرة قطرة منه ، ففرق [8] يومًا من الأيَّام ، فحين زعق زعقة خرجت روحه معها [9] .

٢٢/ب

وروي عن جنيد قال : كلّ مُريد مال إلى السَّماع فاعلم أَنَّ فيه بقيّة

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) ضمن مخطوطات المسجد الحرام رقم٢٢٨٥ . ولم أقف على هذا القول فيه ، وانظر : كشف الظّنون ١/٤٣ .

(٣) في **(ص)** : « وعن ابن عبَّاس ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ : وتكره للمريد ... » .

(٤) في **(ص)** : « الغَزال » .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) هو : أبو القاسم الجنيد بن محمَّد ، ولد بالعراق ، تفقَّه على أبي ثور ، وصحب سري السّقطي ، وأسند الحديث ، له كلام في التَّصوُّف وآداب وأحوال المريدين ، مات سنة ٢٩٧ هـــ . انظر : حلية الأولياء ١٠/٢٥٥ ، طبقات الصوفيَّة ص١٥٥ .

(٧) ساقطة من **(ل)** .

(٨) ساقطة من **(ل)** .

(٩) انظر : الرِّسالة القشيريَّة ص٣٤٥ ، عوارف المعارف ص١١٦ .

من البطالة [1] .

وفي الأذكار العشرة [2] : فاعلم أنَّهُ كذَّاب شيطان [3] .

وروي أَنَّ رجلاً فازعَ [4] في مجلس الحسن البصري ، فقال الحسن له : « إن فازعت لرضاء اللّه تعالى فقد أعلمت النّاس نفسك ، فكنت مرائيًا ، وإن لم يكن لرضاء اللّه تعالى فكنت هالكًا » [5] .

وقال الشَّيخ السَّهروردي في آداب المريدين : عن ابن عبَّاس [6] قال : « رأيت النَّبيِّ ﷺ في المنام وكأنّي جالس في مسجد دمشق أترنَّمُ بشيءٍ / ، فصعد المسجد من باب الدَّرج ومعه أبو بكر وعمر ، فنظر إليَّ فقال : يا بُنيَّ الغلط في هذا أكثر من الصَّواب » [7] .

روى نجم الدِّين الكبرى في كتابه تحفة البررة : ومنها ربما خلطوا وجدهم بجنون ما وقفوا في اعتراض [8] ، وتركوا بعض آداب الصّحبة ، وغفلوا عن مراقبة باطنهم ، فيتصرَّف الشَّيطان فيهم ، وسوّلت أنفسهم

(١) انظر : الرِّسالة القشيريَّة ص٣٤٤ ، عوارف المعارف ص١١٢ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) لم أقف على هذا القول .

(٤) أي حصل له خوفٌ واضطراب بسبب ما طرأ على قلبه . انظر : مختار الصِّحاح ١/٢١٠ .

(٥) لم أقف على هذا القول .

(٦) في (ص) : « عن ابن عبَّاس عن سمرة » .

(٧) لم أقف على هذا القول .

(٨) في (ص) : « إعراض » .

وأغوهم [١] ، وكثيرًا ما تكون هذه التَّصرّفات في صورة الوجد وإظهار غلبات الأحوال .

و [٢] ذكر نجم الدِّين الكبرى في إرشاد المريدين : سُئل أبو عليّ الرُّوذباري [٣] عن السَّماع ؛ فقال : ليتنا تخلَّصنا منه رأسًا برأس [٤] .

يعني ؛ كنَّا فيهم من الخاسرين .

سُئل جنيد وغيره عن السَّماع ومعناه ؛ قال : أليس السَّماع أجيد من الغيبة ، قال : كذا وكذا أربعين سنة يغتاب [٥] .

يعني الدّور في السَّماع مرّة ؛ شرّ من أربعين سنة في الغيبة ، عبَّرُوا لفظ كذا وكذا أربعين [٦] سنةً على الخصوص .

ورد في الحديث : « **الغيبة أشدُّ من ثلاثين زنية** [٧] **في**

---

(١) في (**ل**) : « وإغرائهم » .

(٢) ساقطة من (**ل**) .

(٣) في (**ص**) : « الذروبادي » . وسبقت ترجمته ص ٢٥٠ .

(٤) انظر : الرِّسالة القشيريّة ص٣٤١ .

(٥) لم أقف على هذا القول للجنيد ، لكن الَّذي وجدته هو : « قيل : كان النَّصرآبادي ــ رحمه الله ــ كثير الولع بالسَّماع ، فعوتب في ذلك ، فقال : نعم هو خير من أن نقعد ونغتاب ، فقال له أبو عمرو بن بجيد وغيره من إخوانه : هيهات يا أبا القاسم ؛ زلَّة في السَّماع شرّ من كذا وكذا سنة نغتاب النّاس » . عوارف المعارف ص١١٦ .

(٦) في (**ص**) : « بأربعين » .

(٧) في (**ل**) وَ (**ص**) : « زنة » .

الإسلام » (١) .

ذكر الغزالي هذا الحديث في البداية (٢) .

ذكر في أذكار عشرة (٣) في السَّماع : جوَّز السَّماع / الجنيد ، ومنعه سري (٤) سقطيّ (٥) ، لم يمنع جنيدَ سريٌّ (٦) ، ثُمَّ قال سريّ (٧) : يا جنيد ! إنَّ سماعك إذا كان يوم القيامة في أيِّ كفَّة الميزان يوضع ، في جانب الخير أو الشرّ ؟ فقال جنيد : إن قلتُ : يوضع في جانب الخير ؛ كذبتُ (٨) ،

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللَّفظ . والمرويّ بلفظ : « **الغيبة أشدّ من الزِّنا** » رواه الطَّبرانيّ في الأوسط ٣٤٨/٦ ، والبيهقيّ في الشّعب ٣٠٦/٥ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩١/٨ : وفيه عبَّاد بن كثير الثَّقفيّ ، وهو متروك .

(٢) الَّذي أورده الغزالي هو حديث جابر وأبي سعيد قالا : قال رسولُ الله ﷺ : « **إيَّاكم والغيبة ؛ فإنَّ الغيبة أشدُّ من الزِّنى ...** » الحديث . انظر : إحياء علوم الدِّين ١٢٧/٣ .

والحديث ضعّفه الألباني ، انظر : السِّلسة الضَّعيفة ٣٢٥/٤ ، ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب ١٢٤/٢ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) في **(ل)** : « سرير » .

(٥) هو : سري بن المغلِّس السقطي ، يُكنى بأبي الحسن ، من كبار الصوفيَّة في بغداد في زمنه ، وله كلام في حقائق الأحوال ، أُستاذ الجنيد ، ويُقال إنّه خاله . مات سنة ٢٥١ هـ .

انظر : سِير أعلام النُّبلاء ١٨٧/٨ ، طبقات الصوفيَّة ص٤٨ .

(٦) ساقطة من **(ل)** .

(٧) في **(ل)** : « سرير » .

(٨) في **(ل)** : « أكذب » .

وإن قلتُ : في الشرّ ؛ أقررتُ أنَّهُ حرام ، تبتُ عن السَّماع [١] .

وبعد ذلك ؛ إنَّ العقل يشهد [٢] على قباحة ذلك // ؛ لأنَّ الذِّكْر محلّ الخشوع ، ومعنى الخشوع : السّكون [٣] .

فترك ذلك مكروه كراهة تحريم ، وأن هذا الفعل من أفعال البهائم ، وأنت إنسان على الخصوص [٤] ، أنت تزعم أنَّك [٥] من أهل الله والخشوع [٦] ، فهذا مخلٌّ بالخشوع ، مع ذلك إنَّ هذا الفعل القبيح مذموم عند ملوك الدُّنيا ؛ إن فعلت ذلك عنده مع ذكر اسمه فتهلك [٧] ؛ فكيف في ذكر ربِّ العالمين .

وأيضًا كذلك إن فعلت هذا بالوجد فأين الوضوء ؟ وإن كنت على الوضوء ما كنت من [٨] أهل الوجد .

وأيضًا كذلك : إنَّ رأس إسرافيل تحت العرش ، وقدمه تحت الأرض ،

---

(١) لم أقف على هذا القول .

(٢) في (**ل**) : « شهد » .

(٣) ومن معانيه أيضًا الخضوع . انظر : النِّهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٣٤ ، مختار الصِّحاح ص٧٤ .

(٤) في (**ل**) : « الخضوع » .

(٥) ساقطة من (**ل**) .

(٦) في (**ل**) وَ (**ص**) : « والخاشع » .

(٧) في (**ل**) : « فتلك » .

(٨) ساقطة من (**ل**) .

١/٣٨

فإذا غلب خشية الله تعالى يصغر فيكون كالطَّير الصَّغير [١] ؛ فكيف أنت أيها المسكين الكذَّاب تتعظَّم ؟!

وأيضًا كذلك لو كان هذا الفعل حسنًا / لفعله الأنبياء .

وأيضًا كذلك [٢] يقول ابن جوزي : ما رُأي [٣] وليُّ الحقِّ [٤] قطّ يفعل فعل مجنون الخلْق ، فلا ينبغي للعاقل أن يفعل الفعل الَّذي كان قبيحًا من كلّ [٥] الوجوه [٦] .

وأذكر في هذا الباب من مسألة بعض الفتاوى إن شاء الله تعالى .

قال حيوة الحيوان [٧] : وكان مدّة عبادة بني إسرائيل للعجل أربعين يومًا ، فعوقب في التِّيه أربعين سنة ، فجعل الله تعالى كلّ سنة في مقابلة [٨] كلّ يوم .

وروى أبو منصور الدّيلميّ في مسند الفردوس من حديث حذيفة ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « **لكلِّ أمّة عجل ، وعجل هذه الأمّة الدّينار والدّرهم** » [٩] ــ وساق الكلام إلى أن قال [١] ــ نقل القرطبيّ

---

(١) لم أقف على هذا القول .

(٢) ساقطة من (**ص**) .

(٣) في (**ص**) : « رؤئي » .

(٤) ساقطة من (**ص**) .

(٥) في (**ل**) : « الوجه » .

(٦) لم أقف على هذا القول .

(٧) لم أقف على ترجمته .

(٨) في (**ص**) : « مقابل » .

(٩) أورده الدَّيلميّ في الفردوس بمأثور الخطَّاب عن حذيفة ﷺ ، ولفظه : « لكلّ أمّةٍ =

(٢) عن أبي بكر الطرطوشي (٣) أنَّهُ سُئل عن قوم يقرؤون شيئًا من القرآن ، ثُمَّ أنشد لهم منشدٌ شيئًا من الشِّعر فيرقصون ويطربون ، ويضربون بالدُّف والسبّابة ؛ هل الحضور معهم حلال أو لا ؟

فقال : هذا في مذهب الصوفيَّة بطالة وجهالة وضلالة ، وما الإسلام إلاَّ كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ ، وأمَّا الرَّقص / والتَّواجد فأوّل من أحدثه أصحاب السَّامريّ لَمَّا اتّخذ لهم عجلاً جسدًا له خوار ؛ قاموا يرقصون حوله و (٤) يتواجدون ، فهو دين الكفّار ، وعُبَّاد العجل ، وإنّما كان مجلس النَّبيِّ ﷺ مع أصحابه كأنّما على رؤوسهم الطَّير من الوقار .

/٣٩

/٢٣ب

فينبغي للسّلطان // ونوَّابه أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ، ولا يحلّ لأحد يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر أن يحضر معهم ، ولا يعينهم

= عجل يعبدونه ، وعجل أمّتي الدّنانير والدّراهم » ٣/٣٣٨ ، رقم٥٠١٩ .

(١) لعلَّ الكلام ما زال متّصلاً لحيوة الحيوان هذا .

(٢) هو : أبو عبد اللّه محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري القرطبي ، صاحب التَّفسير المشهور ، وكتاب التَّذكرة في أحوال الموتى والآخرة . مات سنة ٦٧١ هـ .
انظر : طبقات المفسِّرين للسيوطي ص ٢٨ ، هديّة العارفين ٢/١٢٩ ، طبقات المفسِّرين للداودي ٢/٦٩ .

(٣) هو : الإمام العلاَّمة شيخ المالكيَّة أبو بكر محمَّد بن الوليد بن خلف الأندلسي الطرطوشي ، له تصانيف عديدة ، من أجلِّها كتاب « الحوادث والبدع » . مات سنة ٥٢٠ هـ .
انظر : سِير أعلام النُّبلاء ١٩/٤٩٠ ، هديّة العارفين ٢/٨٥ .
ولم أقف على قول الطرطوشي هذا .

(٤) ساقطة من (ص) .

على باطلهم ، هذا مذهب مالك ، والشّافعيّ ، وأبي حنيفة [1] ، وأحمد ، وغيرهم من أئمة المسلمين [2] .

وفي القنية [3] : سئل الإمام الحلواني [4] عن [5] الصوفيَّة ، الَّذين اختَّصوا بنوع لبسة [6] ، واشتغلوا باللَّهو والرَّقص ، وادَّعوا [7] لأنفسهم المترلة ؛ [فقال] [8] : افتروا على الله تعالى كذبًا أم بهم جنَّة ، فليس النَّبيُّ ﷺ [من الدّوران ، ولا الدّوران منه] [9] ونَهي عن لبس الشّهرتين [10] ، فليسوا على شيء ، ألاَ ساء ما يزرون [11] .

قيل : إن كانوا زائغين عن الطّريقة المستقيمة ؛ هل يُنفون من البلاد

---

(١) في (ل) : « الحنيفية » .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٢٣٧ .

(٣) لم أقف عليه ؛ ومؤلِّفه هو مختار بن محمود بن محمَّد الزَّاهدي الفقيه الحنفي ، له شرح على مختصر القدوري وغيرها . توفي سنة ٦٥٨ هـــ .
انظر : الجواهر المضيَّة ٣/٤٦٠ .

(٤) في (ص) : « مع شح » . وسبقت ترجمة الحلواني ص ٢٩١ .

(٥) في (ص) : « في » .

(٦) في (ص) : « ألبسة » .

(٧) في (ل) : « والدّعوى » .

(٨) زيادة يستقيم بها النَّصّ .

(٩) في (ص) : « الدر ولا الدر » .

(١٠) سبق الكلام عن النّهي عن لبس الشّهرتين ص ٢٩٢ .

(١١) سبق هذا الكلام بكامله ـــ تقريبًا ـــ ص ٢٩١ ، ٣٠٣ .

١/٣٩

لقطع فتنتهم عن [١] العامَّة ؟

قال : إماطة الأذى أبلغ وأمثل في الدّيانة ، وتمييز الخبيث من / الطّيّب أزكى وأولى [٢] .

وفي كراهة روضة الناطفيّ [٣] : إن اجتمع عشرة أو فوقها ، أو دونها ، في موضع يعبدون الله تعالى ، ويُفرِّغون أنفسهم لذلك ؛ كُره لهم ذلك ، ولزوم الجماعات في الأمصار والجمعة أحبّ إليَّ ، وإن معهم أهلوهم .

وفي الواجديّة شرح النقاية [٤] [٥] : وسماع أصوات الملاهي من المناهي ، واستطابتها فسق ، واستحلالها كفر ، والدُّفّ وأشباهه حرام ، وكذا الرَّقص ، وتخريق الثَّوب ، والصِّياح هو الملاهي ، ولو عند قراءة القرآن ، ولا يقبل شهادة من حضر مجالسة هذا النَّوع من السَّماع ، وتسميته سماعًا مطلقًا من [٦] رقَّة الدِّين وترك الآداب ؛ لأنَّ السَّماع المطلق اسم لسماع التَّفاسير والسّنن النَّبويّة . هذا كلامه [٧] .

---

(١) في (ل) : « من » .

(٢) سبق في ص ٢٩٢ ، لكن بلفظ : « ... إماطة الأذى عن الطَّريق أبلغ في الصِّيانة ، وأمثل في الدّيانة ... » .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) في (ل) : « نقاية » .

(٥) سبق الكلام على كتاب النّقاية ص ٢٠٢ .

(٦) ساقطة من (ل) .

(٧) لم أقف عليه .

وفي التّحفة [1] : ويجب منع الصوفيَّة الَّذين يدّعون الوجد والمحبّة من رفع الصَّوت وتمزيق الثِّياب عند سماع الغنى ؛ لأنَّ ذلك حرام عند سماع القرآن ، فكيف عند الغناء الَّذي هو حرام ، خصوصًا في هذا الزَّمان ؛ فإنَّهُم يُحدِثون الأفعال المبتدعة كثيرًا . هذا كلامه .

/٤٠ وفي / الفتاوى البزازيَّة [2] : وضرب القضيب والرَّقص حرام بالإجماع عند مالك والشّافعيّ وأحمد في مواضع من كتابه [3] .

وسيّد الطّريقة الشَّيخ [4] أحمد اليسويّ [5] صرَّح بحرمته [6] .

ورأيت فتوى شيخ الإسلام السيَّد [7] [جلال المِلَّة والدِّين الكرماني] [8] [9] : أنَّ مستحلّ هذا الرَّقص كافر [10] .

/٢٤ ولما علم أنَّ حرمته بالإجماع ؛ لزم أن يكفر مستحلّه // .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) سبق التَّعريف بها ص ١٨٦ .

(٣) انظر : الفتاوى البزازية بهامش الفتاوى الهندية ٦/٣٥٩ .

(٤) في (**ل**) : « شيخ » .

(٥) في (**ص**) : « النسوي » .

(٦) لم أقف على التَّرجمة ولا القول أيضًا .

(٧) في (**ل**) : « سيّد » .

(٨) في (**ص**) : « جلال الدِّين الكرلاني » .

(٩) انظر : كشف الظّنون ١/٩٦ .

(١٠) لم أقف عليه .

وللشَّيخ الزَّمخشريّ [(١)] في كشّافه كلمات فيهم يقوّم بها الطّامّة عليهم [(٢)]

.

ولصاحب النِّهاية [(٣)] ، وللإمام المحبوبي [(٤)] أيضًا أشدَّ من ذلك ، هذا كلامه :

لقد علمت كثرة الفرق [(٥)] الضّالّين من بين المكلّفين [الَّذين هم] [(٦)] شرذمة قليلة من بني آدم بالنّسبة إلى الجنّ والشّياطين [(٧)] والملائكة [(٨)]

---

(١) هو : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمَّد الزَّمخشريّ الخوارزميّ النّحوي ، كبير المعتزلة ، ولد سنة ٤٦٧ هـــ ، وكان رأسًا في البلاغة والعربيّة والمعاني والبيان ، من أجلِّ كتبه « الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل » في التّفسير ، وقد حشاه بالاعتزاليّات . مات سنة ٥٣٨ هـــ .
انظر : سِير أعلام النُّبلاء ١٥١/٢٠ ، البداية والنِّهاية ٢١٩/١٢ ، وفيات الأعيان ١٦٨/٥ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) هو كتاب « النِّهاية في شرح الهداية » للإمام الحسن بن عليّ بن حجّاج بن عليّ حسام الدِّين السغناقي توفي سنة ٧١٤ هـــ . انظر : الفوائد البهيَّة ص١٠٦ ، ١٠٧ .

(٤) لم أقف على ترجمته .

(٥) في **(ل)** : « فرق » .

(٦) في **(ل)** : « الذينهم » .

(٧) في **(ل)** : « الشَّيطان » .

(٨) في **(ص)** : « وملائكته » .

الَّذين [1] لا يُعدُّ لكثرتهم [2] ، وهم بالنّسبة إلى غير المكلّفين أيضًا قليل ، كما قال الله تعالى : { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ } [3] .

كما روي عن أبي هُريرة ﷺ قال : « إنَّ الله تعالى خلق الخلق حين خلق وهم أصناف [4] ؛ الملائكة ، والجنّ ، والإنس ، والشَّياطين .

ثُمَّ جعل هؤلاء عشرة أجزاء ، فتسعة منهم [5] الملائكة ، وجزء واحد الشَّياطين والجنّ والإنس .

٤٠/ب

ثُمَّ جعل / هؤلاء الثلاثة تسعةً [6] [منهم الثمانية الشَّياطين ، وجزء واحد الجنّ والإنس .

ثُمَّ جعل الجنّ والإنس عشرة أجزاء] [7] ، فتسعة منهم الجنّ ، وجزء واحد الإنس .

ثُمَّ جعل الإنس مائة وخمسة وعشرين جزءًا : فجعل منهم مائة جزء في بلاد الهند ، فمنهم ساطوخ ؛ وهم أناس رؤوسهم مثل رؤوس الكلب ، ومالوخ ؛ وهم أناس أعينهم على صدورهم ، وماسوخ ؛ وهم أناسٌ آذانهم كآذآن الفيل ، ومالوق ؛ وهم أُناسٌ لا تُطاوعهم أرجلهم ، يُسمَّون دوال

---

(١) ساقطة من (**ل**) .

(٢) في (**ل**) : « كثرتهم » .

(٣) سورة المدثِّر ، آية (٣١) .

(٤) في (**ل**) : « أصنام » .

(٥) في (**ل**) : « من » .

(٦) في (**ص**) : « عشرة » .

(٧) ما بين المعكوفين ساقط من (**ص**) .

ياي ، ومصيرهم [1] كُلُّهم في النّار .

فجعل اثني عشر جزءًا في بلاد الرّوم ، والنَّسطوريَّة [2] ، والملكائية [3] ، واليعقوبيّة [4] ، ومصيرهم جميعًا إلى النّار .

وجعل ستَّة أجزاء منهم في المشرق : يأجوج ومأجوج ، وترك خاقان ، وترك خلبنج ، وترك خرز ، وترك خرخبر [5] ، وكلّهم في النّار .

فجعل ستّة أجزاء منهم في المغرب [6] : الزّنج ، والزّط ، والحبشة ، والنَّوبة ، وبربر ، وسائر كفّار العرب ، ومصيرهم إلى النَّار .

وبقي من الإنس من أهل التَّوحيد جزء واحد ، فجزَّئهم الله تعالى ثلاثًا وسبعين جزءًا ؛ اثنان وسبعون / على خطر ؛ وهم أهل البدع والضّلالة ، وفرقة ناجية ، وهم أهل السُّنَّة والجماعة [وحسابهم إلى الله تعالى يغفر لمن يشاء » هذا ما ذكره النَّسفيّ في تفسيره] [7] .

/٤١

(١) في (ل) : « ومصير » .

(٢) إحدى فِرق النَّصارى . انظر : تفسير القرطبيّ ١٠٩/١٦ ، ١٦٠ .

(٣) إحدى فِرق النَّصارى . انظر : تفسير القرطبيّ ١٠٩/١٦ ، ١٦٠ . ويُقال لهم : الملكية .

(٤) إحدى فِرق النَّصارى . انظر : المصدر السَّابق . ويُقال لهم : اليعاقبة .

(٥) في (ص) : « خرجز » .

(٦) في (ص) : « الغرب » .

(٧) ساقطة من (ل) .

و لم أجده عند النَّسفيّ كما قال البركوي رحمه الله .

وذكر الألوسي في روح المعاني قال : « وأخرج أبو الشَّيخ عن سلمان أنَّهُ قال : الإنس والجن عشرة أجزاء ، فالإنس جزء ، والجنّ تسعة أجزاء ... » ، وذكر كلامًا قريبًا من
=

فاعتبروا رحمكم الله تعالى ؛ فانظروا إلى قِلَّة أهل الجنّة ، وكثرة أهل النّار من هؤلاء المكلَّفين .

ولكن مع قِلَّة أهل الجنّة وهم من هذه الأمّة كثير كما قال عليه الصَّلاةُ والسَّلام لأصحابه : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا // ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . فَقَالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلام : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لا يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلاَّ [كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ ،] [1] أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ » [2] . صدق رسولُ الله ﷺ .

٢٤/ب

الحمد لله الَّذي جعلنا من القليلين ، وجعل رحمته قريبًا من المحسنين .

=

هذا الأثر الَّذي أورده البركوي رحمه الله . روح المعاني ١٥/١٥٢ .

وذكر الألوسي أيضًا ١٦/١٤ ، قال : « أخرج عبد الرزّاق وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم وصحّحه من طريق البكالي عن ابن عمر : « أَنَّ الله تعالى جَزَّأَ الإنس عشرة أجزاء ، فتسعة منهم يأجوج ومأجوج ، وجزء سائر النّاس » ، إلاَّ أنّي لم أقف على تصحيحه لغير الحاكم ا.هـ

(١) ما بين المعكوفين ساقط من (**ص**) .

(٢) رواه البخاريّ ، كتاب الرّقاق ، باب الحشر ، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ ، رقم٦٥٢٧ ، انظر : فتح الباري ١١/٣٨٥ .

ورواه مسلم كذلك ، كتاب الإيمان ، باب كون هذه الأمّة نصف أهل الجنَّة ، رقم٣٧٧ . انظر : صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ٣/١١٩ .

فإذا علم أَنَّ النَّجاة في العلم والعمل به [1] ؛ فلا بُدّ أن يكون من مرادات [2] المؤمن في كلّ الأقوال والأفعال والأحوال رضا ربّه دون إرادات النَّفس [3] من الهوس والهوى ، ويتَّبع سبيل الهدى وهو طريق المصطفى عليه الصَّلاةُ والسَّلام ، ولا يُتَّبع الخيالات في توحيد الفعل والصّفات / والذَّات [4] ،

٤١/ب

ومنها هلك كثير من أهل التَّصوُّف ؛ تخيَّلوا خيالات سمَّوها توحيدًا [5] ، وطالعوا مطالعات فهموا ما يليق بخيالاتهم تقليدًا ، تزندقت طائفة منهم ، وألحدت أخرى ، وهتكت أخرى حرمة الشَّريعة ، وكفرت بما جاء به رسولُ الله ﷺ ، وهي أباطيل وضلالات وجهالات ، وحصل لهم من التعلُّقات بالكائنات ، والميل إلى الشَّهوات والمستلذّات الَّتي هي المعبودات الباطلة ، ومن الميل إلى الكشوفات الكونيَّة والكرامات العيانيّة [6] الَّتي لا طائل تحتها ؛ فإنَّ الميل إلى الكشوفات الكونيّة ، والكرامات العيانيّة [7] من

---

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) في (ل) : « إرادات » .

(٣) في (ل) : « نفس » .

(٤) هذه من المخالفات الَّتي خالف فيها البركوي ــ رحمه الله ــ عقيدة السَّلف فيما يتعلّق بالتَّوحيد وأنواعه . وقد سبق بيان ذلك ، انظر قسم الدِّراسة ص ٥٢ .

(٥) يشير ــ رحمه الله ــ إلى الغلاة من أهل التَّصوُّف الَّذين قالوا بوحدة الوجود ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك ص ٢٢٠ .

وانظر : الصوفيَّة معتقدًا ومسلكًا لصابر طعيمة ص٢٤٦ ، الفكر الصوفي ص١١٥ .

(٦) في (ل) : « المعانية » .

(٧) في (ل) : « المعانية » .

جملة هوس النَّفس وهواها ، ومن التفت إليها فهو مندرج فيما بين الممكورين ، بل إن وقعت بلا طلبه يُخاف عليه من الاستدراج .

قال بعض المشايخ [1] : إذا دخل شخص سالك في بستان ، وقالت طيور أشجار ذلك البستان : السَّلام عليك يا وليّ الله ، فإن لم يفطن وظنَّ [2] أنَّهُ مكرمة له [3] فقد مُكر به وهو لم يشعر [4] .

وجميع المرشدين نفَّروا المريدين من الميل إلى الكرامات العيانيّة [5] ، وقالوا : إنّها / حيض الرِّجال [6] .

/٤٢

والكشف المعتبر هو انكشاف قبح الدُّنيا وفنائها ، وانكشاف بهجة العقبى وبقائها ، ولذلك أنزل الكتب ، وأرسل الرُّسل ؛ أي للإعراض عن الدُّنيا والإقبال على [7] العقبى ، ذلك محض رحمته ، سبقت عنايته في بدايته ، وظهرت كرامته // في نهايته بفضله وكرمه .

/٢٥

ما الإسلام إلاَّ كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ ، ومن تمسَّك بهما فقد هُدي إلى صراط مستقيم .

---

(١) هو السري السّقطي . انظر : الرِّسالة القشيرية ص٣٦٠ .

(٢) ساقطة من **(ل)** .

(٣) ساقطة من **(ل)** .

(٤) انظر : الرِّسالة القشيرية ص٣٦٠ .

(٥) في **(ل)** : « المعانية » أو « المعاينة » .

(٦) لم أقف على هذا القول .

(٧) في **(ل)** : « إلى » .

فينبغي للمؤمن أن يكون على محافظة الفرائض والواجبات ، والسُّنن والآداب ؛ فيَكمُلَ [1] إيمانه ؛ لأنَّ مشروعيّة الفرائض لحفظ الإيمان ، ومشروعيّة الواجبات لتكميل الفرائض ، ومشروعيَّة السُّنن لتكميل الواجبات ، ومشروعيَّة الآداب لتكميل السُّنن ، وقدر العلوم بقدر المعلومات .

قال في الباب الثَّامن والثَّلاثين من حياة القلوب [2] ، في ذمِّ ترك السُّنَّة وارتكاب البدعة ، وثواب العمل بالسُّنَّة ، وسنة الأبدان : قال الله تعالى في سورة آل عمران [3] ﴿ وَلَا تَكُونُوا ﴾ أي في الاختلاف ﴿ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ ، « قال أكثر المفسِّـــــرين : هم اليهـــــود والنَّصارى / وقال بعضهم : المبتدعة من هذه الأمّة . وقال أبو أمامة : هم الحروريّة بالشَّام » [4] . ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ أي لا يرفع عنهم أبدًا . ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [5] أي : يكون وجوه الكافرين مسودَّة بالكفر والارتداد عن الإيمان ؛ كوجوه بني قريظة والنَّضير . « وقيل : تبيضُّ وجوه المخلصين وتسودُّ وجوه المنافقين » [6] .

١/٤٢

---

(١) في (ل) : « فكمل » .

(٢) لعلَّه كتاب « حياة القلوب » لابن أبي زمنين ، وهو كتاب في الزّهد . و لم أقف عليه . انظر : سِيَر أعلام النُّبلاء ١٧/١٨٩ .

(٣) سورة آل عمران ، آية (١٠٥) .

(٤) تفسير البغوي ١/٤٠٠ .

(٥) سورة آل عمران ، آية (١٠٦) .

(٦) تفسير البغوي ١/٤٠١ .

« وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عبَّاس ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـــ أَنَّهُ قرأ هذه الآية ، قال : تَبْيَضُّ وُجُوهُ أهل السُّنَّة ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أهل البدعة » [(١)] .

« قال الكلبيّ عن أبي صالح [(٢)] عن ابن عبَّاس ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـــ : إذا كان يوم القيامة رُفع لكلِّ قومٍ ما كانوا يعبدون ، فيسعى كلّ قوم إلى ما كانوا يعبدون ، فإذا انتهوا إليه حزنوا ، تسودُّ وجوههم من الحزن ، ويؤتى أهل القبلة واليهود والنَّصارى ، فيأتيهم اللهُ تعالى فيسجد له [(٣)] من كان يسجد له في الدُّنيا مطيعًا مؤمنًا ، وبقي [(٤)] أهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السّجود ، ثُمَّ يؤذن لهم فيرفعون رؤوسهم ووجوه المؤمنين

مثل الثَّلج بياضًا ، والمنافقون وأهل الكتاب إذا نظروا / إلى وجوه المؤمنين حزنوا حزنًا شديدًا ، فاسودَّت وجوههم ، فيقولون [(٥)] : ربَّنا مالنا اسودَّت وجوهنا ؟ فوالله ما كنّا مشركين ؟! . فيقول اللهُ تعالى للملائكة : { انْظُرْ

---

(١) انظر : تفسير البغوي ٨٧/٢ ، زاد المسير لابن الجوزي ٤٣٦/١ ، تفسير القرطبي ١٦٧/٤ .

وهذا الأثر مرويّ كذلك عن ابن عمر ، انظر : الدر المنثور ١١٢/٢ .

(٢) هو : أبو صالح باذام ، ويُقال : باذان ، حدَّث عن كبار الصَّحابة ﷺ ، اختلف علماء الجرح في توثيقه ، وخاصَّةً إذا حدَّث عنه الكلبيّ ، مات سنة ١٢١ هـ .

انظر : سِير أعلام النُّبلاء ٣٧/٥ ، الجرح والتَّعديل ٤٣١/٢ .

(٣) سقطت من (**ص**) لفظة « له » .

(٤) في (**ص**) : « وبقي من ... » .

(٥) في (**ل**) : « فيقولنا » .

كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ } [1] » [2] .

٢٥/و

فأمَّا الَّذين اسودَّت وجوههم فيقال لهم // : { أَكَفَرۡتُم } بالاستفهام توبيخًا { بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ } ، فإن قيل : كيف يُقال [3] : { أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ } ، * « وهم لم [4] يكونوا مؤمنين ؟ .

قيل : حُكي عن أُبيّ بن كعب ﷺ أنَّهُ أراد به الإيمان يوم الميثاق حين قال لهم ربّهم : { أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ [5] قَالُواْ بَلَىٰ } [6] . يقول : أَكَفَرتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ يوم الميثاق [7] .

وقال الحسن [8] : هم المنافقون ؛ تكلَّموا بالإيمان بألسنتهم ، وأنكروا

---

(١) سورة الأنعام ، آية (٢٤) .

(٢) تفسير البغوي ٤٠١/١ ، وهو موقوف على ابن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

(٣) في (ص) : « قال » .

* من هنا يبدأ البركوي ــ رحمه الله ــ بالنَّقل عن البغوي في تفسيره : ٤٠٢/١ .

(٤) ساقطة من (ص) .

(٥) في (ص) : « ربّكم » .

(٦) سورة الأعراف ، آية (١٧٢) .

(٧) البغويّ ٨٧/٢ ــ ٨٨ .

(٨) هو : الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري ، كان سيّد أهل زمانه علمًا وعملاً ، رأى كبار الصَّحابة ﷺ ، وروى عنهم ، كان زاهدًا ذا خشية وورع ، من الشّجعان ، الغزاة المجاهدين . مات سنة ١١٠ هـ .
انظر : سِير أعلام النُّبلاء ٥٦٣/٤ ، حلية الأولياء ١٣١/٢ .

بقلوبهم [١] .

وقال عكرمة [٢] : إنَّهم أهل الكتاب ؛ آمنوا بأنبيائهم عليهم الصَّلاة والسَّلام قبل أن يُبعث محمَّد ﷺ [٣] ، فلمَّا بُعثَ [٤] كفروا به [٥] [٦] .

وقال قوم : هم من أهل قبلتنا [٧] .

وقال أبو أمامة : هم الخوارج [٨] .

وقال قتادة : هم أهل البدع » [٩] .

{ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ } بالقرآن ، وبمحمَّد ﷺ ، قال النَّبيُّ

١/٤٣

---

(١) تفسير البغوي ٢/٨٨ .

(٢) هو : العلاَّمة الحافظ المفسِّر أبو عبد الله القرشي ، مولى ابن عبَّاس ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ حدَّث عن كثير من الصَّحابة ﷺ ، اهتمَّ ابن عبَّاس بتعليمه القرآن والسُّنن ، وكان بحرًا في العلم ، عالمًا بكتاب الله تعالى ، ثقة ، ثبت ، حافظ . مات سنة ١٠٥ هـ .

انظر : سِيَر أعلام النُّبلاء ١٢/٥ ، حلية الأولياء ٣/٣٢٦ .

(٣) في (ص) : « يبعث محمَّد ﷺ » .

(٤) في (ل) : « تبعث » .

(٥) في (ل) : « بعثت » .

(٦) تفسير البغوي ٢/٨٨ . ولفظه : عن عكرمة : أنَّهم أهل الكتاب ؛ آمنوا بأنبيائهم وبمحمّد ﷺ قبل أن يبعث ، فلمَّا بُعث كفروا به .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) تفسير البغوي ١/٤٠٢ . وقتادة سبقت ترجمته ص ٢٨١ .

ﷺ : « إِنِّي فَرَطُكُمْ ــ أي مقدّمكم ــ عَلَى الْحَوْضِ ، يرِدُ عَلَيَّ ، مَنْ شَرِبَ [1] لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا / ، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أعْرِفُهُمْ ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَأَقُولُ : إِنَّهمْ مِنِّي ــ أي من أمّتي ــ فَيُقَالُ : إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا [2] من البدعة بَعْدَكَ . فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا ــ أي : بعدًا بعدًا من حوضي ــ لِمَنْ غَيَّرَ سنّتي من بَعْدِي » [3] .

روي عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال النَّبِيُّ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ تعالى حَجَبَ التَّوبة على كلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ؛ حَتَّى يَدَعَ

---

(١) في (ص) : « من شرب ، ومن شرب لم » .

(٢) في (ل) : « ما أحدثوه » .

(٣) أصل هذا الحديث عند البخاريّ ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في قول الله تعالى : { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً } وما كان النَّبيُّ ﷺ يُحذِّر من الفتن ، ٥/١٣ ، برقم٧٠٤٨ ، ٧٠٤٩ ، ٧٠٥٠ ، ٧٠٥١ ، مع الفتح .

وهو بهذا اللَّفظ مع اختلاف في بعض العبارات عند مسلم في صحيحه من حديث سهل ﷺ قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، مَنْ وَرَدَ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَلَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ » . قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَسَمِعَ النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ ــ وَأَنَا أُحَدِّثُهُمْ ــ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ : هَكَذَا سَمِعْتَ سَهْلاً يَقُولُ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فَيَقُولُ : « إِنَّهُمْ مِنِّي . فَيُقَالُ : إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي » .

انظر : صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ، كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبيِّنا محمَّد ﷺ وصفاته ١٥/٧٧ ــ ٧٩ ، برقم٢٢٩٠ .

يِدْعَتَهُ » [(١)] رواه الطَّبرانيّ ، وإسناده حسن .

ورواه ابن ماجه من حديث حذيفة رضي الله عنه ، ولفظه قال النَّبيُّ ﷺ : « لا يَقْبَلُ اللَّهُ تعالى لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ صَوْمًا ، وَلاَ حَجًّا ، وَلاَ عُمْرَةً ، وَلاَ جِهَادًا ، وَلاَ صَرْفًا ــ أي فرضًا [(٢)] ــ وَلاَ عَدْلاً ــ أي نفلاً [(٣)] ــ ؛ يَخْرُجُ مِنَ الإِسْلامِ [(٤)] كَمَا يَخْرُجُ الشَّعَرَةُ [(٥)] مِنَ الْعَجِينِ » [(٦)] .

وروي عن الحسين بن عليّ عن النَّبيِّ ﷺ : « عملٌ قليل في سنَّة خير من عمل كثير في بدعة ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ » [(٧)] .

وروي عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ عن النَّبيِّ ﷺ قال : « سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مجاب[(٨)] ــ أي مستجاب الدَّعوة

(١) سبق تخريجه ص ١٧٣ .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) ساقطة من (ص) .

(٤) في (ص) : « الدِّين » .

(٥) في (ل) : « شعرة » .

(٦) سبق تخريجه ص ١٧٤ .

(٧) رواه البيهقيّ في شعب الإيمان بسنده من قول الحسن ، من دون قوله : « وكلّ بدعة ضلالة ... » إلخ ٧٢/٧ ، برقم٩٥٢٣ .

ورواه أبو نعيم في الحلية بسنده من قول مطر الورَّاق ٧٦/٣ ، وعزاه الدَّيلميّ في الفردوس إلى ابن مسعود دون قوله : « وكلّ بدعة ضلالة ... » ٤١/٣ ، برقم٤٠٩٨ .

(٨) في (ص) : « مجاب الدَّعوة » . وفي رواية الترمذي : « وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ » ٣٩٧/٤ ، =

ـــ؛ الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ/ تعالى ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ تعالى ، وَالْمُتَسَلِّطُ على أمّتي بِالْجَبَرُوتِ لِيُذِلَّ مَنْ أعَزَّ اللَّهُ تعالى ، وَيُعِزَّ مَنْ أذَلَّ اللَّهُ تعالى ، وَالْمُسْتَحِلُّ حُرْمَةَ اللَّهِ تعالى ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ تعالى ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي » [(١)] . رواه الطَّبرانيّ ، وابن حِبَّان في صحيحه [(٢)] .

/٢٦

وروي عن أبي بكرٍ الصدِّيق ﷺ // أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « إنَّ إبليس قال : أهلكتهم بالذُّنوب ؛ فأهلكوني بالاستغفار ، فلمَّا رأيتُ ذلك أهلكتهم بالأهواء ، فهم يحسبون أنَّهم مهتدون ؛ فلا يستغفرون » رواه ابن أبي عاصم وغيره [(٣)] .

وروي عن النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قال : « لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ ، وَآفَةُ هذا

برقم٢١٥٤ .

(١) هذا في أغلب روايات الحديث . وفي **(ل)** وَ **(ص)** : « وتارك سنَّتي » .

(٢) رواه الترمذي ٣٩٧/٤ ، برقم٢١٥٤ ، والبيهقيّ ٣٤٣/٣ .

والحاكم في المستدرك عن عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ وعن عليّ ﷺ أيضًا . أمَّا حديث عائشة ٣٦/١ ، وأمَّا حديث عليّ ٥٢٥/٢ ، وقال الحاكم عن حديث عائشة هذا : « صحيح لا أعرف له علّة » .

ورواه الطَّبرانيّ في الأوسط ١٨٦/٢ ، وابن حِبَّان في صحيحه .

وضعَّفه الألباني . انظر : ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب ٣٩/١ ، برقم٣٥ ، وذكر أَنَّ عِلَّة الحديث الاضطراب . ظلال الجنَّة في تخريج السُّنَّة ، رقم٤٤ .

(٣) سبق تخريجه ص ١٧٤ .

الدِّين الأهواء » [1] .

وروى الشَّعبيّ [2] قال : « إنّما سمّيت الأهواء ؛ لأنَّها تهوي بصاحبها في النَّار » [3] . قوله : « تهوي » أي : تُسقط .

وروي عن معاوية [4] قَالَ : قَامَ فِينَا رسولُ الله ﷺ فَقَالَ : « ألاَ [إنَّ] [5] مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، [وَإِنَّ] [6] هَذِهِ الأمّة سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، قالوا : يا رسولَ الله ! ما هذه الواحدة ؟ قال : أَهْلُ السُّنَّةِ / [7] وَالْجَمَاعَةِ » . رواه أحمد ، وأبو داود [8] وزاد في روايته

٤٤/ب

---

(١) لم أجده إلاَّ في تاريخ جرجان بلفظ : « لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ ، وَآفَةُ هذا الدِّين هذه الأنواء » . ص٣٥٩ .

(٢) هو : عامر بن شراحيل بن عبد ذي كِبار ، ولد في إمرة عمر بن الخطَّاب ﷺ لستّ سنين خلت منها ، رأى عليًّا ﷺ وكبار الصَّحابة ، وروى عنهم ، كان عالم زمانه حافظًا . مات سنة ١٠٤ هـ .

انظر : سِيَر أعلام النُّبلاء ٤/٢٩٤ ، حلية الأولياء ٤/٣١٠ .

(٣) رواه اللالكائي بسنده إلى الشَّعبي ١/١٣٠ ، برقم٢٢٩ ، وأورده القرطبي في تفسيره ٧/٩ .

(٤) في **(ل)** وَ **(ص)** : « معدنة » .

(٥) ساقطة من **(ل)** وَ **(ص)** .

(٦) ساقطة من **(ل)** .

(٧) لم أقف على هذه اللَّفظة ضمن روايات الحديث .

(٨) سبق تخريجه ص ١٧٠ .

: « وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَتَجَارَى ــ من الجريان [(١)] ــ بِهِمْ الأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ ، لا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا [(٢)] مَفْصِلٌ إِلاَّ دَخَلَهُ الكَلَبُ » [(٣)] .

قوله : « الْكَلَبُ » بفتح الكاف واللام ؛ هو داء يعرض للإنسان من عضّة الكلْب ، وعلامة ذلك الداء في الكلب : أن يحمَرَّ عيناه ، ولا يزال أن يُدخل ذنبه بين رجليه ، فإذا رأى إنسانًا ساوره ؛ أي عارضه [(٤)] .

وأَمَّا قوله عليه الصَّلاةُ والسَّلام : « سَبْعِينَ » لا على الحصر ، بل للكثرة ؛ يعني ستفترق أمَّتي فِرقًا كثيرة كما تفرَّقت اليهود والنَّصارى ، ومعرفتهم ومعرفة مذاهبهم واجبة علينا حتَّى نجتنب عنهم وعن [(٥)] معتقداتهم .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) ساقطة من (**ص**) .

(٢) في (**ص**) : « فصل » .

(٣) سبق تخريجه ص ١٧٢ .

(٤) سبق بيان ذلك ص ١٧٢ .

(٥) في (**ل**) : « ومن » .

[فصلٌ : أصول أهل الأهواء]

فاعلموا أيُّها الإخوان : أَنَّ أصول [1] أهل الأهواء ستّة أصناف [2] ؛

---

(١) ساقطة من (**ص**) .

(٢) اختلف العلماء ــ رحمة الله عليهم ــ في عدِّ أصول الفِرق ، وطاشت أحلام الخلْق في ذلك .

فمن العلماء من جعل أصول الفِرق عشرة أصناف : الشّيعة ، والخوارج ، والمرجئة ، والمعتزلة ، والجهميَّة ، والضراريّة ، والحسينية ، والبكرية ، والكلاّبية ، وأصحاب الحديث .

وهذا ما ذهب إليه أبو الحسن الأشعري ــ رحمه الله ــ في مقالاته ، انظر : ١/٦٥ .

ومنهم من عدَّ أصولها ثمانية ، وهم : الرَّافضة ، والخوارج ، والمعتزلة ، والمرجئة ، والجهميَّة ، والنجَّاريَّة ، والكرَّاميّة ، والمشبِّهة . انظر : الفرْق بين الفِرَق ص٢٩ ، الاعتصام ٢/٧١٨ .

ومنهم من جعل كبار الفِرق أربع ، وهم : القدريّة ، والصفاتيّة ، والخوارج ، والشّيعة . انظر : الملل والنِّحل ١/١١ .

وهذه المسألة من المسائل الّتي لا تكاد تجد فيها « مصنَّفَيْن منهم متّفقين على منهاج واحد في تعديد الفِرق » الملل والنِّحل ١/٩ .

وحاصل الأمر في ذلك أنَّ هؤلاء الّذين ذكروا هذا التّعداد تكلَّفوا المطابقة للحديث ، ونظروا إلى العدد في الحديث ، وأنَّهُ مراد .

وبالنَّظر في أصول أهل البدع نجدهم في الأعمِّ الأغلب لا يخرجون عن أصول فِرق أربع وهي : الشّيعة ، والخوارج ، والقدريَّة ، والمرجئة ، دون الجهميّة ؛ لأنَّهُم خارجون عن فِرق الإسلام كما قال عبد الله بن المبارك وغيره من السَّلف .

انظر : الإبانة لابن بطّة ١/٣٧٧ ، ٣٧٩ ، مجموع الفتاوى ١٧/٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٨٦ ، ٤٧٨ ، الاعتصام ٢/٢٧٠ .

وممّا ينبغي أن يُشار إليه ؛ أنّني بعد البحث والاطّلاع وجدتُ سياق البركوي ــ رحمه الله ــ للفرق ــ كما سيأتي ــ اعتمد فيه على بعض الكتب الّتي عُنيت بشرح حديث =

يتشعَّبُ منها اثنان وسبعون صنفًا ، كلّهم مبتدعة ضالّة مفارقة للجماعة ، ومعادهم النَّار يوم القيامة إلاَّ أن يشاء الله تعالى أن يخرجهم من النَّار بتوحيده [1] .

وأَمَّا الأصناف السّتة [الَّتي] يتشعَّب الأهواء منها : أوّلهم [2] الحروريَّة ، والرّوافضة [3] ، والقدريَّة ، والجبريّة ، والجهميّة [4] ، والمرجئة / ، فمنها يتشعّب اثنان وسبعون فرقة .

/٤٥

= الافتراق ، و لم أجد في كتب الفِرق المعتمدة من سلك طريقته رحمه الله .

والَّذي يظهر أنَّهُ نقل عن الكتب التَّالية :

ـ كتاب « بيان وآثار وعلامات الاثنتين وسبعين فرقة » للبلخي ــ رحمه الله ــ ، وكتاب « تلبيس إبليس » لابن الجوزي رحمه الله .

(١) هذا هو الحقّ فيما يتعلَّق بوعيد الثّنتين وسبعين فِرقة ؛ إذ أَنَّ وعيدها على ظاهره ، وكونها من أهل النّار لا يعني الخلود فيها ، أمَّا غلاة الفِرق فهم خارجون من المِلَّة أصلاً ، وليسوا من عِداد المسلمين .

وقد تواترت النّصوص القاطعة في عدم تخليد الموحِّدين في النّار وإن استحقّوا الدّخول فيها بدايةً ، وأدلُّ دليل على ذلك أحاديث الشَّفاعة وخروج من قال لا إله إلاَّ الله من النَّار ، ولو كان في قلبه مثقال ذرّةٍ من إيمان ، فروى البخاريّ ومسلم من حديث أنسٍ ﷺ ــ حديث الشَّفاعة الطَّويل ــ وفيه : « **فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ...** » الحديث ، رواه البخاريّ ، كتاب التَّوحيد ، باب كلام الربِّ ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، رقم٧٥١٠ ، ١٣/٤٨١ مع الفتح .

وانظر كذلك : حادي الأرواح ص٢٥٤ ، شرح العقيدة الطَّحاويّة ١/٢٩٢ ، ٢/٥٢٤ .

(٢) في **(ص)** : « فأوّلهم » .

(٣) في **(ص)** : « الرَّفضيّة » .

(٤) في **(ل)** : « الجهميّة » .

أمَّا **الحروريَّة** [1] [2] الَّتي اجتمعت بحروراء [3] في صدر [خلافة] [4] عليّ بن أبي طالب ﷺ ، فأفناهم الله تعالى على يديه إلاّ القليل ، وأصل دعواهم [5] ؛ أنَّهم شهدوا على عليّ بن أبي طالب ﷺ بالكفر ، وتبرؤوا منه [6] ، ودعوا النّاس إلى البراءَة والإكفار له ؛ فلذلك كانوا من أهل النَّار [7] ؛

(١) في (ل) : « الحرويَّة » .

(٢) هم الخوارج ، وقد سبق التَّعريف بهم ص ١٨٠ . والحروريّة لقبٌ يطلق على الخوارج عامّة . انظر : مقالات الإسلاميين ١/٢٠٦ .

(٣) حروراء ؛ قرية بظاهر الكوفة ، وقيل : تبعد عنها بنحو ميلين ، نزل فيها الخوارج في أوّل أمرهم بعد رجوع عليّ ﷺ من صفّين . وكان زعيمهم في حروراء يومئذٍ عبد الله بن الكواء اليشكري ، وهو أوّل أمير للخوارج من حين اعتزلوا جيش عليّ ﷺ وخرجوا عليه . وكان من زعمائهم أيضًا بحروراء شبث بن ربعي التَّميمي .
وكان لقب الحروريّة مشهورًا لدى الصَّحابة ﷺ ، كما قالت عائشةُ ــ رضي الله عنها ــ لُمعاذة بنت عبد الله ــ لَمَّا سألت عائشة ــ رضي الله عنها ــ عن قضاء الحائض للصّوم دون الصَّلاة ــ فقالت لها عائشة ــ رضي الله عنها ــ : « أحروريّة أنت ؟ ... » الأثر . رواه البخاريّ ١/١٢٢ ، برقم٣١٥ . ورواه مسلم ١/٢٦٥ ، برقم٣٣٥ .

(٤) زيادة يقتضيها النَّصّ .

(٥) في (ل) : « دعويهم » .

(٦) انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٦٧ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٧٣ ، الملل والنِّحل ١/٩٣ .

(٧) اعتمد المؤلِّف ــ رحمه الله ــ في الحكم على الفِرَق المخالفة لأهل السُّنَّة بأنَّها من أهل النَّار على النَّصّ الوارد في حديث افتراق هذه الأمّة إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة ــ قال : « **كُلُّهَا فِي النَّارِ إلاَّ وَاحِدَةً ...** » .
وهذا الأمر جعل بعض العلماء يحكم بتضعيف لفظة « **كُلُّهَا فِي النَّارِ** » ؛ حيث رأى كثرة الهالكين من الفِرق وشدّة مخالفتهم ؛ فكيف يُحكم بأنَّهم في النَّار على كثرتهم ؟ ، وهذا ما نحاه ابن الوزير ــ رحمه الله ــ . انظر : ١/١٨٦ ، ١٨٧ ، ضوابط التَّكفير ص٢٥٩ .

لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « صنفان من أمّتي ليس لهم في الشّفاعة نصيب ؛ الحروريّة [(١)] والقدريّة » [(٢)] .

ومنهم // **الأزرقيَّة** [(٣)] [(٤)] : وهم الَّذين قالوا : لا نعلم أحدًا

=

ومن المقرّر عند أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ وعيد الفِرق على ظاهره في جميع المبتدعة ؛ ولكن المبتدع المعيَّن قد لا يلحقه الوعيد أصلاً ؛ لانتفاء شروط لحوق الوعيد ؛ كأن يكون جاهلاً ، أو له تأويلٌ سائع .

ثُمَّ إذا لحقه شرطه فقد لا يُنفذ فيه الوعيد ؛ لوجود مانع من موانع إنفاذ الوعيد ؛ كالتَّوبة والاستغفار ، والحسنات الماحية ، والمصائب المكفِّرة .

ولهذا يُفرِّق أهل السُّنَّة والجماعة بين إخلاف الوعيد وتعيينه ، ويقولون : لا ينفذ الوعيد بالمعيَّن إلاَّ إذا قام به المقتضي الَّذي لا معارض له . انظر : مجموع الفتاوى ٤٨٦/٤ ، ٢٢٢/٧ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٢١٨/١٧ ، منهاج السُّنَّة ٢٤١/٥ ، الاعتصام للشَّاطبيّ ٧٥٢/٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، الوعد الأُخروي ٥٣٠/٢ ، ٥٣١ ، ٥٧٧ .

وقد سار المؤلِّف ــ رحمه الله ــ في ذكر الفِرق على الحكم بأنَّها من أهل النَّار بعد ذكر مخالفاتهم ، فليُنتبه لذلك .

(١) في (**ل**) : « الحرويّة » .

(٢) رواه الطَّبرانيّ في الأوسط ٦٩/٦ ، واللالكائي ٦٤٢/٤ ، وابن أبي عاصم ٤٦١/٢ ، كلّهم بلفظ : « **... المرجئة والقدريّة** » دون ذكر الحروريّة .

والحديث بجميع طرقه ضعيف . انظر : مشكاة المصابيح ٢٣/١ .

(٣) في (**ص**) : « الأرزقية » .

(٤) هكذا ؛ والمعروف أنَّهم : « الأزارقة » ؛ وهم أتباع نافع بن الأزرق الحنفي ، وكان أوّل خروجه بالبصرة في أيَّام عبد الله بن الزّبير ، وكان الأزارقة أكثر فِرق الخوارج عددًا ، وأشدّهم قوّةً .

وقد خالفوا الكتاب والسُّنَّة في عِدَّة أمورٍ ، ونقل البغداديّ أنَّ الأمَّة أكفرتهم في هذه البدع الَّتي أحدثوها .

انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٨٤ . وقد سمَّاهم ابن الجوزي في تلبيس إبليس بالأزرقيّة

=

مؤمنًا [(١)] ؛ لأنَّ رسولَ الله صلَّ الله عليه وسلَّم قُبض ، وقد انقطع الوحي بالأخبار .

وقالوا : الإيمان قولٌ بلا عمل [(٢)] . فلذلك كانوا من أهل

ص٢٨ ، والبلخي في كتابه ٥/ب .

والأمور الَّتي خالف فيها الأزارقة وشُنِّعَ عليهم فيها كالتَّالي :

١ ــ تكفيرهم لمخالفيهم عمومًا ؛ ومن ذلك تكفيرهم لعليّ ﷺ في التَّحكيم ، وكذا تكفير الحكمين ، وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة والزّبير وعائشة وعبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهم جميعًا .

٢ ــ أنَّ كلّ كبيرة كفر ، وبالتَّالي دار مخالفيهم أهل الكبائر دار كفر ، وأهل الكبائر مخلّدون في النَّار .

٣ ــ ترتّب على ذلك استباحتهم قتل نساء مخالفيهم ، وقتل أطفالهم ، وهم مخلّدون في النَّار .

٤ ــ أسقطوا بعض الحدود ؛ كحدّ القذف عمَّن قذف المحصنين من الرِّجال دون من قذف النِّساء ، وكذا أسقطوا الرَّجم عن الزَّاني المحصن ؛ لأنَّهُ لم يرد ذكره في القرآن .

هذه أهمّ الأمور الَّتي خالف فيها الأزارقة .

انظر : مقالات الإسلاميين ١٧٠/١ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٨٣ ، الملل والنِّحل ٩٦/١ .

(١) انظر : تفسير القرطبي ١٠٣/٤ .

(٢) هذا القولُ فيه نظر ؛ لأنَّ المعروف عن الخوارج أنَّهم يعتبرون الإيمان قولٌ وعمل ؛ ولذلك يُكفِّرون بالكبيرة ، بل إنَّ الأزارقة يُكفِّرون بالصَّغيرة . انظر : مقالات الإسلاميين ٢٠٤/١ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٨٣ ، الملل والنِّحل ٩٦/١ ، مجموع الفتاوى ٥١٠/٧ ، ٥١١ ، ٥١٢ .

وقد رجعتُ إلى كتب الفِرَق المعتمدة فلم أرَ هذا القول للأزارقة . انظر : مقالات الإسلاميين ١٧٠/١ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٨٣ ، الملل والنِّحل ٩٦/١ ، الفِصل ٨٩/٢ ، ١٤/٣ ، ٦١/٤ ، التَّبصير في الدِّين ص٤٩ ــ ٥٠ ، التَّنبيه والرّدّ للملطي ص١٧٨ ، ١٨٥ .

النَّار [1] ؛ لأنَّ الإيمان قولٌ ، والعمل شرائعه [2] .

وقال النَّبيُّ ﷺ في حقّهم أنَّهُم : « **كلاب النَّار** [3] » [4] .

وقال عبد الله بن أبي أوفى : « **لعن اللَّه تعالى الأزرقيَّة** [5] » [6]

---

(١) المعروف عن أهل السُّنَّة أنَّهُم لا يُكفِّرون الخوارج ؛ لأنَّ الصَّحابة لم يكفِّروهم ، بل سلكوا بهم مسلك أهل البغي ، وحكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظَّالمين المعتدين . انظر : مجموع الفتاوى ٢١٧/٧ ، ٢١٨ .

ولا شكَّ أنَّ الخوارج ـــ كغيرهم من أهل البدع ـــ لهم أقوال وأفعال كفريّة ، ولكن تكفير المُعيَّن **منهم** موقوف على ثبوت شروط التَّكفير وانتفاء موانعه . انظر : مجموع الفتاوى ٥٠٠/٢٨ .

وكذا الوعيد لا يلحق بصاحبه إذا وُجد مانعٌ من موانع إنفاذه . وسبق بيان ذلك ص ٣٢٣ .

(٢) هذا القول من المؤلِّف خطأ ؛ لأنَّ الإيمان عند السَّلف قولٌ وعمل ، وهو هنا ـــ رحمه الله ـــ يُخرج العمل عن مسمّى الإيمان ، ويعتبره من ثمرات الإيمان ؛ وهذا قول مرجئة الفقهاء ، وهو ما سار عليه المؤلِّف في الإيمان . انظر : قسم الدِّراسة في المسائل الَّتي خالف فيها البركويّ السَّلف ص ١٢٢ .

(٣) في **(ص)** : « أهل النَّار » . وهي رواية الطَّبرانيّ ٢٦٩/٨ ، رقم٨٠٣٧ .

(٤) روه الحاكم ١٦٣/٢ ، وابن ماجه من حديث ابن أبي أوفى قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **الخوارج كلاب النَّار** » ٦١/١ ، برقم١٧٣ .

والطَّبرانيّ في الكبير ٢٦٦/٨ ، رقم٨٠٣٣ من حديث أبي أمامة في شأن الأزارقة يرفعه .

وأحمد في المسند ٣٥٥/٤ ، وابن أبي شيبة ٥٥٣/٧ ، والطّيالسي في مسنده ١١٠/١ ، واللالكائي ١٠٣/١ .

وابن أبي عاصم في السُّنَّة ص٤٢٤ .

وصحَّحه الألباني كما في السُّنَّة لابن أبي عاصم ص٤٢٤ ، برقم٩٠٤ .

(٥) في **(ص)** : « الأرزقيّة » .

(٦) لم أقف عليه .

.

٤٥/أ

والإباحيَّة [١] : وهم الَّذين قالوا : إِنَّ الأموال كلّها [٢] على الإباحة ، وكذا الفُرُوج . ولذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأَنَّهُم أحلُّوا الحرام .

قال قتادة [٣] : هؤلاء الإباحيّة مجوس هذه الأمّة [٤] / .

والثَّعلبيّة [٥] : وهم الَّذين قالوا : إِنَّ الله تعالى شاء أعمال العباد ،

---

(١) إدخال الإباحيّة هنا ضمن فِرَق الخوارج خطأ ؛ إذ سبق أن ذكر المؤلِّف ــ رحمه الله ــ الإباحيّة ضمن فِرَق الصوفيَّة ، وذكر مقالتهم هذه هنا ، وهو كذلك ما ذكره البزدوي رحمه الله .

انظر : ص ٢٠٦ ، ٢١٠ .

ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّ الإباحيّة ضمن فِرق الخوارج ، بل غالب من يتكلّم عنهم يذكرهم أثناء الحديث عن الصوفيَّة وشنائعهم .

ويذكر البغدادي ــ رحمه الله ــ ممّن صار إلى الإباحيّة المازيارية ، ولهم ليلة عيدٍ يجتمعون فيها على الخمر والزِّنا والاختلاط بين الرِّجال والنِّساء .

انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٨١ .

(٤) لم أقف على هذا القول .

(٥) هكذا ؛ والمعروف أَنَّهُم « الثَّعالبة » أتباع ثعلبة من مشكان ، وقيل ابن عامر ، والثَّعالبة تدَّعي إمامة ثعلبة هذا ، وهم في الأصل ضمن فِرقة العجاردة ؛ حيث انقسمت العجاردة إلى خمس عشرة فرقة ، منهم الثّعالبة هؤلاء .

وأشهر مخالفاتهم : قولهم في الأطفال ، وأخذهم الزَّكاة من عبيدهم ... انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٧٩ ، ١٨٠ ، الفَرْق بين الفِرَق ص١٠٠ ، الملل والنِّحل ١/١٠٤ .

ولكن لا يخلق ، ولا يقضي ، ولا يُقدِّر [1] .

وقالوا : لا نشهد على الأطفال بالإيمان ولا بالكفر إلاَّ عند الإدراك [2] .

وهم يأخذون الزَّكاة من عبيدهم إذا استغنوا [3] وإعطائهم منها إذا افتقروا [4] . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ من أعمال العباد لا يكون شيئًا إلاَّ أن يشاء الله تعالى ويخلقه [5] كما قال تعالى في سورة والصَّافّات :

---

(١) لم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من ذكر هذا القول عن الثَّعالبة ؛ لكن ذكر الأشعريّ في مقالاته عن فِرقة المعلومية ــ إحدى فرق العجاردة ــ أنَّهُم يقولون : إنَّ أفعال العباد ليست مخلوقة ، ولا يكون إلاَّ ما شاء الله . انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٧٩ .
وذكر البلخي عن الثَّعلبيّة أنَّهُم يقولون : « إنَّ الله ﷻ لم يقضِ ولم يُقدِّر » ٥/ب . وكذلك ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص١٩ .

(٢) انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٨٠ ، الفَرْق بين الفِرَق ص١٠٠ ، الملل والنِّحل ١/١٠٤ .

(٣) في **(ل)** : « استفقروا » .

(٤) نسب الشهرستاني هذا القول إلى الثَّعالبة عمومًا ، إلاَّ أنَّ الأشعريّ والبغدادي نسباه إلى « المعبديّة » إحدى فِرَق الثَّعالبة . انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٨٠ ، الفَرْق بين الفِرَق ص١٠١ ، الملل والنِّحل ١/١٠٤ .

(٥) من مراتب الإيمان بالقدر ؛ الإيمان بأَنَّ الله خالق كلّ شيء ، وكذا الإيمان بمشيئة الله تعالى وقدرته . فأفعال العباد مخلوقة باتّفاق سلف الأمّة ــ رحمة الله عليهم ــ وقد سبق بيان ذلك ص ١٨٨ . وكذلك مشيئة العباد مقيَّدة بمشيئة الله تعالى غير مستقلّة عنها . انظر : مجموع الفتاوى ٨/٤٠٦ .
والمؤلِّف ــ رحمه الله ــ هنا على مذهب السَّلف في تقريره لمرتبتي الخَلْق والمشيئة ، وأنّ أعمال العباد مقيَّدةٌ بمشيئة الله تعالى ، وأنَّ كلّ شيء في الكون بقضاء الله وقدره وعلمه وإرادته .
إلاَّ أنَّ المؤلِّف ــ رحمه الله ــ قد اضطرب في مسألة فعل العبد ومدى قدرته عليه ، =

{ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } [1] ، ومحالٌ أن يكون أحد من بني آدم ليس بمؤمن ولا كافر ، كما قال الله تعالى في سورة التَّغابن [2] : { هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ } من نفس واحدة { فَمِنكُمْ } ؛ أي : بعضكم { كَافِرٌ } بخالقه ، { وَمِنكُم } ــ أي بعضكم [3] ــ { مُّؤْمِنٌ } بخالقه ، وقدَّم الكفر لكثرته [4] ، { وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } أي : عالم بكفركم وإيمانكم الصَّادرين منكم .

بل نشهد على الأطفال بالإيمان [5] ؛ لأنَّهُم كلّهم أقرُّوا يوم الميثاق ،

فقال البركوي ــ رحمه الله ــ بقول الماتريدية وهو الكسب ، بمعنى أنَّ أفعال العباد مخلوقة للّه ، لكنّها كسب من العباد .

انظر : مقدِّمة المفسِّرين للبركوي ، تحقيق : عبد الرَّحمن بن صالح المدهش ، جامعة الإمام بالرِّياض ، رقم٦٧٧٧٣ ، كليَّة أصول الدِّين ص٢٢٣ ــ ٢٢٤ .

واتّفقت الماتريدية والأشاعرة في كون أفعال العباد كسبٌ لهم ؛ ولكن اختلفوا في معنى الكسب ؛ فقالت الماتريدية بتأثير قدرة الله في أصل الفعل ، وأمَّا قدرة العبد فلها تأثيرٌ في صفة الفعل وهو الكسب . وأمَّا الأشاعرة فالمراد بالكسب عندهم مقارنة الفعل لقدرة العبد وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير . انظر : التَّمهيد في أصول الدِّين للنَّسفي ، تحقيق : عبد الحي قابيل ، دار الثَّقافة ١٤٠٧ هــ ، القاهرة ص٦٧ ، شرح المواقف للشّيرازي ط. السّعادة ، ١٤٥/٨ ، الماتريدية لأحمد الحربي ص٤٤٠ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، وانظر : قسم الدِّراسة في عقيدة المؤلِّف ص .

(١) سورة الصّافّات ، آية (٩٦) .

(٢) سورة التَّغابن ، آية (٢) .

(٣) في (ل) : « وبعضكم » .

(٤) انظر : تفسير النَّسفيّ ٤٩٠/٣ .

(٥) لم يُبيِّن المؤلِّف ــ رحمه الله ــ هنا أيّ الأطفال يريد ؟ ؛ فإن كان المراد به أطفال المسلمين فقد قال الإمام أحمد ــ رحمه الله ــ : « لا يختلف فيهم أحد » ؛ أي أنَّهُم من

وذلك كان منهم إيمانًا ، ويولدون على الفطرة ؛ أي دين الله تعالى ؛ « فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ » [1] .

═

أهل الجنَّة .

انظر : طريق الهجرتين ص٦٨٥ ، المسائل والرّسائل المرويّة عن الإمام أحمد في العقيدة للأحمدي ١/١٧٠ .

والأحاديث الدَّالَّة على أنَّهُم في الجنّة كثيرة ، وقد نقل النَّوويّ ــ رحمه الله ــ الإجماع على أنَّ من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنَّة ؛ لأنَّهُ ليس من أهل التَّكليف .

انظر : فتح الباري ٣/٢٩٠ ، ولكلام النَّوويّ ــ رحمه الله ــ انظر : صحيح مسلم بشرح النَّوويّ ١٦/٢٠٧ .

أمَّا أطفال المشركين الَّذين ماتوا قبل التَّمييز فاختُلِفَ في حكمهم اختلافًا كثيرًا ، وقد تكلّم عليهم ابن القيِّم ــ رحمه الله ــ في طريق الهجرتين ، فذكر فيهم ثمانية أقوال ، أوجزها فيما يلي :

١ ــ الوقف فيهم ، وترك الشَّهادة بأنَّهُم في الجنَّة أو في النَّار .

٢ ــ أنَّهُم في النَّار .

٣ ــ أنَّهُم في الجنَّة .

٤ ــ أنَّهُم في منزلة بين منزلتين بين الجنَّة والنَّار كأصحاب الأعراف .

٥ ــ أنَّهُم تحت المشيئة .

٦ ــ أنَّهُم خدم أهل الجنَّة .

٧ ــ أنَّ حكمهم حكم آبائهم في الدُّنيا والآخرة .

٨ ــ أنَّهُم يمتحنون في عرصات القيامة ، ويُرسل إليهم هناك رسولٌ .

ونقل ابن حجر ــ رحمه الله ــ في الفتح ؛ أنَّ البخاريّ يختار القول الصّائر إلى أنَّهم في الجنَّة .

انظر : طريق الهجرتين ص٦٨٦ ــ ٧١٠ ، فتح الباري ٣/٢٩٠ ، تفسير ابن كثير ٣/٦ .

(١) يشير المؤلِّف ــ رحمه الله ــ إلى حديث أبي هُريرة ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَا

═

و**الحازميَّة** [(١)] [(٢)] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الإيمان مجهول [(٣)] / ، وقالوا : كلّهم معذورون إلى أن تبلغهم الدَّعوة . فلذلك كانوا من أهل النَّار ؛ لأنَّ الإيمان كلام شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأنّ محمَّدًا عبده ورسوله [(٤)] ؛ وليس أحد معذورًا من بني آدم بقول التَّوحيد ، كما قال الله تعالى في سورة الأنبياء [(١)] : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا يُوحَى [(٢)] } ـــ بالياء مجهولاً ،

=

مِنْ مَوْلُودٍ إلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟ » .

والحديث باللَّفظ الَّذي ذكره المؤلِّف عند مسلم ، كتاب القدر ، باب معنى كلّ مولود يولد على الفطرة ١٦/٣١٧ ، برقم٢٦٥٨ .

ورواه البخاريّ بنحوه ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصّبيّ فمات ، هل يُصلَّى عليه ؟ وهل يُعرض على الصّبيّ الإسلام ؟ ٣/٢٥٨ ، برقم١٣٥٩ مع الفتح .

(١) في (ل) : « والحاذمية » .

(٢) هم : أصحاب حازم بن عليّ ، والحازميّة إحدى فرق العجاردة من الخوارج .

وقد ذكر الأشعري والبغدادي أنَّهُم « الخازميّة » بالخاء بدلاً من الحاء .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٧٩ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٩٤ ، الملل والنِّحل ١/١٠٤ ، اعتقادات فِرق المسلمين والمشركين ص٤٩ .

(٣) لم أجد من ذكر هكذا عن الحازميّة إلاَّ البلخي في كتابه ٦/أ ، وابن الجوزي في التَّلبيس ص١٩ ، لكن مؤدَّاه أنَّ الله إنّما يتولّى العبد على ما هو صائر إليه من الإيمان أو الكفر ، وهو ما يُسمّى بالموافاة . انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٩٤ ، الملل والنِّحل ١/١٠٤ .

(٤) تفسير الإيمان بهذا فيه قصور ، وممَّن ذهب إليه بعض الماتريدية ؛ حيث جعلوا الإيمان تصديق القلب ، وإقرار اللِّسان . انظر : شرح العقائد النَّسفيّة ص٥٥ ـــ ٥٦ ، الماتريديّة للحربي ص٤٥٣ .

(١) سورة الأنبياء ، آية (٢٥) .

(٢) في (ص) : « نوحي إليه » .

وبالنّون معلومًا على التَّعظيم [1] ؛ أي نحن نوحي ﴿ إِلَيْهِ ﴾ كما نوحي إليك ـــ ﴿ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُون ﴾ وحِّدوني [2] ولا تشركون [3] . وليس أحد من الكفّار إلاَّ وقد بلغته الدَّعوة وإن لم تبلغه دعوة محمَّد ﷺ [4] .

/٢٧

والخليفيَّة [5] : وهم // الَّذين قالوا : لا يجوز لأحد من المدركين القعود عن الجهاد ؛ ذكرًا كان أو أنثى ، فمن فعل ذلك فهو كافر ؛ لأنَّ المؤمن لا يكون إلاَّ عالمًا مجاهدًا .

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿ نُوحِي ﴾ بالنّون وكسر الحاء على التَّعظيم ، وقرأ غيرهم بالياء .

انظر : تفسير البغوي ٣/١٥٦ .

(٢) انظر : تفسير البغوي ٣/١٥٦ .

والمؤلِّف ـــ رحمه الله ـــ مضطرب في التَّوحيد المنجي ، وهو في ذلك على مذهب الماتريدية ، وسبق بيان ذلك ص ٥٢ .

ولا شكَّ أنَّ الأمر بالعبادة في هذه الآية هو مقتضى لا إله إلاَّ الله ، وهو إفراد الله بالعبادة . انظر : تفسير الطبري ٩/١٦ ـــ ١٧ .

(٣) في (**ص**) : « ولا تشركوني » .

(٤) هذا الكلام فيه عموم ؛ إذ قد يكون هناك مَنْ لم تبلغه الدّعوة أو النّذارة ، وهم أهل الفترة . والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء : ١٥] ، فلا بُدّ من الإعذار إلى الخَلْق بالرّسل وإقامة الحجّة عليهم بالآيات الّتي تقطع عذرهم .

انظر : تفسير الطَّبريّ ٨/٥٠ ، الرّوح لابن القيِّم ص٣٦٦ ، ٣٦٩ .

(٥) هكذا ؛ والمعروف أنَّهُم « الخَلَفِيَّة » أتباع خلف الخارجي ، وهم من خوارج كرمان ومكران ، وهم إحدى فِرَق العجاردة ، وهم لا يرون القتال إلاَّ مع إمامٍ منهم .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٧٧ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٩٦ ، الملل والنِّحل ١/١٠٣ ، اعتقادات فِرق المسلمين والمشركين ص٤٨ ، التَّبصير في الدِّين ص٥٥ ، البلخي في كتابه ٦/ب .

ويرون الجهاد واجبًا على النِّساء [١] ، ومن بلغ منهم الموت يُومي [٢] بحديدة إلى من عنده [٣] . فلذلك كانوا من أهل النَّار ؛ لأنَّ الجهاد فرض على أهل اليسار والغِنَا ، كما قال الله تعالى في سورة التَّوبة [٤] : { إِنَّمَا السَّبِيلُ } ـ أي العقوبة [٥] ـ { عَلَى / الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ } ـ في التَّخلُّف [٦] ـ { وَهُمْ أَغْنِيَاءُ } ـ أي ذو سعة للخروج ـ { رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ } ـ بالمدينة ـ { وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ } ـ أي : ختمها بقهره ـ فلا يعلمون ثواب الخروج وعقاب التَّخلُّف ، وأمَّا الفقراء والمستضعفون من الرِّجال والنِّساء والولدان فهم معذورون عن القعود .

و**الكوزيّة** [١] [٢] : وهم الَّذين قالوا : لا يجوز لأحد أن يمسَّ أحدًا ؛ لأنَّهُ

---

(١) انظر : تفسير القرطبي ٤/١٠٤ .

(٢) ساقطة من **(ل)** .

(٣) لم أرَ من ذكر هذا القول عن الخَلَفيَّة ، وأشهر أقوالهم أنَّ أطفال مخالفيهم كأطفال المشركين في النَّار .

انظر : الفرْق بين الفِرَق ص٩٦ ، التَّبصير في الدِّين ص٥٥ ، الملل والنِّحل ١/١٠٣ .

(٤) سورة التَّوبة ، آية (٩٣) .

(٥) تفسير البغوي ٢/٣١٦ ، وتفسير القرطبي ٨/١٤٦ .

(٦) تفسير البغوي ٢/٣١٦ .

(١) في **(ص)** : « الكورية » .

(٢) لم أجد لهم ترجمة ، و لم أرَ من عدَّهم ضمن فِرق الخوارج من أصحاب المقالات والفِرَق ؛ إلاَّ البلخي في كتابه ٧/ب ، والعراقي في الفرق المفترقة ص١٨ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص١٩ .

لا يعرف أنَّهُ طاهر أو نجس .

وقالوا : لا يجوز أن يخالط [1] أحدًا ، ولا أن يأكل إلاَّ أن يغتسل ويتوب [2] . ومن ذلك يبولون في الكوز [3] ، ويتَّخذون لذَكَرِهِم [4] كيسًا ، ويغتسلون في الماء كلّ وضوء . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّهُ لا بأس على الأمّة أن يمسّ بعضهم بعضًا ، أو يخالط بعضهم بعضًا ؛ لأنَّ المؤمن لا يتنجَّس بالمعصية ، كما قال الله تعالى في سورة النُّور [5] : { وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ } أي لا بأس لكم { أَن تَأْكُلُوا مِنۢ بُيُوتِكُمْ } . وقال الله تعالى في سورة البقرة : { وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ } [6] فِي الدِّينِ ، ولو كان كما زعمت / الكوزيَّة ؛ كان لا يجوز له الأكل مع أهله وخادمه ، ولا المخالطة معهم .

و**الكثريَّةُ** [1] : وهم الَّذين قالوا : لا يجوز لأحد أن يُفرِّق حقوق ما

---

(١) في (**ص**) : « أن لا يخالط » .

(٢) انظر : تفسير القرطبي ٤/١٠٤ .

(٣) في (**ص**) : « الكور » .

(٤) في (**ل**) : « لذكريهم » .

(٥) يُشير إلى قوله تعالى : { لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنۢ بُيُوتِكُمْ } الآية . سورة النُّور ، آية (٦١) .

(٦) يُشير إلى قوله تعالى : { فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ } الآية . سورة البقرة ، آية (٢٢٠) .

(١) هكذا ؛ ولم أجد لهم ترجمة ، ولم أرَ أيضًا من عَدَّهم ضمن فرق الخوارج من أصحاب الفِرق والمقالات ؛ إلاَّ البلخي في كتابه ٧/ب باسم « الكثريّة » ، والعراقي في الفِرق =

أوجب الله تعالى عليه في ماله على أحد ؛ إذ الخلْق كفَّار . فإذا أعطيناهم الزَّكاة فقد أعنَّاهم [1] على المعاصي [2] . فلذلك كانوا من أهل النَّار ؛ لأنَّ الله تعالى أوجب علينا الصَّلاة والزَّكاة معًا ، وجعلهما مقرونتين ، كما قال الله تعالى في سورة النُّور : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ } [3] ، فمن فرَّق بينهما فقد خالف هذه الآية .

و**الشمراخيَّة** [4] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ النِّساء رياحين [5] لا بأس على من يشمُهُنَّ [6] بغير نكاح ولا مُلْكِ يمين [7] . فلذلك كانوا من أهل النَّار ؛ لأنَّهُ لا يحلِّ لأحد من النِّساء إلاَّ أن يَنْكِحَ بنكاح صحيح ، أو يملك

=

المفترقة ص١٨ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص١٩ .

(١) في (ل) : « أعالهم » .

(٢) انظر : تفسير القرطبي ٤/١٠٤ .

(٣) سورة النُّور ، آية (٥٦) .

(٤) هم أتباع عبد الله بن شمراخ ، وكان ابن شمراخ هذا يقول : « إنَّ دماء قومه حرام في السرّ ، حلال في العلانية ، وإنّ قتل الأبوين حرام في دار التقية ودار الهجرة » . مقالات الإسلاميين ١/١٩٨ . وانظر : التَّنبيه والرّدّ للملطي ص١٧٨ ، البلخي في كتابه ٦/ب .

(٥) في (ل) : « الريَّاحين » .

(٦) في (ل) : « يشمتن » .

(٧) لم أجد من ذكر هذه الأقوال عن الشمراخيّة ، والمشهور عنهم ما سبق ذكره .
وقد نقل المولِّف ـــ رحمه الله ـــ الشّمراخيّة ضمن فرق الصوفيَّة . انظر : ص ٢٠٦ ، ٢٠٨ .
ونقل البلخي في كتابه ٦/ب هذا القول عن الشمراخيَّة ، وكذا العراقي في الفِرق المفترقة ص٢٠ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص١٩ .

بملك يمين ، ولا يحلّ لأحد بعد النَّبيِّ ﷺ فوق أربعة نسوة [1] ، كما قال الله تعالى في سورة النِّساء : { فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ } [2] .

١/٤٧

و**الأخنسيَّة** [3] [4] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الأقلام جارية على العباد / ما داموا أحياء مدركين ، فمن مات منهم خُفيت وطمســـــــت آثاره ، فلا يلحق

٢٧/ب

ميِّتًا // خيرٌ ولا شرٌّ ممّا يترك بعده لا حجًّا ولا عمرة ولا من الآثار الصَّالحة [5] . وهم يجوِّزون تزويج المسلمات من مشركي قومهم ، وهم على أصول الخوارج في سائر المسائل [1] . فلذلك كانوا من أهل النَّار ؛ لأنَّهُ غير الإيمان والكفر يلحق على الأموات ، كما قال عليه الصَّلاةُ والسَّلام : « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فِي الإسْلامِ كَانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ

---

(١) في (ل) : « نسورة » .

(٢) سورة النِّساء ، آية (٣) .

(٣) في (ل) : « والأخحسية » .

(٤) هم أتباع الأخنس بن قيس ، والأخنسيّة إحدى فرق الثّعالبة ، ومن أشهر أقوالهم توقّفهم فيمن كان في دار التقية من أهل القبلة إلاّ من عُرِف عنه إيمان فيتولونه ، أو كفر فيبرأون منه .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٨٠ ، الفَرْق بين الفِرَق ص١٠١ ، الملل والنِّحل ١/١٠٥ .

(٥) لم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من ذكر هذا القول عن الأخنسيَّة ؛ إلاَّ البلخي في كتابه ٨/أ ، والعراقي في الفرق المفترقة ص٢١ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص١٩ .

(١) انظر : الملل والنِّحل ١/١٠٥ .

بقدر من يعمل به ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فِي الإسْلامِ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وُزْرِ مَنْ يعمل به مِنْ غَيْرِ أنْ يُنْتَقَصَ مِنْ مِنْ أوْزَارِهِمْ شَيْئًا » [1] .

و**المحكميَّة** [2] : وهم الَّذين قالوا : لا أمراء بعد الاختلاف إلى يوم

---

(١) أصله عند مسلم في صحيحه من حديث جرير ﷺ في خبر القوم الَّذين جاؤوا النَّبيَّ ﷺ وعامّتهم من مضر ؛ حفاةٌ عُراة مجتابي النِّمار ، وفيه : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ سَنَّ فِي الإسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أجْرُهَا وَأجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أنْ يَنْقُصَ مِنْ أوْزَارِهِمْ شَيءٌ » . ١٤٢/٧ ـــ ١٤٤ ، كتاب الزَّكاة ، باب الحثّ على الصَّدقة ولو بشقّ تمرة ... شرح النَّوويّ .

والحديث باللّفظ الَّذي ذكره المؤلِّف لم أجده ، لكنّه بنحو ما عند مسلم رواه ابن خزيمة في صحيحه ١١٢/٤ ، والدّارميّ في سننه ١٤٠/١ ، واللالكائي ٥١/١ ، والنَّسائي ٨٠/٥ ، رقم٢٥٥٣ ، ورواية النَّسائي أقرب الرِّوايات في الألفاظ لما أروده المؤلِّف رحمه الله .

(٢) هكذا ورد اسم هذه الفِرقة عند ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص١٩ ، وعند المقريزي في الخطط ٣٥٤/٢ .

والمعروف في كتب المقالات أنَّهُم « المحكّمة الأولى » عدَّهم البغدادي والشهرستاني أُولى فِرق الخوارج ، وكان خروجهم ردّةُ فعل المحكِّمين ، ورأسهم عبد الله بن الكوّاء ، وعتَّاب ابن الأعور ، وعبد الله بن وهب الراسبي ، وغيرهم . وكان اجتماعهم بحروراء ، وأصل خروجهم كان على أمرين :

الأمر الأوّل : بدعتهم في الإمامة ، وأنَّهُ لا يُشترط أن يكون الإمام من قريش ، بل جوَّزوا أن لا يكون في العالم أمامٌ أصلاً .

الأمر الثاني : بدعتهم في التَّحكيم ؛ إذ قالوا : لا حاكم إلاّ الله ، ومن ثَمَّ خطَّأوا عليًّا ﷺ ، بل تطاولوا إلى تكفيره ، وتكفير كلّ من رضي بالتَّحكيم ، ولعلّ مسألة التَّحكيم أخصُّ =

القيامة ، فمن تحاكم إلى مخلوق من قريش كان أو من غيرهم فهو كافر [1] ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الله تعالى قال في سورة النِّساء [2] : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ } في الفرائض { وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } في سننه { وَأُولِى الأَمْرِ مِنكُمْ } يعـــني الأمـــراء [3] { فَإِن تَنَازَعْتُمْ } أي اختلفتـــم { فِى شَىْءٍ } من الشّرائع [1] { فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ } / أي : إلى كتابه { وَالرَّسُولِ } أي : نفسه [2] .

/٤٨

ما وصفوا به .

انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٧٤ ، الملل والنِّحل ١/٩٢ . في بيان هذا القول عن المحكّمة .

(١) انظر : الملل والنِّحل ١/٩٣ ، مقالات الإسلاميين ١/٢٠٧ ، التَّبصرة في الدِّين ص٤٥ .

(٢) سورة النِّساء ، آية (٥٩) .

(٣) اختلف المفسِّرون في { أُولِى الأَمْرِ } على قولين :

القول الأوّل : أنّهُم الفقهاء والعلماء ، وبه قال ابن عبَّاس ـــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـــ ، وجابر ، والحسن ، والضحّاك ، ومجاهد .

القول الثاني : أنّهُم الأمراء والولاة ، وبه قال أبو هُريرة رضي الله عن الجميع .

انظر : تفسير البغوي ١/٥٥١ .

واختار شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ـــ رحمه الله ـــ أنَّ أولي الأمر يُراد بهم العلماء والأمراء ، وكلّ يُطاع فيما إليه من الأمر .

انظر : مجموع الفتاوى ٣/٢٥٠ .

(١) انظر : تفسير البغوي ١/٥٥٤ .

(٢) انظر : تفسير البغوي ١/٥٥٤ ، تفسير البيضاوي ٢/٨٠ ، تفسير القرطبي ٥/١٩٦ .

أمَّا [1] كتاب الله تعالى فهو قائم ، وأمَّا الرَّسولُ ﷺ فقد قُبض وسنّته قائمة ، وأمَّا أولي الأمر فهو قائم ما دام في هذه الأمَّة حيًّا .

وأمَّا [2] **المعتزلة** [3] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر [4] ، ويثبتون له [1] المنزلة بين المنزلتين ، ويُنكرون الحوض [2] والشَّفاعة [3]

---

(1) في (**ص**) : « أمَّا إن اختلفتم كتاب الله ... » .

(2) ساقطة من (**ص**) .

(3) أدخل المؤلِّف ـــ رحمه الله ـــ المعتزلة ضمن فرق الخوارج لاتِّفاقهم معهم في الوعيد ؛ حيث وافق المعتزلة الخوارج في الأحكام فيما يتعلَّق بمرتكب الكبيرة ، وخالفوهم في الأسماء ، فقالوا بالمنزلة بين المنزلتين فليس بمؤمن ولا كافر .

والَّذي سار عليه كتَّاب الفِرَق والمقالات أنَّ المعتزلة فِرقة مستقلَّة عن الخوارج ، ولُقِّبوا بالمعتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري ـــ رحمه الله ـــ فلزمهم هذا اللَّقب ، ورأسهم واصل ابن عطاء ، وإليه تُنسب الواصليّة من المعتزلة .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/٢٣٥ ، الفَرْق بين الفِرَق ص١١٤ ، الملل والنِّحل ١/٣٩ ، التَّبصير في الدِّين ص٢٤ ، تلخيص البيان في ذكر فِرق أهل الأديان لعليّ بن محمَّد الفخري ص٧٤ .

وقد سبق الحديث عنهم ص ١٩٣ ، وسيذكرهم المؤلِّف ضمن فِرق القدريَّة ص ٣٥٥ .

(4) هذا أحد أصول المعتزلة الخمسة ، وقد وافقوا الخوارج في الأحكام ، وخالفوهم في الأسماء .

وأصل شبهتهم أنَّ مرتكب الكبيرة لم يكفِّره النَّبيُّ ﷺ ولا الصَّحابة ، وكذلك تمسَّكوا بالنّصوص الَّتي ورد فيها سلب الإيمان عن مرتكب الكبيرة ، فلم يستطيعوا بذلك إنزال الكفر به ، ولا إطلاق الإيمان عليه ؛ فقالوا بالمنزلة بين المنزلتين ، لا مؤمن ولا كافر ، لكنَّهم وافقوا الخوارج في الأحكام ، وقالوا بتخليد مرتكب الكبيرة في النَّار إن مات على غير توبة .

ثُمَّ كان أن ترتّب على هذا الأصل الفاسد أصولاً أُخرى فاسدة ، كإنكار الشَّفاعة ، وغيرها .

انظر : شرح الأصول الخمسة ص٦٩٥ إلى ٧١٧ ، شرح المقاصد ٣/٣٩٧ ، مجموع الفتاوى ٧/٥١٠ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة للمعتق ص٢٥٦ .

(1) ساقطة من (**ل**) .

والميزان [٣] والصِّراط [٤] وعذاب القبر [٥] ؛ ولذلك كانوا من أهل النّار .

و**الميمونيَّة** [٦] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الخير من الله تعالى ، والشرّ من العبد ؛ لأنَّ الله تعالى يريد [١] الخير دون الشرّ ، وليس له مشيئة في معاصي

=

(١) لم أقف على إنكارهم للحوض ، ولم يذكر التفتازاني في إنكارهم له ٣/٣٦٩ .

(٢) المعروف عن المعتزلة إنكارهم الشَّفاعة لأهل الكبائر والفسقة من أهل الصَّلاة والتَّوحيد ، ويقصرونها على التَّائبين من المؤمنين فقط . انظر : شرح المقاصد ٣/٣٩٩ ، شرح الأصول الخمسة ص٦٨٨ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة للمعتق ص٢٣٦ .

(٣) أنكره بعض المعتزلة ، وأثبته آخرون . انظر : شرح الأصول الخمسة ص٧٣٥ ، شرح المقاصد ٣/٣٦٩ .

(٤) أمَّا الصراط فإنَّهُم يثبتونه على خلاف ما أثبته أهل السُّنَّة والجماعة ، فيرى المعتزلة أنَّ الصِّراط طريق بين الجنَّة والنَّار يتَّسع على أهل الجنَّة ويضيق على أهل النَّار .
انظر : شرح الأصول الخمس ص٧٣٧ ، شرح المقاصد ٣/٣٦٨ .

(٥) ذكر القاضي عبد الجبّار أنَّ عذاب القبر لا يُنكره إلاَّ ضرار بن عمرو من أصحاب المعتزلة ، ولذلك شنَّع ابن الراوندي على المعتزلة ، ونسب إليهم جميعًا إنكار عذاب القبر وهو ليس بصواب ، مع أنَّهُ يوجد خلاف منهم في بعض التَّفاصيل .
انظر : شرح الأصول الخمس ص٧٣٠ .

(٦) هم أصحاب ميمون بن خالد ، وهم إحدى فِرق العجاردة من الخوارج ، وحكى البغدادي خروجهم عن فرق الإسلام ، ومن بدعهم ؛ نفي مشيئة الله في أفعال الخلْق ، وأنّ الله يريد الخير دون الشرّ ، وأنّ أعمال العباد ليست مخلوقة لله ، وجوَّزوا إنكاح بنات البنات ، وأنكروا كون سورة يوسف من القرآن .
انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٧٧ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢٨٠ ، الملل والنِّحل ١/١٠٢ ، والبلخي في كتابه ٨/ب ، تلبيس إبليس ص١٩ .

(١) في (**ص**) : « لا يريد » .

العباد ، ويجوِّزون نكاح بنات البنات ، وبنات أولاد الإخوة والأخوات [1] ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار .

وأمَّا **الرَّوافضة** [2] : فقد [3] أفرطوا في حُبِّ عليّ بن أبي طالب ﷺ ؛ حتَّى [4] قالوا : لم يكن على وجه الأرض بعد النَّبيِّ ﷺ أفضل من عليّ [5] . وقالوا : إنَّ الله تعالى بعث جبرائيل إلى عليَّ فغلط هو ، فأدَّى الرِّســــــــالة إلى الرَّسول ﷺ لمشابهته له [6] ، ويلعنون على / جبرائيل [7] ، ويذمُّون محمَّدًا ﷺ [1] .

٤٨/أ

(١) انظر : الملل والنِّحل ١٠٢/١ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٢) سبق التَّعريف بالرَّافضة ص ١٨٩ ، والَّذي يهمّنا هنا هو بيان فِرقهم ومقالة كلّ فرقة ، ونلحظ فيما يأتي تباينًا بين منهج المؤلِّف ـــ رحمه الله ـــ وبين غيره ممَّن سبقه من كُتَّاب المقالات والفرق ، فذكر المؤلِّف هنا من فِرَق الرَّافضة عَشْرُ فِرَق سيأتي ذكرها ، بيد أنَّ البغدادي والشّهرستاني مثلاً كانت طريقتهما في بيان ذلك مختلفة من ناحية التَّنظيم والتَّرتيب .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) ساقطة من (ص) .

(٥) انظر في ذلك : الملل والنِّحل ١٥٣/١ .

(٦) وبهذا قالت الغرابيَّة ، وسبق بيانهم ص ١٩٠ .
انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٢٥٠ ، التَّبصير في الدِّين ص٧٤ ، اليمانيات المسلولة للكوراني ص١٧٧ .

(٧) وبه قالت الغرابيَّة أيضًا ، ويقولون لأتباعهم العنوا صاحب الرِّيش ، ويقصدون بذلك جبريل عليه السلام . انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٢٥٠ .

(١) أمَّا ذمُّ الرَّافضة للنَّبيِّ ﷺ فلا يقول به عامّتهم ، بل الغلاة منهم مثل : الغرابيّة ، بل ويلعنونه عليه الصَّلاةُ والسَّلام ، وكذلك الذميَّة كانوا يشتمون النَّبيَّ عليه الصَّلاةُ والسَّلام =

وهم يزعمون أَنَّ اللّٰه تعالى أعطى الدُّنيا لعليّ [(١)] ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار .

فمنهم **العلويَّة** [(٢)] : فهم الَّذين قالوا : إن هو إلاَّ الرَّسول من عند اللّٰه تعالى [(٣)] // فلذلك كانوا من أهل النّار .

ويذمُّونه . انظر : مقالات الإسلاميين ١/٨٣ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢٥١ ، التَّبصير في الدِّين ص٧٥ ، اليمانيات المسلولة ص١٧٧ ، ١٧٩ .

(١) لم أقف ـــ بعد البحث ـــ على مصدر هذا القول .

(٢) نسبةً إلى عليّ ﷺ ، وقد غالوا في عليّ ﷺ وقدَّسوه حتَّى ألَّهوه وعبدوه من دون اللّٰه تعالى .

وقد أطلق المؤرِّخون وكتَّاب الفِرَق عليهم اسم « النُّصيريّة » ، وعقائد النُّصيريّة هي عقائد العلويَّة ، ويرفض النُّصيريَّة إطلاق هذه التَّسمية عليهم ، ويُطلقون على أنفسهم العلويين .

والنُّصيريَّة من الفِرَق الباطنيّة ، ومن أهمّ معتقداتهم القول بألوهيّة عليّ ﷺ وأنَّهُ هو اللّٰه . وسوف يتكلَّم المؤلِّف ـــ رحمه اللّٰه ـــ على النُّصيريَّة بعد قليل ص .

انظر : الملل والنِّحل ١/١٥٢ ، مجموع الفتاوى ٣٥/١٤٥ ـــ ١٦٠ .

وقد فرَّق البركوي ـــ رحمه اللّٰه ـــ هنا بين العلويين والنُّصيريَّة ، وجعل العلويَّة فرقة مستقلَّة من فِرَق الرَّافضة ، والصَّحيح أَنَّ العلويين نُصيريون وإن تسمّوا بالعلويَّة .

انظر : دراسة عن الفِرَق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي ص٣١١ .

(٣) لم أجد هذا القول منسوبًا إلى العلويين فيما اطَّلعت عليه من كتب الفِرَق والمقالات ، ولعلَّهم يقصدون بالضَّمير في قولهم : « إن هو ... » هو عليّ ﷺ ، حيث قالوا بألوهيّته كما مرَّ معنا ، هذا وإن كان بعض علمائهم يُقرُّ بنبوّة النَّبيّ ﷺ ، ويدَّعي مع ذلك أيضًا نبوَّة عليّ ﷺ .

انظر : النَّبأ اليقين عن العلويين لمحمود الصَّالح ص١٣٦ ، نقلاً عن دراسة عن الفِرَق لأحمد جلي ص٣٢٦ .

والأمريَّة [1] : وهم الَّذين قالوا : إِنَّ عليًّا شريك محمَّد ﷺ في النّبوّة ؛ فإنَّ القرآن نزل بعضه على عليّ ، وبعضه على محمَّد ﷺ [2] ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار .

والشِّيعة [3] : وهم الَّذين شايعوا عليًّا على الخصوص ، وقالوا بإمامته [4] وخلافته نصًّا [5] ووصاية ، واعتقدوا أَنَّ الإمامة لا تخرج [6] من أولاد عليّ ؛ فإن خرج فبظلم يكون من غيره [1] ، ويمسحون على أرجلهم بلا خُفٍّ [2] ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار .

---

(١) في (ل) : « الأمديَّة » .

ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من ذكر الأمريَّة ضمن فِرَق الرَّافضة ، إلاَّ أَنَّ دعوى مشاركة عليّ ﷺ للنَّبِيِّ ﷺ في النّبوّة قال به الإسحاقيّة وهم النُّصيريَّة . انظر : الملل والنِّحل ١/١٥٢ ، ١٥٣ . وأشار البلخي في كتابه إلى الآمرية هؤلاء ٩/ب ، وعدَّهم الملطي في التَّنبيه والرّدّ من فِرَق السَّبئيَّة ص٣٤ ، وذكرهم العراقي في الفِرَق المفترقة باسم « الشّريكيّة » و « الأمرية » ص٣٣ ، وقد وقع عند ابن الجوزي في تلبيس إبليس : أَنَّ الأمريَّة فِرقة من فِرَق الرَّافضة ، وأَنَّهُمْ قالوا : « إِنَّ عليًّا شريك محمَّدٍ ﷺ في أمره » ص٢٠ .

(٢) لعلَّ القول بأَنَّ القرآن نزل بعضه على عليّ وبعضه على محمَّد ﷺ ناتجٌ عن معتقد بعض الرَّافضة ــ كالخطَّابيّة ــ القائلين بأَنَّ هناك رسولان ؛ واحد ناطقٌ ، والآخر صامت . انظر : مقالات الإسلاميين ١/٧٧ .

وقد يكون هذا تعليلاً لدعواهم مشاركة عليّ ﷺ للنَّبِيّ ﷺ في الرِّسالة .

انظر : الملل والنِّحل ١/١٥٣ .

(٣) في (ص) : « والشِّيعيّة » .

(٤) في (ل) : « إمامته » .

(٥) ساقطة من (ل) .

(٦) في (ل) : « لا يخرج » .

(١) تعريف الشِّيعة هنا كما ذكره المؤلِّف ــ رحمه الله ــ سبقه إليه الشَّهرستاني ــ رحمه الله

=

ـــ في الملل والنِّحل ١/١١٧ . وقد بيَّن الأشعريّ ـــ رحمه الله ـــ في مقالاته سبب هذه التَّسمية بأنَّهُم شايعوا عليًّا ﷺ . انظر : ١/٦٥ .

لكن التَّشيُّع خرج عن هذا الإطلاق خروجًا كبيرًا ، بل ليس كلّ الشِّيعة على هذا المعتقد كما يذكر الكوراني في اليمانيّات المسلولة ص١٥٧ .

وقد ذهب الدّكتور أحمد جلي إلى أنَّ التَّشيُّع مرَّ بمراحل متعدِّدة يمكن تلخيصها في التَّالي :

١ ـــ مرحلة كان التَّشيُّع فيها لا يتجاوز إبراز فضائل عليّ ﷺ وكفاءته .

٢ ـــ ومرحلة أخرى فضَّلوا فيها عليًّا على عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

٣ ـــ ثُمَّ ظهر بعد ذلك الرَّافضة الَّذين رفضوا خلافة الشَّيخين .

٤ ـــ ثُمَّ ظهور الغلاة من الرَّافضة الَّذين كفَّروا الصَّحابة .

انظر : دراسة عن الفِرَق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي ص١٦٢ ، أصول مذهب الشِّيعة الإماميّة الإثني عشريّة لناصر القفاري ١/٥٣ ، فِرق معاصرة للعواجي ١/٢٥٨ .

(١) مسألة المسح على الرِّجلين بلا خُفٍّ من المسائل الَّتي ينتصر لها الرَّافضة وخاصّة الإماميّة منهم ، وأصل مخالفتهم فيها ناتجٌ عن سوء فهمهم لآية المائدة وهي قوله تعالى : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ } [آية : ٦] ، فأمر الله في هذه الآية بغسل الوجه واليدين والرِّجلين ، وبمسح الرأس ، حيث إنَّ { وَأَرْجُلَكُمْ } منصوبة بالعطف على { وُجُوهَكُمْ } .

لكن الإماميَّة ردُّوا ذلك بأنَّهُ خطأ نحوي وعقلي وعُرفي ، وأنّ كلمة { وَأَرْجُلَكُمْ } تكون مجرورة بالعطف على قوله : { وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ } ، انظر في معتقدهم هذا : كتاب « بعض المسائل الخلافيّة المعروفة » تأليف السيد عبد الله العلوي ، مسألة المسح على الرِّجلين في الوضوء ، عن طريق الإنترنت موقع WWW. masom موقع المعصومون الأربعة عشر .

وقد بيَّن ابن كثير ـــ رحمه الله ـــ أنَّهُ حتَّى على قراءة الخفض فإنَّ المراد به أحد أمرين :

الأمر الأوّل : المسح على الخفّين .

الأمر الثاني : أنَّهُ يراد بالمسح الغسل الخفيف ، وهذه من إطلاقات المسح في اللّغة .

انظر : تفسير ابن كثير ٢/٢٦ ، الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري ٢/٦٠٣ ، منهاج السُّنَّة ٤/١٧٨ .

والإسحاقيَّة [1] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ عليًّا هو الإله ؛ لأنَّ ظهور الرُّوحاني بالجسد الجسماني أمر ظاهر لا ينكره عاقل ؛ فكذلك [2] يظهر بصورة أشخاص ، فلمَّا لم يكن بعد النَّبيِّ ﷺ أفضل من عليّ أطلقوا الإلهيّة عليه ، ولكن يظهر غيره [3] ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار .

والنَّاووسيَّة [4] : / وهم الَّذين قالوا : إنَّ من لم يفضِّل عليًّا على جميع خلق الله تعالى فهو كافر [1] ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار .

---

(١) يُطلق عليهم أيضًا النُّصيريَّة ، وهم من جملة الغلاة ، قيل : ينسبون إلى إسحاق بن زيد ابن الحارث ، وقيل : تُنسب إلى أبي يعقوب النّخعي الأحمر ، وقيل غير ذلك .
وبين النُّصيريَّة والإسحاقيّة التقاء في بعض المعتقدات ، لذا يجعلهم الشِّهرستاني فِرقة واحدة ، وإن كانت النُّصيريَّة تميل إلى تأليه عليّ ، والإسحاقيّة إلى ادّعاء نبوّته .
انظر : البداية والنِّهاية ٨٢/١١ ، الفِرَق المفترقة للعراقي ص٣٤ ، تلبيس إبليس ص٢١ ، الملل والنِّحل ١٥٢/١ ، تلخيص البيان في ذكر فِرَق أهل الأديان ص١٣٦ .

(٢) في **(ص)** : « فلذلك » .

(٣) كلام المؤلِّف هنا موجود عند الشهرستاني باختلاف يسير ، انظر : الملل والنِّحل ١٥٢/١ ، ١٥٣ .

(٤) إحدى فرق الإماميَّة ، واختُلف في نسبتهم ، فقيل : نسبةً إلى رئيسٍ لهم يُقال له : عجلان بن ناوس ، وقيل : اسمه ناووس ، وقيل : نسبتهم إلى قريةٍ تسمّى ناووسًا .
وأهمّ معتقداتهم ؛ سوقهم الإمامة إلى جعفر الصَّادق ، وأنَّهُ لم يمت ، وهو القائم المهدي ، وقد انضمّ إليهم قومٌ من السَّبَئيَّة وغلوا في جعفر الصَّادق .
انظر : مقالات الإسلاميين ١٠٠/١ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٦١ ، الملل والنِّحل ١٣٤/١ ، الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحل ١٣٨/٤ ، التَّبصير في الدِّين ص٣٧ ، فرق الشِّيعة للنوبختي ص٦٧ .

(١) انظر : كتاب البلخي ١١/أ ، تلبيس إبليس ص٢١ .

والإماميَّة [1] : وهم الَّذين قالوا : من فضل أحدًا على عليٍّ فقد كفر [2] ، وقالوا : لا يكون إمام من غير ولد الحسين [3] ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الأمَّة بعضهم أئمّة بعض في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر كما قال الله تعالى في سورة الفرقان ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [4] يعني : اجعلنا لكلّ واحد إمامًا يقتدي به المؤمنون فيهتدون [1] .

---

(١) هم الَّذين جعلوا مسألة الإمامة هي القضيَّة الأساسيَّة الّتي تدور عليها معظم معتقداتهم ، وقالوا بوجوب الإمامة والعصمة . وعند كتَّاب الفِرَق والمقالات نجد لقب الإماميَّة أعمّ وأشمل من هذا ، فهم الَّذين قالوا بإمامة عليّ ﷺ نصًّا وتعيينًا ، ثُمَّ هم يسوقون الإمامة في أبنائه . انظر : العيون والمحاسن للمفيد ٢/٩١ نقلاً عن كتاب أصول مذهب الشِّيعة لناصر القفاري ١/١٠٠ ، ١٠١ ، الملل والنِّحل ١/١٣٠ ، دراسة عن الفِرَق لأحمد جلي ص١٧٩ .

(٢) يكاد ينعقد الإجماع عند الرَّافضة على تفضيل عليّ ﷺ على الصَّحابة مطلقًا ، بل إنَّ الغلاة منهم فضّلوه على النَّبيِّ ﷺ ؛ وهو ما ذهب إليه العلبائية من غلاة الرَّافضة . انظر : الملل والنِّحل ١/١٤٢ .

وأمَّا مسألة تكفير من فضَّل أحدًا على عليّ ﷺ فلم أقف عليها بالنَّصِّ هكذا فيما اطَّلعتُ عليه من كتب الفِرَق المعتمدة ؛ إلاَّ أنَّ هناك من يُكفِّر مَنْ قاتل عليًّا ﷺ كالسليمانيّة من الزّيديّة ، انظر : الملل والنِّحل ١/١٢٨ ، وكتكفير الكامليّة من ترك بيعة عليّ ﷺ . انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٥٤ ، والصّالحيّة والبترية من الزّيديَّة يرون تفضيل عليّ ﷺ بعد الرَّسول ﷺ مطلقًا . انظر : الملل والنِّحل ١/١٢٩ ، وذكر البلخي في كتابه ١/أ عن الناووسيّة أنَّهُم يُكفِّرون من فضَّل أحدًا على عليّ ﷺ ، وكذا عند ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢١ .

(٣) انظر : الملل والنِّحل ١/١٣٢ ، دراسة عن الفرق لأحمد جلي ص١٧٩ .

(٤) سورة الفرقان ، آية (٧٤) .

(١) انظر : تفسير البغوي ٣/٣٤٨ .

والزَّيديَّة [1] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم ؛ ويُنزل عليه كتابًا من السَّماء جملةً واحدة ، فيترك شريعة المصطفى ﷺ [2] .

وقالوا : أولاد [3] الحسين كلّهم أئمّة الأمّة في الصَّلوات الخمس ، فما دام يوجد منهم أحد [4] فلا تجزئ [5] الصَّلاة خلف [1] برِّهم وفاجرهم [2] ؛

---

(١) نسبة إلى زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ ، وقد خالف أتباع زيدٍ زيدًا في استحقاق أبي بكر وعمر ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ الخلافة ، فخالفوه وفارقوه ، وقُتِلَ ــ رحمه الله ــ عام ١٢٢ هــ .

والزَّيديَّة عدَّة فِرَق ، ذكر الأشعريّ أنّها ستّ فِرَق ، وقد ساق الزَّيديَّة الإمامة في أولاد فاطمة ــ رضي الله عنها ــ الحسن والحسين ــ رضوان الله عليهما ــ وهناك ارتباطٌ وثيقٌ بين الزَّيديَّة والمعتزلة في مسائل الاعتقاد ، بل يكاد يكون الزَّيديَّة المتأخِّرون معتزلة .

انظر : تاريخ الطَّبريّ ١٨٠/٧ ، مقالات الإسلاميين ١٤٠/١ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٣٠ ، الملل والنِّحل ١٢٤/١ ، تلخيص البيان في ذكر فِرَق أهل الأديان للفخري ص١٠٨ ، دراسة عن الفِرَق لأحمد جلي ص٢٤٥ ــ ٢٦٤ .

(٢) لعلَّ نسبة هذه المقولة إلى الزَّيديَّة حصل فيها لبسٌ من النُّسَّاخ ، إذ المعروف من كتب الفِرَق المعتمدة أنَّ هذا القول قالت به اليزيديّة من الخوارج ، وهم به خارجون عن فِرَق الإسلام ، أمَّا الزَّيديَّة فلم تقل بهذا القول أبدًا .

انظر : مقالات الإسلاميين ١٨٤/١ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢٧٩ ، الملل والنِّحل ١٠٨/١ .

(٣) في (**ل**) : « ولد » .

(٤) في (**ص**) : « واحد » .

(٥) في (**ص**) : « فلا يجوز » .

(١) في (**ل**) : « خلفه » .

(٢) انظر في معتقدهم هذا : الملل والنِّحل ١٢٤/١ ، كتاب البلخي ١١/ب ، تلبيس إبليس =

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « **يَؤُمُّكُمْ أَقْرَؤُكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ** » [1] ، ولم يقل : يؤمُّكم أولاد الحسين ، وقال : « **صلُّوا مع من صلَّى إلى القِبْلة ، وصلُّوا على من مات من أهل القِبلة** » [2] .

١/٤٩ب
٢/٢٨ب

والعبَّاسيَّة [3] : وهم / الَّذين قالوا : إنَّ الإمام // من عبَّاس بن عبد المطّلب ؛ لأنَّ العبَّاس عمّ النَّبيِّ ﷺ ، والعمُّ أولى بالخلافة [4] ؛ لأنَّهُ عصبة من عصباته [5] ، وأقرب النّاس إليه ، وهو كان أفضل النّاس وأحقُّه بالخلافة من أبي بكر [1] .

واحتجُّوا على ذلك بقوله تعالى في سورة الأحزاب : { وَأُولُو الأَرْحَامِ

ص٢١ .

(١) رواه الطَّبرانيّ في الكبير ٢٢٤/١٧ ، بلفظ : « **ثُمَّ ليؤمّكم** » ، وبنحوه عند الدَّارقطني في علله ٣٢٩/٩ ، وأورده الدَّيلميّ في الفردوس ٢٦٥/١ .
وأصل الحديث صحيح . انظر : السِّلسة الصّحيحة ٢٣٩/٥ .

(٢) رواه السَّهميّ في تاريخ جرجان ص٣١٣ من حديث أبي الدّرداء ، وأبي أمامة ، وواثلة ابن الأسقع .

(٣) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الرَّافضة ، إلاَّ أنَّ هناك من فِرَق الرَّافضة من ساق الإمامة إلى أبناء عبد الله بن عبَّاس ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ بالوصيَّة كالرِّزاميّة . انظر : الملل والنِّحل ١٢٣/١ ، والرواندّية من الشِّيعة .
وقد عدَّ البلخي في كتابه ١٢/أ العبَّاسيَّة فرقة من فِرَق الروافض ، وكذا النوبختي في فرق الشِّيعة ص٤٦ ، والمقريزي في الخطط ٣٥١/٢ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢١ .

(٤) في (**ص**) : « بالإمامة » .

(٥) في (**ل**) : « عصبة » .

(١) لم أقف على مصدر هذا القول فيما اطّلعت عليه من كتب الفِرَق المعتمدة .

بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [1] ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ أفضل النّاس [2] بعد النَّبيِّ ﷺ أبو بكر ؛ لأنَّهُ يريد نفسه في صلاة المؤمنين في حياته ، فكذلك يريد بعد موته في الخلافة ، فإنَّ الخلافة ليست بالوراثة ، إنّما هي [3] برضاء العامّة ، ولو كانت الإمامة بالوراثة ما احتجّ عمر بالمشورة بعد [4] وفاته [5] .

و**المتناسخيَّة** [6] : وهم الَّذين قالوا : إِنَّ الأرواح تتناسخ [7] ، فمن كان محسنًا تخرج [8] روحه فتدخل [1] في خلقٍ يسعد بعيشه ، ومن كان مسيئًا يخرج روحه فتدخل [2] في خلقٍ تشقى بعيشه [3] ؛ فلذلك كانوا من أهل

---

(١) سورة الأحزاب ، آية (٦) .

(٢) في (**ص**) : « الأمَّة » .

(٣) في (**ل**) وَ (**ص**) : « هو » . وصحّحتها هكذا حتَّى يستقيم الكلام .

(٤) في (**ص**) : « بعده » .

(٥) ساقطة من (**ص**) .

(٦) هكذا ؛ و لم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الرَّافضة كفرقة مستقلّة إلاَّ البلخي في كتابه ١٢/أ ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٣٨ ، والمقريزي في الخطط ٢/٣٥٤ ، وانتشر القول بالتَّناسخ بين فِرَق الرَّافضة كالكيسانيّة ، والهاشميّة ، والبيانيّة ، والرِّزاميّة ، والسبائية ، والكامليَّة .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/٦٧ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٣ ، الملل والنِّحل ١/١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٤١ . وسبق التَّعريف بالتَّناسخ ص ١٨٩ .

(٧) في (**ل**) : « تناسخ » .

(٨) في (**ل**) : « يخرج » .

(١) في (**ل**) : « فيدخل » .

(٢) في (**ل**) : « فيدخل » .

النّار ؛ لأنَّهُ إن كانت الأرواح تتناســـخ فلا يحلُّ لأحد أكل لحم ، ولا محاربة

/٥٠

خلق ؛ لأنَّهُ لا يدري / يأكل الخنزير أو يحارب أبيه [٢] .

وروي عن ابن عبَّاس ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ وأنا رديفه يقول : « **خلق اللّه تعالى الأرواح قبل الأرزاق بأربعة آلاف سنة** » [٣] .

فهذا يدلّ على أنَّ الأرواح ليست تتناسخ بعضها بعضًا .

و**الرَّجعيَّة** [٤] : وهم الَّذين قالوا : إِنَّ عليّ بن أبي طالب وأصحابه كلّهم

---

(١) انظر في معنى التَّناسخ : التَّعريفات ص٩٣ ، الملل والنِّحل ٢/٥٤ ، التَّنبيه والرّدّ ص٢٢ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢٧٠ ــ ٢٧٦ .

(٢) في (**ص**) : « لأبيه » .

(٣) ذكره الدَّيلميّ في الفردوس بلفظ : « **خلق اللّه الأرواح قبل الأجساد بألفي عام** » ، وبنحوه في لسان الميزان ٣/٢٦١ ، وهو ضعيف جدًّا ، انظر : كشف الخفاء ١/١٢٣ .

وذكره العجلوني في كشف الخفاء بلفظ : « **إنَّ اللّه خَلَقَ الأرواح قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة** » ، وقال العجلوني : لا أصل له ١/١٢٣ .

(٤) هكذا ؛ و لم أرَ في كتب الفِرَق والمقالات المعتمدة مَنْ ذَكَرَ الرَّجعيّة فِرقة من فِرَق الرَّافضة ؛ إلاَّ أنَّ الرَّجعة يقول بها كثيرٌ من الرَّافضة ، ويقصدون بها الرَّجعة إلى الحياة بعد الموت ، وممَّن قال بالرَّجعة من الرَّافضة : السَّبئيّة ؛ وادَّعوا ذلك في عليّ ﷺ على يد زعيمهم اليهودي عبد الله بن سبأ بعد أن ادَّعى نبوَّة عليّ ﷺ ؛ ولذلك هم أوّل من أتى بفكرة الرَّجعة وإن كان لها أصولاً وجذورًا يهوديّة ، انظر : الفَرْق بين الفِرَق ص٢٣٣ .

وقد عدَّ الشهرستاني القول بالرّجعة من أصول الرَّافضة ومعتقداتهم الأساسيّة .

انظر : الملل والنِّحل ١/١١٨ .

يرجعون إلى الدُّنيا ، وينتقمون من أعدائهم ، ويستوي المُلْكُ لهم في الدُّنيا ما لم يستو لأحد ، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا [1] ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ من مات فلا رجوع له إلى الدُّنيا إلى يوم القيامة ، كما قال الله تعالى في سورة طه [2] : { مِنْهَا } ـــ أي : من الأرض ـــ { خَلَقْنَاكُمْ } ـــ أي : أصلكم وهو آدم عليه السلام ، وأنتم منه ـــ { وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ } ـــ بعد موتكم بالدَّفن فيها ـــ { وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ } ـــ أي : نحييكم عند البعث ـــ { تَارَةً أُخْرَى } ـــ أي : كابتداء خلقكم وإحيائكم من التّراب [3] .

واللاَّعنيّة [4] : وهم الَّذين يلعنون معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ،

= وللمزيد في الرَّجعة انظر : مقالات الإسلاميين ١/٨٦ ، ٩٤ ، التَّنبيه والرّدّ ص١٩ .
وعدَّ البلخي ١٢/ب الرَّجعيّة فرقة من فِرَق الرَّوافض .

(١) انظر في القول بالرَّجعة هذا المصادر السَّابقة ، وكذلك دراسة عن الفِرَق ص٢٠٧ .

(٢) سورة طه ، آية (٥٥) .

(٣) انظر في تفسير المؤلِّف لهذه الآية من سورة طه : تفسير البغوي ٣/١٢٦ .

(٤) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّ اللاَّعنيّة فِرقة من فِرَق الرَّافضة ، إلاَّ البلخي في كتابه ١٣/أ باسم « اللاَّعنة » ، ووافقه المقريزي في الخطط ٢/٣٥٤ ، وابن الجوزي في التَّلبيس ص٢١ ، وعند العراقي في الفِرَق المفترقة « اللاَّعنيّة » .

ولعن الصَّحابة الأخيار كمعاوية وعائشة والزُّبير وطلحة رضي الله عنهم هو من صميم دين الرَّافضة ؛ وذلك لاعتقادهم كفرهم ، أو اعتدائهم على عليّ رضي الله عنه . فللحقد الكبير في نفوس الشِّيعة على الصَّحابة رضي الله عنهم لعنوهم وشنَّعوا عليهم . روى ابن عساكر في تاريخه ٥٩/٢٠٦ : « أنَّهُ قيل للحسن : يا أبا سعيد ! إنَّ هاهنا قومًا يشتمون أو يلعنون معاوية وابن الزّبير ؟ فقال : على أولئك الَّذين يلعنون لعنة الله » .

وأمَّا لعن الرَّافضة لعائشة ـــ رضي الله عنها ـــ فظاهر ، وذلك لزعمهم أنَّها كفرت ، وأنَّها من أهل النَّار ، وأنَّها تكذب على رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وحاشاها من ذلك رضي الله عنها =

/٥٠
/٢٩

ويلعنون

غيره من النّاس مثل عائشة ، وطلحة [١] ، والزُّبير ، وغيرهم من الصَّحابة / .
ويرون ذلك // حقًّا ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّهُ لا يحلّ أن يُذكر أحدًا من الصَّحابة إلاَّ بخير ، ولا أن يقع في أحدٍ منهم ، بل يذكرهم بالخير ، ويكفّ عن مساويهم ، كما قال النَّبيُّ ﷺ : « **إذا ذكر أصحابي فأمسكوا** » [٢] .

فالواجب علينا الكفُّ عند ذكرهم إلاَّ بخير ، والحبُّ لهم جميعًا ؛

=

.

فأسند العياشي ــ وهو من علماء الشِّيعة ــ إلى جعفر الصَّادق في تفسير قوله تعالى : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا } [النَّحل : ٩٢] ، قال : الَّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثًا : عائشة هي نكثت إيمانها . انظر : تفسير العياشي ٢٦٩٢ ، البرهان للبحراني ٣٨٣/٢ ، بحار الأنوار للمجلسي ٤٥٤/٧ . نقلاً عن موقع البرهان WWW.albrhan.com .

وقد نقل الشهرستاني عن سليمان بن جرير ، وإليه تُنسب السليمانية من الزّيديّة ، قوله بتكفير عثمان وعائشة والزّبير وطلحة ــ رضي الله عنهم جميعًا ــ بإقدامهم على قتال عليّ رضي الله عنه .

انظر : الملل والنِّحل ١٢٨/١ .

(١) في (**ل**) وَ (**ص**) : « والطَّلحة » .

(٢) رواه الطَّبرانيّ في الكبير ٩٦/٢ ، واللالكائي في اعتقاد أهل السُّنَّة ١٢٦/١ ، والسّهميّ في تاريخ جرجان ص٢٩٥ من حديث ابن عمرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ ، ولفظه : « **إذا ذكر القدر فأمسكوا ، وإذا ذكر النّجوم فأمسكوا ، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا** » ، وأورده الدَّيلميّ في الفردوس ٣٣٦/١ ، والحديث من رواية ابن مسعود وثوبان وابن عمر رضي الله عنهم جميعًا .

وصحّحه الألباني ، انظر : صحيح الجامع ١٥٥/١ ، برقم٥٤٥ .

لصحبتهم مع النَّبيِّ ﷺ .

ولا ينبغي لنا أن نتّخذهم غرضًا ، كما قال النَّبيُّ ﷺ : « اتَّقُوا اللَّهَ [1] فِي أَصْحَابِي ، لا تَتَّخِذُوهُمْ مِنْ بَعْدِي غَرَضًا ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ [2] أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ ، وَمَنْ [3] آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ [4] آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ تعالى ، وَمَنْ [5] آذَى اللَّهَ تعالى يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ » [6] .

والمتربِّصيَّة [7] : وهم صنّف من الرَّوافضة ، تشبَّهوا بزيِّ [1] النُّسَّاك [2] ، وأصابوا رجلاً من أهل النَّيسابور من قرية وقالوا له : إنَّك مهديَّ أمَّةِ

---

(١) لفظ الجلالة ساقط من (ل) .

(٢) في (ل) : « فمن » .

(٣) في (ل) : « فمن » .

(٤) في (ل) : « فمن » .

(٥) في (ل) : « فمن » .

(٦) رواه الترمذي ٥/٦٩٦ ، والإمام أحمد ٨٧/٤ ، والبيهقيّ في شعب الإيمان ١٩١/٢ ، والخلاّل في السُّنَّة ٥١٤/٣ .

والحديث ضعيف . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق الألباني ص ٥٣٢ .

(٧) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الرَّافضة ، إلاَّ البلخي في كتابه ١٣/ب ، والمقريزي في الخطط ٣٥٤/٢ ، وخبيئة الأكوان لصدّيق حسن خان ص٣٦ ، وعند ابن الجوزي في التَّلبيس ص٢١ ، وقال عنهم : « والمتربِّصة تشبَّهوا بزيِّ النُّسَّاك ، ونصبوا في كلِّ عصر رجلاً ينسبون إليه الأمر ، يزعمون أنَّهُ مهدي هذه الأمَّة ، فإذا مات نصبوا آخر » . ا.هـ

(١) في (ل) : « بذي » .

(٢) في (ل) وَ (ص) : « النِّساء » .

محمَّد ﷺ ، وخرجوا بالسَّيف على المسلمين ، ومن خالفهم أكفروه ، ومن تبعهم أضلُّوه [١] ؛ فلذلك كانـــوا من أهل النّار ؛ لأنَّ كلّ رايــــــة ترفع لمهديّ
وهو / على الضَّلالة حتَّى يخسف البيداء ؛ فعند ذلك يظهر المهديّ [٢] .

/٥١

وأمَّا **القدريَّة** [٣] : فإنَّهُم أنكروا مشيئة الله تعالى ، وتخليقه ، وقضائه وقدره ، وعلمه بأعمال العباد [٤] ، وقالوا : الخير من الله تعالى ؛ أي :

---

(١) عقيدة المهدي المنتظر تُجمع عليها عامَّة فِرَق الشِّيعة على اختلاف في التعيين .
انظر : أصول مذهب الشِّيعة للقفاري ٢/٨٢٣ ــ ٩٠٧ ، الشِّيعة والتَّشيّع لإحسان إلهي ظهير ص٣٥٩ ــ ٣٨١ .

(٢) هو : محمَّد بن عبد الله المهدي ، من ذريَّة فاطمة ــ رضي الله عنها ــ ويكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ، ويُبايع له عند البيت .
انظر : النِّهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ١/٢٩ ، ٣٠ ، أشراط السَّاعة للوابل ص٢٤٩ ــ ٢٥١ .

(٣) سبق التَّعريف بهم ص ١٨٦ .

(٤) يقصد المولِّف ــ رحمه الله ــ بهذا القول القدريَّة الأوائل ، وهم الَّذين أنكروا علم الله السَّابق ، وقالوا : إنَّ الأمر أُنُف ، وزعموا أنَّ الله لم يُقدِّر أفعال العباد ، و لم يعلمها ، و لم يكتبها ، وتزعَّم هذا القول معبد الجهني ، ثُمَّ غيلان الدِّمشقيّ .
وقد اشتدّ نكير السَّلف والأئمّة على هؤلاء ، ثُمَّ صار جمهور القدريّة يقرّون بعلم الله والكتابة ، لكنّهم ينكرون عموم المشيئة والخلْق ، وهو ما استقرّت عليه القدريّة الثَّانية ، وفي مقدِّمتهم المعتزلة .
انظر : منهاج السُّنَّة ١/٣٠٩ ، مجموع الفتاوى ٧/٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٨/٤٥٠ ، القدريَّة والمرجئة للدّكتور ناصر العقل ص٢٤ ــ ٢٧ .
ولا بُدّ من التّنبيه هنا إلى أنَّ المؤلِّف ــ رحمه الله ــ لم يعتمد في ذكره لفِرَق القدريّة على ما ذكره كُتَّاب الفِرَق والمقالات السَّابقين كالأشعريّ والبغدادي ، بل غالب نقله عن البلخي في كتابه ، أو ابن الجوزي في تلبيس إبليس ، ووضَّحتُ ذلك في حينه .

المشيئة ، والشرّ من أنفسنا أو من إبليس ؛ أي ليس بمشيئة الله تعالى ولا بقضائه وقدره وعلمه ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار .

فمنهم **أحمديَّة** [1] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ من شرط العدل على الله تعالى لعباده أن يملّكهم أمورهم ، ويكفّ عن أفعالهم مشيئته ، وتخليقه ، وقضائه وقدره ، وعلمه ؛ ليحيط عدله على العباد في تعذيبه إيّاهم [2] ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الأفعال كلّها مقدورة [3] بتقدير المقدِّر ، مخلوقة [1] بتخليق الخالق ، مقضيَّةٌ [2] بقضاء القاضي ، معلومة [3]

---

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق القدريَّة إلاَّ البلخي في كتابه ١٣/ب باسم « المفوضيّة » ، وهو خطأ منه ـــ رحمه الله ـــ ، كما ذكرهم المقريزي في الخطط ٣٤٨/٢ ، وصدِّيق حسن خان في خبيئة الأكوان ص٢٢ ، وعدَّهم ضمن فِرَق المعتزلة ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص١٩ .

(٢) يشير المؤلِّف ـــ رحمه الله ـــ إلى الأصل الثّاني من أصول المعتزلة وهو « العدل » إذ أَنَّ متعلّقه بأفعال الله تعالى ، والمعتزلة جعلوه أصلاً من أصولهم الخمسة بالنَّظر إلى أفعال الله ما يجوز عليه وما لا يجوز . انظر : شرح الأصول الخمسة ص٣٠١ .

والمعتزلة بناءً على نظرهم إلى العدل يعتبرون أفعال الله كلّها حسنة ، وأنَّهُ لا يفعل القبيح ، ومن شدّة تنزيههم الله تعالى عن فعل القبيح نفوا أن يكون خالقًا لأفعال العباد ؛ لما يعتريها من أفعال القُبح ؛ لذا رأوا أَنَّ من شرط العدل أن لا يكون لله تعالى تدبير ، ولا أمر ولا نهي ، ولا قضاءٌ في أفعال العباد ، بل هم خالقون لأفعالهم .

انظر : شرح الأصول الخمسة ص٣٠١ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة للمعتق ص١٥٣ .

(٣) في **(ل)** وَ **(ص)** : « مقدور » .

(١) في **(ل)** وَ **(ص)** : « مخلوق » .

(٢) في **(ل)** وَ **(ص)** : « مقضي » .

(٣) في **(ل)** وَ **(ص)** : « معلوم » .

بعلم العلاَّم .

والثَّنويَّة [1] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الخير من الله تعالى ، والشرّ من إبليس أو من أنفسهم ، فما دام الرّجُلُ محسنًا فهو يعمل بروح اللاَّهوت ، وما دام [2] الرَّجُلُ مسيئًا فهو يعمل بروح الشَّيطان ، فأيّهما يغلب جسم الإنسان يجرُّه إلى مستقرِّه ؛ يعنون الجنَّة والنَّار / ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « **لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ // خَيْرِهِ وَشَرِّهِ** » [3] . وقال النَّبيُّ ﷺ : « **هُم مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ** » [1] .

والمعتزلة [2] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الله تعالى قدَّر الخير [3] على خلقه ،

(١) هكذا ؛ ولم أرَ من عدَّهم ضِمْن فِرَق القدريَّة في كتب الفِرَق المعتمدة . إلاَّ أنَّ لازم قولهم يلحقهم بالثَّنويّة ، وذلك بقولهم : إنَّ الخير من الله تعالى ، والشرّ من إبليس ، أو من الخلْق أنفسهم .

انظر : شرح الأصول الخمسة ص٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٢٦٢ .

وقد ذكرهم ابن الجوزي في تلبيس إبليس ضمن فِرَق القدريَّة ١٩ .

(٢) في (ل) : « فما دام » .

(٣) رواه الترمذي ٤/٤٥١ ، والطَّبرانيّ في الأوسط ٢/٢٧١ ، وأحمد ٢/١٨١ ، وأبو يعلى في مسنده ٣/٣٦٢ ، من حديث جابر ﷺ ، وصحَّحه الألباني . انظر : صحيح الجامع ٢/١٢٥٨ ، برقم٧٥٨٥ .

(١) سبق تخريجه ص ١٨٥ .

(٢) سبق التَّعريف بهم ص ١٩٣ ، و ص ٣٣٨ .

(٣) ساقطة من (ل) .

ولا نقول [١] قدَّر الشرَّ ولم يقدِّر ؛ لأنَّا لو قلنا [٢] : قدَّر الشرّ فكأنَّا [٣] نسبنا [٤] الله تعالى إلى الظّلم .

ولو قلنا [٥] : لم يُقدِّر نسبنا [٦] الله تعالى إلى العجز ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ عليّ بن أبي طالب ﵁ قال : « الأعمال ثلاثة ؛ فرائض وفضائل ومعاص ، [أمَّا الفرائض] [٧] : فبأمر الله تعالى وبرضائه وبمشيئته تعالى [وبعلم الله تعالى] [٨] ثُمَّ يجازي عليه .

وأمَّا الفضائل : فليست [٩] بأمر الله تعالى ، ولكن برضاء الله تعالى وبقضاء الله تعالى وبقدره ومشيئته وبعلمه ، ثُمَّ يجازي عليه .

وأمَّا المعاصي : فليست [١] بأمر الله تعالى ولا برضائه ، ولكن بقضاء الله تعالى وبقدره وبمشيئته وبعلمه ، ثُمَّ يعاقب عليه » [٢] .

---

(١) في (ص) : « ولا أقول » .

(٢) في (ص) : « لأني لو قلت » .

(٣) في (ص) : « فكأنِّي » .

(٤) في (ص) : « نسبت » .

(٥) في (ص) : « ولو قلت » .

(٦) في (ص) : « نسبت » .

(٧) في (ص) : « فالفرائض » .

(٨) في (ص) : « وبعلمه » .

(٩) في (ص) : « فليس » .

(١) في (ص) : « فليس » .

(٢) لم أقف عليه .

والكيسانيّة [١] : وهم الَّذين قالوا : لا نعلم أَنَّ هذه الأفاعيل من الله تعالى أو العباد [٢] ، ولكنّا نرى العباد / هم فاعلون ، ولا ندري هم عليه مثابون أو معاقبون بعد الموت ، غير أنّا ندري أحسن العمل في الدُّنيا ما كان [٣] محمودًا أهله ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأَنَّهُ كما قال الله تعالى في سورة البقرة [٤]: { تِلْكَ } إشارة إلى إبراهيم وأولاده الموحِّدين [٥] { أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ } أي : مضت { لَهَا مَا كَسَبَتْ } من الأعمال { وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ } من الأعمال ، يعني : لا ينفع كلّ أحد منهم إلاَّ ما كسب [٦] ، ولا ينفعكم إلاَّ ما كسبتم .

ولا يخلو [١] الأفعال من وجهين :

إمَّا أن يكون خيرًا أو شرًّا .

ولا يخلو الفاعلين [٢] إمَّا أن يكونوا عليها مجازين أو معاقبين كما قال

---

(١) المشهور في كتب المقالات والفرق أنَّهم من فِرَق الرَّافضة ، وقد سبق التَّعريف بهم ص ١٨٨ .

وما أورده المؤلِّف ــ رحمه الله ــ هنا عن الكيسانيّة سبقه إليه البلخي ــ رحمه الله ــ في كتابه ١٤/ب ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص١٩ .

(٢) في (ص) : « أو من العباد » .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) سورة البقرة ، آية (١٣٤ ، ١٤١) .

(٥) في (ل) : « الموحِّدون » .

(٦) في (ل) : « كسبت » .

(١) في (ل) : « ولا يخرج » .

(٢) في (ص) : « الفاعلون » .

النَّبيُّ ﷺ : « الدُّنيا كحلم النَّائم ، وأهلها مجازون عليها أو معاقبون » [1] .

و**الشَّيطانيّة** [2] : ويقولون : إن قلنا إنّه خَلَقَ الشَّيطان فقد قلنا إنّه رضي بخلقه المعصية ؛ وهذا منفيٌّ عنه تعالى ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ كلّ شـــيء دون الله تعالى وصفاته وأفعاله فهو مخلوق ؛ لأنَّا إن قلنا : إنَّ إبليس ليس بمخلوق ؛ فقد ادّعينا الرّبوبيّة له [3] وأنَّهُ / الأزليّ الأبديّ الدَّائم مع الله تعالى ؛ [وهذه] [1] دعوى الشِّرك [2] .

١/٥٢

/٣٠

بل نشهد أنَّهُ مخلوق ، كما أقرَّ اللَّعين على نفسه // حين قال لربّه ﷻ في سورة الأعراف : { خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } [3] .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) هكذا ؛ و لم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق القدريّة سوى البلخي في كتابه ١٥/أ ، فقد ذكر رأيها مفصَّلاً ، وتابعه على ذلك ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص١٩ .
وفرقة الشَّيطانيّة يذكرها أهل المقالات ضمن فِرَق الرَّافضة نسبةً إلى محمَّد بن النّعمان الملقَّب « بشيطان الطَّاق » .
انظر : مقالات الإسلاميين ١/١١١ ، ١١٢ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٧١ ، التَّبصير في الدِّين ص٤٠ .
وانظر في قول الشَّيطانيّة هذا : رسالة البلخي ١٥/أ ، تلبيس إبليس ١/١٧٥ .

(٣) في **(ل)** : « إليه » .

(١) في **(ل)** وَ **(ص)** : « وهذا » . وهو تصحيف .

(٢) بعد كلمة « الشِّرك » في **(ص)** : « نعوذ باللّه » .

(٣) سورة الأعراف ، آية (١٢) .

و**الشّريكيَّة** [(١)] : وهم الَّذين قالوا : إِنَّ الحسنات كلّها مخلوقة ومقدَّرة [(٢)] إلاَّ حسنةً واحدةً وهي الإيمان ، وأنّ السيئات كلّها مخلوقة ومقدَّرة [(٣)] إلاَّ سيّئةً واحدةً وهي الكفر ؛ لأنَّا إن قلنا إِنَّ الكفر والإيمان هما مخلوقان ؛ زعمنا أَنَّ القرآن مخلوق [(٤)] ؛ فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الإيمان والكفر ليسا من القرآن ، بل ذكر الله تعالى في القرآن ، وأمر الله تعالى بالإيمان ، ونهى عن الكفر [(٥)] ، ولو كانت كما ادَّعت [(١)] الشريكيَّة أَنَّ كلّ شيء ذكره [(٢)] الله تعالى في القرآن من القرآن لصار القرآن بعضه ميتًا وبعضه حيًّا ، وبعضه ذكرًا ، وبعضه أنثى ، [لأنَّ الله تعالى] [(٣)] ذكر فيه الأحياء والأموات ، والذّكور والإناث ، والأنصاب والأزلام ، والأنبياء ،

---

(١) ذكرها البلخي في كتابه ١٥/ب ، ونسب إليهم القول بخلْق الله لجميع الأشياء إلاَّ الإيمان والكفر .

وأوردهم العراقي في الفِرَق المفترقة ، وأَنَّهُمْ ينفون خلْق الله للشرّ ، وسمّوا بالشريكيّة ؛ لأَنَّهُم يثبتون لإبليس الشّركة في الإيجاد والتّخليق . انظر : ص٥٥ .

وأوردهم ابن الجوزي في التَّلبيس ص١٩ .

وقد نقل الأشعريّ إجماع المعتزلة على أَنَّ الله لم يخلُق الكفر والمعاصي . انظر : مقالات الإسلاميين ١/٢٩٨ .

(٢) في (**ص**) : « مقدورة » .

(٣) في (**ص**) : « مقدورة » .

(٤) كما ذهبت إلى ذلك المعتزلة . انظر : شرح الأصول الخمسة ص٥٢٨ .

(٥) ساقطة من (**ل**) .

(١) في (**ل**) : « ادعيت » .

(٢) في (**ل**) : « ذكر » .

(٣) في (**ل**) : « لأَنَّهُ ذكر فيه ... » .

والسمَّاوات والأرضين .

فما أقبح دعوى الشريكيَّة ؛ لم يعرفوا التَّمييز [(١)] بين الإيمان في القرآن ؛ حيث ميَّز الله تعالى ، فقال في / سورة النِّساء [(٢)] : { ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ } أي : بالقرآن { الَّذِى نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِى أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ } أي : وبكلّ كتاب أنزل قبل القرآن [(٣)] ، فهذا يدلُّ [(٤)] على أنَّ القرآن كان والإيمان لم يكن إذ أمرهم بذلك .

وقال الله تعالى في سورة الشورى [(٥)] : { مَا كُنتَ تَدْرِى } أي : لم تكن تدري قبل الوحي { مَا الْكِتَابُ } أي : القرآن ، فما : استفهاميَّة ، ولا تدري ما الإيمان الشَّرعيّ دون العقلي [(١)] ؛ لأنَّ الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام قبل الوحي كانوا مؤمنين موحِّدين بطريق العقل والاستدلال [(٢)] .

---

(١) في (ل) : « التَّميُّز » .

(٢) سورة النِّساء ، آية (١٣٦) .

(٣) انظر فيما ذكره المؤلِّف في تفسير آية النِّساء هذه : تفسير البغوي ٦١١/١ ، تفسير القرطبيّ ٢٦٦/٥ .

(٤) في (ص) : « يدلك » .

(٥) سورة الشُّورى ، آية (٥٢) .

(١) انظر فيما ذكره المؤلِّف هنا في تفسير آية الشُّورى هذه : تفسير البغوي ٩٠/٤ ، تفسير القرطبيّ ٣٩/١٦ ، تفسير البيضاوي ٨٥/٥ .

(٢) قول المؤلِّف هنا ليس صوابًا ، إذ فيه معارضة للفطرة الَّتي فطر الله النّاس عليها ، وهي الإسلام ، لكن المؤلِّف ــ رحمه الله ــ ذهب في كلامه هذا إلى ما ذهبت إليه الماتريديّة من أنَّ معرفة الله واجبة بالعقل قبل ورود السَّمع . وفي كلام المؤلِّف هنا إشعار بتحمُّل الإنسان للمسؤولية قبل بعثة الأنبياء والرّسل . وقد صرَّح الماتريدي أنَّ معرفة الله سبيل لزومها العقل . انظر : التَّوحيد للماتريدي ص١٠٢ ، ١٢٩ .

كما روي أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يوحِّد الله تعالى ، ويبغض الأصنام ، ويحجُّ ويعتمر ، ويتَّبع شريعة إبراهيم عليه الصَّلاةُ والسَّلام [1] .

والوهميَّة [2] : وهم الَّذين قالوا : ليس لكلام الخلْق وأفعالهم ذات ، ولا للحسنات والسيئات ذات . ومن زعم أنَّ لها [3] ذاتًا فقد زعم أنَّ القرآن مخلوق . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّهُ محال أن يكون شيء لا ذات له ، فإنَّ الله تعالى لا يثيب ولا يعاقب بغير شيء ، بل الحسنات والسـيئات كلّها

مدوَّت بتدويت المدوِّت ، وكذلك / كلام الخلْق مدوَّت ؛ لأنَّهُ مخلوق يحتمل الثقل // والوزن [1] كما قال النَّبيُّ ﷺ : « **لو جيء بالسَّمَوَاتِ**

١/٥٣

٣٠/ب

والله تبارك وتعالى لم يقم الحجّة على عباده إلاَّ بإنزال كتبه وإرسال رسله ، ونبّههم بما في عقولهم وفطرهم . انظر : مدارج السَّالكين لابن القيِّم ٣/٤٨٨ ـــ ٤٩٠ .

وانظر كذلك : الماتريديّة دراسة وتقويمًا للحربي ص١٤٧ .

(١) يشير بذلك إلى تعبُّد النَّبيِّ ـــ صلَّى الله عليه وسلَّم ـــ وتحنُّثه قبل بعثته ، وهذا بمقتضى الفطرة ، وحفظ الله لنبيِّه ﷺ ، و لم يثبت حجّه واعتماره ﷺ قبل البعثة .

انظر : فتح الباري ١/٣٠ ، ٣١ .

(٢) في (ل) : « والوهيَّة » .

و لم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق القدريَّة إلاَّ البلخي في كتابه ٦/أ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ١/١٧٧ ، والمقريزي في خططه ٢/٣٤٨ ، وذكر صدِّيق حسن خان في خبيئة الأكوان ص٢٢ أنَّ الوهميّة أحد أسماء المعتزلة .

(٣) في (ل) : « لهم » .

(١) كلام المؤلِّف هنا فيه نظر ، وكأنَّهُ خلط بين الشّيء والذّات ، ومن المعلوم بداهةً أنَّ الشّيء إمَّا ذات وإمَّا عرض ، ولا شكَّ أن الكلام والأفعال من الأعراض ، ولا يلزم من ذلك أن يكون الكلام والأفعال وهمًا ، بل هي حقيقة ، ولكنَّها من قبيل المعاني .

واستدلال المؤلِّف هنا غير صحيح ؛ لأنَّ الأعراض يوم القيامة تقلب إلى ذوات ، وتوزن ؛

وَالأرْضِ وما فيهنَّ وما بينهنَّ وما تحتهنَّ فوضعن فِي كِفَّةِ الميزان وَوُضِعَتْ شهادة أن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ[1] »[2] .

و [**الروندية**][3] : وهم الَّذين قالوا : إِنَّ كلّ كتاب نزل من الله تعالى فالعمل به حقّ ناسخًا كان أو منسوخًا ؛ لأَنَّهُ لا يحسن من الحكيم أن يقول ويندم ويرجع عنه . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الله تعالى أنزل

=

كما ورد في الموت أنَّهُ يؤتى به على هيئة كبش ، وكذلك سورة البقرة وآل عمران تحاجّان عن صاحبها ، وغير ذلك .

انظر : شرح العقيدة الطّحاويّة ٩٩/١ ، الإشارات والتَّنبيهات لابن سينا ص١٢٤ ، ١٩٨ ، الجواب الصّحيح ٢٨٢/٣ ، ٢٩١ ، الملل والنِّحل ١٦٠/٢ .

(١) في (**ل**) : « لرجحتهنَّ » .

(٢) أورده الطَّبريّ في التّفسير من حديث ابن عبَّاس ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ ١٣٠/١٦ ، وابن كثير في التّفسير ١٤٠/٣ ، الكامل في ضعفاء الرِّجال ٢٠٧/٤ .

(٣) في (**ل**) وَ (**ص**) : « الزَّيديَّة » ، وهو خطأ ، وما أثبتُّه من كتاب البلخي ١٦/ب ، وتلبيس إبليس ص١٩ .

والرونديّة أو الريوندية نسبة إلى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي ، من كبار المعتزلة ، ثُمَّ هاجمهم وألحد وتزندق .

ومن أشهر أقوالهم : قولهم بإمامة العبَّاس بن عبد المطَّلب ، ولقَّبهم النوبختي بـــ : « الشِّيعة العبَّاسيَّة » .

انظر : مقالات الإسلاميين ٩٦/١ ، فرق الشِّيعة للنوبختي ص٤٦ ، اعتقادات فِرق المسلمين والمشركين للرّازي ص٩٥ .

و لم أرَ من نسب هذا القول إليهم إلاَّ البلخي ١٦/ب ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص١٩ ، ٢٠ .

النَّاسخ [(١)] والمنسوخ [(٢)] ، والمحكم ، والمتشابه [(٣)] كما قال الله تعالى في سورة آل عمران [(٤)] : { هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ } أي : القرآن { مِنْهُ } أي : من القرآن [(٥)] { ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ } أي : متيقّنات لا يدخل فيها من الاشتباه { هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ } أي : تلك المحكمات أصل الكتاب الَّذي يحمل عليه الأحكام ، وتردّ إليه المتشابهات بالتَّأويل { وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ } عطف على آيات ، ومتشابهات صفة أُخرى ، ومنه آيات أُخر يدخل فيها اشتباه واحتمال يحتاج إلى التَّأويل [(٦)] .

/٥٤

و**المنبريَّة** [(١)] : وهم الَّذين / قالوا : إنَّ من عصى ربَّه ثُمَّ تاب لا يقبل توبته ؛ لأنَّهُ اجترأ على الله تعالى ، فكلٌّ من اجترأ على الله تعالى وعصاه

---

(١) النَّاسخ : هو الحكم المتأخِّر الَّذي رفع الحكم الَّذي كان قبله ، وله إطلاقات عدَّة ؛ كالآية ، وما يُعرف به النّسخ والحكم النَّاسخ لحكم آخر .
انظر : مباحث في علوم القرآن لمنَّاع القطَّان ص٢٣٨ .

(٢) المنسوخ : هو الحكم الشَّرعيّ المرتفع الَّذي تعبَّدنا الله به قبل ورود النَّاسخ .
انظر : مباحث في علوم القرآن لمنَّاع القطَّان ص٢٣٨ .

(٣) سبق التَّعريف بالمحكم والمتشابه ص ١٦٠ .

(٤) سورة آل عمران ، آية (٧) .

(٥) ساقطة من **(ص)** .

(٦) انظر قريبًا ممّا ذكره المؤلِّف في تفسير آية آل عمران هذه :
ـ تفسير البغوي ١/٣٢٢ .
ـ تفسير القرطبي ٤/٨ ـ ١٠ .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق القدريَّة إلاَّ البلخي في كتابه ١٧/أ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ ، وفي إحدى النّسخ للتَّلبيس سمّاهم البترية .

بعدما قَبِلَ الإيمان وأطاع فإنَّهُ لا يغفر له . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ التَّوبة مقبولة ما لم يغرغر العبد [(١)] كما قال الله تعال في سورة البقرة : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ } [(٢)] فإنَّهُ قابل التَّوبة من جميع العباد حتَّى تطلع الشَّمس من مغربها ، كما روي عن أبي موسى الأشعريّ ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يَدُ اللَّهِ تَعَالَى باسطة لِمُسِيِء اللَّيْلِ لِيَتُوبَ بِالنَّهَارِ ، ولِمُسِيِء النَّهَارِ لِيَتُوبَ باللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا** » [(٣)] .

و**النَّاكثيَّة** [(١)] : وهم الَّذين قالوا : إِنَّ البيعة نافلة كسائر النَّوافل ، ومن نكث بيعة [(٢)] الإمام فلا يأثم ، وهم يدَّعون ذلك حقًّا . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ البيعة سنّة وليست نافلة ، كما قال الله تعالى : في سورة

---

(١) يشير بذلك إلى الحديث الَّذي رواه الحاكم في المستدرك ٢٨٦/٤ ، وابن حِبَّان في صحيحه ٣٩٤/٢ ، والترمذي ٥٤٧/٥ ، وابن ماجه ١٤٢٠/٢ ، وابن أبي شيبة ١٧٣/٧ ، وأحمد ١٥٣/٢ ، وأبو يعلى في المسند ٤٦٢/٩ .
قال الهيثميّ في بعض طرقه : رواه الطَّبرانيّ ، وفيه يحيى بن عبد الله البابلي وهو ضعيف .

(٢) سورة البقرة ، آية (٢٢٢) .

(٣) رواه مسلم بلفظ : « **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ؛ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا** » ٢١١٣/٤ .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق القدريَّة إلاَّ البلخي في كتابه ١٧/ب ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٥٨ ، وذُكروا بالنَّاكثيَّة . انظر : الخطط للمقريزي ٣٤٨/٢ ، خبيئة الأكوان ص٢٢ ، تلبيس إبليس ص٢٠ .

(٢) في (**ص**) : « عن بيعة » .

/٥٤
/٣١

الفتح [١] : { فَمَن نَّكَثَ } أي : نقض العهد والبيعة [٢] { فَإِنَّمَا يَنكُثُ } أي : يرجع وبال نقضه [٣] { عَلَىٰ نَفْسِهِ } .

والبَاسطيَّة [٤] : وهم الَّذين قالوا : إِنَّ / طلب الدُّنيا أفضل العبادات [٥] ، والرَّغبة فيها أفضل من الزّهد ؛ لأَنَّهُ بها // تنال نعمة الآخرة .

ويجب أن يجعل تسعة أعشار عمره في طلب الدُّنيا ، وعشره في العبادة . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الآيات الواردة في ذمِّ الدُّنيا كثيرة ، وأكثر القرآن مشتمل على ذمِّ الدُّنيا وصرف الخلْق عنها ، فلا حاجة إلى استشهاد بآيات القرآن ؛ لظهورها .

والنَّظَّاميَّة [١] : وهم الَّذين قالوا : إِنَّ الله تعالى لا شيء بأفعاله

---

(١) سورة الفتح ، آية (١٠) .

(٢) انظر : تفسير البغوي ١٦٩/٤ ، تفسير البيضاوي ١٢٧/٥ .

(٣) انظر : المصدرين السَّابقين .

(٤) هكذا ؛ والَّذي عند البلخي « القاسطيّة » ١٨/أ ، وكذا ذكرها العراقي في الفِرَق المفترقة ص٥١ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ .
و لم أرَ غيرهم من عدَّها ضمن فِرَق القدريَّة .

(٥) في (ل) : « العبادة » .

(١) إحدى فِرَق المعتزلة ، ويُنسبون إلى إبراهيم بن سيار بن هانئ النظَّام ، وله طوامٌّ كثيرة بسببها كفَّره كثيرٌ من كبار المعتزلة فضلاً عن علماء أهل السُّنَّة والجماعة ، ومن آرائه :
ـ أنَّ الله لا يستطيع أن يفعل بعباده في الدُّنيا خلاف الأصلح .
ـ سلب الإرادة عن الله بالكليَّة .
ـ إنكار معجزات النَّبيِّ ﷺ .
وغيرها من الشّناعات ، انظر في ذلك :

=

وصفاته ، ومن زعم [1] أَنَّهُ شيء فقد شبَّهه بالشيء فهو كافر . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأَنَّهُ لو لم يكن شيئًا بأفعاله وصفاته لما كان يحيط الخلْق علمه ، ومن [2] أنكر أَنَّ الله تعالى هو شيء موصوف بما وصف نفسه من الأفعال ، فقد ادَّعى الكفر ؛ لأَنَّهُ لو لم يكن الله تعالى شيئًا لكانت الأشياء آلهة أنفسهم ، ومحال أن يكون تدبيرًا لأشياء من اللاَّشيء [3] ؛ وقد قال الله تعالى في سورة الأنعام [4] : { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً } أي : أعظم حجَّةً وبرهانًا على صدق رسالتي ، فإن أجابوك ، وإلاَّ فأنت / { قُلِ اللَّهُ } أكبر شهادة له ؛ أي : هو يشهد بأنِّي رسولُ الله إليكم . والشَّهيد بمعنى الشَّاهد [1] ، وأنّ الله تعالى هو [2] شيء لا كالأشياء ، ومحال أن يكون اسم بلا ذات [3] ،

/٥٥

= الفَرْق بين الفِرَق ص١٣١ ــ ١٥٠ ، الملل والنِّحل ١/٤٦ ــ ٥٠ ، التَّبصير في الدِّين ص٧١ .

وانظر في قول النظَّاميَّة هذا : كتاب البلخي ١٨/ب ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ ، والفِرَق المفترقة للعراقي ص٥٩ .

(١) في (ص) وقع تكرار : « ومن زعم أَنَّهُ زعم ... » .

(٢) في (ل) : « ومرَّة » .

(٣) في (ل) : « من لا شيء » .

(٤) سورة الأنعام ، آية (١٩) .

(١) انظر : تفسير البغوي ٢/١٣ ، تفسير البيضاوي ٢/١٥٧ .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) هذا غير مُسلَّم مطلقًا ؛ لأنَّ الاسم قد يكون للذّات ، وقد يكون للمعنى . ولذلك قسَّم النُّحاة الأسماء إلى قسمين : أسماء ذوات ، وأسماء معاني . انظر : جامع الدّروس العربيّة للغلاييني ١/٩٧ ، ٩٨ .

أو ذات بلا اسم ؛ لأنَّ الأسماء رسوم الذَّوات ، والذَّوات صفاتها [1] .

وأمَّا [2] **الجبريَّة** [3] : فإنَّهُم نسبوا القبائح إلى الله تعالى ، وأبرؤا العباد من الذّنوب ، وقالوا : ليس للخلْق استطاعة لا قبل الفعل ولا مع الفعل [4] ؛

---

(١) يقصد المؤلِّف ــ رحمه الله ــ حقيقتها ، والتَّعبير فيه تجاوز ؛ لأنَّ الذّات ليست صفةً للاسم وإنّما هي حقيقته .

انظر : العقيدة التّدمريّة ص٤٣ ، ٤٤ ، الصواعق المرسلة ١/٢٢٩ ، ٢/٤٩٩ .

(٢) ساقطة من (**ص**) .

(٣) نسبةً إلى الجبر ، وهو الزَّعم بأنَّ العباد مجبورون على أفعالهم فلا اختيار لهم ، ولا مشيئة ، فليس للعباد فعل على الحقيقة ، بل هم مضطرون ومُكرهون على أفعالهم .

وهم أصناف : فمنهم الجبريَّة الخالصة ، وهي الَّتي لا تثبت للعبد قدرةً على الفعل أصلاً .

ومنهم الجبريَّة المتوسّطة ، الَّتي تثبت له قدرة غير مؤثِّرة .

ومنهم من يثبت القدرة على الفعل ، ويسمّيها كسبًا ، وهم الأشاعرة. وهو قول الجبريّة المتوسّطة .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/٣٣٨ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢١١ ، الملل والنِّحل ١/٦٧ ، خبية الأكوان ص٢٥ ، كتاب البلخي ١٨/ب ، التَّبصير في الدِّين ص١٠٧ ، الخطط للمقريزي ٢/٣٤٩ ، تلبيس إبليس ص٢١ .

(٤) الكلام على مسألة الاستطاعة فرعٌ عن الكلام على مسألة أفعال العباد وقدرتهم عليها .

والاستطاعة والقدرة متقاربة في المعنى ، وقد عرَّف الجرجاني الاستطاعة بأنَّها : « عرضٌ يخلُقُهُ الله في الحيوان يفعل به الأفعال الاختياريّة » ص١٢ .

وهذا القول في الاستطاعة الَّذي نقله البركوي ــ رحمه الله ــ هو قول الجهميَّة . انظر : الإرشاد ص٢١٥ .

وبقيَّة الأقوال في الاستطاعة على النَّحو التَّالي : ــ

ــ قول المعتزلة ومن وافقهم : أنَّ للعبد استطاعة ، ولكنَّها قبل الفعل غير موجبة له . انظر : شرح الأصول الخمسة ص٣٩٨ .

ــ قول الأشاعرة ومن وافقهم : أنَّ للعبد استطاعة ، ولكنَّها مقارنة للفعل ، وهي من الله ، ومن العبد كسبًا . انظر : الإرشاد ص٢١٩ ، ٢٢٠ .

=

لأنَّ الاستطاعة لا تكون [1] إلاَّ من [2] الله تعالى وحده ، والعبد في هذه كالشَّجرة [3] إذا حرَّكتها [4] الرِّيح تحرَّكت وإلاَّ لم تتحرَّك [5] .

وفي [1] أصل الكلام أنَّهم نفوا الفعل عن العبد ، وأضافوه [2] إلى الله تعالى . فلذلك كانوا من أهل النّار .

فمنهم **المضطريَّة** [3] : وهم الَّذين قالوا : ليس للعباد أفعال ، لا الخير ولا

= قول أهل السُّنَّة والجماعة : وهو التَّفصيل ؛ فهناك استطاعة للعبد بمعنى الصّحّة والوسع والتمكُّن وسلامة الآلات ، وهي مناط الأمر والنَّهي ، وهذه الاستطاعة تكون قبل الفعل ، كالاستطاعة على الحجّ .

وهناك استطاعة يجب معها وجود الفعل ، وتكون مقارنة للفعل موجبة له ، كالاستطاعة أثناء الصَّلاة .

انظر : مجموع الفتاوى ١٢٩/٨ ، ١٣٠ ، درء التَّعارض ٢٤١/٩ ، موقف ابن تَيْميَّة من الأشاعرة للمحمود ١٣٣١/٣ ، ١٣٣٢ .

(١) في **(ص)** : « لا يكون » .

(٢) ساقطة من **(ص)** .

(٣) في **(ص)** : « كالشَّجر » .

(٤) في **(ص)** : « حركّها » .

(٥) في **(ص)** : « يتحرّك » .

(١) ساقطة من **(ل)** .

(٢) في **(ل)** : « وأضافوا » .

(٣) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجبريّة إلاَّ البلخي في كتابه ١٨/ب ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٦٣ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢١ .

وما نقله المؤلّف ـــ رحمه الله ـــ عن المضطريَّة هو رأي جهم بن صفوان ؛ إذ عنده لا فعل لأحدٍ في الحقيقة إلاَّ لله تعالى وحده .

انظر : مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢١١ ، التَّبصير في الدِّين =

الشرّ ، ولا يقدر أن يؤدِّي ما أمر الله تعالى بهم من الطَّاعة ، ويجتنب ما نهاهم [الله تعالى] [1] من المعصية ؛ لأنَّهُم يزعمون أن ليس للخلْق أفعال ، كالموتى ، بل الله يفعل كلّه ، كالصَّلاة والصوم والحجّ ، وصلة الرَّحم ، واجتناب

١/٥٥

المعاصي ، ونحوها من الأفعال . فلذلك / كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الله تعالى قال في سورة النَّجم [2] : { وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ } أي : من الخلْق [3] { لِيَجْزِىَ } أي : ليعاقب في الآخرة [4] { الَّذِينَ أَسَاءُوا

٢/٣١ب

بِمَا عَمِلُوا } من الشِّرك والمعاصي [1] { وَيَجْزِىَ } // أي : ليثيب [2] { الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى } أي : بسبب الأعمال الحسن ، أو بالجنَّة [3] { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ } أي : ينتهون { كَبَائِرَ الإِثْمِ } أي : الكبائر من الإثم وهي الذّنوب الَّتي لا يسقط عقابها إلاَّ بالتَّوبة { وَالْفَوَاحِشَ } من الذّنوب كالزِّنا والقتل بغير حقّ . وقيل : كبائر الإثم : الشِّرك بالله تعالى ، والفواحش : المعاصي [4] .

ص١٠٧ ، الملل والنِّحل ١/٦٨ .

(١) في (ص) : « عنه » .

(٢) سورة النَّجم ، آية (٣١ ، ٣٢) .

(٣) انظر : تفسير البيضاوي ٥/١٦٠ .

(٤) المصدر نفسه .

(١) انظر : تفسير البغوي ٤/٢٥٩ ، تفسير البيضاوي ٥/١٦٠ .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي ٥/١٦٠ .

(٣) انظر : تفسير البغوي ٤/٢٥٩ ، تفسير البيضاوي ٥/١٦٠ .

(٤) انظر : تفسير البغوي ٤/٢٥٩ .

والأنبيائيَّة [1] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الأفعال كلَّها من الخير والشرّ ليس منّا وفعلنا ، ولكن لا استطاعة [2] لنا فيها ؛ لأنَّ الاستطاعة لا تكون إلاَّ لله تعالى وحده ، ونحن في ذلك كالكلب إذا كان في عنقه حبل يُقاد به كرهًا وجبرًا وقهرًا ، لا تنفعه القوّة . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الله تعالى قال في سورة البقرة : { لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا } [3] يعني طاقتها [1] .

والمعيَّة [2] : وهم الَّذين قالوا : مِنَّا الفعل ، ولكن / الاستطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده ؛ لأنَّ العبد إذا كان قاعدًا لا يستطيع القيام .

ويقولون : من ادَّعى الاستطاعة قبل الفعل فقد زعم أنَّهُ لا حاجة له إلى

---

(١) في (ص) : « الأنبالية » .
و لم أرَ في كتب الفِرَق والمقالات من سمَّاهم هكذا ، إلاَّ أنَّني رأيت عند البلخي ١٩/أ فرقة الإيغاليّة ضمن فِرَق الجبريَّة تقول بمثل ما أورده المؤلِّف هنا عن الأنبيائيّة ، وذكرها العراقي في الفِرَق المفترقة ص٦٣ ، باسم « العجزيّة » ، وعند ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢١ باسم « الأفعاليَّة » ، وقولهم : « لنا أفعال ولكن لا استطاعة لنا فيها ، وإنّما نحن كالبهائم تُقاد بالحبل » .

(٢) في (ل) : « الاستطاعة » .

(٣) سورة البقرة ، آية (٢٨٦) .

(١) انظر : تفسير البغوي ٣١٦/١ .

(٢) هكذا ؛ و لم أرَ في كتب الفِرَق والمقالات المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجبريّة إلاَّ ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢١ ، وقولهم : « منَّا الفعل ولنا الاستطاعة » ، والقول بأنَّ الاستطاعة مع الفعل قال به الأشاعرة والنجَّاريَّة ، انظر : الإرشاد ص٢١٩ ، ٢٢٠ ، مقالات الإسلاميين ٣٤٠/١ ، الملل والنِّحل ٧٠/١ .
وممَّن ذكر المعيَّة هؤلاء ؛ المطهَّر المقدسي في كتابه البدء والتَّاريخ ١٤٥/٥ ضمن فرق الكراميَّة .

ربّ ، وقد استغنى عن الله تعالى [(١)] . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الله تعالى لا يأمر أحدًا بأمر إلاّ أعطاه استطاعة ذلك الأمر إن أدَّاه العبد أو لم يؤدِّه ، وليس هذا استغناء عن الله تعالى ؛ بل العبد محتاج إلى ربِّه في خير وشرّ كما قال الله تعالى في سورة آل عمران : { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً } [(٢)] أي : فرض الحجِّ على من استطاع إلى البيت سبيل الذَّهاب والرّجوع [(٣)]، والاستطاعة : الزَّاد ، والرَّاحلة ، ونفقة العيال قدر ما يبلغ به [(٤)] .

و**المرفوعيَّة** [(١)] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الله تعالى حين أمر القلم أن يكتب بما هو كائن إلى يوم القيامة فصار كُلُّها مخلوقة ، وقد فرغ من تخليقها . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الله تعالى يخلق في كلّ وقت ما يشاء ، كما قال الله تعالى في سورة الرَّحمن : { كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ } [(٢)] أي : في كلّ يوم لا يخلو عن إحداث أمر من / الأمور ، وتجديد حال من الأحوال // ، يُعطي [(٣)] ويمنع ، و [(٤)] يحيي ويميت ، ويُعزُّ [(٥)] ويُذِلُّ ، ويُثيبُ

/٥٦

/٣٢

(١) سبق بيان المذهب الحقّ في الاستطاعة ص ٣٦٧ .

(٢) سورة آل عمران ، آية (٩٧) .

(٣) انظر : تفسير البغوي ١/٣٨٦ .

(٤) انظر : تفسير البغوي ١/٣٨٧ .

(١) هكذا ؛ و لم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجبريَّة سوى البلخي في كتابه ٢٠/أ ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٦٤ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢١ ، جميعهم باسم « المفروغيّة » ومدار قولهم عدم تجدُّد آحاد الخَلْق .

(٢) سورة الرَّحمن ، آية (٢٩) .

(٣) في (**ل**) : « يعين » .

(٤) ساقطة من (**ل**) .

ويُعاقِب ، وهو ردٌّ لقول اليهود حيث قالوا : إنَّ [2] الله لا يقضي يوم السَّبت شيئًا [3] .

و**المنانيّة** [4] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الخير يخطر قلبك بنوره ، والشَّرُّ يظلمه ، فاستعمل ما توهّم منه [1] خيرًا فإنَّهُ مِنَّةُ الله تعالى عليك ، واجتنب ما توهَّمَ منه شرًّا ، فإنَّهُ الآثار لا تغني عنك من الله شيئًا . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّهُم أَمِنُوا من حيلة الشَّيطان ووسوسته ولَّمته كما قال الله تعالى في سورة الأعراف [2] : { يَابَنِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ } أي : لا يضلنَّكم عن طاعتي باتّباع فيمنعكم من دخول الجنّة [3] { كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ } حتَّى [4] تركا طاعتي بفتنته ، وفيه نهي للشَّيطان لفظًا وللنَّاس معنًى ، وقال الله تعالى في سورة الملائكة [5] : { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ } أي : عدوّ قويّ

---

(١) ساقطة من (**ص**) .

(٢) ساقطة من (**ل**) .

(٣) قال مقاتل : « نزلت في اليهود حين قالوا : إنَّ الله لا يقضي يوم السَّبت شيئًا » تفسير البغوي ٤/٢٨٧ .

(٤) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجبريَّة إلاَّ البلخي في كتابه ١٢/أ ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٦٦ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢١ . ويُعدُّ هذا القول المنسوب لهذه الفِرْقة أساسًا في معتقد الصوفيَّة . انظر : الرِّسالة للقشيري ص٤٣ ، اصطلاحات الصوفيَّة للقاشاني ص٢٩ .

(١) ساقطة من (**ص**) .

(٢) سورة الأعراف ، آية (٢٧) .

(٣) انظر : تفسير البغوي ٢/٩٧ ، تفسير البيضاوي ٣/١٠ .

(٤) في (**ص**) : « حين » .

(٥) سورة فاطر ، آية (٦) .

في عداوته [١] { فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا } أي : لا تطيعوه ، وحاربوه في سِـــــرِّكم وجهركم [٢] ، ولا ينبغي لنا أن نســــــتريح اللَّيل والنَّهار
من محاربته ؛ فإنَّهُ / قاعدٌ على صراطنا المستقيم ، ولا أن نأمن من مكره [٣] كما أمنت المنانيَّة ؛ فإنَّهُ لا يأمن من [٤] مكر الله إلاَّ القوم الخاسرون .

و**الكساليَّة** [٥] : وهم الَّذين قالوا : ليست الثَّواب والعقاب ممّا يكتسبه العباد ، ولكن الثَّواب والعقاب مقسوم ، لا يزيد لمجتهد ، ولا ينقص لعاجز ؛ لأنَّ كلّ ذلك مقدور . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الثَّواب والعقاب سواءٌ للخلق ممّا يكتسبون ، كما قال الله تعالى في سورة بني إسرائيل [١] : { إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ } أي : إن [٢] أطعتم ربّكم بالتَّوحيد والعبادة الخالصة { أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ } أي : عملتم الثَّواب لأجلكم في الجنَّة { وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَا } أي : أشركتم وخالفتم أمر ربّكم فلأنفسكم عقاب الإساءة وجزاؤها .

---

(١) انظر : تفسير البيضاوي ٤/٢٥٤ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) في **(ص)** : « مكرها » .
(٤) ساقطة من **(ص)** .
(٥) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجبريَّة إلاَّ البلخي في كتابه ٢١/ب ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٧٣ ، ونعتوهم بـــ « الكسليّة » وكذا عند ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢١ .
(١) سورة الإسراء ، آية (٧) .
(٢) ساقطة من **(ل)** .

وقيل : اللاَّم فيها [1] بمعنى على ، كما في قوله تعالى : { فَسَلَامٌ لَكَ } [2] ، المعنى : أنَّ الإحسان والإساءة كلاهما مختصٌّ بأنفسكم لا يتعدَّى النَّفع والضرّ إلى غيركم [3] .

وقال الله تعالى في سورة فصِّلت [4] : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ } أي : ثوابه لها { وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا } [أي : عذابه عليها] [5] .

/٥٧

والسَّابقيَّة [1] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ / النَّاس كلّهم صنفان [2] : شقيٌّ وسعيد ، فلا يضرَّ السَّعيد ذنوبه ولا ينفع الشقيَّ برُّه ، فمن شاء فليعمل ومن شاء لم يعمل .

/٣٢ب

فلذلك كانوا من أهل النّار // ؛ لأنَّ الأعمال لا تخلو من أن تضرَّ صاحبها أو تنفعه [3] ، فيكون له أو عليه كما قال الله تعالى في سورة الزّلزلة [4] : { فَمَنْ يَعْمَلْ } أي : من فريق السُّعداء { مِثْقَالَ ذَرَّةٍ } أي :

---

(١) في **(ص)** : « فيه » .

(٢) سورة الواقعة ، آية (٩١) .

(٣) يكاد كلام المؤلِّف ـــ رحمه الله ـــ هنا مقتبسٌ ممّا عند البغوي في تفسيره ٢/٦٧٠ .

(٤) سورة فصِّلت ، آية (٤٦) . وقد وقع في **(ل)** وَ **(ص)** : « حم السَّجدة » ، وهو خطأ .

(٥) ساقطة من **(ص)** .

(١) هكذا ؛ و لم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجبريَّة سوى البلخي في كتابه ٢٢/أ ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٦٨ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢١ .

(٢) في **(ل)** : « صنفين » .

(٣) في **(ص)** : « أو أن ينفعه » .

(٤) سورة الزَّلزلة ، آية (٨) .

مقدار نملةٍ صغيرة { خَيْرًا يَرَهُ } أي : ثوابه في الآخرة { وَمَن يَعْمَلْ } أي [1] : من فريق الأشقياء [2] { مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } أي : عقابه في الآخرة .

و**الحبيبيَّة** [3] : وهم الَّذين قالوا : من اتَّصل قلبه إلى الله تعالى ، وشرب كأس محبَّته سقطت عنه عبادة الأركان ، فيكون الله تعالى يناجيه بقلبه ، وللعبد أن يتَّبع ما في القلب [4] ، فإنَّ العبد حين صفا له محبَّة الله تعالى أحاط الله تعالى بقلبه ، والحبيب لا يلهي قلب حبيبه عنه ، والمحارم حماء الله تعالى ، فإذا أحبَّ العبد ربَّه كما ينبغي ؛ فلا يمنع الحبيب عن حمائه . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ من ادّعى أن حُبَّهُ لله تعالى من قِبَل [1] الشَّخص فقد ادَّعى الكفر / ، بل الحبّ من قبل العين [2] ، وعلامة محبّة الله

/٥٨

---

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) انظر في تفسير آيتي الزَّلزلة : تفسير البغوي ٤/٦٦٦ ، تفسير البيضاوي ٥/٣٣٠ .

(٣) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجبريَّة إلاّ البلخي في كتابه ٢٢/ب ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٦٩ ، والبزدوي في أصول الدِّين ص٢٥٣ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢١ ، جميعهم باسم « الحُبيَّة » .

(٤) في (ل) : « القلب » .

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) لعلَّ المؤلِّف يريد بهذه العبارة إبطال قياس « الحبيبية » محبّة الربّ على محبّة العبد ، فقد زعموا أنَّ العبد إذا أحبَّ شخصًا أحلَّ له وأذِن له فيما يمنعه عن غيره ، فيريد ــ المؤلِّف ــ أن يقول أنَّ محبّة الربّ ليست كمحبّة شخص لشخص ، وإنّما هي توافق المحبَّة الَّتي تكون بين الخلْق في الاسم لا في الحقيقة واللوازم ؛ أي أنَّ الوحدة في النَّوع لا في العين والشَّخص .

تعالى اتِّباع أمره لا اتِّباع ما يقع في القلب كما قال الله تعالى في سورة ص [1] : { وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ } أي : هوى النَّفس فتقضي بغير عدل { فَيُضِلَّكَ } أي : الهوى { عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ } أي : دين الله تعالى { إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ } أي : بما تركوا العمل ليوم القيامة ويوم الحساب [2] .

و**الخوفيَّة** [3] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ من أحبَّ الله تعالى لا يسعه [1] أن يخافه ؛ لأنَّ الحبيب لا يخاف الحبيب ، وإنّما يخاف من جوْر الجائر ، لا من عادل ، وهو أعدل العادلين ، فمن خافه فقد أثبت الجوريَّة ، ولا يحلّ لأحد أن يخاف منه . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الخوف منه ومن [2] عذابه أفضل العبادة كما قال الله تعالى في سورة السَّجدة [3] : { تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ } أي : تبعد [4] وترتفع [5] جنوبهم عن الفراش والوساد [6] لترك

=

وحينئذٍ فإذا كان هذا مراده فكان الواجب أن يستعمل العين بدلاً من الشَّخص ، والنَّوع بدلاً من العين .

(١) سورة ص ، آية (٢٦) .

(٢) انظر : تفسير البغوي ٣/٧٠١ ، تفسير البيضاوي ٥/٢٨ .

(٣) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجبريَّة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٢/ب ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٦٩ ، والخطط للمقريزي ٢/٣٤٩ ، وخبيئة الأكوان ص٢٥ .

(١) في **(ل)** : « لا يسع » .

(٢) ساقطة من **(ل)** .

(٣) سورة السَّجدة ، آية (١٦) .

(٤) في **(ص)** : « يبتعد » .

النَّوم { يَدۡعُونَ } أي : داعين { رَبَّهُمۡ } ؛ يعني عابدين له { خَوۡفٗا وَطَمَعٗا } ؛ أي : لأجل خوفهم [من سـخطه] [٣] وطمعهم في رحمته ، أو خوفًا / من القطيعة وطمعًا في الوصل [٤] .

/58

وقال الله تعالى في سورة الأنبياء : { وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗا } [٥] أي : رغبة في ما عندنا ، ورهبةً من عذابنا [٦] .

وقال تعالى في سورة آل عمران [١] : { فَلَا تَخَافُوهُمۡ } أي : الشَّيطان وأولياءه [٢] { وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ } وإنّما الخوف من عدله لا من جوره ؛ كمثل قاطع طريق أُخذ في المفاوز وهو يؤتى بـه إلى الأمـير ، فإن كان الأمير جائرًا مائلاً للرّشوة // طمع السَّارق فيه ببذل الرِّشا ويخلِّي سبيله ، وإن كان الأمير عادلاً يحمل النّاس على حكم الله تعالى لا على حكمه ؛ فلا يكون للسَّارق عليه طمع ، فيستيقين بالهلاك ، فهو من إمام عادل أشدَّ خوفًا من جائر .

/33

=

(١) في (ص) : « ويرتفع » .

(٢) في (ص) : « الوسادة » .

(٣) ساقطة من (ل) .

(٤) انظر : تفسير البغوي ٣/٥٢١ ، تفسير البيضاوي ٤/٢٢١ .

(٥) سورة الأنبياء ، آية (٩٠) .

(٦) انظر : تفسير البغوي ٣/١٩٠ .

(١) سورة آل عمران ، آية (١٧٥) .

(٢) انظر : تفسير البغوي ١/٤٥٢ .

والنّجَّاريَّة [1] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الله تعالى يُعذِّب الخلْق على أفعاله لا على أفعالهم ، والأطفال [يلحقون] [2] بآبائها [3] في ثواب كان أو عقاب . فلذلك كانوا من أهل النّار .

والفكريَّة [1] : وهم الَّذين قالوا : من ازداد علمًا سقطت عنه بقدر [2] ذلك من العبادة ، وعلى العباد [3] ما يحتاج إليـــه من الدُّنيا ، فمن أخـــــذ منها

/٥٩

شيئًا / [لم يكن لأحد أن يمنعه] [4] ، وله أن يقاتل من منعه ؛ لأنَّهُ شريك

---

(١) نسبة إلى الحسين بن محمَّد النجَّار ، وافقوا المعتزلة في نفي الصِّفات ، ووافقوا الأشاعرة في الكسب والاستطاعة . وهم إحدى فرق الجبريَّة ، وسمَّاهم الأشعريّ في المقالات بـــ « الحسينيّة » ١/٣٤٠ .

انظر في النجَّاريَّة عمومًا : مقالات الإسلاميين ١/٣٤٠ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢٠٧ ، الملل والنِّحل ١/٦٩ .

وانظر في بيان ما ذكره المؤِّلف هنا عن النّجَّاريَّة : كتاب البلخي ٢٠/ب ، تلبيس إبليس ص٢١ .

(٢) في (**ل**) وَ (**ص**) : « يلحق » .

(٣) في (**ل**) : « آبائها » .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجبريَّة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٣/ب ، وأنَّهم يقولون : إنَّ الفكرة أزيد من العبادة . وذكرهم أيضًا العراقي في الفِرَق المفترقة ص٧٠ ، والمقريزي في الخطط ٢/٣٤٩ ، وصدِّيق حسن خان في خبيئة الأكوان ص٢٥ .

(٢) ساقطة من (**ل**) .

(٣) في (**ص**) : « الخلْق » .

(٤) في (**ل**) : « لأحد لا يمنعه » .

في أموال الدُّنيا ، من منعه شيئًا ممّا يحتاج إليه فهو ظالم له . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ من ازداد علمًا ازداد حبًّا ، وازداد اجتهادًا ، فلا تسقط [1] عنه العبادة ، ومن ازداد علمًا ازداد خشية من [2] الله تعالى ، كما قال الله تعالى في سورة فاطر : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [3] أي : العلماء بالله تعالى دون غيرهم ، وهم الَّذين عَلِمُوه بصفاته وعدله وتوحيده ، وما يجوز عليه وما لا يجوز ، وعظَّموه حقَّ تعظيمه [4] وخشوه [5] حقّ خشيته ، ومن ازداد علمه ازداد خوفه منه [1] .

والخشبيَّة [2] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الدُّنيا بين العباد سواء ، لأنَّ المؤمنين إخوة ، والإخوة ليس بينهم تفاضل فيما أورث لهم أبوهم ، ولا يحلّ لأحد أن يفسد منه شيئًا ، ويأخذ ما يحتاج إليه ، والجمع والمُلْكُ والمنع كلُّه باطل . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّهُ لا يحلُّ لأحد أن يتقدّم على مال

---

(١) في (**ل**) وَ (**ص**) : « يسقط » .

(٢) ساقطة من (**ل**) .

(٣) سورة فاطر ، آية (٢٨) . ووقع في (**ل**) وَ (**ص**) : « سورة الأنبياء » ، وهو خطأ .

(٤) زيادة بعدها في (**ص**) : « وعظمته » .

(٥) في (**ل**) وَ (**ص**) : « وأخشوه » .

(١) انظر : تفسير البيضاوي ٤/٢٥٨ .

(٢) هكذا في (**ل**) وَ (**ص**) ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجبريَّة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٣/أ ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٧١ ، وسمّياها بـــ « الحسبيَّة » ، وكذا عند ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢١ .
والقول بأنَّ الدُّنيا بين العباد سواء قال به المزدكيّة . انظر : الملل والنِّحل ١/٢١٣ ، التَّنبيه والرّدّ على أهل الأهواء والبدع ص١٠٧ .

/٥٩

غيره إلاَّ بإذن صاحبه ، كما قال الله تعالى في سورة المائدة [١] : { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا } [٢] وإنّما بدأ بالمذكّر ؛ لأنَّ / السَّرقة في الرِّجال أكثر ، وهو مبتدأ ، أي : الَّذي سرق والَّتي سرقت من المال ، خبره { فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا } .

وقال الله تعالى في سورة البقرة : { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ } [٣] أي : بالحرام [٤] .

/٣٣

وأمَّا **الجهميَّة** [١] : فإنَّهُم ادَّعوا فرارًا من التَّشبيه ، فوقعوا في أقبح التَّشبيه ، حتَّى أنكروا في كلّ المعاني // وشبَّهوه [٢] بلا شيء ؛ وذلك أنَّهُم قالوا : ينبغي أن يعرف الخالق بخلاف المخلوق في كلّ المعاني ، وشبَّهوه بلا شيء ، ولا يخالف المخلوق في كلّ المعاني لا لشيء [٣] ، ولا مع ذات الشّيء ، ولا مع فعل شيء ، فأخرجوا الله تعالى من الأشياء والأسماء والأفعال .

---

(١) سورة المائدة ، آية (٣٨) .

(٢) في (ل) هكذا : { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ } فقط .

(٣) سورة البقرة ، آية (١٨٨) .

(٤) انظر : تفسير البغوي ١/١٦٥ ، وتفسير البيضاوي ١/١٢٧ .

(١) في (ل) : « الجيمية » .
وانظر في مقالاتهم : مقالات الإسلاميين ١/٣٣٨ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢١١ ، الملل والنِّحل ١/٦٧ ، تلبيس إبليس ص٢٠ ، كتاب البلخي ٢٤/أ ، خبيئة الأكوان ص ٢٥ .

(٢) في (ل) : « وشبَّهوا » .

(٣) في (ل) : « إلاَّ لشيء » .

فلذلك كانوا من أهل النّار .

فمنهم **المُعطِّلة** [1] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الأسامي والأوصاف مخلوقات ، وقالوا : إنَّ كلّ ما وقع عليه وَهْمُ الإنسان [2] فهو مخلوق ، ومن ادَّعى أن يقع على الله تعالى وَهْمٌ [3] فهو كافر ، وأنّ الله تعالى ما لا يقع عليه الأوهام ؛ يعنون : لا شـــــيء ؛ لأنَّهُ لا يقع عليه الأوهـــــــام بالإثبات . فلذلك

كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الله / تعالى معروف بالإثبات ، والأَشْبَه [1] : والصِّفات والأفعال والأسامي ، إلاَّ أنَّهُ لا تدركه الأبصار في الدُّنيا ، وفي الآخرة يراه أولياؤه ، كما قال الله تعالى في سورة القيامة [2] : { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ } هذا بيان حال الخلْق يوم القيامة ، قيل : المراد من الوجه هنا الجملة ؛ أي وجوهٌ منهم يومئذٍ [3] { نَاضِرَةٌ } أي : مسرورة { إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } يعني

---

(١) مشتقّة من التَّعطيل ، وأصل التَّعطيل هو التّخلية ، ومنه قوله تعالى : { وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ } [الحجّ : ٤٥] . ثُمَّ أصبح التَّعطيل يُطلق على نفاة الصِّفات .
انظر : لسان العرب ٢٠/١٣ ، بيان تلبيس الجهميَّة ٣٣/١ .
وما أورده المؤلِّف ـــ رحمه الله ـــ هنا عن المعطِّلة انظره عند : البلخي ٢٤/أ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ .

(٢) ساقطة من **(ص)** .

(٣) ساقطة من **(ص)** .

(١) يقصد المؤلِّف ـــ رحمه الله ـــ أنَّ الله موصوف بالإثبات ، والأفضل تفصيل الإثبات هذا بأنَّهُ الصِّفات والأفعال والأسماء . وقوله : « الأشبه » ؛ أي الأفضل .

(٢) سورة القيامة ، الآيتان (٢٢ ، ٢٣) .

(٣) لم أرَ من ذكر هذا من أهل التّفسير . وبهذه الآية استدلّ أهل السُّنَّة والجماعة على رؤية الله يوم القيامة .

=

ناظرين يومئذٍ إلى الله تعالى [1] .

والمرسيّة [2] : وهم الَّذين قالوا : أربعة ممّا وصف الله تعالى به نفسه وأساميه ليس بمخلوق ، وسائر صفاته وأفعاله مخلوقة ؛ العلم ، والقدرة ، والتَّخليق ، والمشيئة . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّهُ محالٌ أن يصف [1] الله تعالى نفسه بصفة أو فعل يكون مخلوقًا ، بل الصِّفات كلّها غير مخلوقة ، قديمة أزليَّة قائمة بذاته [2] .

والملتزقيَّة [3] : وهم الَّذين قالوا : لا نقول له حدٌّ ، لأنَّهُ لا يغيب

=

انظر : تفسير ابن كثير ٤/٤٥٠ ، تفسير البغوي ٤/٥١٦ .

(١) انظر : المصدر السَّابق .

(٢) هكذا ؛ والمعروف في كتب الفِرَق والمقالات أنَّهُم « المريسيّة » أتباع بشر بن غياث المريسي ، وتعدُّ المريسيّة من المرجئة ، وذلك لقولهم بأَنَّ الإيمان مجرَّد التَّصديق ، وقد وافقت المريسيّةَ المعتزلةُ في القول بخلق القرآن ، ونفي الصِّفات عن الباري سبحانه .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/٢٢٢ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢٠٤ .

وما نقله المؤلِّف هنا عنهم انظره : عند البلخي في كتابه ٢٤/أ ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٩٠ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ .

(١) في **(ص)** : « يوصف » .

(٢) كلام المؤلِّف هنا من حيث الأصل مُسلَّمٌ به ، أمَّا من حيث الآحاد فغير مُسلَّم ؛ لأنَّ القول بقدم الصِّفات وأزليّتها بإطلاق يستلزم إنكار التَّجدُّد في صفات الله تعالى ، وإنكار الصِّفات الاختياريّة كالغضب والرِّضى والضَّحك ، ويستلزم كذلك القول بالكلام النَّفسيّ ؛ لأنَّ الكلام الَّذي قال به السَّلف قديم النَّوع ، متجدِّد الآحاد .

انظر : الجواب الصّحيح ٣/٣١٢ ، منهاج السُّنَّة ١/١٦٦ ، ٢/٣٧٩ ، ابن تَيْمِيَّة السَّلفيّ للهرّاس ص١٢٢ . وانظر كذلك : قسم الدِّراسة ص ٦٢ .

(٣) هكذا ؛ و لم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجهميَّة إلاَّ البلخي في

=

عنه مكان .

فإن قلنا له حدٌّ فقد [1] قلنا إنّه خلا منه مكان .

وهم يزعمون أَنَّ الله تعالى لا يخلو منه مكان ، حتَّى المزبلة والكنيف .

٦٠/

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الله تعالى قال في / سورة البقرة : { وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ } [2] ، فالواحد لا يكون بغير حدٍّ ، وحدُّه فردانيّته [3] .

والواردِيَّة [1] : وهم الَّذين قالوا : لا يدخل المؤمن النَّار ، وكل من

كتابه ٢٤/ب ، وكذا المقريزي في الخطط ٢/٣٤٨ ، وعدَّهم المقريزي ضمن فِرَق المعتزلة ، وذكرهم أيضًا ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ ضمن فِرَق الجهميَّة .

(١) ساقطة من (**ص**) .

(٢) سورة البقرة ، آية (١٦٣) .

(٣) عرَّف الجرجاني الحدّ بأَنَّهُ : « قول دالّ على ماهيّة الشّيء » . التَّعريفات ص١١٢ .

ونفاة الحدّ غالبًا يريدون به العرش ، والظَّاهر على المؤلِّف ـــ رحمه الله ـــ أَنَّهُ جعل الحدَّ شيئًا معنويًّا وليس شيئًا حقيقيًّا كما هو المعروف عن السَّلف في إثبات العرش .

والحدُّ يُقال على ما ينفصل به الشّيء ويتميَّزُ به عن غيره ، والله تعالى غير حالٍّ في خلقه ، بل هو قائمٌ بنفسه ، مقيم لما سواه ، بائن من خلْقه ، والحدُّ بهذا الاعتبار لا يجوز نفيه عن الله تعالى ؛ لأنَّ فيه نفي لوجود الله ؛ إذ لا بُدّ لكلّ موجود من حدّ وحقيقة .

أمَّا الحد بمعنى أن يُحُدَّه العباد فهذا هو المنتفي .

انظر : شرح العقيدة الطحاويّة ١/٢٦٢ ، ٢٦٣ ، بيان تلبيس الجهميَّة ١/٣٤٢ .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجهميَّة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٥/أ ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٩٠ ، وكذا المقريزي في الخطط ٢/٣٤٨ ، وجعلها ضمن فِرَق المعتزلة ، وذكرهم ابن الجوزي في تلبيس إبليس ضمن فِرَق الجهميَّة ص٢٠ .

عرف ربَّهُ فقد استكمل الإيمان ، وهو [1] من أهل الجنَّة ، ولا يدخل المؤمن النَّار أبدًا ، إنّما يَرِدُ عليها من غير دخول ، ومن دخلها فلا يخرج منها أبدًا [2] . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الله تعالى قال في سورة مريم : { وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } [3] أي : ما منكم إلاّ وارد النَّار [4] .

وروي عن جابر بن عبد الله ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا [1] فحمًا [2] ، ثُمَّ تُدْرِكُهُمُ الرَّحْمَةُ ، فَيُخْرَجُونَ منها ، ثُمَّ يدخلون الْجَنَّةَ » [3] .

---

(١) في (ص) : « فهو » .

(٢) هذا هو قول الوعيديّة من خوارج ومعتزلة ، وانظر في مقولة الوعيديّة هذه : مقالات الإسلاميين ٢١٣/١ ، ٢١٤ ، ١٦٧/٢ .

(٣) سورة مريم ، آية (٧١) .

(٤) انظر : تفسير البغوي ٩٩/٣ .

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) ساقطة من (ل) .

(٣) الّذي يظهر لي أنَّ المؤلِّف في غالب تفسيره للآيات الَّتي يستدلّ بها ينقل عن البغوي ــ رحمه الله ــ ، وهو هنا أورد حديث جابر بن عبد الله ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ ، ولكن ليس بتمامه .

والحديث رواه الترمذي في صفة جهنَّم ، باب ما جاء أَنَّ للنَّار نفسين ، وما ذكر من يخرج من النَّار من أهل التَّوحيد ٦١٥/٤ ، برقم٢٥٩٧ ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه الإمام أحمد ٧٧/٣ .

ولكن لا يُستدلُّ بهذا الحديث على تفسير الورود بالدّخول في نار جهنَّم ، وإن كان في المسألة خلاف بين أهل العلم ؛ ساقه ابن كثير ــ رحمه الله ــ في التَّفسير ١٣٢/٣ .

=

/٣٤

/٦١

و**الزَّنادقيَّة** [١] : وهم الَّذين قالوا : ليس لأحد أن يثبت // لنفسه ربًّا ولا ينكر . فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّهُ لا يسع لأحد أن ينكر ربَّه ، ولا أن يشكّ فيه ، ومحالٌ أن يكون إلهان فصاعدًا ؛ لأنَّهُ لا يتَّفقان كما قال الله تعالى في سورة الأنبياء [٢] : { لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلا اللَّهُ } يعني : لو كان في السَّماء والأرض آلهة غير الله { لَفَسَدَتَا } / يعني : لخربت السَّماء والأرض ،ويهلك أهلهما ؛ يعني التَّدبير لا يكون مستويًا [١] .

و**الحرقيَّة** [٢] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الكافر يحرقهُ الله تعالى بالنَّار مرَّة واحدة ، ثُمَّ يبقى محرقًا أبدًا في النَّار .

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الله تعالى قال في سورة النِّساء [٣] : { كُلَّمَا نَضِجَتْ } أي : احترقت { جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ } أي : جدَّدناهم { جُلُودًا

= والَّذي يترجَّح من أقوال أهل العلم أنَّ الصِّراط منصوبٌ على متن جهنّم مثل حدِّ السَّيف ، ثُمَّ يمرّ عليه النّاس ، كلٌّ على حسب عمله .

انظر : تفسير ابن كثير ١٣٢/٣ ، تفسير البغوي ٩٨/٣ .

(١) هكذا ، وهم الزَّنادقة ، ومن معانيها : إبطان الكفر وإظهار الإسلام والإيمان ، ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجهميَّة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٥/أ ، ب ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٩٥ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ .

(٢) سورة الأنبياء ، آية (٢٢) .

(١) انظر : تفسير البغوي ١٥٥/٣ .

(٢) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجهميَّة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٦/أ ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٩٢ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ ، والمقريزي في الخطط ٣٤٨/٢ ، وعدَّهم ضمن فِرَق المعتزلة .

(٣) سورة النِّساء ، آية (٥٦) .

غَيْرَهَا } أي : بأن غيَّرناهم من شكل إلى شكل ، ففيه إيذانٌ بدوام العذاب عليهم ، يدلُّ عليه قوله تعالى : { لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ } بلا انقطاع [1] .

وقال الله تعالى في سورة إبراهيم عليه السلام : { سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ } [2] أي : ملجأ نعتصم به [3] .

و**المخلوقيَّة** [4] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ القرآن مخلوق محدث ، وجميع صفات الله تعالى وأفعاله كذلك ، ومن زعم أنَّ القرآن غير مخلوق فقد ادَّعى مع الله شريكًا أزليًّا وهو الكفر بعينه .

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ القرآن كلام الله تعالى ، وهو منه ، وليس مميَّزًا عنه [1] ، والله تعالى بجميع صفاته وما منه غير مخلوق ، والمخلوق

---

(١) انظر : تفسير البغوي ٥٤٨/١ ، تفسير البيضاوي ٧٩/٢ ، تفسير القرطبي ١٦٤/٥ .

(٢) سورة إبراهيم ، آية (٢١) .

(٣) انظر : تفسير البغوي ٥٥٣/٢ ، تفسير البيضاوي ١٩٧/٣ .

(٤) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجهميَّة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٦/أ ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٨٨ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ . وأشار إليهم المقدسيّ في كتاب البدء والتَّاريخ ، وأنَّهُمْ يقولون : الإيمان مخلوق ١٤٩/٥ .
والقول بأَنَّ القرآن مخلوق قال به الجهم بن صفوان ، وعامَّة المعتزلة .
انظر في ذلك : مقالات الإسلاميين ٢٦٧/١ ــ ٢٦٩ ، ٣٣٨ ، التَّبصير في الدِّين ص٦٤ .

(١) كلام المؤلِّف ــ رحمه الله ــ عن القرآن هنا فيه نظر ، وحاصل كلامه أنَّ القرآن مجرَّد الكلام النَّفسي ، وهذا ما قالت به الماتريديّة ، وكلام الله تعالى عندهم أزليّ مطلقًا ، ونفوا تجدّده وحدوثه ، وتعلُّقه بمشيئة الله وقدرته .
انظر : التَّوحيد للماتريدي ص٤٧ ، أصول الدِّين للبزدويّ ص٥٣ ، ٥٨ .
فهم قالوا عن كلام الله أنَّهُ معنى واحد قائم بذاته كحياته وقدرته ، فلذا قالوا =

/٦١

بجميع / صفاته وما منهم مخلوق ، والقرآن من الله تعالى ، وليس مميَّزًا عنه ، ولا يكون من الخالق مخلوق ، بل هو غير مخلوق ولا محدث .

و**الفانية** [(١)] : وهم الَّذين قالوا : إِنَّ الجنَّة والنَّار تفنيان ولا تبقيان ؛ لأنَّهُ لا يحسن أن يقال إِنَّ الجنَّة باقية والله تعالى باقٍ [(٢)] .

ومنهم من يقول : لم يخلق الجنَّة والنَّار ، ثُمَّ يخلقان يوم القيامة .

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الجنَّة والنَّار مخلوقتان باقيتان [(٣)] أبدًا لا انقطاع لنعيمها ، ولا زوال [(٤)] ، كما قال الله تعالى في سورة الزّخرف [(٥)] :

= بالكلام النَّفسي .

وقول الماتريديّة هذا لم يدلّ عليه الكتاب ولا السُّنَّة ، ولم يرد عن أحد من سلف هذه الأُمَّة ؛ لأنَّ القرآن كلام الله تعالى مُنزَّل غير مخلوق ، وهو كذلك من الصِّفات الاختياريّة الَّتي نفاها الماتريديّة وغيرهم .

انظر : الماتريديّة للحربي ص٣٥٦ ــ ٣٥٩ ، ٣٦٢ .

ومن عقيدة أهل السُّنَّة في الكلام وعامَّة الصِّفات الاختياريّة أنّها قديمة النَّوع ، حادثة الآحاد . انظر : ابن تَيْمِيَّة السَّلفيّ للهرّاس ص١٢٢ .

وقد سبق بيان ذلك ص ٣٨١ ، وانظر قسم الدِّراسة ص ٦٢ .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجهميَّة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٦/ب ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٩٤ ، والمقريزي في الخطط ٣٤٨/٢ ، باسم « المفنية » ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ .

(٢) القول بفناء الجنّة والنَّار وعدم بقائهما ؛ هو قول الجهم بن صفوان ، وغيره .
انظر : مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١ ، ١٦٧/٢ ، ١٦٨ .

(٣) ساقطة من **(ل)** .

(٤) بعدها زيادة في **(ص)** : « لنعيمها » .

(٥) سورة الزَّخرف ، آية (٧١) . ووقع في **(ل)** : « الأحزاب » ، والصَّحيح ما أثبتُّه =

{ وَفِيهَا } أي : في الجنَّة { مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ } بهاء الضَّمير وتركها [1] { وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ } أي : تلذُّ به نظرهم [2] { وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } أي : لا تخرجون ولا تموتون [3] .

٣٤/ب

والمغيريَّة [4] : // وهم الَّذين قالوا : مُحالٌ على الله تعالى أن يبعث رسولاً إلى خلقه ، ولكن محمَّد ﷺ كان حكيمًا انتسخ [1] هذا الكتاب من آثار الأوائل ليتَّفق المعائش بين النّاس .

٦٢/

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّهُ محالٌ على الله تعالى أن يخلق خلقًا ويتركهم هملاً لا يرسل إليهم [2] / ولا يُكلِّفهم طاعته وعبادته كما قال الله تعالى في سورة القيامة [3] : { أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ } أي : كلّ إنسانٍ منكرٍ

من (ص) .

(١) بهائين : قرأ بهما نافع وابن عامر وحفص ، والباقون بهاء واحدة « تشتهي » . الإقناع في القراءَات السّبع لأبي جعفر أحمد بن عليّ الأنصاريّ . تحقيق : د. عبد المجيد قطامش ٧٦١/٢ .

(٢) في (ل) : « نظرًا » .

(٣) انظر : تفسير البغوي ١٠٧/٤ ، تفسير البيضاوي ٩٦/٥ .

(٤) هم أتباع المغيرة البجلي ، زعم أنَّهُ نبيٌّ ، واستحلَّ المحارم ، وكان من الغلاة في عليّ ، وأفرط في التَّشبيه ، وزعم أنَّ معبوده رجلٌ من النور .

والمعروف في كتب الفِرَق أنَّ المغيريّة إحدى فِرَق الرَّافضة الغالية الخارجة عن الإسلام .

انظر : مقالات الإسلاميين ٦٩/١ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢٣٨ ، الملل والنِّحل ١٤٢/١ ، و لم يذكرها ضمن فِرَق الجهميَّة إلاَّ ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ .

(١) في (ص) : « استنسخ » .

(٢) في (ص) : « عليهم » .

(٣) سورة القيامة ، آية (٣٦) .

للقرآن والبعث { أَن يُتْرَكَ سُدًى } أي : مهملاً لا يُؤمر ولا يُنهى ؛ بل كان محمَّد ﷺ رسولَ ربِّه إلى خلْقه [1] .

والواقفيَّة [2] : وهم الَّذين قالوا : لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق ؛ لأنَّهُ لا يأتينا فيه آية ناطقة ولا أثر صحيح ، فاختاروا من ذلك الوقف ، وأكفروا الصِّنفين جميعًا [3] .

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الوقف على القرآن بدعة ؛ لأنَّهُ من الله تعالى ، وكلّ شيء من الله تعالى فهو غير مخلوق .

روى عبيد بن عبد [1] الغفّار [2] مولى النَّبيِّ ﷺ : « إذا ذكر أصحابي فأمسكوا ، وإذا ذكر معجم النّجوم فأمسكوا ، وإذا ذكر القرآن فقولوا : كلام اللّه غير مخلوق » [3] .

والقبريَّة [4] : وهم الَّذين [ينكرون] [5] عذاب القبر .

---

(١) انظر : تفسير البغوي ٥١٨/٤ ، تفسير البيضاوي ٢٦٨/٥ .

(٢) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجهميَّة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٧/أ ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٨٩ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ ، والمقريزي في الخطط ، وعدَّهم ضمن فِرَق المعتزلة ٣٤٨/٢ .

(٣) الَّذي عليه أهل السُّنَّة عدم التَّوقّف في هذه المسألة ؛ بل القرآن منزَّلٌ غير مخلوق .
وانظر في هذه المسألة : الشَّريعة للآجريّ ٢٣٢/٢ ، مجموع الفتاوى ٢٤٢/١٢ .

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) الحديث ليس من رواية عبيد بن عبد الغفَّار كما ذكر المؤلِّف . انظر : ص ٣٥١ .

(٣) سبق تخريجه ص ٣٥١ .

(٤) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق الجهميَّة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٧/ب ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٩٠ ، والمقريزي في الخطط ٣٤٨/٢ ، =

ويقولون : كيف يتَّسع المكان مع عمودهما في أربعة أذرع ؛ فإنَّ عمودهما أعظم من الدُّنيا . وأنكروا الشَّفاعة أيضًا .

/٦٢

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ عذاب القبر حقّ / كائن بغير توهُّم ، كما قال الله تعالى في سورة الطَّور [٢] : { وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا } أي : القتلى [١] ببدر ، وهـــــو [٢] عذاب القـــــبر { دُونَ ذَٰلِكَ } أي : قبل عذاب

/٣٥

النَّار { وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ // لَا يَعْلَمُونَ } بذلك [٣] .

وقال الله تعالى في سورة طه : { فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا } [٤] يعني عذاب القبر [٥] .

وكذلك الشَّفاعة هي حقٌّ لا محالة ، كما قال الله تعالى في سورة بني

=

خبيئة الأكوان ص٢٢ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ .

ومن أشهر من أنكر عذاب القبر ؛ الخوارج والمعتزلة ، انظر : مقالات الإسلاميين ١١٦/٢ ، الفِصَل لابن حزم ١١٧/٤ .

(١) في (**ل**) : « قالوا : لا يكون » .

(٢) سورة الطُّور ، آية (٤٧) .

(١) في (**ل**) : « القتل » .

(٢) ساقطة من (**ل**) .

(٣) انظر : تفسير البغوي ٢٤٥/٤ ، تفسير البيضاوي ١٥٦/٥ .

(٤) سورة طه ، آية (١٢٤) .

(٥) روي هكذا عن ابن مسعود وأبي هُريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم جميعًا . انظر : تفسير البغوي ١٤٥/٣ .

إسرائيل [1] : { عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ } [يوم القيامة] [2] { رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا } وهو نصب على الظَّرف ؛ أي : يثبتك في المقام المحمود ، وهو مقام الشَّفاعة [3] .

وقال الله تعالى في سورة المدَّثِّر [4] : { فَمَا تَنْفَعُهُمْ } يوم القيامة { شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ } من الملائكة والأنبياء والصَّالحين [5] .

واللَّفظيَّة [1] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الفاعل والمفعول واحد ، والقراءة والمقروء ، واللَّفظ والملفوظ واحد .

وكذلك قالوا : إنَّ القراءة والقرآن واللّفظ به هو القرآن .

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ القراءة غير الملفوظ ، واللَّفظ غير القرآن ؛ لأنَّ اللَّفظ من اللاَّفظ ، والقرآن من الله تعالى ، ولا يخلو اللَّفظ مـــن أن يكون خيرًا أو [2] شرًّا ، والخير / والشرّ مخلوقان ، والألفاظ تختلف [3] ،

/٦٣

(١) سورة الإسراء ، آية (٧٩) .

(٢) ساقطة من (**ص**) .

(٣) انظر : تفسير البغوي ٢/٧٠٤ ، تفسير البيضاوي ٣/٢٦٤ .

(٤) سورة المُدَّثِّر ، آية (٤٨) .

(٥) انظر : تفسير البغوي ٤/٥٠٧ .

(١) هكذا ؛ وقد أوردهم الأشعريّ في مقالات الإسلاميين ٢/٢٧١ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ .

وانظر في مقالتهم هذه : كتاب البلخي ٢٨/أ ، الفِرَق المفترقة للعراقي ص٨٩ .

(٢) في (**ل**) : « و » .

(٣) في (**ص**) : « يختلف » .

والقرآن لا يختلف ، واللَّفظ يفنى ، والقرآن لا يفنى ، واللَّفظ رديٌّ ودون ، ولا يُقال من القرآن دون ورديّ ، وأنّ القرآن كُلَّه حسن [1] .

فإذا كان لفظ اللاَّفظ بالشِّعر فاللاَّفظ مخلوق ، واللَّفظ مخلوق ، والملفوظ مخلوق ؛ لأنَّهُ كلام الشَّاعر .

فإذا كان لفظ اللاَّفظ بالقرآن ، فاللاَّفظ مخلوق ، واللَّفظ مخلوق ، والملفوظ ليس [2] بمخلوق ؛ لأنَّهُ كلام الله تعالى ، والفرق بينهما أكثر من أن يُحصى ، وقد فرَّق الله تعالى بينهما في سورة بني إسرائيل [1] : { وَقُرْءَانًا } نصبٌ يفسِّره { فَرَقْنَاهُ } بالتَّخفيف ؛ أي : أنزلناه متفرِّقًا آيةً بعد آيةٍ ، وسورةً بعد سورةٍ ، في زمان مختلفة ، أو فرقناه بمعنى بيّنّاه تبيينًا ؛ أي : جعلناه فارقًا بين الحقّ والباطل [2] .

وأمَّا **المرجئة** [3] : فإنَّهُم تكلَّموا على أَنَّ الإيمان بغير عمل ينفع // ، كما لا ينفع مع الكفر حسنة ، فكذلك لا يضرّ مع الإيمان سيئة .

---

(١) انظر في مسألة اللَّفظ والملفوظ :
مجموع الفتاوى ٥٢٧/٦ ، ١٧٠/١٢ ، ١٩٧ ، درء التَّعارض ٢٦٠/١ ، ٢٦٤ ، ٩١/٥ .

(٢) في **(ص)** : « غير » .

(١) سورة الإسراء ، آية (١٠٦) .

(٢) انظر : تفسير البغوي ٧٢١/٢ ، تفسير البيضاوي ٢٦٩/٣ .

(٣) نسبةً إلى الإرجاء ؛ وهو التَّأخير ، وأُطلق عليهم المرجئة ؛ لأنَّهم أخَّروا العمل عن حقيقة الإيمان ، وعلى ذلك سار الجهميَّة ومن وافقهم من الأشاعرة وغيرهم ، فقصرُوا الإيمان على المعرفة القلبيَّة أو الإقرار القلبي ، أو معرفة القلب وإقرار اللِّسان .
انظر : مقالات الإسلاميين ٢١٣/١ ، ٢١٤ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢٠٢ ، التَّبصير في الدِّين ص٩٧ ، الخطط للمقريزي ٣٤٩/٢ ، ٣٥٠ .

/٦٣

وقالوا : ليس بعد الإيمان فرض ؛ فإن عملت فحسن ، وإن لم تعمل فليس عليك شيء .

فلذلك كانوا من / أهل النّار .

فمنهم : **التَّاركيَّة** [(١)] : فهم الَّذين قالوا : ليس لله تعالى على خلْقه فريضة بعد الإيمان ، فمن آمن به وعرفه بقلبه فيعمل بذلك ما شاء ، فإن عمل أعمال البِّرِّ أعطاه الله [(١)] الجنَّة ، ولا يعطيه الدّرجات ، وإن ارتكب المعاصي كلّها أعطاه الجنَّة أيضًا .

وينكرون النَّار إلاَّ لمن يكفر بالله العظيم .

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الله تعالى فرض المفروضات ، ونهى عن [(٢)] المنهيَّات بعد الإيمان ، وأوصى بالشَّرائع على المؤمنين والمؤمنات .

و**السَّابِيَّة** [(٣)] : وهم الَّذين قالوا : إِنَّ الله تعالى يسيِّب خلْقه ليعملوا ما

= وقد أجاد البركوي ــ رحمه الله ــ في تقرير مذهب المرجئة في الإيمان هنا ؛ إلاَّ أنَّهُ اضطرب في مسألة العمل وإخراجه عن الإيمان كما في ص ٣٢٦ .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق المرجئة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٨/أ ، ب ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٧٨ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ .

(١) لفظ الجلالة « الله » سقط من (**ل**) .

(٢) ساقطة من (**ص**) .

(٣) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق المرجئة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٨/أ باسم « السَّالبيّة » ، وشابهت مقولتهم مقولة التَّاركيَّة قبلهم ، وذكرهم العراقي في الفِرَق المفترقة ص٨١ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ ، وسمّياها بــ « السَّائبيَّة » .

شاؤا ، ولم يفرض غير الإيمان شيئًا ، فمن تطوَّع بخير أو لم يتطوَّع فهو عند الله تعالى بمترلةٍ واحدة ، وليس لله تعالى على خلْقه أمرٌ ولا نهي من الأعمال ، فمن آمن به فله الجنَّة بدرجاتها ، ومن كفر فله النَّار بدركاتها [1] .

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّهُ محالٌ على الله تعالى أن يخْلُقَ خلقًا يسيِّبهم أو يهملهم ، كما قال الله تعالى في سورة القيامة : { أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ / سُدًى } [2] يعني أن يُترك مهملاً لا يُؤمر ولا يُنهى [1] .

والرَّاجية [2] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الله تعالى فرض المفروضات ، ونهى عن المنهيَّات ، فمن أطاع فلا [3] نسمِّيه مطيعًا ، ومن عصاه فلا نسمِّيه عاصيًا حتَّى يقضي الله تعالى بينهم [4] .

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ من أطاع الله تعالى فنسمِّيه مطيعًا ، ومن عصاه فنسمِّيه عاصيًا ؛ لأنَّ الطَّاعة والمعصية هما ظاهران فنحكم عليه بالأحكام الظَّاهرة ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « الْحُبُّ فِي اللَّهِ ،

---

(١) ساقطة من (ل) .

(٢) سورة القيامة ، آية (٣٦) .

(١) انظر : تفسير البغوي ٥١٨/٤ ، تفسير البيضاوي ٢٦٨/٥ .

(٢) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق المرجئة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٩/أ ، وذكر العراقي في الفِرَق المفترقة هذا القول عن « التَّاركيَّة » و « الشاكية » ص٧٨ .

(٣) ساقطة من (ص) .

(٤) خلاصة قول الراجيّة هنا يشبه القول بالموافاة كما عند العجاردة من الخوارج .
انظر : مقالات الإسلاميين ١٧٩/١ ، وانظر أيضًا القسم المحقّق ص .

/٣٦

وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ » [١] ، فإن كان الأمر إلى ما ذهب إليه الرَّاجية أنَّا لا نعلم المطيع من
العاصي // فنبغض من يتحبَّب إلى الله تعالى ، ونتباعد ممَّن يتقرَّب إلى الله تعالى .

و**الشَّاكيَّة** [٢] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الإيمان قولٌ وعمل ؛ فإنَّ الأعمال كلّها من الإيمان ، حتَّى إماطة الأذى عن الطّريق .

وقالوا : لا يقوم بغير الإيمان عمل ؛ لأنَّ الأعمال كلّها إيمان . فهم الَّذين اتَّكلوا على الإيمان بغير عمل ؛ لأنَّهُم زعموا أن ليس بعد الإيمان عمل مفروض .

/٦٤

فلذلك / كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الإيمان كلام شهادة أن لا إله إلاَّ الله [١] ، هو الَّذي حضَّ الله تعالى الكفَّار عليه ، كما قال الله تعالى في سورة آل عمران [٢] : { قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ } ـــ من اليهود والنَّصارى [٣] ـــ { تَعَالَوْا

---

(١) رواه أبو داود ٤/١٩٨ ، وابن أبي شيبة ٦/١٧٠ ، والبزّار ٩/٤٦١ ، وأحمد ٥/١٤٦ ، من حديث أبي ذرٍّ ﷺ . والحديث ضعيف ، انظر : ضعيف سنن أبي داود ص ٩٩ .

(٢) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق المرجئة إلاَّ البلخي في كتابه ٢٩/ب ، وأنَّهُمْ قالوا : « لا يجوز لأحدٍ أن يقول : أنا مؤمن حقًّا ؛ لأنَّ ذلك لا يظهر إلاَّ يوم القيامة » ، وذكرهم العراقي في الفِرَق المفترقة ص٧٨ ، ونسب إليهم مقالة « الراجيّة » ، وأوردهم المقريزي في الخطط ضمن فِرَق المشبِّهة ٢/٣٤٩ .

(١) هذه من المواطن الَّتي جانب فيها المؤلِّف ـــ رحمه الله ـــ الصَّواب ، حيث قصد أَنَّ الإيمان مجرّد القول أو المعرفة القلبيَّة مع الإقرار باللِّسان ، وهذا هو الإرجاء بعينه .

وقد سبق بيان ذلك في ص ٣٢٦ ، وانظر : قسم الدِّراسة ص ١٢٢ .

(٢) سورة آل عمران ، آية (٦٤) .

﴿ إِلَى كَلِمَةٍ ﴾ أي : كلامٍ واحدٍ ﴿ سَوَاءٍ ﴾ أي : تستوي [2] ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ و لم يقل : عمل بيننا وبينكم [3] .

وقال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ ﴾ [1] ، و لم يقل اعملوا بالله تعالى [2] .

---

(١) انظر : تفسير القرطبي ٤/٦٨ ، تفسير الطبري ٣/٢٩٩ ، تفسير البغوي ١/٣٦٣ .

(٢) في (ص) : « يستوي » .

(٣) وقع في عامَّة كتب التّفسير أنَّ المقصود هو دعوة اليهود والنَّصارى إلى كلمة عدل بين المسلمين وبينهم ، وهي توحيد الله وإخلاص العبادة له كما وضَّحها الله بقوله : ﴿ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ ﴾ ، ففيها نفي العبادة لغير الله والتبرُّؤ من كلّ معبود . انظر : تفسير الطبري ٣/٢٩٩ ، تفسير البغوي ١/٣٦٤ .

وقد تكلَّف البركوي ــ رحمه الله ــ في تفسير هذه الآية هنا ، وأبعد النَّجعة ، واستدلَّ بها على إخراج العمل عن حقيقة الإيمان ، وهذا مخالف لعقيدة السَّلف ومعتقد أهل السُّنَّة في الإيمان ، وقد وضّحتُ ذلك في قسم الدِّراسة ص ١٢٢ .

(١) سورة البقرة ، آية (١٣٦) .

(٢) من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ الإيمان : قولٌ وعمل ، فالقول قولان ، والعملُ عملان .

أمَّا القول ؛ فقول اللِّسان وقول القلب .

وأمَّا العمل ؛ فعمل القلب وعملُ الجوارح .

انظر في ذلك : شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي ٥/٩٥٩ ، مجموع الفتاوى ٧/١٧١ ، ٦٧٢ ، ظاهرة الإرجاء للحوالي ٢/٥٢١ ، ٥٢٢ ، قواعد الأسماء والأحكام عند شيخ الإسلام لمحمّد السّفياني ، رسالة ماجستير ص١١٦ ــ ١١٨ .

وقد جانب البركوي ــ رحمه الله ــ الصَّواب في تفسيره لآية البقرة هنا ، حيث إنَّ الإيمان ــ على ما سبق ــ يشمل القول والعمل .

ورأي المفسِّرين في هذه الآية ظاهرٌ في التَّرابط بين القول والعمل ، وأنَّهُ لا يُفهم منه إرادةُ القول دون العمل ، و لم أرَ مَنْ ذكر ما ذهب إليه المؤلِّف رحمه الله .

وقال رسولُ الله ﷺ : « الإيمان قولٌ ، والعمل شرائعه [(1)] » [(2)] .

ثُمَّ بيَّن الكلمة بقوله : { أَلَّا نَعْبُدَ } أي : لا نوحِّد { إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا } من خلْقه .

و**البيهسيَّة** [(3)] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الإيمان هو أن يعلم كلّ حقٍّ من باطل ، وأنّ الإيمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل ، فكلّ من لا يعلم الحقّ من الباطل فهو كافر ، لأنَّهُ لا يعلم مَنِ الْمُحقُّ ، وكلّ من لا يعلم الحرام من الحلال فهو كافر ؛ لأنَّهُ لا يعلم من الْمُحِلُّ والْمُحرِّم ، وكلّ من لا يعلم المفروضات من السُّنن فهو كافر ؛ لأنَّهُ لا يعلم [الشَّأن من الفارض] [(1)] .

/٦٥

فلذلك كانوا من أهل النّار / ؛ لأنَّ الإيمان غير العلم ، والعلم غير

=

انظر : تفسير الطَّبريّ ٦١٨/١ ، ٦١٩ ، تفسير القرطبي ٩٥/٢ ، ٩٦ ، تفسير البغوي ١١١/١ .

(١) في (**ص**) : « شرائع » .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) هكذا ؛ والمعروف في كتب المقالات والفِرَق أنَّهُم من الخوارج ، وهم أتباع أبي بيهس هيضم بن جابر ، ومنهم العوفيَّة ، وللبيهسيَّة أقوال في وجوب المعرفة بالله وبرسوله ﷺ جملة وغيرها .

انظر : مقالات الإسلاميين ١٩١/١ ، الملل والنِّحل ٩٩/١ ، اعتقادات فِرق المسلمين للرَّازي ص٥٦ .

وقد ذكرهم البلخي في كتابه ٢٩/ب ضمن فِرَق المرجئة ، إلاَّ أنَّهُ ذكر أنَّهُم يقولون : « الإيمان عمل » ، وممَّن ذكرهم ضمن المرجئة ابن الجوزي في تلبيس إبليس بنحو ما ذكره المؤلِّف هنا ص٢٠ .

(١) في (**ل**) : « من الفارق » .

الإيمان ؛ لأنَّ العلم فريضة [(١)] على المؤمنين ، والإيمان فريضة على الكافرين ، كما قال رسولُ الله ﷺ : إنَّ العلم غير الإيمان ، وهو شرائع الإيمان [(٢)] // ، كما قال الله تعالى في سورة البقرة للملائكة [(٣)] : { أَنبِئُونِى } أي : أخبروني { بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ } المخلوقات { إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ } أي نُنَزِّهك تنزيهًا عن كلِّ ما لا يليق بعظمتك { لا عِلْمَ لَنَا } بشيء { إِلا مَا عَلَّمْتَنَا } [(٤)] .

وقال الله تعالى في سورة المائدة [(١)] : { يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ } أي : اذكر يوم القيامة الَّذي يُجمع فيه الأنبياء ، { فَيَقُولُ } الله تعالى لهم [(٢)] توبيخًا لمكذِّبيهم : { مَاذَا أُجِبْتُمْ } أي : إجابة أجبتم من قومكم في التَّوحيد { قَالُوا } أي : الرُّسل بعد علمهم { لا عِلْمَ لَنَا } فنفوا العلم عنهم ، وقد أعلموا بما أُجيبوا ثباتًا للحجَّة على المكذِّبين ببيان [(٣)] ، أو من شدَّة السؤال وهو يوم [(٤)] القيامة [(٥)] { إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ } .

فلو كان العلم إيمانًا كما زعمت البهيسيَّة لكانت الأنبياء والملائكة

---

(١) في (ص) : « فرض » .

(٢) يشير بذلك إلى الحديث الَّذي أورده في ص ٣٩٦ .

(٣) سورة البقرة ، آية (٣١) .

(٤) انظر : تفسير البغوي ٣٤/١ .

(١) سورة المائدة ، آية (١٠٩) .

(٢) ساقطة من (ص) .

(٣) في (ل) : « بيان » .

(٤) ساقطة من (ل) .

(٥) انظر : تفسير البغوي ٧٢٩/١ ، تفسير البيضاوي ١٤٨/٢ .

كلّهم كفَّارًا عند قولهم لا علم لنا .

و**العمليَّة** [١] : وهم / الَّذين قالوا : إنَّ الإيمان عمل ، ولا نقول قول وعمل ؛ بل نقول : كلّه عمل ، ونجعل معرفة القلب عملاً ، وقول اللِّسان عملاً ، وعمل الأركان عملاً .

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الإيمان شهادة أن لا إله إلاَّ الله ، وهو الكلام لا العمل [١] ؛ لأنَّ الله تعالى سمَّاه كلامًا { وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى } [٢] يعني : لا إله إلاَّ الله [٣] ؛ كما قال الله تعالى في سورة آل عمران : { تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ } [٤] يعني : لا إله إلاَّ الله .

وقال في سورة التَّوبة [٥] : { وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا } وهي دعوتهم

---

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق المرجئة إلاَّ البلخي في كتابه ٣٠/أ ، والمقريزي في الخطط ٣٤٩/٢ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ١٨٦/١ . تحقيق أحمد المزيد .

(١) هذه من المواطن الَّتي جانب البركوي ــ رحمه الله ــ فيها الصَّواب فيما يتعلَّق بالعمل ودخوله في حقيقة الإيمان ، إذ أن شهادة أن لا إله إلاَّ الله شاملة للدِّين كلّه قولاً وعملاً ، وقصر الإيمان على القول فقط تحكُّم لا دليل عليه لا لغةً ولا شرعًا ، ودلالات الألفاظ تتنوَّع من حيث الالتزام أو المطابقة أو التَّضمُّن ، وهنا تضمَّن قول لا إله إلاَّ الله الدِّين كلّه علمًا وعملاً .

انظر : التَّوحيد للماتريدي ص٣٧٣ ــ ٣٧٩ ، أصول الدِّين للبزدوي ص١٤٦ ، ١٤٩ ، الماتريدية دراسة وتقويمًا للحربي ص٤٥٣ ، ٤٥٤ ، وكذلك قسم الدِّراسة ص .

(٢) سورة الفتح ، آية (٢٦) .

(٣) هذا رأي أكثر المفسِّرين . انظر : تفسير البغوي ١٨٨/٤ .

(٤) سورة آل عمران ، آية (٦٤) .

(٥) سورة التَّوبة ، آية (٤٠) .

/٣٧

الخَلْق إلى الكفر وإرادة قتلهم النَّبيَّ ﷺ { السُّفۡلَىٰ } أي : المنخفضة المغلوبة { وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلۡعُلۡيَا } أي : الغالبة ؛ وهي دعوته إلى الإيمان والإسلام ، أو شهادة [(١)] أن لا إله إلاَّ الله ، { وَٱللَّهُ عَزِيزٌ } بإطفاء كلمة المشركين { حَكِيمٌ } بإعلاء كلمة الله تعالى // ورفع ظلمة الشِّرك [(٢)] .

وقال الله تعالى في سورة الأنعام : { وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقًا وَعَدۡلًا } [(٣)] يعني : لا إله إلاَّ الله [(١)] .

/٦٦

وقال في سورة فاطر : { إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ / ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ } [(٢)] يعني : لا إله إلاَّ الله [(٣)] .

و**المنقوصيَّة** [(٤)] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الإيمان يزيد وينقص ؛ لأنَّهُ قول وعمل . وبعضهم قالوا : يزيد ولا ينقص .

---

(١) في (**ل**) : « أو الشَّهادة » .

(٢) انظر : تفسير البغوي ٢/٢٨٦ ، تفسير القرطبي ٩٥/٨ ، تفسير البيضاوي ٨٢/٣ .

(٣) سورة الأنعام ، آية (١١٥) .

(١) قيل : المراد بذلك ؛ أمره ونهيه ، ووعده ووعيده . تفسير البغوي ٥٧/٢ ، وقيل : الكلمات هي القرآن . تفسير القرطبي ٤٧/٧ .

(٢) سورة فاطر ، آية (١٠) .

(٣) انظر : تفسير البغوي ٦١٨/٣ .

(٤) هكذا ؛ و لم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق المرجئة إلاَّ البلخي في كتابه ٣٠/ب ، وأنَّهم يقولون : « إنَّ الإيمان يقبل الزِّيادة والنّقصان » ، وذكرهم ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ ، وأنَّهُمْ يقولون : « الإيمان لا يزيد ولا ينقص » . وهنا نلحظ التَّباين بين عبارات هؤلاء العلماء ، وما ذكره البركوي ـــ رحمه الله ـــ ؛ إذ أن ما أورده البركوي عن المنقوصيّة من أنَّ الإيمان يزيد وينقص هو قول أهل السُّنَّة والجماعة ، وقد =

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص ؛ لأنَّهُ الإقرار بواحدنيَّة الرّبّ تعالى [1] .

فكما أَنَّ الربّ تعالى لا يزيد ولا ينقص ؛ فكذلك الإيمان لا يزيد ولا ينقص [1] ؛ كما روي عن أبي هُريرة ﷺ أنَّهُ قال : جاء وفد ثقيف فقالوا : يا رسولَ الله ! جئنا لنسألك عن الإيمان ، أيزيدُ وينقص ؟ قال : « **زيادته**

=

ذكر أبو حاتم أنَّ « علامة المرجئة تسميتهم أهل السُّنَّة نقصانيَّة » شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة ٥٣/٣ .

وإدخال البركوي للمنقوصيّة في المرجئة فيه نظر ؛ إذ كيف تكون المنقوصيَّة من المرجئة وهم يرون القول بالزِّيادة والنقصان في الإيمان ، والمرجئة على خلاف ذلك كما سبق بيانه ص ١٢٩ .

وانظر : مقالات الإسلاميين ٢١٤/١ .

(١) خالف البركوي ــ رحمه الله ــ عقيدة السَّلف الصَّالح في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه ، ووافق في ذلك ما ذهبت إليه المرجئة وعامَّة المتكلِّمين ، وقد انبنى القول بعدم الزِّيادة والنّقصان في الإيمان على القول بأَنَّ الإيمان هو التَّصديق فقط ، أو مع الإقرار باللِّسان ، وكذا إخراج العمل عن مسمَّى الإيمان .

والمؤلِّف هنا على مذهب الأحناف الماتريديين كما وضَّحتُ ذلك في قسم الدِّراسة ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

وزيادة الإيمان ونقصانه ثابتةٌ بنصِّ الكتاب والسُّنَّة وإجماع السَّلف رحمة الله عليهم .

أمَّا استدلال البركوي ــ رحمه الله ــ على نفي الزِّيادة والنّقصان ، بأَنَّ الله تعالى لا يزيد ولا ينقص استدلال باطل ، والجهة في ذلك منفكَّة ؛ إذ أَنَّ زيادة الإيمان ونقصانه متعلِّقة بالعبد فعلاً وتركًا ، وإن كان أصل إيمانه هو بربّه ﷻ .

انظر : مجموع الفتاوى ٢٢٣/٧ ، ٢٢٤ ، ٣١١ ، ٥٠٥ ، اجتماع الجيوش الإسلاميّة ص١٠٤ ، ١٤٥ ، العلو للعليّ الغفّار ص١٨٦ ، الصواعق المرسلة ١٢٩١/٤ ، منهاج السُّنَّة ٣٣٧/٦ ، شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة ١٥١/١ ، ٨٤٩/٤ ، شرح العقيدة الطّحاوية ٤٧٩/٢ ــ ٤٨٦ . وانظر : قسم الدِّراسة ص ١٢٩ .

(١) وهذا الاستدلال باطل . انظر : الحاشية السَّابقة .

ونقصانه كفرٌ عند اللّه تعالى » [1] .

و**المستثنية** [2] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الاستثناء في الإيمان حقٌّ ، ولا يسع لأحدٍ أن يقول : إنِّي مؤمن حقًّا ، قال : إنِّي في الجنَّة .

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الاستثناء في الإيمان باطل ؛ لأنَّهُ ماضٍ لا يُستثنى على الماضي [1] ، بل المؤمن مؤمن حقًّا ، والكافر كافر حقًّا ، وليس بين الصِّنفين ثالثٌ ، كما قال الله تعالى في سورة التَّغابن [2] : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ } من نفس واحدة { فَمِنكُمْ } ؛ أي : بعضكم { كَافِرٌ } بخالقه / { وَمِنكُمْ } بخالقه ، وقَدَّم الكفر لكثرته [3] .

/٦٦

وروي عن أبي هُريرة ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « من لم يكن

---

(١) لم أقف عليه فيما اطَّلعتُ عليه من المصادر بهذا اللَّفظ .

(٢) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق المرجئة إلاَّ البلخي في كتابه ٣١/أ ، وأنَّهُمْ يقولون بوجوب الاستثناء في الإيمان .
وذكرهم ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ ، وأنَّهُمْ « نفوا الاستثناء في الإيمان » .

(١) يقصد بالاستثناء في الإيمان تعليقه بالمشيئة ، وهو أن يقول المؤمن : أنا مؤمن إن شاء الله .
والخلاف في هذه المسألة ناتجٌ عن الخلاف في حقيقة الإيمان ، ومحصِّلة الأقوال في مسألة الاستثناء ثلاثة أقوال :
القول الأوَّل : وجوب الاستثناء ، وهو قول الكلاّبيّة ومن وافقهم .
القول الثاني : تحريم الاستثناء ، وهو قول المرجئة والجهميَّة .
القول الثالث : بجواز الأمرين كلٌّ باعتبار معيَّن ، وهو قول أهل السُّنَّة والجماعة .
انظر : مجموع الفتاوى ٤٢٩/٧ ، ٦٦٦ ، زيادة الإيمان ونقصانه للعبَّاد ص٤٥٥ إلى ، موقف ابن تَيْمِيَّة من الأشاعرة للمحمود ١٣٧٠/٣ ، وانظر تفصيل ذلك قسم الدِّراسة ص ١٣٤ .

(٢) سورة التَّغابن ، آية (٢) .

(٣) سبق ص ٣٢٩ .

مؤمنًا حقًّا فهو كافرٌ حقًّا » [1] .

وروي عن جابر بن سعد [2] عن حذيفة أنَّهُ قال : « ليخرج أقوامٌ في آخر الزَّمان يقولون : لا ندري أنَّا مؤمنون أوْ لا ؛ وذلك عند أوان الدجَّال ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ تعالى أنْ يُلْحِقَهُمْ بِالدَّجَّالِ » [1] .

و**المشبِّهيَّة** [2] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الله تعالى على صورة الإنسان .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) وقع عند أبي داود ٢٢٢/٤ ، وعند عبد الله بن أحمد في السُّنَّة ٤٣٣/٢ أنَّهُ رجل من الأنصار دون ذكر اسمه ، وأعلَّه عبد الله بن الإمام أحمد أنَّ في سنده مجهول .

(١) لم أقف عليه بهذا اللَّفظ ، والَّذي وقفتُ عليه بلفظ : « يكون في هذه الأمَّةِ قومٌ يَقُولُونَ : لا قَدَرَ ، أولئك القدريّون ، وأولئك سيصيرون إلى أن يكونوا مَجُوسَ هَذِهِ الأمَّةِ ، فَمَنْ مَرِضَ مِنْهُمْ فَلا تَعُودُوهُ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلا تَشْهَدُوهُ ، أولئك شِيعَةُ الدَّجَّالِ ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أنْ يُلْحِقَهُمْ بِالدَّجَّالِ » .

رواه أبو داود ٢٢٢/٤ ، وعبد الله بن الإمام أحمد ٤٣٣/٢ ، من حديث أبي حذيفة ﷺ قال عبد الله بن أحمد : في سنده مجهول وضعيف .

(٢) هكذا ؛ وقد ذكر هذه الفرقة ضمن فرق المرجئة البلخي في كتابه ٣١/ب ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ .

والمشبِّهة صنفان :

ـ صنّف شبَّهوا ذات الباري بذات غيره .

ـ وصنف شبّهوا صفاته بصفات غيره .

وأشهر من ظهر منه التَّشبيه في هذه الأمَّة هم الرَّافضة الغلاة ، أمثال هشام بن الحكم الرافضي ، وهشام بن سالم الجواليقي .

انظر : مقالات الإسلاميين ٢٨١/١ ـ ٢٨٣ ، الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٥ ، التَّبصير =

/٣٧

وقالوا : إنَّ كلّ ما يوجد في الإنسان فيوصف به الربّ تعالى // من الشَّعر والظُّفْرِ والحاجب واللَّحم والدّم وما سوى ذلك .

فلذلك كانوا من أهل النّار .

و**الحشويَّة** [1] : وهم الَّذين قالوا : إنَّ الفرض والسُّنَّة والنَّفل كلّها بمنزلة واحدة ، وقالوا : من ترك ما جاء عن [1] النَّبيِّ ﷺ فهو رادٌّ على [2] النَّبيِّ ﷺ .

ويرون تارك التَّطوُّع كتارك الفريضة [3] ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يقل شيئًا إلاَّ من جبرائيل عليه الصَّلاةُ والسَّلام .

/٦٧

فلذلك / كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الأحاديث كثيرة ليست كلّها بمنزلةٍ واحدةٍ ؛ لأنَّ منها فريضة وسنّة ، وترغيب وتفضيل ، ومنها تخويف [4] وتغليظ ، ومنها إباحة ورخصةٌ ووسعة ، ومنها محكم ومتشابه ، ومنها

في الدِّين ص١١٩ ، ١٢٠ .

(١) هكذا ؛ ولم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق المرجئة إلاَّ البلخي في كتابه ٣٢/أ ، والعراقي في الفِرَق المفترقة ص٨٤ ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ .
ولقب « الحشويّة » أطلقه المبتدعة على أهل السُّنَّة والجماعة لإثباتهم الأسماء والصِّفات ، كما كان عمرو بن عبيد المعتزلي يقول عن ابن عمر ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ إنّه حشويًّا .
ويقصد بالحشويّة أيضًا العامّة الَّذين هم حشو .
انظر في ذلك : منهاج السُّنَّة ٥٢٠/٢ ، ٥٢١ ، تلبيس الجهميَّة ١٠٦/١ .

(١) ساقطة من (**ل**) .

(٢) في (**ل**) : « عن » .

(٣) في (**ص**) : « الصَّلاة الفريضة » .

(٤) في (**ل**) : « تحريف » .

ناسخٌ ومنسوخ ، فالواجبُ علينا اتّباع النَّاسخ منها ، والإيمان بمنسوخها .

وأمَّا الإباحة [(١)] والرُّخص والفضائل فنحن موسَّعون على تركها ، معذورون على ذلك ، مثابون على استعمالها ، وليس [(٢)] يلزمنا استعمال كلّ الأحاديث كما قال النَّبيُّ ﷺ : « **السُّنَّة سنَّتان ؛ أحدهما هدي وتركها ضلالة ، والثّاني سنّة أخذها ثواب ، وتركها ماليس بضلالة** » [(١)] .

والأثريَّة [(٢)] : وهم الَّذين قالوا : نحن أصحاب الأثر والسُّنَّة ، والقياس والرأي عندنا باطل ؛ فلا يحلُّ لأحد أن يقيس شيئًا بشيء .

واحتجُّوا على ذلك بحديث [(٣)] : « **إيَّاكم والقياس ؛ فإنَّ أوَّلُ مَنْ قَاسَ إبْلِيسُ حتَّى كفر باللّه تعالى ، وَمَا عُبِدَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ إلاَّ بالقياس** » [(٤)] .

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ عقبة بن عامر ﷺ قال : كنتُ عند

---

(١) في (**ص**) : « الإباحات » .

(٢) في (**ص**) : « فليس » .

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٣٥/٧ عن سفيان الثَّوري من قوله دون رفعه إلى النَّبيِّ ﷺ .

(٢) هكذا ؛ و لم أرَ في كتب الفِرَق المعتمدة من عدَّهم ضِمْن فِرَق المرجئة إلاَّ البلخي في كتابه ٣٢/ب ، فقد ذكرهم وذكر مقالتهم هذه ، وسمَّاهم أيضًا بـــ « الظَّاهريّة » ووافقه على ذلك ابن الجوزي في تلبس إبليس ص٢٠ ، وأنَّهُمْ يقولون بنفي القياس .

(٣) في (**ل**) : « الحديث » .

(٤) رواه الدَّارميّ في سننه ٧٦/١ من قول ابن سيرين ، وكذا ابن أبي شيبة في مصنَّفه ٢٥٣/٧ ، ورواه أبو نعيم في الحلية يرفعه إلى النَّبيِّ ﷺ بلفظ : « **أوَّلُ مَنْ قَاسَ أمر الدِّين برأيه إبْلِيسُ ...** » ١٩٧/٣ .

رَسُولِ الله ﷺ / فأتاه خصمان ، فقال [١] لي : « **اقض بينهما** » فقلتُ : أنتَ أولى بذلك . قال : « **اقض بينهما** » فقلتُ : على ماذا يا رسولَ الله ؟ // ، قال : « **اجتهد ؛ فإن أصبت فلك عشر حسناتٍ ، وإن أخطأتَ فلك حسنةٌ واحدة** » [٢] .

و**البدعيَّة** [١] : وهم الَّذين قالوا : لا يحلُّ لأحدٍ عصيان الإمام وإن أمره بالمعصية ، وهو في ذلك معذور ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ أمر بالسَّمع والطَّاعة لكلّ[٢] إمام.

فلذلك كانوا من أهل النّار ؛ لأنَّ الله تعالى قال في سورة التَّوبة [٣] : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } سرًّا وعلانية في الدِّين والإيمان { يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ } أي : الإيمان واتِّباعِ محمَّد ﷺ في الشَّريعة { وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } أي : الشِّرك والمعصية [٤] . و لم يقل : الأمراء منهم أولياء بعض .

---

(١) في (ص) : « قال » .

(٢) رواه الطَّبرانيّ في الأوسط ١٦٣/٢ ، وفي سنده كثير بن سنظير ، انظر : الكامل في ضعفاء الرِّجال ٣٨٢/٢ ، قال الهيثميّ في مجمع الزّوائد ١٩٥/٤ ، فيه حفص بن سليمان الأسدي وهو متروك .

(١) هكذا ؛ والَّذي ذكره البركوي هنا موجود عند البلخي في كتابه ٣٢/ب ، ووقع عند ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٠ تسميتهم « بالبدعيّة » ، وقال عنهم : إنَّهم : « أوّل من ابتدع الأحداث في هذه الأمّة » ، ولعلَّ ابن الجوزي يشير بذلك إلى الخوارج .

وممَّن عدَّ البدعيّة من الخوارج : الأشعري في المقالات ٢٠٦/١ ، والشهرستاني في الملل والنِّحل ١٣٤/١ ، وعدَّهم المقريزي في الخطط من فِرَق المشبِّهة ٣٤٩/٢ .

(٢) في (ص) : « ولكلّ » .

(٣) سورة التَّوبة ، آية (٧١) .

(٤) انظر : تفسير البغوي ٣٠٤/٢ .

وقال النَّبيُّ ﷺ : « لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ »[1] .

انتهى النَّصّ المحقّق . ولله الحمد أوَّلاً وآخرًا .

❁❁❁❁❁

(١) رواه الترمذي ٢٠٩/٤ ، وابن أبي شيبة في المصنَّف ٥٤٥/٦ ، والطَّبرانيّ في الكبير ١٧٠/١٨ ، والأوسط ١٨٢/٤ ، وأحمد في المسند ١٣١/١ ، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه .

قال الهيثميّ في مجمع الزوائد ٢٢٦/٥ : رواه البزّار ، ورجاله رجال الصّحيح .

الخاتمة

الحمد لله الَّذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات .... وبعد

ففي خاتمة هذا البحث ، توصّلت إلى نتائج ــ حسب فهمي ــ أوجزها فيما يلي :

١ ــ أَنَّ الإمام البركوي ــ رحمه الله ــ يُعدُّ امتدادًا لمدرسة شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ــ رحمه الله ــ خاصَّةً في باب الردّ على أهل البدع ومقارعة الخصوم .

٢ ــ أَنَّ البركوي ــ رحمه الله ــ صاحب قدمٍ راسخة في العلم ، فقد اهتمَّ بالعلم والتَّدريس والإفتاء ، فكان محبوبًا من طلبة العلم ..

٣ ــ أَنَّ البركوي ــ رحمه الله ــ كان ذا عنايةٍ شديدةٍ بالكتاب والسُّنَّة ، حريصًا على لزوم الأثر ، إلاَّ أَنَّهُ رغم ذلك فقد وافق المتكلِّمين وخاصّة الماتريديّة في بعض المسائل العقديّة .

٤ ــ أَنَّ هذا الكتاب اشتمل على كثيرٍ من المسائل العقديّة الهامَّة والَّتي لا بُدّ من إيفاءِ بحثها ودراستها .

٥ ــ أَنَّ البركوي ــ رحمه الله ــ دَرَسَ كثيرًا من الفِرَق الضالَّة دراسةً جديدةً لم يسر فيها على منوال من كتبوا في المقالات كالأشعريّ والبغدادي .

٦ ــ اهتمَّ ــ رحمه الله ــ بجانب الردِّ على الصوفيَّة وخاصَّةً ابن عربيّ في كتابه فصوص الحكم .

٧ ــ بيَّن ــ رحمه الله ــ فِرَق الصوفيَّة الأساسيَّة ، وذكر مقالاتهم ، وردَّ عليهم .

٨ ــ اشتمل هذا الكتاب على مسائل مخالفة لما كان عليه أهل السُّنَّة ، فأفردت بعضها بالدِّراسة ، واكتفيتُ بالتَّعليق على بعضها الآخر .

٩ ــ أَنَّ البركوي ــ رحمه الله ــ إمامٌ في التّفسير ، ويُحْسِنُ الاستدلال والاستشهاد والانتقاء .

وبعد :

فهذا عملٌ بشريٌّ يعتريه النَّقص والضَّعف ، ويعوزه الفقه والفهم ، فما كان فيه من حقٍّ فمن الله تعالى وحده ، وله فيه الفضل والمنَّة ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشَّيطان .

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد ، وعلى آله وصحبه وسلَّم .

❁❁❁❁❁

الكشَّـافات العامَّـة

ويشتمل على :

أوَّلاً .كشَّاف الآيات الكريمة .

ثانيًا .كشَّاف الأحاديث والآثار .

ثالثًا .كشَّاف الأعلام المترجمين .

رابعًا .كشَّاف الفرق والطَّوائف .

خامسًا .الأماكن والمواضع .

سادسًا .كشَّاف الكتب .

سابعًا .كشَّاف الأبيات الشِّعريَّة .

ثامنًا .كشَّاف الألفاظ الغريبة .

تاسعًا .كشَّاف المصادر والمراجع .

عاشرًا .كشَّاف الموضوعات .

كشّاف الآيات الكريمة

إلا ما ذكّيتم ١٢٧
إلا الّذين ءامنوا وعملوا الصّالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصّبر ١٢٨
ألا نعبد إلا اللّه ٣٩٥
ألا نعبد إلا اللّه ولا نشرك به شيئًا ٣٩٦
ادخلوا الجنّة بما كنتم تعملون ٢٦٦
أشدّ العذاب ٢٢٣
أفرأيتم ما كنتم تعبدون ٢٢٩
اقض ما أنت قاض ٢٢٢
أكفرتم بعد إيمانكم ٣١٤
ألست بربّكم قالوا بلى ٣١٤
اللّه نزّل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا ٢٨٠
إليه يصعد الكلم الطّيّب ٣٩٩
أم اتّخذوا من دون اللّه شفعاء ٢٣٠
ءامنوا باللّه ورسوله والكتاب ٣٥٩
إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ٣٧٣
إنّ الّذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء ١٨٤
إنّ الّذين يضلّون عن سبيل اللّه لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ٣٧٥
إنّ اللّه يحبّ التّوّابين ٣٦٣
إنّ الشّيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوًّا ٣٧٢
إنّ ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ١٦٩
إنّ هذا لهو البلاء المبين ٢٣٨

أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ٢٢٢
أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣٩٧
انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ٣١٤
إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ ٣٣٣
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ٢٨٢
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ٣٧٨
إِنَّنِى بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلا الَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ٢٢٩
إِنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ٢٢٩
إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٢٢٩
أُولَئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ ١٢٧
أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى .... ٣٨٨ ، ٣٩٣
تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ٣٧٦
تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ ٣٩٨
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ٣٥٧
ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ٢٨٠
الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ ٣٦٩
رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ٣٣٣
سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ٣٨٥
شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ ٢١٥
ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِى مَا رَزَقْنَاكُمْ ٢٣٠
عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ٣٩٠
فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا ٢٧٩
فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ٢٣٦
فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ ٣٣٨

فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ٣٨٩
فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ٢١٨
فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ٣٣٥
فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلا رَبَّ الْعَالَمِينَ ٢٢٩
فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ٢٦٩
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ٣١٦
فَسَلامٌ لَكَ ٣٧٣
فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ٣٧٦
فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ١٣٦
فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ٣٩٠
فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ .... ١٧٦ ، ٢٥٨
فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ١٥٦
فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ٣٦٤
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ٣٧٤
فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ٣٣٤
[قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ] خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ٣٥٨
قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ ٢٧٢
قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ٢١٨
قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا ٣٩٧
قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ٢٢٨
قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ٢٨٢
قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ٣٦٦
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ٣٩٤
قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ ٣٩٥

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَاءِ ١٤٧
كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ٣٧١
كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ٣٨٥
لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا ٣٦٩
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ٢٥٧
[لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا] إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ٢٢٦
لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ٣٨٤
لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ٢٥٥
لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ ٣٣٤
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .... ٢٢٥ ، ٢٤٢
مَا كُنتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ ٣٦٠
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ٢٣٠
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ٣٧٣
مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ٣٥٠
هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ١٣٢
هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ .... ١٦٠ ، ٢٦٠ ، ٣٦٢
هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ .... ٣٢٩ ، ٤٠١
وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى ٢٣٨
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ٣١٦
وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ٣٤٦
وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ١٣١
وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ٣٣٥
وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ٣٩٨
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ٣٧٩

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣٢٩
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٣٢٩
وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ٣٨٢
وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ٣٣٤
وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ٣٨٩
وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا ٣٨٣
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ٢٥٩
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣١٣
وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ٣٤٨
وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ٣٨٠
وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ٣٩٩
وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ٣٩٨
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ .... ٦٤ ، ٣٨٠
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ٢١٨
وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ٢٨٣
وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ٢٧٩
وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ٢١٨
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ ٣٨٧
وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ ٣٩١
وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ٢٢١
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ ٢١٥
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ٢٧٢
وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ٢٣٠
وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ٣٧٩

وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ٣٧٥
وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ٢١٠
وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ٣٥١
وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ٣١٢
وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا ٢٧٩
وَلاَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ٣٣٤
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ٢٧٧
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ٣٧٠
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ٣٦٨
وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ٤٠٥
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ ٣٣١
وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ١٥٢
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ٢٧٩
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ ٢٧٩
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ ٢٧٨
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً ٦٨
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ٣٣٢
وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ٢٣٠
وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ ٣٠٧
وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ١٢٩
وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ٦٨
وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ٣٧٦
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ٢٥٩
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ٣٤٣

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ٣٣٧
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ٢٩٥
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ١٢٦
يَابَنِي ءَادَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ٣٧٢
يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ٥٩
يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ ٥٩
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ٣١٣
يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ٣٩٧



كشّاف الأحاديث الشريفة والآثـــــــار

أوّلاً : الأحاديث

أبشروا ، أليس تشهدون ١٦٥

أَبَى اللَّهُ تعالى أنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ ١٧٣

أَتَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ٣٠٩

اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَصْحَابِي ٣٥٢

اجتهد ؛ فإن أصبت فلك عشر حسناتٍ ، وإن أخطأتَ فلك حسنةٌ واحدة ٤٠٤

ادْعُوَا النَّاسَ ، وَبَشِّرَا وَلا تُنَفِّرَا ، وَيَسِّرَا وَلا تُعَسِّرَا ٢٦٧

إذا اقشعرَّ جلد العبد من خشية اللّه تعالى تَحَاتَّتْ عنه ذنوبه ٢٨٠

إذا اقشعرَّ جلد العبد من خشية اللّه تعالى حرَّمه اللّه تعالى على النَّار ٢٨١

إذا ذكر أصحابي فأمسكوا .... ٣٥١ ، ٣٨٨

إذا ذكر القدر فأمسكوا ٣٥١

إذا ذكر القرآن فقولوا : كلام اللَّه غير مخلوق ٣٨٨

إذا ذكر النّجوم فأمسكوا ٣٥١

إذا ذكر معجم النّجوم فأمسكوا ٣٨٨

إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمان ؛ صارَ أُمّتي ثلاث فرق ١٥٧

إذا كان يوم القيامة ؛ صارت أمّتي ثلاث فرق ... ١٥٧
اذبحوه [لرجل مشى ـ أو دار ـ وسقط في حلقة الذِّكْر في عهد النَّبيِّ ﷺ] ٢٨٣
الإسلام يَجُبُّ ما قبله ٢٢٣
أعربوا القرآن ، واتّبعوا غرائبه ٢٦٣
أفضلُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تعالى ، وخيرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ . ٢٨٨
اقض بينهما ٤٠٤
ألا إنَّ اللّه تعالى قد فرض فرائض ، وسنَّ سننًا ... ١٦٦
ألا إنَّ اللّه لم يرخّص في القتل إلاّ ثلاثة ... ١٦٧
ألاَ إنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أهْلِ الْكِتَابِ ، افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ١٧٠ ، ٣١٩
إلاّ إنّه لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ١٦٦
أليس تشهدون أن لا إله إلاّ اللّه وأنّي رسولُ اللّه ؟ ١٦٥
أمُتَهَوِّكُونَ أنتم كما تهوَّكت اليهود والنَّصارى ؟ ٢٦١
الأمر ثلاثة ؛ أمرٌ بيِّنٌ رشده فاتّبعوه ، ٢٦٣
أُمِرْتُ أنْ أقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ٥٣
إنَّ إبليس قال : أهلكتهم بالذُّنوب ، فأهلكوني بالاستغفار ١٧٤ ، ٣١٨
إنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ؛ قال : هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمّة ١٨٤
إنَّ اللَّهَ تعالى حَجَبَ التَّوبة على كلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ؛

حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ ٣١٦
إنَّ اللّه تعالى قد أعطى كلّ ذي حقٍّ حقّه ١٦٦
إنَّ اللَّهَ تعالى يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا ٢٦٣
إنَّ اللَّهَ تعالى يُحِبُّ الأبْرَارَ الأتْقِيَاءَ الأخْفِيَاءَ ١٥٦
إنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوبة عَنْ كلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ؛ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ ١٧٣
إنَّ اللّه خَلَقَ الأرواح قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة ٣٤٩
إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ٣٦٤
إنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا ٢٦١
إنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إلَى جُحْرِهَا ٢٦١
إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلاَّ غَلَبَهُ ٢٦٦
أنَّ عيسى ابن مريم ﷺ قال : إنّما الأمور ثلاثة ٢٦٣
إن كان صادقًا فقد شهَّر نفسه ، وإن كان كاذبًا محقه اللّه تعالى ٢٨٦
إنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ١٧٥
إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا ٢٦٨
إنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ أحَدٌ الدِّينَ إلاَّ غَلَبَهُ ٢٦٦
إنَّ هذا القرآن طرفه بيد اللّه وطرفه بأيديكم ، فتمسّكوا به ١٦٥
أنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ٣١٦
أنزل القرآن على خمسة أوجه ؛ حرام وحلال ٢٦٣
إنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ : الْهَدْيُ وَالْكَلامُ ٢٨٧
إنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا ؛ بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلاتِهِمْ

وَإِخْلاصِهِمْ ١٥٢
إنَّهُمْ مِنِّي . فَيُقَالُ : إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ ٣١٦
إنِّي أوشك أن أُدْعا فأُجيب ١٦٨
إنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي ١٦٨
إنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، يردُ عَلَيَّ ، مَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ٣١٦
أوصيكم بتقوى اللّه تعالى وطاعته ، قد دنا الفراق ٢٧٠
أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُم عَبْدٌ ١٦٤
أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ ٤٠٤
أَوَّلُ مَنْ قَاسَ أمر الدِّين برأيه إِبْلِيسُ ٤٠٤
إيَّاكم والغيبة ؛ فإنَّ الغيبة أشدُّ من الزِّنى ٢٩٩
إيَّاكم والقياس ٤٠٤
إِيَّاكُمْ وَالْمُحْدَثَاتِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ ضَلَالَةٌ ١٧٤
الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ١٢٩
الإيمان قولٌ ، والعمل شرائعه ٣٩٦
بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالحة ، فإنّكـم سـترون فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ٢٦٢
بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ٢٦٢
بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ٢٦١
بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى للَّذِينَ يُصْلِحُونَ ٢٦١

بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بالتّيسير وَالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ بِالدِّينِ ١٥٥
بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ ، وَالدِّينِ وَالرِّفْعَةِ وَالنَّصْر وَالتَّمْكّن فِي الأَرْضِ ١٥٥
بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ ، وَالنّصرة ، وَالتَّمْكِينِ فِي الأَرْضِ ١٥٥
بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بِالنَّصْرِ والسَّنَاءِ وَالتَّمْكِينِ ... ١٥٥
تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا ... ١٦٨
تركتُ لكم واعظيْن ؛ ناطقًا وصامتًا ، والنَّاطق القرآن ... ٢٧٠
تُرِكْتُمْ عَلَى المَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا ... ٢٧٠
تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا ٢٥٦
ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ... ٢٦٠
ثُمَّ ليؤمّكم ٣٤٧
الْحُبُّ فِي اللَّهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ ٣٩٣
حَتَّى إن مِنْهُمْ مَنْ لو أتَى أُمَّهُ عَلانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ١٧٧ ، ٢٥٨
خرج علينا رسولُ اللّه ﷺ فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلاّ اللّه وأنّي رسولُ اللّه ؟ ١٦٥
خلق اللّه الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ٣٤٩
خلق اللّه تعالى الأرواح قبل الأرزاق بأربعة آلاف سنة ٣٤٩
الخوارج كلاب النَّار ٣٢٦
خَيْرُ الأُمُور أوساطها ٢٧٥
خَيْرُ الأُمُور أوْسطها ٢٧٥
الدُّنيا كحلم النَّائم ، وأهلها مجازون عليها أو معاقبون ٣٥٧
الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ ١٥٩

رقَّة الثِّياب وغلظها ، ولينها وخشونتها ٢٩٢
زيادته ونقصانه كفرٌ عند اللّه تعالى ٤٠٠
سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مجاب الدَّعوة ٣١٧
سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ ٢٦٦
سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ؛ فَإِنَّهُ لا يُدْخِلُ أحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ ٢٦٥
سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ، فنادى رجلٌ ١٥٣
السُّنَّة سنَّتان ؛ أحدهما هدي وتركها ضلالة ٤٠٤
سيأتي على النّاس زمان يُصلّي في المسجد ألفٌ منهم وزيادة ، لا يكون فيهم مؤمن ٢٥٩
شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتها ٢٣٦
صلُّوا مع من صلَّى إلى القِبْلة ، وصلُّوا على من مات من أهل القِبلة ٣٤٧
صنفان من أمّتي ليس لهم في الشّفاعة نصيب ؛ الحروريّة والقدريّة ٣٢٤
صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الإِسْلامِ نَصِيبٌ ؛ الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ ١٨٥
طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ؛ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي ٢٦١
عملٌ قليل في سنَّة خير من عمل كثير في بدعة ٣١٧
الغيبة أشدّ من الزِّنا ٢٩٩
الغيبة أشدُّ من ثلاثين زنية في الإسلام ٢٩٩
فأبشروا ، فإنَّ هذا القرآن طرفه بيد اللّه تعالى ، وطرفه

بأيديكم ١٦٥
فَأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ ٣٣٠
فَأخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أدْنَى أدْنَى أدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ
خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ... ٣٢٢
فَإِذَا رَأيْت الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ
تعالى ، فَاحْذَرُوهُمْ ٢٦٠
فإذا غسلتموني وكفنتموني ؛ ضعوني على سريري
في بيتي هذا ٢٧٠
فَأقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي ٣١٦
فَأقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ سنّتي من بَعْدِي ٣١٦
فإنَّ القرآن نزل على خمسة أوجه ؛ حلال وحرام ... ٢٦٣
فَإِنَّ اللَّهَ تعالى لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا ٢٦٧
فإنَّ أوَّلُ مَنْ قَاسَ إبْلِيسُ ٤٠٤
فأهلكوني بلا إله إلاَّ اللَّه والاستغفار ... ١٧٤
فأوّل من يصلّي عليَّ جبرائيل ، ثُمَّ ميكائيل ، ثُمَّ
إسرافيل ثُمَّ ملك الموت ٢٧٠
فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ؛ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أفْسَدَ النَّاسُ مِنْ
بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي ٢٦١
فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ
فَهُوَ مُؤْمِنٌ ٢٦٠
فَوَاللَّهِ إِنِّي لأعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ ، وَأشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ١٥٢
فَوَاللَّهِ إِنِّي لأعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ تعالى ، وَأشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ٢٦٤
فَوَاللَّهِ لأنَا أعلَمُهُمْ بِاللَّهِ ، وَأشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ٢٦٤
فَيُقَالُ : إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أحْدَثُوا من البدعة بَعْدَكَ . ٣١٦

قد دنا الفراق ، وحان المنقلب إلى اللّه تعالى ، وإلى سدرة المنتهى ٢٧٠
الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ ؛ إِنْ مَرِضُوا فَلا تَعُودُوهُمْ ١٨٥
كلّ لعب وكلّ لهو حرام إلاَّ ثلاث ٢٨٤
كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَاطِلٌ ؛ إِلاَّ ٢٨٤
كُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّار ٢٨٦
كُلُّهَا فِي النَّار إلاَّ وَاحِدَةً ٣٢٣
كنّا مع النَّبيِّ ﷺ بالجحيفة ، وقال : أليس أن لا إله إلاّ اللّه وحده ١٦٥
كنتُ عند رَسُولِ اللّه ﷺ فأتاه خصمان ، فقال لي : اقض بينهما ٤٠٤
لا أبرح من مكاني هذا حتَّى يجدّد إيمانه ٢٨٣
لا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدَرِ ، وَلا تُفَاتِحُوهُمْ ١٨٥
لا تذبحوه ، ولكن اربطوه هذا العمود ، ٢٨٣
لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي ١٩٤
لا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدِّدَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ٢٦٤
لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ٤٠٥
لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ٣٥٥
لا يَقْبَلُ اللَّهُ تعالى لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ صَوْمًا ، وَلاَ حَجًّا ... ١٧٤ ، ٣١٧
لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ ... . ١٧٦ ، ٢٥٨
لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ وأحوالهم ..... ١٧٦ ، ٢٥٧
لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ... ١٧٦
لعن اللّه تعالى الأزرقيَّة ٣٢٦

لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا ، لا يَزِيغُ بَعْدِي عَنْهَا إلاَّ هَالِكٌ ٢٧٠
لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً ٢٦١
لكلِّ أمّة عجل ، وعجل هذه الأمّة الدّينار والدّرهم ٣٠٢
لكلّ أمّةٍ عجل يعبدونه ، وعجل أمّتي الدّنانير والدّراهم ٣٠٢
لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةً ، وَآفَةُ هذا الدِّينِ الأهواء ٣١٨
لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةً ، وَآفَةُ هذا الدِّينِ هذه الأنواء ٣١٨
لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ١٧٤
لَنْ يُدْخِلَ أحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ٢٦٥
لو جيء بِالسَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وما فيهنَّ ٣٦١
لو كان مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إلاَّ اتِّبَاعي ٢٦١
لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أخَذَ الْمَالَ ٢٥٩
لَيَأتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي كمَا أتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ .... ١٧٧ ، ٢٥٨
ليخرج أقوامٌ في آخر الزّمان يقولون : لا ندري أنَّا مؤمنون أوْ لا ٤٠٢
لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أقْوَامٌ أعْرِفُهُمْ ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ٣١٦
لَيْسَ أحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ ٢٦٦
لَيْسَ مِنَ اللَّهْوِ إلاَّ ثَلاثٌ : تَأدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ ٢٨٤
ما الإسلام ؟ قال : إقامُ الصَّلاة وإيتاءُ الزَّكاة ١٥٣
ما الإيمان ؟ قال : الإخلاص ١٥٣
مَا بَالُ أقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ شَيْءٍ أصْنَعُهُ ٢٦٤
مَا بَالُ رِجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ فَكَرِهُوهُ ٢٦٤
ما تحت ظلِّ السَّماء من إله يُعبد أعظم عند اللّه من

هوى يُتّبع ١٧٢
مَا عُبِدَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ إلاَّ بالقياس ٤٠٤
مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ... ٣٣٠
مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ تعالى فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ ٢٦٠
مرحبًا بكم ، حيَّاكم اللَّه تعالى ، رحمكم اللَّه ٢٧٠
مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ ٣٥٢
مَنْ أَحْدَثَ فِي أمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ .... ١٧٠ ، ٢٨٧
من أكل طيّبًا وعمل في سنّة ، وأَمِنَ النّاس بوائقه ؛ دخل الجنّة ١٦٦
مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ ٢١٠
مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلامِ ؛ لِيَسْبِيَ بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أو النَّاس ٢٦٩
من تمسَّك بسنّتي عند فساد أمّتي فله أجر مائة شهيد ١٦٦
من ذا الَّذي يلبِّس علينا دينه ٢٨٦
مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فِي الإِسْلامِ كَانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ بقدر من يعمل به ٣٣٦
مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا ٣٣٦
مَنْ صَنَعَ أمْرًا عَلَى غَيْرِ أمْرِنَا فَهُوَ رَدٌّ ١٧٠
مَنْ عَادَى أولياء اللَّه تعالى ؛ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ تَعَالى بِالْمُحَارَبَةِ ١٥٦
مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ ١٧٠

مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الإِخْلاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ... ١٥٣
مَنْ لَبِس ثَوْبَ شُهْرَةٍ ؛ أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبًا مِثْلَهُ ٢٩٢
مَنْ لَبِس ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا ؛ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةَ ٢٩٢
مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ ؛ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ٢٩٥
مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ ؛ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِير وَدَمِهِ ٢٩٤
من لم يكن مؤمنًا حقًّا فهو كافرٌ حقًّا ٤٠١
مَنْ هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ : فُلانَةُ ؛ لا تَنَامُ اللَّيْلَ ... ٢٦٧
مَهْ ؛ عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَهُ ... ٢٦٧
نزل القرآن على خمسة وجوه ؛ حلال وحرام ، ... ٢٦٣
نهى عن الشّهرتين ... ٢٩٢
هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ ١٥٣
هُم مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ [يعني القدريَّة] ٣٥٥
وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ ٢٦٦
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ٣٠٩
وأمَّا المهلكات ؛ فَشُحٌّ مُطَاعٌ ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابَ المرء بنفسه ١٧٣
وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ١٧٧ ، ٢٥٨
وَإِنَّ هَذِهِ الأمّة سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ١٧٠ ، ٣١٩
وَإِنَّهُ سَتَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ الأَهْوَاءُ ... ١٧١
وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَتَجَارَى بِهِمْ الأَهْوَاءُ ... ٣١٩
وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُور ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ١٦٤

وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّار إلاَّ وَاحِدَةً ١٧٧
وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّار إلاَّ وَاحِدَةً ٢٥٨
وَذَلِكَ أنَّ الْجَنَّةَ لا يَدْخُلُهَا إلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ٣٠٩
وسيكون في قرون بعدي ١٦٦
وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ... . ٢٨٧ ، ٢٨٨
وعظ لأصحابه ، فصعق رجل في مجلسه ووثب ٢٨٦
وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ١٦٤
وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ... . ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣١٧
وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ٢٨٧
ولو كان مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إلاَّ اتِّبَاعِي ٢٦١
وَمَا أنْتُمْ فِي أهْلِ الشِّرْكِ إلاَّ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأسْوَدِ ٣٠٩
وَمَا عُبِدَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ إلاَّ بالقياس ٤٠٤
وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ تعالى ٣٥٢
ومن نكث ذمّة اللّه تعالى طلبه ، ومن نكث ذمّتي خاصمته ١٦٦
وهو دينُ اللَّه الَّذي جاءت به الرُّسل ١٥٣
وَيْلَكُمْ قَدْ قَدْ ٢٣٠
يَؤُمُّكُمْ أقْرَؤُكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ٣٤٧
يا عائشة : { إنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا } هم أصحاب البِدَع ١٨٤

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ ٢٥٩
يحمل هذا العلم ٢٦٢
يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ١٣٢
يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ ١٣٢
يَدُ اللَّهِ تَعَالَى باسطة لِمُسِيءِ اللَّيْلِ لِيَتُوبَ بِالنَّهَارِ ... ٣٦٣
يرث هذا العلم ٢٦٢
يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا ٢٦٦
اليسيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ١٥٦
يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا فحمًا ٣٨٣
يُغسلني أهل بيتي ويكفنوني في ثيابي هذا في حُلَّة يمانية ٢٧٠
يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ ٢٥٨
يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ وَمَسْخٌ ، وَذَلِكَ فِي الْمُكَذِّبِينَ بِالْقَدَرِ ١٨٥
يكون في هذه الأُمَّةِ قومٌ يَقُولُونَ : لا قَدَرَ ٤٠٢
يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ ٥٩

***

ثانيًا : الآثار

أحروريّة أنت ؟ ..... عائشة رضي الله عنها ٣٢٣
الأعمال ثلاثة ؛ فرائض وفضائل ومعاص ..... عليّ ﷺ ٣٥٦
إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ . . . . ابن مسعود ﷺ ١٦٩

أَنَّ الله تعالى جزأ الإنس عشرة أجزاء ، فتسعة منهم يأجوج ومأجوج . . .. ابن عمر ﷺ ٣٠٩
إنَّ الله تعالى خلق الخلق حين خلق وهم أصناف . . . . أبو هُريرة ﷺ ٣٠٧
إنَّ الشيطان دخل في جوفه ، وهذا من عمل الشَّيطان .... ابن عمر رضي الله عنهما ٢٨٤
إنَّ الشّيطان يدخل في جوف أحدهم .... ابن عمر ﷺ ٢٨٢
إن فازعت لرضاء الله تعالى فقد أعلمت النّاس نفسك . . . . الحسن ٢٩٨
إنّا لنخشى الله وما نسقط .... ابن عمر ﷺ ٢٨٢
إنَّا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا .... عمر بن الخطَّاب ﷺ ٢٦٢
إنَّا نسمع أحاديث من يهود والنّصارى تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها ؟ .... جَابر ﷺ ٢٦١
إِنّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَنْفَعُ وَلاَ تَضرُّ . . . . عُمَرَ ﷺ ١٦٧
أولئك أصحاب رَسُول الله ﷺ ، كانوا أفضل هذه الأمَّة ، أبرُّها قلوبًا .... ابن مسعود ﷺ ٢١٢
تُركْتُمْ عَلَى الجادة منهج عليه أمّ الكتاب .... عليّ ﷺ ٢٦٥
تُركْتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا ، كُونُوا على دين الأَعْرَاب . . . . عمرَ ﷺ ٢٦٥
جئت إلى أبي ، فقال : أين كنت ؟ قلتُ وجدتُ أقوامًا ما وجدتُ ٢٨٥
رَأَيتُ عُمَرَ بْنَ الْخطَّاب يُقَبِّلُ الْحَجَرَ .... ابن عبَّاس رَضِيَ الله عَنْهُمَا ١٦٧
رأيت النّبيّ ﷺ في المنام وكأنّي جالس في مسجد دمشق أترنَّمُ بشيءٍ .... ابن عبَّاس رضي الله عنهما ٢٩٨
رأيتُ النَّبيَّ ﷺ يتلو القرآن ، [ورأيتُ أبا بكر وعمر يتلوا القرآن] فلا يصيبهم شيءٌ ٢٨٥
الشّطرنج من الميسر .... عليّ ﷺ ٢٩٥
قلتُ لجدَّتي أسماء بنت أبي بكر : كيف كان أصحابُ النّبيّ ﷺ إذا قُرئ عليهم القرآن ؟
قالت : كما نعتهم الله تعالى .... عروة بن الزّبير ﷺ .... ٢٨١ ، ٢٨٥
كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ : لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ .... ابن عبَّاس رضي الله عنهما ٢٣٠
كلّ عشرين عامًا يُحدثون أمرًا لم يكونوا عليه .... عكرمة .... ١٧٦ ، ٢٥٨
لقد رأيتنا وَعَظَنَا النَّبيُّ ﷺ ذات يومٍ حتّى سَمِعْتُ للقوم خَنِينًا حين أخذتهم الموعظة ،
وما سقط منهم أحد أبدًا .... أنس بن مالك ﷺ ٢٨٦
ما أصاب هذا ؟ قالوا : إنّه متى سمع القرآن والذّكْر هكذا .... ابن عمر رضي الله عنهما ٢٨٤

ما كان هذا صنيع أصحاب محمَّد ﷺ .... ابن عمر رضي الله عنه ٢٨٢

ما هذا من فعل أصحاب النَّبيّ ﷺ .... ابن عمر رضي اللّه عنهما ٢٨٤

مرَّ ابن عمر برجل من أهل القرآن ساقط ، فقال : ما بال هذا ؟ .... سعيد بن عبد الرَّحمن الجمحيّ ٢٨٢

من إيمانهم ، إذا قيل لهم : من خلق السّماء ؟ .... ابن عبَّاس رضي اللّه عنهما ٢٣٠

من كان مستنًّا فليستنَّ بمن قد مات .... ابن مسعود رضي الله عنه ٢١٢

نحن أخشى منه من اللّه ، ولا تزول عقولنا .... ابن عمر رضي اللّه عنهما ٢٨٤

النَّرد أو الشّطرنج من الميسر .... عليّ رضي الله عنه ٢٩٥

يحمل هذا العلم ٢٦٢



كشَّاف الأعلام المترجمين

إبراهيم بن أحمد بن المولّد ٢٥٣

ابن عربيّ ؛ أبو بكر محيي الدِّين محمَّد بن عليّ بن محمَّد الحاتمي الطائي الأندلسيّ ٢١٦

أبو إسحاق بن إبراهيم القِرميسيني ٢٥٣

أبو الحسين بن بنان ٢٥٢

أبو صالح باذام ، ويُقال : باذان ٣١٣

أبو عبد الله القرشي ، مولى ابن عبَّاس ٣١٥

أبو عبد اللّه محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري القرطبي ٣٠٢

أبو عبد الرَّحمن عبد اللّه بن المبارك بن وضّاح ٢٢٧

أحمد بن حمدان بن عليّ الحيري النَّيسابوري ٢٤٩

أحمد بن عمر بن محمَّد الخوارزمي الخيوقي الصُّوفيّ ٢٨٩

أحمد بن عيسى البغدادي الخرَّاز ٢١٩

أحمد بن محمَّد بن القاسم بن منصور ٢٥٠

أحمد بن محمَّد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري الطحاوي ٢٤١

جعفر بن دُلَف ٢٤٩

جعفر بن يونس ٢٤٩

الجنيد بن محمَّد ٢٩٧

حسل بن جابر العبسي اليماني ٢٥٦

الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري ٣١٥

الحسن بن عليّ بن حجّاج بن عليّ حسام الدِّين السغناقي ٢٩١

حسن بن هارون ٢٥٠
حمد بن محمَّد بن إبراهيم بن خطّاب البُستي الخطّابي ١٧٢
دُلف بن جحدر ٢٤٩
سري بن المغلّس السقطي ٣٠٠
سعيد بن المسيِّب بن حزن بن أبي وهب ٢٨٣
سليم الثاني ٢٧
سليمان الأوَّل ٢٦
سليمان بن عليّ بن عبد الله التلمساني ٢٢٦
طاهر بن أحمد بن عبد الرّشيد بن الحسين افتخار الدِّين ٢٠٣
عامر بن شراحيل بن عبد ذي كِبار ٣١٩
عبد الله بن عليّ أبو عبد الله تاج الدِّين المعروف بقاضي منصور ٢٩٠
عبد اللَّه بن محمود بن مودود بن محمود ١٩٧
عبد الحقّ بن إبراهيم بن محمَّد بن نصر المرسي الأندلسي ٢٣٣
عبد الرَّحمن بن عليّ بن محمَّد بن عليّ الجوزي البغدادي ٢٨٥
عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عتَّاب القرطبي الأندلسي ٢٤٧
عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح البنحاري الحلواني ٢٩١
عبد القاهر بن عبد اللَّه السّهروردي الشّافعيّ الصوفي الواعظ ٢٩٦
عطاء اللَّه أحمد أفندي ٤٥
عليّ بن عثمان بن إبراهيم المارديني ٢٩٦
عليّ بن هند الفارسيّ القرشي ٢٥٢
عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ٢٤٦
الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر ٢٥٥
قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السّدوسي البصري الضَّرير الأكمه ٢٨١
محمَّد بن إبراهيم بن يوسف بن محمَّد النّيسابوريّ الزجَّاج ٢٥٤

محمَّد بن إسحاق بن محمَّد بن يوسف بن عليّ القنوي الرّومي ٢٣٣
محمَّد بن سيرين الأنصاري ٢٣٩
محمَّد بن عبد الوهاب بن عبد الرَّحمن بن عبد الوهاب الثَّقفيّ النّيسابوري الشّافعيّ ٢٥١
محمَّد بن الوليد بن خلف الأندلسي الطرطوشي ٣٠٢
محمود بن عمر بن محمَّد الزَّمخشريّ الخوارزميّ النّحوي ٣٠٦
مختار بن محمود بن محمَّد أبو الرّجاء نجم الدِّين الزّاهدي الغزميني ١٨٦
مختار بن محمود بن محمَّد الزَّاهدي الفقيه الحنفي ٣٠٣
مسعود بن عمر بن عبد الله الشّهير بسعد الدِّين التَّفتازاني ٢٠١
هارون الرَّشيد بن المهدي ٢٧٨
يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خُبْش بن سعد الأنصاري الكوفي ٢٧٨



كشّاف الفرق والطّوائف

الإباحيَّة ..... ٢٠٦ ، ٣٢٧
الأثريَّة ٤٠٤
أحمديَّة ٣٥٤
الأخنسيَّة ٣٣٦
الأزرقيَّة ٣٢٤
الإسحاقيَّة ٣٤٤
الإلهاميَّة ٢٠٧
الإماميَّة ٣٤٥
الأمريَّة ٣٤٢
الأنبيائيَّة ٣٦٩
الأوليائيّة ٢٠٦
البَاسطيَّة ٣٦٤
البدعيَّة ٤٠٥
البيهسيَّة ٣٩٦
التَّاركيَّة ٣٩٢
الثَّعلبيّة ٣٢٧
الثَّنويَّة ٣٥٥
الجبريَّة ٣٦٦
الجهميَّة ٣٧٩
الحازميَّة ٣٣١
الحاليَّة ٢٠٦
الحبيبيَّة ٣٧٤
الحبيَّة ٢٠٦
الحرقيَّة ٣٨٤
الحروريَّة ٣٢٣
الحشويَّة ٤٠٣
الحلوليَّة ٢٠٦
الحوريَّة ٢٠٦
الخشبيَّة ٣٧٨
الخليفيَّة ٣٣٢
الخوفيَّة ٣٧٥
الرَّاجيَّة ٣٩٣
الرَّجعيَّة ٣٤٩
الرَّوافضة ٣٤٠

الروندية ٣٦٢
الزَّنادقيَّة ٣٨٤
الزَّيديَّة ٣٤٦
السَّابقيَّة ٣٧٣
السَّابِيَّة ٣٩٢
الشَّاكيَّة ٣٩٤
الشّريكيَّة ٣٥٨
الشّمراخيَّة ٢٠٦ ، ٣٣٥
الشَّيطانيّة ٣٥٧
الشِّيعة ٣٤٣
العبَّاسيَّة ٣٤٧
العلويَّة ٣٤١
العمليَّة ٣٩٨
الفانية ٣٨٦
الفكريَّة ٣٧٧
القبريَّة ٣٨٩
القدريَّة ٣٥٣
الكثريَّةُ ٣٣٤
الكساليَّة ٣٧٢
الكوزيّة ٣٣٣
الكيسانيّة ٣٥٦
اللأَّعنيّة ٣٥٠
اللَّفظيَّة ٣٩٠
المتجاهليَّة ٢٠٧
المتربّصيَّة ٣٥٢
المتكاسليَّة ٢٠٧
المتناسخيَّة ٣٤٨
المحكميَّة ٣٣٧
المخلوقيَّة ٣٨٥
المرجئة ٣٩١
المرسيّة ٣٨١
المرفوعيَّة ٣٧٠
المستثنية ٤٠١
المشبِّهيَّة ٤٠٢
المضطريَّة ٣٦٨
المعتزلة ٣٣٨ ، ٣٥٥
المُعطِّلة ٣٨٠
المعيَّة ٣٧٠
المغيريَّة ٣٨٧
الملتزقيَّة ٣٨٢
المنانيّة ٣٧١
المنبريَّة ٣٦٣
المنقوصيَّة ٣٩٩
الميمونيَّة ٣٤٠

النَّاكثيَّة ٣٦٤
النَّاووسيَّة ٣٤٥
النّجَّاريَّة ٣٧٧
النَّظَّاميَّة ٣٦٥
الواردِيَّة ٣٨٢
الواقفيَّة .... ٢٠٧ ، ٣٨٨
الوهميَّة ٣٦١



كشَّاف الأماكن والمواضع

أدرنة ٤٥

أَلِيكَسْرْ .... ٤٢ ، ٤٣

بِرْكَي .... ٤١ ، ٤٥

حروراء ٣٢٣

قونية ٢٨

مرعش ٢٨

❁❁❁

كشّاف الكتب

آداب المريدين ٢٩٧
الاختيار شرح المختار ... ١٩٧
الأذكار العشرة ... ٢٩٨ ، ٣٠٠
البيان........ ٢٠٥
التّحفة ٣٠٥
تحفة البررة ٢٩٦
تعليم المُتعلِّم ٢٠٤
تلبيس إبليس...... ٢٨٥
التَّوضيح ١٥٠
جامع الفتاوى ٢٦٩
الحدائق ١٦١
حياة القلوب ٣١٢
الخلاصة ..... ١٩٤ ، ٢٠٤
خلاصة الفتاوى ٢٠٣
دامغة المبتدعين ... ٢٨٧ ، ٢٩١
روضة الناطفيّ ٣٠٤
شرح السُّنَّة ١٦١
شرح المجمع ٢٩٠
الشرعة ١٥١
الشِّفاء ٢٤٦
العقيدة الطحاويّة ٢٤١
عوارف المعارف ٢٨٧
الغنية ٢٩٣
الفتاوى ٢٩٣
الفتاوى البزّازيّة ١٨٦ ، ٢٧٠ ، ٣٠٥
فتاوى حاوية ٢٩١
القنية ٣٠٣
كشّاف الزَّمخشريّ ٣٠٦
لطائف الإشارات ٢٠٣
مجمع الفتاوى ٢٩٣
مجمع الأمثال ٢٦٨
محيي السُّنَّة ٢٦٨
مختصر المحيط...... ٢٩٠
مسند الفردوس ٣٠٢
الملتقط........ ١٩٦
النِّقاية في كتاب الكراهية .. ٢٠٢
النِّهاية .. ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٠٧
الهداية ..... ٢٩١ ، ٢٩٥
الواجديّة شرح النقاية ... ٣٠٥

❁❁❁

كشَّاف الأبيات الشِّعريَّة

ولفظ الكفر من غير اعتقاد ۞	بطوع ردِّ دين باغتفالِ	٢٤٤

۞۞۞

كشَّاف الألفاظ الغريبة

الاستقراء ١٧٨

الإلهام ٢١١

الإلهيّات ١٩٩

البدعة ١٩٦

الترّهات ٢٠٤

التَّسرمد ٢٣٦

التَّشبيه ١٩٥

التهوُّك ٢٦١

الجُرْبُزُ ٢٧٣

الحصور ١٤٧

الحكمة ٢٧٣

الختلُ ٢١٤

الخُلوف ٢٦٠

الدَّبج ١٩٩

الدّور ٢٨٣

الرَّهبانيّة ٢٦٥

الرِّياضيَّات ٢٠٠

ساوره ١٧٢

السّنا ١٥٥

الشَّجاعة ٢٧٥

الصَّرفُ ٢٦٩

صرف الكلام ٢٦٩
الصَّعق ٢٨٣
الصَّوامع ٢٦٥
الطَّبيعيّات ١٩٩
الطّنبور ٢٠٩
العدل ٢٦٩
عضّوا عليها بالنَّواجذ ١٦٤
العِفَّة ٢٧٤
العمليّات ١٥٠
العنديَّات ٢٠٤
الفترة ١٧٤
فلجت عليه ١٦٧
الكرامة ٢٤٨
لا يُراط ٢٧٠
المتشابه ١٦٠
المحكم ١٦٠
المُدبَّج ١٩٩
الملل ٢٦٧
المنسوخ ٣٦٢
المَوْرِدَةُ ١٦٠
النَّاسخ ٣٦٢
النَّرد ٢٩٣
النّصح ١٥٩
النَّصيحة ١٥٩

النَّواجذ ١٦٥

الوجدانيَّات ١٥٠



كشّاف المصادر والمراجع

(أ)

- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية . لابن بطه العكبري . تحقيق / رضا نعسان معطي . دار الراية ـ الرياض . الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
- ابن القيم الجوزية وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف . لعبد الله محمد جار النبي . مؤسسة مكة للطباعة والإعلام . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
- ابن تيمية السلفي . محمد خليل الهراس . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
- ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق . عبد القادر السندي . دار البخاري . الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
- إتحاف السادة المتقين . للزبيدي . دار الفكر .
- الجرح والتعديل . لابن أبي حاتم الرازي . دار الفكر .
- الحركات الباطنية . لمحمد الخطيب . دار عالم الكتب . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
- إحياء علوم الدين . لأبي حامد الغزالي . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- الإختيار شرح المختار . عبد الله بن محمود الحنفي . دار البشائر . طبعة ١٩٩٦م .
- الأدلة العقلية النقلية على أصول الإعتقاد . سعود العريفي . دار عالم الفوائد . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة . للجويني . تحقيق / أسعد تميم . مؤسسة الكتب الثقافية . الطبعة الأولى / ١٤٠٥هـ .

- إرواء الغليل . الألباني . المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .
- الأربعين في أصول الدين . لفخر الدين الرازي . تحقيق / أحمد حجاز السقا . مكتبة الكليات الأزهرية . الطبعة الأولى . ١٤٠٦هـ .
- الأربعين في شيوخ الصوفية . لأبي سعيد الماليني . تحقيق / عامر حسن صبري . دار البشائر . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
- الأسماء والصفات . للبيهقي. تعليق الكوثري. دار إحياء التراث العربي. بيروت .
- الاستقامة . لابن تيمية . تحقيق / محمد رشاد سالم . مؤسسة قرطبة الطبعة الثانية .
- السنن الكبرى . للنسائي . تحقيق / عبد الغفار البنداري و سيد كسروي . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
- الإشارات والتنبيهات . لابن سينا . تحقيق / سليمان دنيا . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية .
- أشراط الساعة . ليوسف الوابل . دار ابن الجوزي . الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ .
- الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات . عبد القادر صوفي . مكتبة الغرباء . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- أصول الإسماعيلية . سليمان السلومي . دار الفيصلية . الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة . لمحمد بن عبد الرحمن الخميس . دار الصميعي . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- أصول الدين . لأبي اليسر البزدوي . تحقيق / هانز بيتر لنس . دار إحياء الكتب العربية . طبعة ١٣٨٣هـ .
- أصول مذهب الشيعة الإمامية . لناصر القفاري . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
- أضواء البيان . للأمين الشنقيطي . عالم الكتب . مصورة دار الباز . بدون تاريخ .
- الإعتصام . للشاطبي . تحقيق / سليم الهلالي . دار ابن عفان . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

- الاعتقاد . للبيهقي . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى / ١٤٠٤هـ .
- الأعلام . للزركلي . دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة السادسة / ١٩٨٤م .
- أعلام الموقعين . لابن القيم تعليق طه عبد الرؤوف سعد . دار الجيل . بيروت ١٩٧٣م .
- اعتقاد أئمة أهل الحديث . لأبي بكر الإسماعيلي . تحقيق / محمد بن عبدالرحمن الخميس . دار العاصمة . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- الكامل في ضعفاء الرجال . لابن عدي . دار الفكر . الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ .
- الإمام ابن تيمية وقضية التأويل . لمحمد السيد الجليند / عكاظ . الطبعة الثالثة . ١٤٠٣هـ .
- الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا . لسالم وهبي سانجاقلي . رسالة دكتوراة – كلية الدعوة وأصول الدين – قسم العقيدة – مكة المكرمة ١٤٢٢هـ .
- إنقاذ الهالكين . للبركوي . تحقيق / حمدي السلفي . دار الصميعي . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
- الإيمان . لابن أبي شيبة . تخريج محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي الطبعة الثانية / ١٤٠٣هـ .
- الإيمان للحافظ محمد بن إسحاق بن منده . تحقيق / علي محمد الفقيهي . الجامعة الإسلامية . الطبعة الأولى / ١٤٠١هـ .
- الإيمان لابن تيمية . تخريج محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي. الطبعة الخامسة / ١٤١٦هـ .
- الإيمان . لأبي عبيد القاسم بن سلام . تخريج الألباني . المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية / ١٤٠٣هـ .
- إيثار الحق على الخلق . لأبي عبد الله المرتضى اليماني . دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .

(ب)

- البداية والنهاية . لابن كثير . مكتبة المعارف . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٦٦م .
- بدائع الفوائد . لمحمد بن أبي بكر بن القيم . دار الكتاب العربي . بيروت .
- بغية المرتاد (السبعينية) . لابن تيمية . تحقيق / موسى الدويش . مكتبة العلوم والحكم . الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ .

(ت)

- تاريخ جرجان . للسهمي . دار عالم الكتب . الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ .
- تاريخ الدولة العثمانية العلية . محمد فريد بك . تحقيق / إحسان حقي . دار النفائس . الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .
- تاريخ الدولة العثمانية . لعلي حسون . المكتبة الإسلامية . الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ .
- تاريخ الفلسفة الحديثة ليوسف كرم . دار القلم . بيروت .
- تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب . لمحمد لطفي جمعة . المكتبة العلمية .
- التبصير في الدين . لأبي المظفر الاسفراييني . تحقيق / كمال يوسف الحوت. عالم الكتب . الطبعة الأولى / ١٤٠٣هـ .
- التبصير في معالم الدين . لابن جرير الطبري . تحقيق / علي الشبل . دار العاصمة . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- التبيان لعلاقة العمل بمسمى الإيمان . علي بن أحمد بن سوف . مؤسسة عبد الحفيظ البساط. بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- تحذير الأنام من علم الكلام . عبد الرحمن الشبل . مكتبة العلوم والحكم . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

- تحفة الأحوذي بشرح الترمذي . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
- التدمرية . لابن تيمية . تحقيق محمد بن عوده السعوي . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
- التذكرة . للقرطبي . تحقيق / السيد الجميلي . دار بن زيدون . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
- التسعينية . لابن تيمية . تحقيق / محمد العجلان . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
- التعريفات . للشريف عليّ بن محمد الجرجاني . تحقيق / إبراهيم الأبياري . دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .
- تعظيم قدر الصلاة. لمحمد بن نصر المروزي . تحقيق / عبد الرحمن الفريوائي . مكتبة الدار . الطبعة الأولى / ١٤٠٦هـ .
- تفسير البغوي . لمحي السنة البغوي . تحقيق / محمد النمر و عثمان ضميرية و سلمان الحرش . دار طيبة . الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
- تفسير البيضاوي . لأبي الخير البيضاوي . تقديم / محمد المرعشلي . دار إحياء التراث . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- تفسير النسفي . للنسفي . تحقيق / يوسف بديوي . دار الكلم الطيب . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- تفسير الطبري . للطبري . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- التفسير الكبير . للفخر الرازي . دار الكتب العلمية بطهران . الطبعة الثانية ـ تفسير القرآن العظيم . لابن كثير . تقديم / عبد القادر الأرنؤوط . مكتبة دار السلام بالرياض . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
- تفسير القرطبي . لأبي عبد الله القرطبي . دار الكتب العلمية . طبعة ١٤١٣هـ .
- تقريب التهذيب . لابن حجر . تحقيق / أبو الأشبال الباكستاني . دار العاصمة . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- تلبيس إبليس . لابن الجوزي . تحقيق / صلاح عويضه . دار المنار . الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .
- تلبيس إبليس . لابن الجوزي . تحقيق القسم الأول / أحمد بن عثمان المزيد . دار الوطن . الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
- تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان . للفخري . تحقيق / رشيد البندر . دار الحكمة . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- التكفير قديماً وحديثاً . نعمان السامرائي . مكتبة الملك فهد الوطنية . الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .
- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل . لأبي بكر الباقلاني . تحقيق / عماد الدين أحمد حيدر . مؤسسة الكتب العلمية . الطبعة الأولى / ١٤٠٧هـ .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد . لابن عبد البر . تحقيق / مصطفى العلوي . المكتبة التجارية . مصطفى الباز . مكة المكرمة .
- التمهيد في أصول الدين . للنسفي . تحقيق / عبد الحي قابيل . دار الثقافة . طبعة ١٤٠٧هـ .
- تهذيب اللغة . لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري . تحقيق / إبراهيم الأبياري . دار الكتاب العربي ، مطابع سجل العرب بالقاهرة .
- تهذيب التهذيب . للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . طبعة دار صادر . بيروت .
- التوحيد للماتريدي . تحقيق / فتح الله خليف . دار المشرق . بيروت . ١٩٧٠م .
- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان . للشيخ / عبد الرحمن بن سعدي . تحقيق/ محمد العجمي . مكتبة دار الأقصى . الكويت . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- تيسير الكريم الرحمن في التفسير . لعبد الرحمن السعدي . تحقيق / محمد زهير النجار . عالم الكتب . الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .

- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد . لسليمان بن عبد الله آل الشيخ . دار الفكر . طبعة ١٤١٢هـ .

(ج)

- جامع الأصول . لابن الأثير . تحقيق / عبد القادر الأرنؤوط . مكتبة دار البيان . طبعة ١٣٩٠هـ .
- جامع المسائل . لابن تيمية جمع وتحقيق محمد عزيز شمس . دار عالم الفوائد . الطبعة الأولى / ١٤٢٢هـ .
- جامع العلوم والحكم . لابن رجب . تحقيق/ شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة . الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .
- جامع بيان العلم وفضله . لابن عبد البر . تحقيق / أبي الأشبال الزهيري . دار بن الجوزي . الطبعة الأولى / ١٤١٤هـ .
- الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع محمد عزير شمس وعلي العمران . دار عالم الفوائد . الطبعة الأولى / ١٤٢٠هـ .
- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية . للشمس السلفي . دار الصميعي . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- جلاء القلوب . للبركوي . تحقيق / عامر الزيباري . دار ابن حزم . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

(ح)

- حادي الأرواح . لابن القيم . تحقيق / علي الشربجي . وقاسم النوري . مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى / ١٤١٢هـ .
- الحجة في بيان المحجة . لإسماعيل بن محمد التميمي . تحقيق / محمد بن ربيع بن هادي المدخلي . دارا لراية . الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

- حديث افتراق الأمة . للأمير الصنعاني . تحقيق / سعد السعدان . دار العاصمة . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- حقيقة البدعة وأحكامها . لسعيد بن ناصر الغامدي . مكتبة الرشد . الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
- حقيقة التوحيد . علي بن نفيع العلياني . دار الوطن . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- حلية الأولياء . لأبي نعيم اللأصبهاني . دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الثانية . ١٣٨٧هـ .

(خ)

- خبيئة الأكوان . لصديق حسن خان . دار الباز . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
- الخصائص لابن جني . تحقيق / محمد علي البجاوي . دار الكتاب العربي. بيروت .
- خلق أفعال العباد . للبخاري . تحقيق / عبد الرحمن عميرة . الطبعة الثانية .
- الخطط . للمقريزي . مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة .

(د)

- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين . لأحمد جلي . مركز الملك فيصل للبحوث . الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ .
- دراسات في الأهواء والفرق والبدع . لناصر العقل . دار إشبيليا . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- درء تعارض العقل والنقل . لابن تيمية . تحقيق / محمد رشاد سالم . دار الكنوز الأدبية .
- الدر المنثور . للسيوطي . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

- الدرر السنية في الأجوبة النجدية . جمع / عبد الرحمن بن قاسم . الدار العربية . الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ .
- الدراية في تخريج أحاديث الهداية . لابن حجر . تعليق / عبد الله هاشم . دار المعرفة .
- دقائق التفسير لابن تيمية . تحقيق / محمد السيد الجليند . مؤسسة علوم القرآن . الطبعة الثانية ١٩٨٤م .
- الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها . للشناوي . مكتبة الإنجلو المصرية .
- ديوان المتنبي بشرح البرقوقي . دار الكتاب العربي / ١٤٠٧هـ .

(ر)

- الرد على الزنادقة والجهمية . للإمام أحمد بن حنبل . تحقيق/ عبدالرحمن عميره. دار اللواء . الطبعة الثانية . ١٤٠٢هـ .
- الرد على المنطقيين . لابن تيمية . نشر دار ترجمان السنة بلاهور . باكستان . الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ .
- الرد على البكري . لابن تيمية . الدار العلمية . دلهي . الطبعة الثانية / ١٤٠٥هـ .
- الرسالة القشيرية في علم التصوف . للقشيري . تحقيق / معروف مصطفى زريق . المكتبة العصرية . طبعة ١٤٢٣هـ .
- رسالة في السماع والرقص . جمع / محمد المنبجي الحنبلي . تعليق / محمد صبحي حلاق . دار بان حزم . الطبعة الثانية ١٤١٧هـ .
- رسالة في المنطق . أحمد الدمنهوري . تحقيق / عمر الطباع . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
- الروح لابن القيم . تحقيق / محمد شريف سكر . دار تحقيق / محمد شريف سكر . دار إحياء العلوم . الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .

- رياض الصالحين . للنووي . تحقيق / شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة. الطبعة السادسة ١٤٠٧هـ .

(ز)

- زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه . لعبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر . دار القلم والكتاب . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- زاد المسير . لابن الجوزي . المكتب الإسلامي . الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ .

(س)

- سلسلة الأحاديث الصحيحة . للألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- السلطان عبد الحميد الثاني . لعلي الصلابي . دار اليقين . الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
- سنن أبي داود . دار الحديث ـ القاهرة .
- سنن الترمذي . تحقيق / أحمد شاكر. دار الكتب العربية .
- سنن ابن ماجه . تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي . دار الكتب العربية .
- سنن البيهقي . دار المعارف . بيروت لبنان .
- سنن الدارقطني . دار عالم الكتب . الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ .
- السنن الكبرى . للبيهقي . تحقيق / محمد عطا . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
- سنن النسائي . بشر السيوطي . دار المعرفة . الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .
- سنن الدارمي . تحقيق / فواز أحمد ـ وخالد السبع . دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى / ١٤٠٧هـ .

- السنة لأبي بكر الخلال . تحقيق عطية الزهراني . دار الراية . الطبعة الثانية/ ١٤١٥هـ .
- السنة لعبد الله بن الإمام أحمد . تحقيق محمد سعيد القحطاني . دار ابن القيم . الطبعة الأولى / ١٤٠٦هـ .
- السنة . لابن أبي عاصم . تخريج / الألباني . المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة . ١٤١٣هـ .
- سير أعلام النبلاء . للذهبي . تحقيق / شعيب الأرنؤوط وآخرون . مؤسسة الرسالة . الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ .
- سيرة الرسول (الطريقة المحمدية) للبركوي . تحقيق / محمود الشيباني . الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .

(ش)

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة . للالكائي . تحقيق/ أحمد سعد حمدان الغامدي . دار طيبة . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- شرح الاصبهانية . لابن تيمية . مكتبة الرشد . الطبعة الأولى / ١٤١٥هـ .
- شرح جوهرة التوحيد . لإبراهيم البيجوري . دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة الأولى / ١٤٠٣هـ .
- شرح المقاصد . للسعد التفتازاني . تعليق / إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية ببيروت . الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
- شرح المواقف . للشريف الجرجاني . تحقيق/ أحمد محمد المهدي . مكتبة الأزهر . دار الحمامي للطباعة .
- شرح السنة . للبغوي . تحقيق / زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط. المكتب الإسلامي . بيروت . الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ .

- شرح الأصول الخمسة . للقاضي عبد الجبار المعتزلي . تحقيق / عبدالكريم عثمان . مكتبة وهبه . الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ .
- شرح العقيدة الطحاوية . للقاضي علي بن أبي العز الحنفي . تحقيق/ عبدالله التركي وشعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة . الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ .
- شرح العقيدة الواسطية . للهراس . مراجعة / عبد الرزاق عفيفي . تعليق/ إسماعيل الأنصاري . طباعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية . الطبعة السادسة / ١٤١٦هـ .
- شرح العقيدة الواسطية . لابن عثيمين . تخريج / سعد بن فواز الصميل. دار ابن الجوزي . الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
- شرح قصيدة ابن القيم . أحمد إبراهيم بن عيسى . المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ .
- شرح وبيان وعلامات الثنتين والسبعين فرقة . للبلخي . مخطوط .
- الشريعة . للآجري . تحقيق / عبد الله بن عمر الدميجي . دار الوطن . الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ .
- شعب الإيمان للبيهقي . تحقيق / أبي هاجر زغلول . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
- شفاء العليل . لابن القيم . دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .
- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى . للقاضي عياض . دار الكتب العلمية .

(ص)

- الصاحبي في فقه اللغة . لابن فارس . تحقيق / مصطفى الشويحي . الطبعة الأولى . بيروت . لبنان .

- الصارم المسلول . لابن تيمية . تحقيق / الحلواني وشودري . دار رمادي. الطبعة الأولى / ١٤١٧هـ .
- صب العذاب على من سب الأصحاب . لمحمود شكري الألوسي . تحقيق / عبد الله البخاري . أضواء السلف . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
- صحيح الأدب المفرد . الألباني . دار الصديق . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
- صحيح ابن حبان . تحقيق / شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة . الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
- صحيح ابن خزيمة . تحقيق / محمد مصطفى الأعظمي . المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .
- صحيح الجامع الصغير وزيادته . للألباني/ إشراف زهير الشاويش . المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ .
- صحيح سنن الترمذي . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
- صحيح سنن النسائي . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- صحيح سنن ابن ماجة . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
- صحيح الترغيب والترهيب . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- صحيح مسلم بشرح النووي . مؤسسة قرطبة . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- الصفدية . لابن تيمية . تحقيق / محمد رشاد سالم . دار الهدي النبوي . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- صفة الصفوة . لابن الجوزي . تحقيق / محمود فاخوري ، وقلعه جي . دار المعرفة . الطبعة الثّانية .
- الصواعق المرسلة . لابن القيم . تحقيق / علي بن محمد الدخيل الله . دار العاصمة . الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .

- الصواعق المحرقة . ابن حجر الهيتمي . دار الكتب العلمية . الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .
- الصوفية معتقداً ومسلكاً . صابر طعيمة . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

(ض)

- الضعفاء . لأبي جعفر محمد العقيلي . تحقيق/ عبد المعطي أمين قلعجي . دار المكتبة العلمية . الطبعة الأولى / ١٤٠٤هـ .
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته . للألباني . إشراف زهير الشاويش . المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة / ١٤١٠هـ .
- ضعيف الأدب المفرد . الألباني . دار الصديق . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
- ضعيف الترغيب والترهيب . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- ضعيف سنن أبي داود . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- ضعيف سنن أبي ماجة . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
- ضعيف سنن النسائي . الألباني . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- ضوابط التكفير . د/ عبد الله محمد القرني . مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
- الضوء المنير على التفسير . لابن القيم. جمع علي الحمد الصالحي . مؤسسة النور بالتعاون مع دار السلام .

(ط)

- طبقات الحنابلة . لابن أبي يعلى . دار المعرفة . بيروت . لبنان .
- طبقات الشافعية الكبرى . للسبكي . تحقيق/ محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو . مطبعة البابي الحلبي . الطبعة الأولى / ١٣٨٣هـ .

- طبقات الصوفية . لأبي عبد الرحمن السلمي . تحقيق / نور الدين شريبة . مكتبة الخانجي . الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ .
- الطبقات الكبرى . لمحمد بن سعد . طبعة دار صادر . بيروت .
- الطريقة المحمدية . للبركوي . تحقيق محمود حسن الشيباني . الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
- طريق الهجرتين . لابن القيم . تحقيق / يوسف بديوي . دار ابن كثير . الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ .

(ظ)

- ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي . لسفر الحوالي . توزيع مكتب الطيب . مصر . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

(ع)

- عبقرية العرب في العلم والفلسفة . عمر فروخ . المكتبة العصرية . الطبعة الخامسة ١٤٠٩هـ .
- عجائب الآثار في تراجم الأخبار . لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي . بيروت . دار الجيل .
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين . لابن القيم / تحقيق الشحات أحمد الطحان . جامعة الأزهر . مكتبة زمزم . الطبعة الأولى / ١٤٢١هـ .
- عقائد الثلاث والسبعين فرقة . لأبي محمد اليمني . تحقيق / محمد الغامدي . مكتبة العلوم والحكم . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
- العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام . لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي. تحقيق/ محمد حامد الفقهي . مطبعة حجازي . الطبعة الأولى / ١٣٥٦هـ .

- عقيدة السلف أصحاب الحديث . لأبي إسماعيل الصابوني . تحقيق/ بدر البدر . الدار السلفية . الكويت . الطبعة الأولى / ١٤٠٤هـ .
- العقيد الطحاوية . حاشية محمد مانع . مكتبة دار طبرية . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- العلم الشامخ . لصالح المقبلي . المكتبة اليمنية . صنعاء . الطبعة الثانية / ١٩٨٥م .
- العواصم من القواصم . لأبي بكر بن العربي . تحقيق / محب الدين الخطيب . مكتبة السنة . الطبعة السادسة ١٤١٢هـ .
- العواصم والقواصم . للوزير اليماني . تحقيق / شعيب الأرنؤوط . موؤسسة الرسالة . الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

(ف)

- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان . لابن تيمية . تحقيق/ عبد الرحمن اليحيى . دار الفضيلة . الطبعة الأولى / ١٤٢٠هـ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري . لابن حجر العسقلاني . تعليق/ عبدالعزيز بن باز . ترقيم / محمد فؤاد عبد الباقي . المكتبة السلفية . الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ .
- فتح باب العناية بشرح النقاية . لأبي الحسن القاري . تقديم / خليل الميس . دار الأرقم . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- فتح القدير للشوكاني . مكتب التحقيق العلمي . دار ابن كثير . الطبعة الأولى / ١٤١٤هـ .
- الفردوس بمأثور الخطاب . للديلمي . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام . لغالب بن علب عواجي . مكتبة لينة . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

- الفرق بين الفرق . للبغدادي . تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية . طبعة ١٤١٩هـ .
- فرق الشيعة . للنوبختي . دار الأضواء ـ بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ .
- الفرق المفترقة . للعراقي . تحقيق / عبد الله بن سليمان العمر . رسالة ماجستير .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل . لابن حزم / تحقيق محمد نصر ، وعبدالرحمن عميرة . مكتبات عكاظ . الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .
- فصوص الحكم . لابن عربي الطائي . تعليق / أبو العلا عفيفي . دار الكتاب العربي . الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ .
- فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها . أ. د/ أحمد سعد حمدان الغامدي. دار طيبة . الطبعة الأولى / ١٤١٥هـ .
- فضائح الباطنية . للغزالي . اعتنى به / محمد القطب . المكتبة العصرية . طبعة ١٤٢٣هـ .
- الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم . محمد مصطفى محمد . دار عمار . الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ .
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية . لمحمد عبد الحي اللكنوي . دار الأرقم . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة . لعبد الرحمن عبد الخالق . دار الحرمين . الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ .

(ق)

- القاموس المحيط . للفيروزآبادي . تحقيق / مكتب التراث في مؤسسة الرسالة . الطبعة السادسة ١٤١٩هـ .
- القاضي أبو يعلي وكتابة مسائل الإيمان . لسعود الخلف . دار العاصمة . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

- القدرية والمرجئة . لناصر العقل . دار الوطن . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- قدم العالم وتسلسل الحوادث . كاملة الكواري . دار أسامة . الطبعة الأولى ٢٠٠١م .
- قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل . محمد صديق حسن خان . تحقيق / سعيد معشاشة . دار ابن حزم . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- القضاء والقدر . د/ عبد الرحمن المحمود . دار النشر الدولي . الرياض . الطبعة الأولى / ١٤١٤هـ .
- قواعد التفسير . د/ خالد بن عثمان السبت . دار ابن عفان . الطبعة الأولى / ١٤١٧هـ .
- القول المسدد في الذب عن المسند . لابن حجر العسقلاني . تحقيق / مكتبة ابن تيمية . القاهرة . الطبعة الأولى . ١٤٠١هـ .

(ك)

- الكامل . لابن الأثير . تحقيق / إحسان عباس . دار بيروت / ١٣٨٥هـ .
- الكبائر . للذهبي . تحقيق / عبد الرحمن فاخوري . دار السلام . الطبعة الثالثة / ١٤٠٥هـ .
- كتاب التوحيد . لشيخ الإسلام ابن تيمية . تحقيق / محمد السيد الجليند . دار القبلة . الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ .
- كتاب الحوادث والبدع . لأبي بكر الطرطوشي . تحقيق / بشير محمد عيون . مكتبة المؤيد . الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .
- كتاب القدر . للفريابي . تحقيق / عبد الله المنصور . أضواء السلف . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- كشاف اصطلاحات الفنون . لمحمد بن علي الفاروقي التهانوي . تحقيق/ لطفي عبد البديع . مكتبة النهضة المصرية .
- كشف الظنون . لحاجي خليفة . دار الكتب العلمية . طبعة ١٤١٣هـ .

(ل)

- لسان العرب . لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور . تحقيق/ التراث / ١٤١٣هـ . الطبعة الثالثة . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان .
- لسان الميزان . لابن حجر . دار الفكر . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع . لأبي الحسن الأشعري . تحقيق/ حمود غرابه . مطبعة مصر / ١٩٥٥م .
- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان . وضعه / محمد فؤاد عبد الباقي . دار الحديث .

(م)

- الماتريدية دراسة وتقويماً ، د/ أحمد بن عوض الله الحربي ،دار الصميعي،الطبعة الثانية ١٤٢١هـ .
- الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات . للشمس السلفي . مكتبة الصديق . الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .
- مباحث في علوم القرآن . مناع القطان . مكتبة المعارف . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام . جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي . دار عالم الكتب . طبعة ١٤١٢هـ .
- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين . جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان. دار الوطن بالرياض . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية . لمجموعة من علماء نجد . مكتبة الإمام الشافعي . الرياض .
- مجموعة الرسائل والمسائل . لابن تيمية . دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . للحافظ الهيثمي . تحقيق / عبد الله الدرويش . دار الفكر . طبعة ١٤١٢هـ .
- مجموعة التوحيد لأئمة الدعوة . شركة العبيكان بالرياض .
- مختصر المعتمد في أصول الدين . للقاضي أبي يعلى . تحقيق / محمد بن سعود السفياني . رسالة ماجستير . كلية الدعوة وأصول الدين – قسم العقيدة – مكة المكرمة ١٤٢٢هـ .
- مختار الصحاح . محمد الرازي . تحقيق / محمد النتصر الزمزمي . مكتبة لبنان . الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ .
- مختصر الصواعق المرسلة . لمحمد بن ناصر الموصلي . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى / ١٤٠٥هـ .
- مدارج السالكين . لابن القيم . تحقيق / محمد الفقي . مكتبة السنة .
- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة . جمع وتحقيق / عبد الإله الأحمدي . دار طيبة . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل . المكتب الإسلامي . بيروت . الطبعة الخامسة / ١٤٠٥هـ .
- مسند البزار . تحقيق / محفوظ زين الله . مؤسسة علوم القرآن . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
- مسند إسحاق بن راهويه . تحقيق / عبد الغفور البلوشي . نشر مكتبة الإيمان . المدينة . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- مسند أبي يعلى الموصلي . تحقيق/ حسين سليم أسد . دار الثقافة العربية . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- المستدرك على الصحيحين . للحاكم . تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
- مشكاة المصابيح . للخطيب التبريزي . تحقيق / الألباني . المكتب الإسلامي . بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ .

- مشكل الآثار . للطحاوي . ضبط / محمد عبد السلام هارون . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- المصادر العامة للتلقي عند الصوفية . صادق سليم صادق . مكتبة الرشد . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- مصادر التلقي عند الصوفية . هارون صديقي . دار الراية . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
- مصرع التصوف . للبقاعي . تحقيق / عبد الرحمن الوكيل . مكتبة المؤيد .
- مصنف ابن أبي شيبه . تعليق / سعيد اللحام . دار الفكر . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
- مصنف عبد الرزاق . تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي . المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
- مظاهر الغلو عند الصوفية . محمد بن ناصر الشتري . مكتبة الملك فهد الوطنية . الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .
- معارج الألباب في مناهج الحق والصواب . حسين النعيمي . تحقيق / محمد الفقي . مكتبة المعارف . الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ .
- معالم السنن شرح سنن أبي داود . للخطابي . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
- معجم ألفاظ العقيدة . عامر عبد الله فالح . مكتبة العبيكان . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
- معجم المؤلفين . لعمر رضا كحالة . مكتبة المثنى . بيروت .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث . مكتبة بريل – ليدن ١٩٣٦م .
- معجم مقاييس اللغة . لابن فارس . تحقيق / عبد السلام هارون . دار الجيل . الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
- المعجم الكبير . للطبراني . تحقيق / حمدي السلفي . مطبعة الزهراء . الطبعة الثانية .
- المعتزلة وأصولهم لعواد بن عبد الله المعتق . مكتبة الرشد . الطبعة الثانية ١٤١٦هـ .

- المعتمد في أصول الفقه . لأبي الحسن البصري . تحقيق / محمد حميد الله. دمشق / ١٩٨٥م .
- معدل الصلاة . للبركوي . تعليق / عبد التواب الملتاني . مكتبة أضواء السلف . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- المعرفة في الإسلام . د/ عبد الله القرني . دار عالم الفوائد . الطبعة الأولى١٤١٩هـ .
- معالم السنن . لأبي سليمان الخطابي بهامش مختصر السنن للمنذري . تحقيق/ محمد حامد الفقي . مكتبة السنة المحمدية .
- المعجم الكبير . للطبراني . تحقيق / حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة العلوم والحكم . الطبعة الثانية / ١٤٠٤هـ .
- المغني . لعبد الله بن قدامة الحنبلي . تحقيق / عبد الله التركي ، وعبدالفتاح الحلو . هجر للطباعة والنشر . الطبعة الأولى / ١٤١٠هـ .
- مفردات ألفاظ القرآن . الراغب الأصفهاني . تحقيق/ صفوان عدنان داوودي . دار القلم . دمشق . الطبعة الأولى / ١٤١٢هـ .
- مفتاح دار السعادة . لابن القيم . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
- مقالات الإسلاميين . لأبي الحسن الأشعري . تحقيق/ محمد محي الدين عبدالحميد . المكتبة العصرية . طبعة ١٤١٦هـ .
- الملل والنحل . للشهرستاني . تحقيق / محمد الفاضلي . المكتبة العصرية . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
- الملتقط في الفتاوى الحنفية . لأبي القاسم السمرقندي . تحقيق / محمود نصار و السيد يوسف أحمد . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
- منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة . د/ أحمد العبد اللطيف . مركز الملك فيصل . الطبعة الأولى / ١٤١٤هـ .

- منهاج السنة النبوية . لابن تيمية . تحقيق / محمد رشاد سالم . نشر مكتبة ابن تيمية . الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ .
- مناهج أهل الأهواء . د/ ناصر العقل . دار الوطن . الطبعة الأولى / ١٤١٥هـ .
- منهج ابن تيمية في مسألة التكفير . د/ عبد المجيد المشعبي . أضواء السلف. الطبعة الأولى / ١٤١٨هـ .
- منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى . خالد نور . مكتبة الغرباء . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- منهج الإستدلال على مسائل الإعتقاد . عثمان بن علي بن حسن . مكتبة الرشد . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- موانع إنفاذ الوعيد . د/ عيسى بن عبد الله السعدي . رسالة ماجستير مقدمة بقسم العقيدة بجامعة أم القرى .
- موسوعة أطراف الحديث . إعداد / محمد السعيد زغلول . دار الفكر . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
- موسوعة لالاند الفلسفية . منشورات عويدات – بيروت . الطبعة الأولى ١٩٩٦م .
- الموسوعة الميسرة في الأديان . إشراف / مانع الجهني . دار الندوة العالمية . الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ .
- الموضوعات . لأبي الفرج ابن الجوزي . تخريج / توفيق حمدان . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة . د/ عبد الرحمن المحمود . مكتبة الرشد . الطبعة الأولى / ١٤١٥هـ .
- موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية . أحمد البناني . جامعة أم القرى . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

- موقف الإمام ابن القيم من الصوفية . مصطفى مراد . مكتبة الصحابة . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- موقف المتكلمين من الإستدلال بنصوص الكتاب والسنة . سليمان الغصن . دار العاصمة . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع . إبراهيم بن عامر الرحيلي . مكتبة الغرباء . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- الموافقات في أصول الشريعة . لإبراهيم الشاطبي . تحقيق/ عبد الله دراز . المكتبة التجارية الكبرى . مصر .
- المواقف في علم الكلام . للإيجي . دار عالم الكتب .
- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء . د/ إبراهيم الرحيلي . دار جامع العلوم والحكم . الطبعة الأولى / ١٤٢٢هـ .
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة . إشراف / مانع الجهني. الندوة العالمية . الطبعة الرابعة / ١٤٢٠هـ .
- الملل والنحل . لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني . تقديم / عبد اللطيف العبد . مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة الأولى / ١٩٧٧م .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال . للذهبي . تحقيق / علي البجاوي . دار الفكر .

(ن)

- النجاة لابن سينا . مطبعة السعادة بمصر . الطبعة الثانية / ١٣٥٧هـ .
- نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان . لمحمد بن أبي السرور الصديقي . تحقيق / يوسف الثقفي . جامعة أم القرى . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- نقض أساس التقديس . لابن تيمية . طبع منه جزآن تحقيق / محمد بن عبد الرحمن بن قاسم . مطبعة الحكومة مكة المكرمة . الطبعة الأولى / ١٣٩١هـ.

- النهاية في غريب الحديث للمبارك بن الأثير . تحقيق / طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي . المكتبة العلمية .
- نواقض الإيمان القولية والعملية . د/ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف. دار الوطن . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
- نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف. د/ محمد بن عبد الله الوهيبي. دار المسلم . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

(و)

- الوافي بالوفيات . للصفدي . جمعية المستشرقين الألمانية .
- وفيات الأعيان . لابن خلكان . تحقيق / إحسان عباس . دار الكتب العلمية .
- الوعد الآخروي شروطه وموانعه . د/ عيسى بن عبد الله السعدي . دار عالم الفوائد . الطبعة الأولى / ١٤٢٢هـ .

(ي)

- اليمانيات المسلولة . لزين العابدين الكوراني . تحقيق / المرابط محمد المجتبي . مكتبة الإمام البخاري . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

❁❁❁

كشّاف الموضوعات

مُقَدِّمَة ٣

أسباب اختيار الموضوع ٥

خطّة البحث ٦

الصّعوبات الّتي واجهتني في البحث ١١

القِسْمُ الأوَّل

الدِّراسة ١٤

الفصل الأوَّل : دراسة المؤلِّف ١٥

تمهيد : الدِّراسات السَّابقة عن المؤلف رحمه اللَّه ١٦

رسالة : الإمَام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا ١٧

مميِّزات هذه الرِّسالة ١٨

القسم الثَّانِيْ من رسالة دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين ١٩

رسالة : مقدِّمة المفسِّرين ٢٠
دراسة الأستاذ الدّكتور / محمود حسن أبو ناجي الشَّيباني ّ لكتاب الطَّريقة المحمَّديَّة ٢١
دراسة الدّكتور / عامر سعيد الزيباري لكتاب جلاء القلوب ٢١
دراسة العلاَّمة المحدِّث عبد التّوَّاب الملتاني لكتاب مُعدَّل الصَّلاة ٢٢
دراسة حمدي عبد المجيد السّلفي لكتاب إنقاذ الهالكين ٢٢
دراسة الدّكتور / حسام الدِّيْن بن موسى عفانه لكتاب إنقاذ الهالكين ٢٣
المبحث الأوَّل : عصر المؤلِّف ٢٤
تمهيد ٢٥
المطلب الأوَّل : الحالة السِّياسيّة ٢٦
المطلب الثّاني : الحالة الاجتماعيَّة ٣٢
أوَّلاً : انتشار الطُّرق الصوفيَّة والزوايا بشكل كبير ٣٣
ثانيًا : انتشار الخرافات والشركيّات والبدع الاعتقاديّة ٣٣
المطلب الثّالث : الحالة العلميّة ٣٥
العلماء البارزون في هذه الحقبة ٣٦
أوَّلاً : شمس الدِّين أحمد بن سليمان بن الكمال باشا ٣٦
ثانيًا : شيخ الإسلام العلاَّمة أبو السّعود محمَّد بن محمَّد العمادي ٣٦

ثالثًا : علاء الدِّين عليّ بن أحمد بن محمَّد الجمالي ٣٦
رابعًا : محيي الدِّين محمَّد بن إلياس زاده ٣٧
خامسًا : سعد اللّه بن عيسى ٣٧
سادسًا : إبراهيم بن محمَّد الحلبي ٣٧
سادسًا : الشَّيخ أحمد بن مصطفى الشّهير بطاشكبري زاده ٣٧
المبحث الثَّاني : حياة المؤلِّف ٣٩
المطلب الأَوَّل : اسمه ، نسبته ، كنيته ٤٠
أوّلاً : اسمه ٤٠
ثانيًا : نسبته وكنيته ٤٠
المطلب الثّاني : مولده ، نشأته العلميَّة ٤٢
أوّلاً : مولده ٤٢
ثانيًا : نشأته العلميَّة ٤٢
المطلب الثّالث : أعماله ٤٥
المطلب الرَّابع : مذهبه الفقهيّ ، مكانته العلميَّة ، أبرز شيوخه ٤٧
أوّلاً : مذهبه الفقهيّ ٤٧
ثانيًا : مكانته العلميَّة ٤٨
ثالثًا : أبرز شيوخه ٤٩
١ ـ والده بير عليّ البركوي ٤٩
٢ ـ المولى شمس الدِّين أحمد (ت ٩٥٧ هـ) ٥٠
٣ ـ المولى عبد الرَّحمن بن عليّ الأماسي (ت ٩٨٢ هـ) ٥٠
٤ ـ أخي زاده قرماني محمَّد (ت ٩٧٤ هـ) ٥٠
المطلب الخامس : عقيدته ٥١

نظرة عامَّة في معتقد البركوي رحمه اللّه ٥١
أوّلاً : التَّوحيد ٥٢
ثانيًا : أوّل واجبٍ على المُكلَّف ٥٤
ثالثًا : وجود اللّه ٥٥
رابعًا : الصِّفات ٥٦
خامسًا : رؤية اللّه تعالى ٦٤
سادسًا : أفعال العباد ٦٥
المطلب السَّادس : وفاته ومرثياته ٦٨
أوّلاً : وفاته ٦٨
ثانيًا : مرثياته ٦٩
المطلب السَّابع : صفاته وثناء العلماء عليه ٧٢
أوّلاً : صفاته ٧٢
ثانيًا : ثناء العلماء عليه ٧٤
المطلب الثَّامن : آثاره : أبناؤه وتلاميذه ، مؤلَّفاته ٧٦
أوّلاً : أبناؤه وتلاميذه ٧٦
١ ـ الشَّيخ فضل اللّه بن محمَّد البركوي (ت ١٠٣٢ هـ) ٧٦
٢ ـ ابنه محمَّد حليم ، مات وهو صغير ٧٧
٣ ـ الشَّيخ عبد النَّصير أفندي خواجه زاده الأقشهري (ت ٩٩٠ هـ) ٧٧
٤ ـ الشَّيخ مصلح الدِّين أفندي المعروف بأولامشلي ٧٧
ثانيًا : مؤلَّفاته ٧٧
مؤلَّفاته في العقيدة ٧٨
١ ـ الرِّسالة الاعتقاديَّة ٧٨
٢ ـ كتاب الإرشاد في العقائد والعبادات ٧٨

٣ ـ شرح آمنت ٧٨
٤ ـ رسالة التَّوحيد ٧٩
٥ ـ دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين ٧٩
مؤلَّفاته في الفقه ٧٩
١ ـ رسالة في الفرائض ٧٩
٢ ـ تعليقات على كتاب العناية شرح الهداية ٧٩
٣ ـ حاشية الإيضاح والإصلاح ٨٠
٤ ـ رسالة في أحكام الأراضي العشرية والخراجيّة ٨٠
٥ ـ رسالة في المصافحة ٨٠
٦ ـ شرح شروط الصَّلاة ٨٠
٧ ـ معدَّل الصَّلاة ٨٠
٨ ـ رسالة سجود السَّهو ٨١
٩ ـ أحوال أطفال المسلمين ٨١
١٠ ـ رسالة في زيارة القبور ٨١
١١ ـ نور الأحياء وتحفة الأموات ٨٢
١٢ ـ إنقاذ الهالكين ٨٢
١٣ ـ حاشية إنقاذ الهالكين ٨٢
١٤ ـ إيقاظ النَّائمين وإفهام القاصرين ٨٣
١٥ ـ حاشية إيقاظ النائمين ٨٣
١٦ ـ السَّيف الصَّارم في عدم جواز وقف المنقول ٨٣
١٧ ـ ذخر المتأهّلين والنِّساء في تعريف الأطهار والدِّماء ٨٤
مؤلَّفاته في التَّفسير ٨٤
١ ـ مقدِّمة في التَّفسير ٨٤
٢ ـ أحسن القصص ٨٤

٣ ـ الدّرّ اليتيم ٨٥
٤ ـ رسالة في بيان رسوم المصاحف العثمانيَّة السِّتّة ٨٥
مؤلّفاته في الحديث ٨٥
١ ـ شرح الأحاديث الأربعين ٨٥
٢ ـ رسالة في أصول الحديث ٨٥
٣ ـ كتاب الإيمان والاستحسان ٨٦
٤ ـ رسالة في شرح حديث (إنّما الأعمال بالنيَّات) ٨٦
مؤلّفاته في الأخلاق والزّهد والرّقائق ٨٦
١ ـ الطريقة المحمديّة والسيرة الأحمديّة ٨٦
٢ ـ جلاء القلوب ٨٧
٣ ـ رسالة في تفضيل الغنيّ الشَّاكر على الفقير الصَّابر ٨٧
٤ ـ رسالة في الذّكر الجهري ٨٧
٥ ـ محكّ الصوفيَّة ٨٧
٦ ـ القول الوسيط بين الإفراط والتَّفريط ٨٨
مؤلّفاته في الفِرَق الإسلاميّة ٨٨
١ ـ الردّ على الشّيعة ٨٨
٢ ـ تحفة المسترشدين في بيان مذاهب وفرق المسلمين ٨٨
مؤلّفاته في آداب البحث ٨٨
١ ـ رسالة الآداب ٨٨
مؤلّفاته في السِّياسة ٨٨
١ ـ ذخر الملوك ٨٨
مؤلّفاته في علم الفَلَكْ ٨٩
١ ـ رسالة في تبيين غُرَّة الشَّهر ٨٩
مؤلّفاته في اللّغة العربيّة ٨٩

١ ـ إمعان الأنظار ٨٩
٢ ـ رسالة في الصَّرف ٨٩
٣ ـ كفاية المبتدي ٨٩
٤ ـ الأمثلة الفضليّة ٩٠
٥ ـ إظهار الأسرار ٩٠
٦ ـ امتحان الأذكياء ٩٠
٧ ـ تعليقات على امتحان الأذكياء ٩٠
٨ ـ تعليقات على الفوائد الضيائيّة للجامي ٩٠
٩ ـ العوامل ٩٠
الفصل الثَّاني : التَّعريف بالكتاب وتقييمه ٩٢
المبحث الأَوَّل : اسم الكتاب وزمن تأليفه ٩٣
(أ) اسم الكتاب ٩٣
(ب) زمن تأليفه ٩٣
(ج) الكتب المشابهة له في التَّسمية ٩٤
المبحث الثّاني : نسبة الكتاب للمؤلِّف ٩٥
المبحث الثّالث : موضوعه ٩٨
المبحث الرّابع : مصادر المؤلِّف في كتابه دامغة المبتدعين ١٠٤
المبحث الخامس : منهج البركوي ـ رحمه اللَّه ـ في كتابه ١٠٩
أوَّلاً : منهجه في الاستدلال ١٠٩
ثانيًا : منهجه في ذكر الفِرَق وتعدادها ، والرّدّ عليها ١١٠
ثالثًا : منهجه في إيراد المسائل ١١٢
المبحث السَّادِس : تقييم الكتاب ١١٤

المطلب الأَوَّل : محاسن الكتاب ومميزاته ، أعظم ما يُميِّز هذا الكتاب ١١٥
المطلب الثّاني : المآخذ على الكتاب ١١٨
المطلب الثّالث : دراسة بعض المسائل الّتي خالف فيها البركوي أهل السُّنَّة في هذا الكتاب ١٢١
أَوَّلاً : دخول العمل في مسمَّى الإيمان ١٢٢
موافقة البركوي ـ رحمه اللَّهُ ـ لأصحاب هذا القول في كتابه هذا ١٢٦
نقد ما ذهب إليه البركوي ١٢٨
ثانيًا : زيادة الإيمان ونقصانه ١٢٩
مذهب البركوي ـ رحمه اللَّهُ ـ في هذه المسألة في كتابه هذا ١٣١
نقد البركوي رحمه اللَّهُ ١٣١
ثالثًا : مسألة الاستثناء في الإيمان ١٣٤
موافقة البركوي لأصحاب هذا القول في كتابه هذا ١٣٥
نقد البركوي ـ رحمه اللَّه ـ فيما ذهب إليه ١٣٥
المبحث السَّابع : وصف مخطوطات الكتاب ، وزمن كتابتها ١٣٨
النّسخة الأولى ١٣٨
النّسخة الثّانية ١٣٩
المبحث الثَّامن : عملي في المخطوط ١٤٠
صور المخطوط ١٤٢
الصّورة الأولى ١٤٢
الصّورة الثّانية ١٤٣
الصّورة الثّالثة ١٤٤
الصّورة الرَّابعة ١٤٥

القِسْــمُ الثَّانــي

تَحْقيقُ النّصّ ١٤٦

المقدِّمة ١٤٧

فصلٌ ترهيب ١٥٥

فصلٌ في النَّصيحة ١٥٩

فصلٌ في بيان التمسُّك بالسنَّة وخطر الابتداع ١٦٤

فصلٌ في المحدثات ١٧٠

فصلٌ في المذاهب الباطلة ١٧٦

مطلب في أَنَّ الفِرَق الضَّالَّة صنفان ١٧٨

الصِّنف الأَوَّل ١٧٩

عدم تكفير أهل القبلة ١٨٢

تكفير بعض الفرق ١٨٦

ذمّ علم الكلام ١٩٩

أهل التَّصوُّف ٢٠٥

فرق الصوفيَّة ٢٠٦

ردّ شيخ الإسلام على كتاب ابن عربيّ في فصوص الحكم ٢١٦

أهل وحدة الوجود ٢٢٠

نقل عن العقيدة الطحاوية ٢٤١

الفضائل الثّلاثة ٢٧٢

أقوال الفقهاء في حكم الصَّعق والرَّقص عند سماع القرآن ٢٨٩

فصلٌ : أصول أهل الأهواء ٣٢١
الحروريَّــة وفرقها ٣٢٣
الرافضـة وفرقها ٣٤٠
القدريَّــة وفرقها ٣٥٣
الجبريَّة وفرقها ٣٦٦
الجهميَّة وفرقها ٣٧٩
المرجئة وفرقها ٣٩١
الخاتمة ٤٠٦
الكشَّافات العامَّة ٤٠٨
كشَّاف الآيات الكريمة ٤٠٩
كشَّاف الأحاديث الشريفة والآثــار ٤١٦
أوّلاً : الأحاديث ٤١٦
ثانيًا : الآثار ٤٢٦
كشَّاف الأعلام المترجمين ٤٢٨
كشَّاف الفرق والطَّوائف ٤٣١
كشَّاف الأماكن والمواضع ٤٣٤
كشَّاف الكتب ٤٣٥
كشَّاف الأبيات الشِّعريَّة ٤٣٦
كشَّاف الألفاظ الغريبة ٤٣٧
كشَّاف المصادر والمراجع ٤٤٠
كشَّاف الموضوعات ٤٦٥

❁❁❁

